تاريخ عسير الحديث

فِي

رسائل محمد أنور وإبراهيم فائع

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ بجامعتي الملك سعود والملك خالد سابقاً

الطبعة الثانية : ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

تاريخ عسير الحديث

في رسائل محمد أنور وإبراهيم فائع

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ بجامعتي الملك سعود والملك خالد سابقاً

الطبعة الثانية

(١٤٤٧هـ/ ٢٠٢٥م)

عنوان الكتاب :	تاريخ عسير الحديث في رسائل محمد أنور وإبراهيم فائع
عدد الصفحات :	٤٨٠ صفحة — المقاس : ١٧ × ٢٤ سم
اسم المؤلف :	أ . د : غيثان بن علي بن جريس
ايميل المؤلف :	Email:ghithanjris@gmail.com (أبها- المملكة العربية السعودية)
رقم الطبعة — الرياض :	مطابع الحميضي، الطبعة الأولى : (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م)
رقم الطبعة — مصر :	دار ديوان العرب للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية : (١٤٤٧هـ/ ٢٠٢٥م)
رقم الإيداع :	١١٧٩١ / ٢٠٢٥
الترقيم الدولي :	٥ - ١٧٧ - ٩٧١ - ٩٧٧ - ٩٧٨



دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

تليفون : 00201030502390 - 00201211132879

بريد الدار : mohamedhamdy217217

المدير العام : د . فادية محمد هندومة

التنسيق الداخلي ، وتصميم الغلاف : نبيل كمال - ت : 00966 559852754



الفهرســت الـعـام لمحتويــات الـكـتــاب



المقدمة

المقـــــدمة

الحمـد للّه الذي خلق فسـوى ، الحمد اللّه الذي خلق الذكـر والأنثى ، الحمد للّه الذي خلق السماوات والأرض . الحمد اللّه الذي يحيى ويميت ، الحمد للّه الذي رزقنا نعماً لا تعد ولا تحصـى . الحمد للّه الذي وهبنا الحياة والصحة حتـى نسير في مناكب الأرض ، ونأكل مـن رزقـه ، وننعم بفضله وجـوده ورحمته . والصلاة والسلام على هـادي البشرية ، الذي عانى أشد المعاناة أثناء تبليغ رسالة الإسلام إلى البشرية محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي الكناني العدناني عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .. أما بعد .

فالبحـث في ميادين المعرفة من أرفع المقامـات ، وإذا اقترن العمل بالنية الصادقة والإخلاص وطلب ما عنـد اللّه من الخير والفضل ، فذلك مـن أفضل الدرجات . ومن يدرس ويتعمق في تاريخ الأمم والحضارات عبر العصور فإنه يطلّع على حياة أقوام شتى، وعلـوم وثقافات متنوعة في أماكنهـا ، وأزمانها ، وأحداثها ، وما آلت إليه كل جماعة، أو فئة، أو أمة، أو مجتمع ، أو ناحية [١] .

مـا نحن بصـدده في هذا العمل العلمي جـزء من التاريخ والحضـارة ، لكنه يدخل تحت مظلة التاريخ الوطني أو المحلي، ويدور في فلك بلاد ومجتمعات لها تاريخ وحضارة قديمـة تعـود إلى عصـور ما قبـل الإسلام بـآلاف السنوات، ولهـا إسهامـات تاريخية حضاريـة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطـة والحديثة والمعاصرة . ومن يعمل ويجتهـد لمعرفة تراثها الحضـاري الموثق بالكتابة والتدوين فإنه سـوف يفاجأ بندرة ما كتـب عنها ووثق في العصور القديمة والإسلامية حتى بدايـات العصر الحديث[٢] . أما

---

(١) هـذا الذي عرفته وتأكـد لي وأنا أدرس وأبحث وأقلب المصادر والمراجع التاريخية والحضارية والثقافية والمعرفية منـذ أكـثر من نصف قرن . وللأسف أن كثـيراً من الناس ينظر إلى كتب التاريخ وكتـب التراث على أنها أحداث وقصص وقعت في الماضي وانتهت ، ولم يعد لها أهمية. وهذه نظرة محدودة وقاصرة ، فلا قيمة لأي شيء في وقتنا الحاضـر والمستقبلـي دون معرفة تاريخه وماضيـه ، والمراحل التي مر بها من البداية حتـى النهاية . لهذا فعلوم التواريخ والحضارات من المصادر والكنوز المعرفية التي لا يستغني عنها مجتمع أو أمة على وجه الأرض .

(٢) هـذا الـكلام خلاصة بحث وعمل دؤوب في ميـدان القراءة والاطلاع يمتد لعدة عقـود عن بلدان السروات وتهامـة ، الواقعـة بين حواضر اليمن والحجاز المتعلقة بعصور مـا قبل الإسلام ، ثم القرون الإسلامية من صـدر الإسلام إلى القرن (١١هـ/١٧م) فتلك أعمال فردية قليلـة ومحدودة، ولا نملك صورة واضحة عن حياة النـاس في تلك العهود الغابرة .

القرون التاريخية الحديثة (ق١٢ـ ق١٥هـ/ق١٨ـ ق٢١م) فهي أحسن حالاً في ميادين البحث والتوثيق ، لكن مازال هناك الكثير من الميادين المجهولة ، ربما لعدم الالتفات إليها من قبل الباحثين والمؤسسات التعليمية الأكاديمية[١] ، أو لعدم وجود مادة علمية يمكن الحصول عليها بسهولة ثم تسخيرها لخدمة الدراسات التاريخية العلمية [٢] .

خمسون عاماً وأنا أبحث في مناكب السروات وتهامة ، وجربت الكثير من الوسائل والطرق والمناهج بهدف الحصول على مواد علمية تفيدني في بحوثي ودراساتي ، وقد نجحت في كثير من المحاولات ، وأخفقت في أخرى، كما أنني خرجت بالكثير من الفوائد والدروس التي جعلتني أعيد الكرة مرة ومرات بعد العديد من الإخفاقات[٣] .

ومادة هذا الكتاب الموسوم بـ : **تاريخ عسير الحديث في رسائل محمد أنور وإبراهيم فائع**، تعود قصتها إلى نهاية العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، حيث كان عندي الرغبة منذ كنت طالباً في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها (١٣٩٦ـ١٤٠٠هـ/١٩٧٦ـ ١٩٨٠م) معرفة شيء من تاريخ وتراث بلدي المملكة العربية السعودية ، وبخاصة جنوبها من الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى جازان ونجران ، وبقي هذا الهاجس والتفكير يعيش معي حتى بعد تخرجي وتعييني معيداً في قسم التاريخ بالكلية في منتصف عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ، وبقيت عاماً واحداً في الكلية وأنا أتجول أحياناً في بعض مناطق الجنوب السعودي (عسير، وجازان، ونجران، والباحة) وأشاهد

---

(١) يوجد اليوم في هذه البلاد المعنية في هذه الورقات ، أوطان السروات وتهامة ، العديد من الجامعات الحكومية ومئات الأساتذة الأكاديميين، لكنهم مازالوا متقاعسين عن العكوف على دراسة تاريخ وآثار وتراث وحضارة هذه البلاد العربية السعودية ، وهي من البيئات الغنية بموروثها التراثي والحضاري في شتى الجوانب العلمية والإنسانية والأدبية ، وكل هذه المؤهلات التراثية فقط تحتاج إلى التخطيط والتوجيه ثم الدعم المادي والمعنوي حتى يجمع موروث هذه البلدان، ثم يدرس ويحلل ويخرج للناس في هيئة أعمال علمية موثقة ورصينة.

(٢) إن الحصول على المادة العلمية لأي عمل بحثي أكاديمي يختلف من مكان أو موضوع لآخر ، لكن من يخلص النية ويجتهد فبدون شك سوف يصل إلى نجاحات وتحقيقات مرضية أو جيدة وأحياناً ممتازة.

(٣) واجهت الكثير من العقبات أثناء جمع مواد علمية لبعض الدراسات ، وبعض تلك الصعوبات وصل إلى خسارة المال ، والإيذاء الجسدي ، أما الإيذاءات المعنوية فهي كثيرة جداً . وكثير من المشاكل التي واجهتها من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) قد وثقت أكثرها بالكتابة ، وأحياناً بالصورة والكتابة ، والنية في قادم الأيام أن أرتبها ثم أصدرها في مجلدين عنوانهما مبدئياً : معاناة غيثان ابن جريس في جمع شيء من تاريخ وتراث جنوب شبه الجزيرة العربية (سراة وتهامة) . وهذه المتاعب والمعاناة لم تكن فقط داخل شبه الجزيرة العربية ، وإنما بعضها في بلدان عربية وإسلامية وأجنبية خلال الأربعين عاماً الماضية (١٤٠٠ـ ١٤٤٣هـ/١٩٨٠ـ ٢٠٢٢م) .

الكثـير من المعالم التاريخية، وأسمع بعضـ القصص والروايات الاجتماعية وغيرها في المجالس العامة والخاصة[١] . ثم ذهبت لدراسة الماجستير في أمريكا، وعدت إلى الكلية عــام (١٤٠٥هــ/ ١٩٨٥م) ، وبقيـت أعمل فيهـا محاضراً لمدة تقـارب السنتين، وذلك الهاجسـ والشعور يـراودني من وقت لآخر، ثـم ذهبت لدراسة الدكتـوراه في بريطانيا وعدت بعد عامين ، وتعينت على درجة أستاذ مساعد ، ثم أصبحت رئيساً لقسم التاريخ في كليتي ، ومن هنا توفرت لي بعض الإمكانات عن طريق زملائي في القسم ، ثم طلابي الذين كانوا في السنة الأخيرة من تخرجهم ، وكان من الأعمال الرئيسية على كل طالب إنجـاز بحث تخـرج ، وفطنت من عام (١٤١٠ـــ ١٤١١هـ/١٩٩٠ـــ ١٩٩١م) إلى أهمية هــؤلاء الطـلاب لمعرفة وجمع معـارف أكثر عن عمـوم السروات وتهامة، ثـم قررت أن أرسلهـم لدراسة مناطقهم ميدانيـاً وبخاصة في العصر الحديث ، وقد أبلوا بلاءً حسناً فجمعـوا الكثير من المـادة العلمية ، والوثائـق ، والصور الفوتوغرافيـة[٢] . ومن بدايات العقـد الثاني في هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) زادت معرفتي عن بلادنـا التي تحتوي على معلومـات كبيرة جـداً من التراث والتاريـخ والحضارة ، وتحتاج فقـط إلى من يجمعها ويوجه الباحثين لدراستها وتحليلها[٣] .

بـدأت في عــام (١٤١٢هــ/١٩٩٢م) اخطط وأجمع مــادة كتابي : **<u>تاريـخ التعليم في منطقـة عسـير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤-١٩٦٦م)</u>** ، الجـزء الأول [٤] . وأثنــاء ترددي على أرشيف إدارة التعليم في أبها ، ومطالعتي الكثير من السجلات والوثائق. ثم

(١) في الفـترة التي قضيتها طالباً ثم معيـداً في الكلية كنت أجلس مع الكثير من الطلاب الذين يدرسون معي، وهـم مـن بلاد عسير (سـراة وتهامة) ، ومن نجران ، وجـازان ، وقليل منهم من شمـال السروات وتهامة الممتـدة مـن الباحة والقنفذة إلى الطائف ومكـة . وكان عندي أيضاً سيارة تاكسـي أعمل عليها وأتنقل في إجـازات الصيـف بين مناطق الطائـف، والباحة، وعسير، وجـازان، ونجران، وهـذا الترحال عزز عندي الحب والرغبة لمعرفة المزيد عن تاريخ وتراث وحضارة بلادنا التهامية والسروية .

(٢) تم إنجـاز عشرات البحوث الطلابية عن مناطق جنوب المملكـة العربية السعودية ، ولا تخلو أي دراسة من مــادة علمية جيدة ، ووثائق وصور فوتوغرافية قيمة، وقد درس الأستاذ محمد بن أحمد مُعَبّر هذه البحوث وأصدر خلاصات عنها في كتاب بعنوان: <u>دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (١٤١٠-١٤٣٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م)</u> (الرياض، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٥٥٠ صفحة) .

(٣) طلابي في مرحلة البكالوريوس ، وبخاصة طلاب السنة الرابعة أفادوني كثيراً من خلال مروياتهم وبحوثهم عن تاريخ وحضارة بلادهم ، وبعض أعلامها وأحداثها . وهذا مما جعلني فيما بعد اتصل ببعض الأعلام في مناطق (جازان، ونجران، وعسير، والباحة، والقنفذة، وبيشة) وأستفيد من تجاربهم وعلومهم وتراث وحضارة أوطانهم .

(٤) طبع في جدة بمطابع دار البلاد للطباعة والنشر (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) . (٣٤٨صفحة) .

مقابلة بعض أعلام المنطقة الذين عاصروا تاريخ البلاد من الأربعينيات إلى ثمانينيات القرن الهجري الماضي[١]، عندئذ أصبحت أسمع أسماء من رواد التعليم في منطقة عسير، ولم أكن أعرفهم ولم أسمع بهم من قبل، وكان من ضمنهم الأستاذ محمد أحمد أنور (يرحمه الله)، وقد زادت الأخبار عندي عن رموز منطقة عسير في التعليم وغيره[٢]. عندئذ بدأت أبحث عن الوسائل والطرق التي توصلني إلى بعض رواد التعليم في مدينتي أبها وخميس مشيط وغيرهما مثل الأستاذ محمد أنور وغيره، وفي عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) بدأت أجمع أخبارهم، وأسأل عن أماكنهم، وأعرف من توفاه الله، ومن مازال على قيد الحياة.

في بداية عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ذهبت إلى الحجاز والتقيت ببعض من عمل في تأسيس التعليم الحديث في أبها، وكان في مقدمتهم الأستاذ عبدالمالك الطرابلسي، الذي تجاوز عمره آنذاك التسعين عاماً، قابلته عدة مرات، وأرشدني إلى مقابلة بعض من عاصرهم وزاملهم في المدرسة الأميرية السعودية بأبها خلال السنوات الأخيرة من العقد الخامس في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وأوصاني بالاتصال بالأستاذ محمد أنور أو مقابلته، وذكر لي أنه يعيش في الطائف[٣].

بعد عودتي إلى أبها اجتهدت في الاتصال بالأستاذ محمد أحمد أنور في الطائف لكنني لا أعرف رقم تلفونه، وتحدثت مع مدير إدارة كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود في أبها، الأستاذ سلطان بن محمد أبو ملحة[٤]، عن رغبتي في الوصول إلى هذا

---

(١) قابلت الكثير من الأعلام في منطقة عسير في الفترة من (١٤١٢-١٤١٦هـ/١٩٩٢-١٩٩٦م)، وكان أغلبهم من طلاب رواد التعليم الأوائل كعبد المالك الطرابلسي ومحمد أنور وغيرهما. والآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) أجد أغلب من قابلت قد توفاهم الله خلال الثلاثين سنة الماضية (١٤١٢-١٤٤٣هـ/١٩٩٢-٢٠٢٢م)، فغفر الله لهم وأسكنهم جنات النعيم، ونسأل الله الرحمة والمغفرة إذا صرنا إلى ما صاروا إليه.

(٢) من الأعلام الذين أخبروني عن بعض رواد التعليم الأساتذة أحمد مطاعن، وحسين الأشول، ومحمد بن حميد، ومحمد النعمي، وهاشم النعمي، ويحيى بن مستور وغيرهم كثير.

(٣) حدثني الأستاذ عبدالمالك الطرابلسي بمعلومات قيمة عن أبها وحياة الناس فيها في خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم أرسل لي فيما بعد مذكرتين مختصرتين عن بعض الجوانب التاريخية والحضارية في عسير وبخاصة أبها عندما كان يعمل فيها من عام (١٣٥٥-١٣٦٢هـ/١٩٣٦-١٩٤٣م). للمزيد انظر غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الأول (القسم الرابع)، للمؤلف نفسه. تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص ٢٢٧-٢٣١.

(٤) الأستاذ سلطان من أسرة آل أبو ملحة في خميس مشيط. عملنا سوياً في كلية التربية بأبها سنوات عديدة، ثم واصلنا العمل في جامعة الملك خالد حتى تقاعد كل واحد منا في ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)،

الرائـد التعليمي، فقــال: " أنا أعرفه تمام المعرفة، وأشرفت على بناء بيت له في خميس مشيـط منذ عدة سنوات، وأعرف أحد طلابه المقربين، وهو الأستاذ إبراهيم بن محمد ابـن فائع الألمعي، ويعيش حاليـاً في مدينة خميس مشيط ، وقد يدلنـا إلى الوسيلة التي نصـل مـن خلالها إلى الأستاذ محمـد أنور" ، فطلبت من الأخ سلطـان أن يأخذني إلى الأستـاذ إبراهيم فائع فاستجـاب لطلبي، وحدد موعداً معه وذهبنـا لزيارته في منزله بحـي الضبـاط في الخميس. كان ذلك في الشهور الأولى مـن عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، وعنـد مقابلـة الأستاذ ابن فائـع ، أخبرناه بالهدف من زيارتنا، وذكـرت له أن الأستاذ عبدالمالـك الطرابلسـي أوصاني بمقابلة محمد أنور ، فهو خـير من يفيدني عن مسيرة التعليـم في منطقة عسير ، وكانت ردة فعل الأستـاذ إبراهيم الترحيب الكبير بنا، وأكد على ما ذكر الشيخ عبدالمالك الطرابلسي، وطلب منا بعض الوقت حتى يتصل بالأستاذ أنـور ويخبره بما سمع مني، وما قـال عنه الطرابلسي ويطلب منه التعاون معنا. وعندما وجـدت الترحيب والتجـاوب الكبير من الأستاذ ابن فائع رأيت أن أدون له بعض النقاط التـي أرغـب معرفتها والحصول عليهـا ، ويكون هو والأستاذ محمدأنـور على علم جيد بطلبي وماذا أريد . وعند مغادرتنا منزل الأستاذ إبراهيم طلبت رقم هاتفه، فلم يتردد في تزويدي بذلك ، وذهبنا ، ثم بقيت أتصل هاتفياً به من وقت لآخر ، لكن عند أول مرة اتصلت عليه أخبرني أنه تحدث مع أستاذه الأستاذ محمد أنور وأخبره بطلبي فلم يجد منه إلا الترحيب والاستجابة ، ويبدو أن الأستاذ إبراهيم نقل النقاط التي زودته بها إلى الأستـاذ أنور ، ولا يستبعـد أنه أضاف من عنده الكثير مـن التفصيلات التي عرفها أو يـرى ضرورة تدوينها . وبعد تجاوب الأستاذ أنور مع مطالبي ومطالب الأستاذ إبراهيم طلب بعض الوقت حتى يوثق ما يعرفه ويقدر عليه[1] .

وفي النصـف الثـاني من شهر جمادى الآخـرة عام (١٤١٤هـ) اتصـل بي الأستاذ إبراهيـم فائـع وقـال: " إن الأستاذ محمد أنـور أرسل له حوالي عشريـن صفحة وفيها معلومات تاريخية متنوعة عن منطقة عسير وبخاصة مسيرة التعليم" ، فشكرته ووعدته

وهو حالياً يسكن في خميس مشيط ، ومازلنا على اتصالات ولقاءات ، والأخ سلطان من خيرة الرجال الذين عرفناهم وتعاملنا معهم .

(١) تلـك البداية مع الأستاذ إبراهيم فائع كانـت مباركة وموفقة ، فقد وصلت إلى الشخص المناسب ، لصلته القوية مع أستاذه محمد أنور. ثم توفر الصدق والنية الصالحة في خدمتي علمياً ومعرفياً ، بل خدمة العلم والثقافة ، وكيف لا يكون كذلك فقد استمرت علاقتي مع ابن فائع سنوات عديدة ، فوجدته نموذجاً رائعاً، في حبه للخير والرغبة الشديدة في القراءة وقضاء أوقاته مع الكتب .

بزيارة في أقرب وقت، ولم أنتظر طويلاً ، وإنما ذهبت إليه بعد يومين ، وقضيت معه حوالي الساعة ، واستمعت بحديثه والجلوس معه ، ثم سلمني صورة من رسالة أنور ، وكانت فعلاً عشرين صفحة ، وعند عودتي إلى منزلي في أبها ، وفي نفس اليوم ، قرأت تلك الصفحات ، واستفدت منها في رسم خطط علمية بحثية مستقبلية . وكنت في الزيارة الثانية لابن فائع قد حصلت على هاتف الأستاذ محمد أنور ، وبعد قراءة رسالته اتصلت عليه ، وشكرته على تجاوبه ، ثم قلت له إن أردت معرفة بعض المعلومات في قادم الأيام ، هل أستطيع الاتصال عليك ؟ فكان رده إيجابياً ، وقال يا ابني إنني سعيد جداً باتصالك ، وفي أي وقت ، ومن هذه البداية عرفت أنني أتحدث مع قامة كبيرة في العلم والأدب والأخلاق. وبعد هذه الرسالة الأولى التي كانت موجهة إلى ابنه وطالبه الأستاذ إبراهيم فائع ، وبعد اتصالي الأول معه ، ثم ترحيبه الكبير بمساعدتي والتعاون معي في كل ما يخص تاريخ عسير التعليمي الحديث وغيره ، عندئذ قررت أن أتصل عليه مباشرة ، ولم أعد أجعل بيني وبينه وسيط، واستمررت أهاتفه ، وأتبادل معه الخطابات المكتوبة لمدة ثلاث سنوات (١٤١٤ـ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٤ـ ١٩٩٧م) ، وفي كل اتصال أو رسالة أخبره عن أعمالي العلمية ، وكل مرة يشجعني ويدعو لي، وعند صدور الجزء الأول من كتاب: **تاريخ التعليم (١٣٥٤ـ ١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤ـ ١٩٦٦م)** ، أرسلت له مجموعة من نسخه حتى يوزعها على أصدقائه وأصحابه في الطائف ومكة وجدة . وفي هذه السنوات الثلاث توطدت العلاقة بيني وبين هذا الأستاذ والوالد المفضال ، وجرى بيننا مراسلات كثيرة ، لكن الذي استطعت العثور عليه ثم طباعته ونشره عشر رسائل رتبتها ثم طبعتها ونشرتها في الجزء الأول من موسوعة **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)**[1] ، وكنت من قبل قد استفدت كثيراً من هذا الرائد القدير وبخاصة في كتاب: **(تاريخ التعليم) الجزء الأول** ، كما دونت في هذا السفر صفحات عديدة عن سيرته الذاتية [2] ،ثم أصدرت عنه عام (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) كتاباً مستقلاً بعنوان : **من رواد التربية والتعليم**

---

(١) نشرت في هذا الجزء عدد من الرسائل والمدونات والتقارير الرسمية ، ولم أضع عليه عبارة (الجزء الأول) وصدر عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) في (٥٦٧صفحة) ، وبعد ست سنوات أصدرت الجزء الثاني تحت العنوان نفسه ، وبقيت نادماً على عدم الإشارة إلى رقم (الجزء الأول) ، حتى عام (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م) ، بعد أن وصلت أجزاء هذه الموسوعة (١٧) مجلداً ، عندئذ أعادت جامعة الملك خالد طباعتها ، وتم توحيد الغلاف لكل الأجزاء ، فلم تكن موجودة في الطبعة الأولى ، وأضفت كلمة (الجزء الأول) على الكتاب الأول في هذه الموسوعة التاريخية الحضارية . والآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) والحمد لله صدر الجزء رقم (٢٥) .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن سيرة الأستاذ محمد أنور انظر غيثان بن جريس ، تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج١، ص ٢٣١ـ ٢٤٣ .

في المملكة العربية السعودية : محمد أحمد أنور(دراسات، وشهادات، ووثائق[١] .

والشيء المحزن أنني عشت مع الأستاذ محمد أنور افتراضياً حوالي ثلاث سنوات، فتعلمت منه الشيء الكثير من خلال الاتصالات الهاتفية، فكنت أحياناً أقضي معه الساعة والساعتين ونحن نتحدث على الهاتف، وأعده بزيارته من وقت لآخر في الطائف. أما الخطابات والرسائل فقد أرسل لي العديد منها ، وقد نشرت أغلبها . ولم يقدر الله أن أقابل هذا العالم الجليل حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، فغفر الله له وأسكنه الجنة[٢] .

أما صاحب الرسائل والمدونات الأخرى فهو الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي، فأسرته وأجداده الأوائل من بلاد رجال ألمع ، ووالد إبراهيم (محمد) انتقل من وطنه الرئيسي (رجال ألمع) إلى مكة المكرمة ، ولم يقم هناك طويلاً فعاد إلى خميس مشيط واستقر فيها[٣]. وكان مولد ابنه إبراهيم عام (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)[٤]. وعاش الأستاذ إبراهيم في مدينة خميس مشيط عمره كله ، وتوفي أيضاً في نفس المدينة يوم الإثنين (٢٧/٧/ ١٤٣٨هـ)[٥] .

---

(١) طبع هذا الكتاب في مطابع الحميضي بالرياض عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) (٦٠٦صفحة) ، كما صدرت الطبعة الثانية عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٦م) . (٥٩٢صفحة) . انظر هذا الكتاب والكتب التي سبق الإشارة إليها في حواشٍ سابقة على الرابط الآتي (Prof-ghithan.com) . وعلى قناتي على التليغرام (مكتبة التاريخ العامة) .

(٢) ولد الأستاذ محمد أنور في مدينة أبها عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م) ، وعاش بداية حياته فيها ، وعلم في المدرسة الأميرية السعودية أثناء تأسيسها، ثم ذهب إلى النماص وافتتح بها أول مدرسة سعودية حديثة ، ثم عاد إلى خميس مشيط ومكث فيها سنوات عديدة ، كما تنقل في حياته الوظيفية بين أبها والباحة واستقر أخيراً في الطائف حتى تقاعد، وبقي يتنقل بين الطائف وجدة ، وكانت وفاته في الرياض في (٣٠/١٠/١٤١٧هـ) . انظر تفصيلات أكثر في كتاب: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) (ط١+٢)، ص ١٤ وما بعدها ..

(٣) إن هجرات وتنقل سكان السروات وتهامة في محيط بلادهم بمفهومها العام ، أو خروجهم من أوطانهم إلى بلدان أخرى عديدة في شبه الجزيرة العربية كاليمن ، والحجاز ، والمناطق الوسطى ، أو الشمالية ، أو الشرقية . أو ذهابهم إلى مواطن أخرى عديدة خارج الجزيرة العربية من الموضوعات الكبيرة جداً . وهناك هجرات وتنقلات كثيرة للسرويين والتهاميين منذ عصور ما قبل الإسلام وخلال عصور الإسلام المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة . آمل أن نرى مؤرخين وباحثين جادين يدرسون هذا الميدان الواسع، وإن فعلوا ذلك فسوف يطلعوننا على معارف جيدة وقيمه في هذا الباب.

(٤) هذا الذي عرفته من الأستاذ إبراهيم بن فائع (رحمه الله) .

(٥) لقد عاصرت وفاته ، وابنه محمد هو الذي زودني بتاريخ الوفاة ، فقال (كانت وفاته مساء الإثنين ليلة الثلاثاء الموافق ٢٧/٧/١٤٣٨هـ) .

بدأت معرفتي بالأستاذ إبراهيم بن فائع في منزله بحي الضباط في مدينة الخميس في عام (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)(١)، واستمرت صلاتي معه حتى توفي (رحمه الله) ، فكنت أزوره تقريباً كل شهر أو شهرين مرة واحدة ، وأحياناً أكثر من مرة خلال الأسبوع أو الشهر الواحد . وقد اصطحب معي بعض الأصدقاء والأساتذة من كليتي التربية أو اللغة العربية بفرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها ، وبعد تأسيس جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) كان يرافقني لزيارته باحثون وأساتذة جامعيون من كليات (الشريعة، واللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية، والعلوم) . وكنت إذا ذهبت لزيارته بمفردي أو معي صديق أو زميل نجده يهش ويبش ويفرح بقدومنا ، ويقول " أشعر أنني أسعد الناس إذا زرتموني " ، ويطلب ويلح في زيارتنا له دائماً ، ثم يقول " إنني لا أخرج كثيراً ، وأفضل البقاء في المنزل أشاهد الأخبار ، وأقرأ في الكتب والجرائد والمجلات " . وأثناء تداول الحديث معه يحب المستمع الإنصات والسماع لما يقال، وهو على اطلاع جيد بالكثير من الكتب وبخاصة كتب اللغة والأدب والتاريخ وعلوم أخرى عديدة . وأذكر في بعض المرات إذا رافقني زملاء من أساتذة الجامعة المميزين علمياً ، فهم يفضلون عند مقابلته الاستمتاع والاستفادة من علومه وخبراته ، ثم يسعى كل من الفريقين خدمة الآخر وجلب بعض المؤلفات التراثية ذات الطبعات والتحقيقات الجيدة. وكنت غالباً أشاهد التجانس والتقارب المعرفي بينهم .

كان الأستاذ إبراهيم يفضل أن نبقى معه ساعات طويلة ، ويقول إنني لا أنام إلا بعد صلاة الفجر ، فأرجوكم اجلسوا واسهروا معي، وأيم الله أن كل جلساته كانت مثمرة ومفيدة، وأحياناً يدعونا لوجبات عشاء ، ولا يتوانى في إكرامنا بكل ما يستطيع فيقدم لنا المشروبات الحارة والباردة، والأطعمة الكثيرة والدسمة ، وغالباً هو من يعمل لنا الشاي وأحياناً القهوة ، ويقول " إنني أحب أن أخدم ضيفي بنفسي ، وهذا الذي تعودت عليه سنوات طويلة " . وأذكر في بعض الليالي ، وأكثر من مرة ، أنني زرته مع بعض الزملاء وأغلبهم من مصر واليمن ، وتعشينا عنده وسهرنا معه من صلاة المغرب إلى صلاة الصبح . وكان أحياناً يتعهدنا عند ذهابنا فيطيبنا بأطياب البخور والعودة الجيدة

(١) عُرف الحي الذي عاش فيه الأستاذ إبراهيم بـ (حي الضباط) ، لأن معظم سكانه في التسعينيات من القرن الهجري الماضي وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) من العسكريين ، وكان معظمهم أصحاب رتب عسكرية عالية من رتبة ملازم (ضابط) إلى رتب عقيد وعميد وغيرها. وهذا الحي اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) أصبح جزءاً من حي كبير يعرف باسم (حي الخالدية) في مدينة خميس مشيط .

والغاليـة ، ومـن وقت لآخر يقدم لنا هدايا شخصية مـن الطيب الفاخر ، أو بعض صور الكتب القديمة والنادرة [١] .

إننـي عاصـرت واستفـدت مـن الأستـاذ محمـد أنـور لمـدة ثـلاث سنـوات (١٤١٤ـ١٤١٧هـ/ ١٩٩٤ - ١٩٩٧م)، ثم عاصرت وعرفـت الأستاذ إبراهيم فائع حوالي (٢٤) عاماً (١٤١٤ـ ١٤٣٨هـ/ ١٩٩٤ـ ٢٠١٧م). وكل مرة التقيت بالأستاذ ابن فائع أجده لا يتوقـف عـن ذكر حبه لأستاذه محمـد أنور، ويردد الكثير من أخبـاره الجميلة وصفاته وأخلاقـه الحميدة[٢] . كما أنني كلما اتصلت بالأستاذ محمد أنور هاتفياً أجده هو الآخر يذكـر الكثير من صفـات ومناقب الأستاذ إبراهيم بن فائع وقـد سجل عنه بعض الأقوال والصفـات الجميلة . فقال: " ذلك الإنسان، يعني إبراهيم بن محمد بن فائع، كان يعيش بعقـل الرجل الرزين وهـو في العاشرة من عمره طالب بالمدرسـة، لا يعبث ولا يحب اللعب كفعـل أترابه ، كان يدعوك لاحترامه والاعتماد عليه على صغر سنه ، فلما شب عمرو عن الطـوق ، وبلـغ سن المسؤولية ، كان همّك من رجل ينقل المسؤولية ويضحي من أجل المبدأ، حتـى لـو اعترض في سبيله متاعب كثيرة . وكان والـده محمد بن فائع (رحمه الله)، وهو من خيرة الرجال، صاحب خلق عظيم مع الناس، ميسور الحال، حسن اللقيا، لا يتظاهر بما عنده من خير ، ولا يشعر الآخرين بأنه أحسن حالاً منهم ، إلا في سبيل البر والمعروف، (والولد سر أبيه) . ومن خلق الابن إبراهيم بن محمد بن فائع السماحة وجهاً ولساناً ويد الوفاء لا يمل من كثرة التكاليف في سبيل الاحتفاظ بالصداقة ، جدير بقول أبي تمام :

ولـو لم يكـن في كفـه غـير نفسـه لجـاد بـهـا فـليـتـق الله سـائـلـه .

ذلـك عندما يستعـان به في أمر مهم أو عـادي . أما ثقافته وعلمـه فيظهر لك من خلال التحدث معه ، فمهما تنوع موضوع المناقشة فإنك تلمس تمكنه وبروزه وأصالته في

---

(١) إنـه زمـن طويـل جالست وعرفت واستفدت من الأستـاذ إبراهيم فائع (غفر الله لـه) ، وهو من الأعلام الذين سجلت شيئاً من سيرهم في المملكة العربية السعودية، وفي بعض الدول العربية والإسلامية والأجنبية، وأعمـل منـذ سنوات لإصدار كتاب بعنوان : رجال عرفتهم ، ويمتـد تاريخهم منذ مرحلة الطلب العلمي في النماص حتى وقتنا الحاضر ، آمل أن يمد الله في العمر حتى يصدر هذا الكتاب في عدة مجلدات .

(٢) كان إبراهيم فائع من أكثر الناس تأثراً بأستاذه محمد أنور ، وذلك يظهر واضحاً في جمال خطه فهو قريب من خط أستاذه ، ناهيك عن علومه وسلوكياته فمنها الكثير التي عرفها واقتبسها من الأستاذ محمد أنور. وهنـاك أعـلام كثيرون في منطقة عسير قد عرفوا محمد أنور عن قرب وتأثـروا به في أمور كثيرة ، لكنهم ليسوا بنفس الدرجة والتأثر الذي عاشه وسلكه إبراهيم فائع .

أي موضوع تجره لمناقشته . ويستدرج محدثه بلطف حتى يدخل في الموضوع ، ثم يجيب نفسه بنفسه بجواب لا تطلب بعده المزيد ، تفهم منه أنك على الخبير بها سقطت ، أكثر الله في الرجال من أمثاله وقليل ما هم"[١] .

أما الأستاذ إبراهيم فائع فكان قدوته في العمل والإخلاص وفعل الخير ، بعد الرسول الكريم (عليه أفضل الصلاة والسلام) أستاذه محمد أحمد أنور ، وكان يردد ذلك ويخبر به الآخرين . ومما يؤكد قوله وحبه لأستاذه ومربيه محمد أنور إن طلابه في منطقة عسير وبخاصة أعيان ووجهاء مدينتي خميس مشيط وأبها رغبوا في إقامة حفل كبير بمدينة الخميس يوم الثلاثاء (٢٣/١/١٤٣٠هـ) ، بهدف تدشين مكتبة محمد أنور في مدينة الخميس . وطلب القائمون على الحفل مشاركة بعض طلابه بأوراق علمية مختصرة تذكر شيئاً من مناقبه وأعماله[٢] . وكان الأستاذ إبراهيم فائع واحداً من الذين تحدثوا حوالي عشرين دقيقة عن أستاذه محمد أنور ، وكان يتلو معلوماته من ورقة ، ويشيد بأخلاق وأعمال وسلوكيات ذلك المعلم الرائد . لكنه بعد أن استرسل في القراءة حوالي عشر دقائق لم يستطع المواصلة ، وإنما أجهش بالبكاء الشديد ، وقد تأثر جميع الحاضرين ، وأثنوا على الأستاذ والطالب [٣] .

بقي الأستاذ إبراهيم فائع يتابع اتصالاتي وصلاتي بالأستاذ محمد أنور من عام (١٤١٤- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٤ - ١٩٩٧م) ، وكان أحياناً يرشدني إلى بعض النقاط التي أستكتب فيها الأستاذ أنور ، وقد وفقت أن حصلت على مادة علمية حضارية جديدة من خلال تواصلي مع هذا الرائد العسيري ، وجميعها تتعلق بمنطقة عسير في العصر

---

(١) انظر : غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج١، ص ٢٧١ـ ٢٧٢ .

(٢) لقد دعيت إلى هذا الحفل وطلبوا مني مشاركة علمية أذكر فيها شيئاً من أعمال وحياة الأستاذ محمد أنور، فامتنعت عن ذلك وقلت إنني تواصلت معه عدة سنوات عن بعد ، ولم أقابله ، لكنهم أصروا على المشاركة ، فوجدتها فرصة أن أطلب من الحضور في الحفل، وكان عددهم يزيد عن (٣٠٠) شخص على أن يتعاونوا معي لإصدار كتاب أو دراسة عن الأستاذ محمد أنور ، وقد سجلت هذا الكلام في ورقة ثم تم تصويرها ووزعت على جميع الحضور . والحمد لله أنني استطعت أن أصدر دراسة عنه في (٦٠٦) صفحة، طبعت ونشرت بعد عام من تاريخ الحفل ، أي عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .

(٣) كنت حاضراً ومشاهداً لهذه الأحداث ، كما أنني حصلت على الورقة التي قدمها الأستاذ إبراهيم بن فائع عن أستاذه ونشرتها في كتاب: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور)، وهي الشهادة الأولى في القسم الثالث ، الذي عنوانه (شهادات وأقوال بعض من عاصروا محمد أحمد أنور) . انظر الشهادة مطبوعة ومكتوبة بخط اليد ، ص ٢٣٣ - ٢٤٩ .

الحديـث[١] . وبعد وفـاة الأستاذ محمد أنور كنـت أنا وإبراهيم فائـع نذكره باستمرار في اجتماعاتنـا ، ودائمـاً لا يتوقـف ابن فائع ولا يمـل من ذكر أعمالـه ومناقبه الجيدة والجميلة[٢] .

بقيـتِ بعض الوقت أبحث عـن مُرَبٍ أو رائد آخر بعد وفاة محمـد أحمد أنور، لعله يوثـق شيئاً من تاريخ وحضارة بلادنا منٍ منتصف القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى عشرينيات هـذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، لكنني لم أجد أحداً بمستـوى ذلك الرائد التربوي القدير. وكنـت أحيانـاً عندما ألتقـي بالأستاذ إبراهيـم فائع أطلبه وأحثـه أن يفعل مثل ما فعل أستـاذه فيكتـب لي مـا عرفه عن بلاد أجـداده (رجال ألمـع) ، أو يكتـب عن حاضرة خميـس مشيط التـي ولد بها ومازال يعيش فيها ، وكان يـردني رداً حسناً فيقول: " ليس عنـدي القدرة، ولا أستطيع أن أوثـق لك شيئاً، فقد كبرت في السن، وضعفت الذاكرة" ، لكننـي لم أستسلـم لـردوده السلبيـة، وواصلـت الإلحاح في الطلـب ، وأحيانـاً أجادله وأقـول له أنـك تستطيع أن تكتب لنا أفضل مما كتب أستـاذك محمد أنور، فيرد بلطف وتواضـع، ولا يتفق معي فيما قلت . وبعد حوالي ثمان سنوات (١٤١٧ـ ١٤٢٥هـ/١٩٩٧ـ ٢٠٠٤م) استطعـت إقناعه ، فيدون مايعرفه عـن منطقة عسير وبخاصة مدينة خميس مشيـط، فوافـق على استحياء، وكانت موافقته لي في بدايـة الأمر مجاملة ، وربما يريد أن يتخلص من إزعاجي وإلحاحـي واصراري المستمر ، عندئذ كتبـت له رسالة بتاريخ (١٤٢٥/١/٢هـ) ، وحـددت له ست نقاط رئيسية عن تاريـخ وحضارةٍ حاضرة خميس مشيـط ، في العصر الحديث ، ورجوته أن يكتب ما يعرفه وعاصره في إطار هذه النقاط الست ، وعنـد الانتهاء من كتابـة خطابي له ، ذهبـت لزيارته وسلمتـه الخطاب الذي كان مكتوبـاً بخط اليد وفي بضع صفحات، وعندما رآها، أصيب بالدهشة، وقال: " إنها نقـاط كثـيرة ، وصحتي لا تساعدني ، وقـد لا أستطيع الوفاء بتحقيق طلبك " . فقلت له " يا شيخ إبراهيم حاول ، والذي تستطيع كتابته وتوثيقه فهو فائدة لنا معاشر المؤرخين والباحثـين، وليـس بالضرورة أن تكتب عـن كل نقطة وردت في خطابي " ، فلم يكن عليه

---

(١) بذلت قصارى جهودي خلال الثلاثين عاماً الماضية لعلي أجد أعلاماً مثل الأستاذ محمد أنور فيدونوا لي ما عرفـوه من تواريخ عن بلدانهم السروية والتهامية ، وقد وجدت القليل منهم فكتبوا لي مقتطفات ، ونشرت معظمها ، لكنها لا ترقى إلى عمومية وجدية وجودة مدونات محمد أحمد أنور (رحمه الله) ٠ .

(٢) مـا رأيتـه وعاصرته مع إبراهيم فائع هو ذلك الإخلاص والحب والتأثر الشديد بأستاذه محمد أنور ، حتى أنـه كان يقص لي بعض صفاتـه وسلوكياته ، وأرى الكثير فيها متمثلاً في تصرفـات وسلوكيات ابن فائع ، فرحم الله محمد أنور وإبراهيم فائع فقد كانا قدوة ومثلاً جيداً للمعلم والمربي المسلم المخلص الصادق .

(رحمه الله) إلا الموافقة ، وقال: " أريد وقتاً طويلاً ، فكما ذكرت لك عندي بعض الأمراض، والظروف الصحية التي لا تساعدني إنجاز طلبك في وقت قصير " ، فقلت له : " يا أستاذ إبراهيم أنت صاحب فضل على محبك خذ وقتك ، لكن أرجو أن تدون وتوثق ما تقدر عليه ، وأرجو عصر الذهن واستذكار ما يمكن أن تتذكره ، ولا تحتقر من الأمر شيئاً " ، فرد قائلاً (الله يعين على بركة الله) [١] .

كانت بداية علمية إيجابية مع الأستاذ ابن فائع في مطلع عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، وبقيت أتردد على الشيخ إبراهيم من وقت لآخر ، وأذكّره أنني في انتظار جميل مدوناته وتوثيقاته ، وكنت أعلم (رحمه الله) أنه يتضايق من هذا التذكير والإلحاح المستمر، وإن أطلقت عليه مصطلح (التذكير المزعج) فتلك العبارة المناسبة[٢] .

بعد ثمانية شهور من تاريخ خطابي للأستاذ ابن فائع سلمني مذكرته الأولى المؤرخة في (١٤٢٥/٨/٢٠هـ) ، وتقع في ست صفحات، جميعها جزئيات تاريخية وحضارية عن مدينة خميس مشيط في العصر الحديث . وهذه المخطوطة الجميلة تحتوي على معلومات وتفصيلات قيمة لم ترد في كتاب أو دراسة أخرى ، والذي زادها قوة وجمالاً سبكها اللغوي، وجمال خطها وجودته، وهي ليست ببعيدة عن قوة وجودة ومستوى رسائل أستاذه محمد أحمد أنور . وعندما عدت إلى منزلي في أبها، وقرأت هذه المقطوعة العلمية الجيدة، توارد على ذهني عدة أمور، أدرج أهمها في النقاط الآتية :

---

(١) لم أدون معرفتي ورحلتي الطويلة مع الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع فقد استغرقت حوالي ربع قرن ، وهناك الكثير من القصص والأخبار واللقاءات الجميلة ، وقد أورد شيئاً منها في كتابي المستقبلي (رجال عرفتهم) ، وربما في بحوث وكتب أخرى مثل (من الذاكرة) ، أو (رحلات ابن جريس داخل المملكة العربية السعودية وخارجها) ، وهذه كتب مازالت مسودات ، وقد قطعت أشواطاً جيدة في بعضها ، آمل أن ترى النور جميعها قبل مغادرة هذه الدنيا ، كما أرجو أن تكون من العلوم والأعمال النافعة التي لا يحرمني الله (عز وجل) أجرها .

(٢) قضيت حوالي أربعين عاماً في ميدان الدراسة والبحث والتأليف ، وسلكت طرقاً شتى في جمع موادي العلمية، ومن تلك الطرق المقابلات أو الاتصالات بالكثير من المعاصرين لبعض القضايا أو الموضوعات التي أدرسها وأكتب عنها ، وأطلب منهم تزويدي بما عرفوه عما أرغب الكتابة عنه ، وليس عندي فرق أن يتعاونوا معي بالكتابة والتوثيق بأنفسهم، أو يساعدوني بما يستطيعون بالرواية الشفاهية . وقد قابلت صعوبات كثيرة جداً من خلال هذه الطريقة ، وبعض من أذهب إليهم ، وأتردد عليهم كثيراً يملون من طلبي فتكون ردودهم أحياناً شديدة وقاسية ، ولا يتورعون أن يخاطبوني بأقسى العبارات ، فيرد الواحد منهم قائلاً " ليس عندك عمل إلا أنا ، يا أخي ليس عندي شيء أساعدك به ، فكّني شرّك " ، وآخر يقول " أزعجتني ، أنت مزعج ، لا عاد تتصل عليَّ ، أو تأتي لمقابلتي " ، وآخرون تكون ردودهم مهذبة ولطيفة مثل الأستاذ إبراهيم فائع . وقد دونت مذكرة من عشرات الصفحات في هذا الباب ، وقد أطبعها وأنشرها في قادم الأيام .

١- هــذا النبــل والخلق الذي اتصف به الأستاذ إبراهيــم بن فائع ، فقد نزل عند رغباتــي ، وضغــط على عقله وجسده وصحته حتى يفــي بما وعدني به . ثم إنه لم يعمل شيئاً مؤقتاً يريد به التخلص مني ومن طلباتي ، وإنما اجتهد وأخلص في أداء عمله، وقد صدق الأستاذ محمد أنور عندما قال عنه:" فلما شب عمرو عــن الطــوق، وبلغ سن المسؤوليــة، كانهمّك من رجل ينقــل المسؤولية، ويضحي مــن أجل المبــدأ، حتى لو اعترض في سبيلــه متاعب كثــيرة.. "[١] .هكذا كانت بعضــ صفات ومناقب الأستاذ إبراهيم بن فائع ، الذي تربى وتعلم في مدارس أساتذته الفضلاء النبلاء أمثال محمد أحمد أنور وغيره[٢] .

٢- تذكــرت فعــل هذا الرجــل الجليل عندما بــذل ما في وسعه حتــى أوصلني إلى بحــر أستاذه محمد أحمد أنور الذي تعلمــت منه الشيء الكثير، وأفادني وأفاد المؤرخــين والباحثين بتلك العلوم الجديدة والقيمة التي نثرها في رسائله العشر المطبوعــة والمنشورة في هــذا السفر . ولو لم يمهد الأستاذ ابن فائع الطريق لنا مــع تلك القامة العلمية المفيدة، لما كنا فزنا بتلك المعارف التاريخية الحضارية القيمة . وقد علمت من الأستاذ إبراهيم بن فائع أن اتصاله لم يقتصر بأستاذه عــام (١٤١٤هــ/١٩٩٤م) على الهاتف فقــط، وإنما أرسل لــه خطاباً شرح له فيــه زيارتي له، ووضــح طلبي ، وماذا أريــد . وقد سألت الأستــاذ إبراهيم أن يــزودني بنسخة من ذلــك الخطاب إذا كان عنده صــورة ،فقال:"سوف أبحث عنــه وأبشر... " لكنــه فيما يبدو لم يجده، وربما أنــه لم يحفظ منه صورة قبل إرساله[٣] .

---

(١) انظر غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج١، ص٢٧١ .

(٢) من خلال رحلتي الطويلة في ميدان الدراسة ، والرحلة العلمية ، والبحث والتأليف سمعت عن أعلام كبار، كان الواحــد منهــم رجــلاً في أمة بعلمــه وفضله وأخلاقه . كما أننــي قابلت بعضهم داخــل المملكة العربيةً السعوديــة وخارجهــا ، وقد استفدت من أغلبهم في علوم ومعارف عديدة ، لكنني أنا وأمثالي مازلنا أقزاماً صغاراً أمام تلك القامات الكبيرة الجليلة في جهودها وأعمالها ومناقبها الحميدة .

(٣) إن الأستــاذ إبراهيم بن فائع من رعيــل المعلمين الجادين الأوائل، وكتابته خطاباً إلى أستاذه ، ربما أعتبره كالخطابات التي يرسلها له باستمرار وخاصة في الأعياد وبعض المناسبات الاجتماعية ، ولو يعلم أن الموضوع سوف يتطور إلى بحوث وكتب تنشر فلن يفرط فيه . كما أن رسالة أنور الأولى التي كانت عامة ، لكنها دونت بطلــب مــن الأستاذ إبراهيم بن فائع ،بالإضافة إلى زيارتي له وطلبي منه أن يكتب إلى أستاذه ربما عززت مــن طلــب الطالب لأستاذه . وتلك الرسالة تقع في عشريــن صفحة بخط اليد ، وقد بذلت قصارى جهودي للحصــول علــى الأصــل ، فأخبرني أنها عند مدير مكتــب الإشراف التربوي في خميــس مشيط، وزودني (

٣- هذه الرسالة الأولى من الأستاذ إبراهيم بن فائع ربما كسرت حاجز التردد في مساعدتي والتعاون معي . وأدركت أن هذا الرجل يستطيع أن يزودني بالكثير من العلوم والمعارف عن حاضرة خميس مشيط وغيرها. عندئذ زادت رغبتي أن أواصل في طلبي وإلحاحي عليه، وكتبت له رسالة ثانية بخطِّ اليد في عدد من الصفحات بتاريخ (١٤٢٥/٩/١١هـ) ، وأشرت إلى نقاط عديدة تدور في فلك المدينة في العصر الحديث، ورجوته أن يكتب لي في ذلك، وجاء رده بعد أسبوعين فقط، وكتب لي سبع صفحات بخط اليد ، فكانت أجود وأفضل وأشمل من الرسالة الأولى [١] .

الحمد لله أن أستاذنا الأستاذ إبراهيم فائع ، استشعر رسالتي العلمية ، وصار يتصل بي من وقت لآخر ، ويسأل عن بعض إنجازاتي العلمية ، وأحياناً يعاتبني في الانقطاع عن مواصلته أو زيارته ، وكنت أقول له بعض ظروفي، فكان خير من يسمح ويقدّر . وكنت في تاريخ (١٤٢٥/٩/٢٤هـ) ، وهو تاريخ رسالته الثانية قد سلمته رسالة ثالثة [٢] ، وطلبت منه مواصلة التعاون معي علمياً وتوثيقياً ، ودونت له بعض النقاط التي تتعلق بتاريخ منطقة عسير الحديث ، وأشرت إلى بلاد شهران وأهميتها التاريخية والحضارية . ورحب بالطلب ، وطلب بعض الوقت ، واستغرق أكثر من ستة شهور ، ثم سلمني الرسالة الثالثة بتاريخ (١٤٢٦/٤/١٣هـ) ، وتقع في (١٣) صفحة بخط اليد ، وهي أفضل وأشمل من الرسالتين السابقتين .

رحمه الله) بصورة واضحة اعتمدت عليها أثناء نشر رسائل محمد أنور في الجزء الأول من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) .

(١) رحمك الله يا إبراهيم بن محمد بن فائع ، فلقد أتعبته كثيراً في تدوين هذه المدونات ، لكن والله لم يكن قصدي أن أضايقه أو أشق عليه ، وإنما كنت أسعى إلى الاستفادة من علمه ومعاصرته لبلاده ومجتمعاته خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، والعقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) ، وقد بذل قصارى جهوده ودون لنا صفحات تاريخية جديدة عن هذه البلاد . فأسأل الله أن يرحمه ويغفر له ويتجاوز عنه ، وأن يجعل عملي وعمله خالصاً لوجهه الكريم .

(٢) من خلال إحدى الزيارات للأستاذ إبراهيم فائع في منتصف رمضان عام (١٤٢٥هـ) أطلعني (رحمه الله) على بعض النقاط والخطوط العريضة التي سوف يكتب عنها في رسالته الثانية . ومن هنا صار عندي الرغبة أن أجهز رسالة ثالثة أطلب فيها بعض النقاط المهمة في بلاد عسير وبخاصة بلاد شهران ، وفعلاً عند استلام الرسالة الثانية ، سلمته الرسالة الجديدة (الثالثة) فرحمه الله لقد صبر عليّ كثيراً وأكرمني، فجزاه الله عني وعن أهل البلاد خير الجزاء .

انقطعت فترة من الزمن عن مقابلة وزيارة الأستاذ إبراهيم ، وذلك لظروف صحية ألمت بـي[١]. واستمر تواصلي وزياراتي لـه حتى وفاته عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) ، لكنه توقـف عن تزويدي بالرسائل والمدونـات في شهر رمضان عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، مع أنني حاولت بعد هذا التاريخ الحصول على بعض المعارف الجديدة منه ، لكنه كان يقول : " الـذي عندي زودتـك به ، ثم إن صحتي صـارت لا تساعدني على القـراءة والكتابة ، وطلب العذر" ، فقدرت ذلك، ولم أعد أطلب منه شيئاً مكتوباً ، لكنني كنت أتردد لزيارته وأستفيد من أقواله، وروایاته، وبعض المعارف التي عرفها، أو قرأها ٠

حصيلـة ما حصلت عليه من الأستـاذ إبراهيم فائع ثمان رسائـل ، وأربع مدونات وجميعها توثق موضوعات كثيرة في تاريخ عسير وبخاصة حاضرتي أبها وخميس مشيط. ومـن يتأملها ويقرأ تفصيلاتهـا يجد أن صاحبها بذل جهوداً جيـدة في حفظ صور من تاريـخ وحضارة هذه البلاد منـذ أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى ثلاثينيات هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) ، ولا نقول إلا غفر الله له ، وغفر لأستاذه محمد أنور ، وكل من له جهود إيجابية في خدمة دينه، وأهله ، وبلاده ٠

ربمـا يقـول قائل أنـت نشرت هـذه الرسائـل في موسوعتـك التاريخية الحضارية (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، فما الفائدةمن إعادة نشرها في هـذا الكتـاب . وهذا سؤال وجيـه ، لكن هناك العديد مـن الأسباب التي شجعتني على نشرها في كتاب مستقل، وهي على النحو الآتي :

أ- نشـرت تلـك الرسائـل والمدونات في كتـاب موسوعي كبـير ، وبالتالي صارت مختلطـة بغيرها من المواد العلمية المتنوعـة في عناوينها وتفصيلاتها . وهذه الرسائـل مصـادر أوليـة عن بعض البلـدان العسيريـة ، وكاتبوهـا من رواد التعليم الحديـث الأوائل في المملكة العربية السعوديـة ، ومن خلالها نستطيع دراسة مؤهلات أولئـك الأساتذة وغيرهم في العديد من المجالات الإنسانية ، والأخلاقيـة ، والعلمية ، واللغوية ، والثقافيـة والفكرية وغيرها . ومحمد أنور

---

(١) تقريبـاً في شهر جمادى الآخـرة عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) سقطت من على سلـم في منزلي بأبها ، وانكسر عندي الجزء الأيسر من الحوض، وبقيت عدة شهور أعاني ، ولا أستطيع بذل جهود حركية كبيرة . وكانت الاتصالات بيني وبين الأستاذ إبراهيم فائع سارية ، كما أنه زودني أثناء مرضي بالرسالة الرابعة المؤرخة في (١٤٢٦/٨/١٧هـ) . انظر هذه الرسائـل مدونة في هذا الكتاب ، وانظرها مطبوعة ومنشورة في الجزء الثاني من الطبعتين الأولى والثانية في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (القسم الأول) ٠

وإبراهيم فائع هما شريحة جيدة ومصغرة من ذلك الجيل الجيد العصامي الذي عانى أشد المعاناة من أجل العيش وكسب الرزق بكل ما أوتوا من قيم ونبل وأخلاق وشيم . (فرحمهم الله جميعاً وغفر لهم) .

ب- بذلت جهوداً كبيرة للحصول على مدونات من أفراد آخرين عاشوا خلال المئة سنة الماضية (١٣٣٠ـ ١٤٣٠هـ/١٩١١ـ ٢٠٠٩م) ، وقد وجدت نماذج من بعضهم ، لكن لم تكن مذكراتهم بنفس الجودة والمستوى الذي وصلني من هذين العلمين المتجانسين (محمد أحمد أنور، وإبراهيم محمد فائع) ، ورأيت أن واجبهما عليَّ أن أخلد ذكرهما في كتاب مستقل تحت عنوان : **تاريخ عسير الحديث في رسائل محمد أنور وإبراهيم فائع** ، وهما وأيم الله يستحقان ذلك ولعله يأتي من طلابهما وغيرهم من يقتدي بهما ، ثم يكتب ذكرياته ومذكراته ويوثق فيها صفحات جديدة من تاريخ بلاده وأهله ومجتمعاته [١] .

جـ- مثل هذه المدونات والمذكرات سوف تكون ميداناً جيداً للبحث والدراسة والتحليل ، وليست فقط حقلاً لتوثيقات تاريخية ، وإنما لها فوائد عديدة في مجالات علمية وثقافية ومعرفية ولغوية . وكم نحن في أمس الحاجة لمثل هذه المصادر وبخاصة إذا كانت نسبة المصداقية فيها عالية، وهذا ما وجدته وأحسبه في رسائل وتوثيقات هذين العلمين الرائدين [٢] .

---

(١) إن مثل هذه المدونات والمذكرات تعد من مصادر التاريخ الجيدة والقوية ، وبخاصة إذا كان كاتبها أميناً في نقله وتوثيقاته ، ثم يعلم أن ما يكتب سوف يُسأل عنه يوم العرض الأكبر ، ومن ثم يتوخى الصدق والحيادية والإخلاص والأمانة، ولا تعصف به الرغبات والأهواء والنزعات، ثم يخرج عملاً ناقصاً ومشوهاً ، أما منزلته عند ربه وخالقه فهو سبحانه العالم بذلك .

(٢) لقد صدر حسب علمي حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ثلاث دراسات تحليلية علمية مطبوعة ومنشورة عن رسائل الأستاذ محمد أحمد أنور وهي: (١) إبراهيم صبري محمود راشد . الرائد لا يكذب أهله : قراءة أدبية في رسائل محمد أحمد أنور عسيري . المنشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب " . بحث منشور في كتاب : من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية : محمد أحمد أنور . (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣١هـ/٢٠٢١م) ، ص ١١١ - ١٤٩ . محمد علي آل الجحيني الشهري . " قراءة تاريخية في رسائل محمد أحمد أنور . المنشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب . بحث منشور في كتاب: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، ص ١٥٩ـ ٢٠٦ . صالح معيض الغامدي . " الهوية المقترنة: قراءة سيرة ذاتية في رسائل محمد أحمد أنور " . بحث منشور في أعمال المؤتمر الدولي النقدي الثاني لنادي أبها الأدبي (السرد في عسير القسم الأول) (٧ـ ٩ /شعبان /١٤٣٨هـ الموافق ٣ـ٥ / مايو/٢٠١٧م) . طبع ضمن أعمال المؤتمر في كتاب بعنوان: الهوية والأدب (مطبوعات نادي أبها الأدبي ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ص ١٦١ـ ١٦٨ .

د- مـن يقرأ ويتأمل في تاريخ عسير الحديث ، أو في عموم مناطق تهامة والسراة مـن الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى جـازان ونجران فإنه سيجد الكثير من العلماء والأعلام الذين كان لهم أياد بيضاء ، وجهود كبيرة في خدمة أوطانهم وأهلها . وإن قصرنا حديثنا على المئة سنة الأخيرة (١٣٤٠-١٤٤٣هـ / ١٩٢١-٢٠٢٢م) فهنـاك مئـات الرجال الذيـن سمعنا شيئاً مـن أخبارهم الماجدة ، وأعمالهـم الجليلة ، لكـن تاريخهم لم يكتب ويوثق وبخاصـة في الستين عاماً الأخـيرة مـن القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهم مـن عانوا أشد المعانـاة في توحيد البلاد ، ونشر التنمية والحضارة والاستقرار في عموم البلاد العربية السعودية الجنوبية . وإدراج بعض الرسائل والمدونات لنموذجين من أولئك الأعلام ، لا يعنـي أنـه لا يوجد في البلاد غيرهما ، لكن هذا مـا استطعت الحصول عليه، ومـن يعمل ويبذل جهـوداً أفضل وأكبر فمـن المؤكد سيجـد أمثالهم الكثير ، وربمـا أفضل . أرجو مـن كل علم ومعلم نابه عاصر النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) أن يكتب مذكراته ومدوناته عن كل ما عرفه وعاصره عن حياة البلاد والناس آنذاك ، وإن فعل البعض ما نتمنـى وننادي به ، فمـن المؤكد سوف نطلع على تراث وتاريخ وحضارة أصيلة عاشها الآباء والأجداد (رحمهم الله) .

وفي الختـام : أسـأل الله الإخلاص في القـول والعمـل، وأن يجعلنـا مـن عبـاده الصالحـين الصادقين المؤمنين بـرب العالمين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على الرسول الكريم .

انتهى من كتابة هذه المقدمة الإنسان الضعيف الذي يرجو قبـول هـذا العمـل ، ولا يُحـرم الأجـر مـن رب السمـاوات والأرض ، غيثـان بن علي بن عبدالله بـن جريس الثوابي الجبـيري الشهـري الحجـري الهنوئـي الأزدي بقريـة والـده قريـة آل رزيـق بمحافظـة النماص يـوم الجمعـة (٢٤ / رجب/١٤٤٣هـ الموافق ٢٥ /فبراير/٢٠٢٢م).

القسم الأول

رسائل

الأستاذ محمد أحمد أنور

(١٤١٤ - ١٤١٧هـ / ١٩٩٤ - ١٩٩٧م)

القسم الأول

رسائل الأستاذ محمد أحمد أنور
(١٤١٤ - ١٤١٧هـ / ١٩٩٤ - ١٩٩٧م)

الرسالة الأولى

بتاريخ (٩ / ٦ / ١٤١٤ هـ)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد : فقد طلب مني الابن الوفي الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فايع أحد تلاميذي بمدرسة خميس مشيط أن أكتب له بعض معلوماتي عن أوليات التعليم بمقاطعة عسير في بداية العهد السعودي الزاهر، حيث إنني ممن عاصر التعليم منذ استهل الحكم السعودي .

وحيث أن لطلب هذا الصديق الوفي والابن البر مكانة عزيزة في نفسي لا تنسى لوفائه ودوام مواصلته لي بالسؤال وبالكتابة وبالهاتف وبالبرق ، وكذلك لمعاني أخرى من حب الخير وفعل المعروف من جميع الناس ، ولما يتمتع به من أخلاق حميدة وأدب جم وثقافة واسعة . كل تلك العوامل الخيّرة جعلت حبل الصلة والمحبة موصولاً بيني وبينه رعاه الله وأكثر من أمثاله (وقليل ماهم) ، لذلك رأيت أن إجابته محتّمة ، ولقد علل طلبه برغبة صديق له وعزيز عليه وصفه بصفات متميزة من التواضع والعلم والصبر على البحث ، لعله الدكتور غيثان أحد محاضري الجامعة [وهذه] [1] من الأخلاق الحميدة التي حبَّبَته إليّ من قبل أن أراه . وهاأنذا أكتب من الذاكرة ، وأنا بحمد الله أتمتع بصحة جيدة وذاكرة واعية مستمداً من الله العون والتوفيق . ولا بد من مقدمة تاريخية قصيرة لما سبق التعليم من أمن وأمان واستقرار . البدء كان في شهر شوال من عام (١٣٣٨هـ) (١٩١٩م) [2] وكانت جيوش الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود تعبر ما بين الرياض وعسير بقيادة الأمير السعودي ، عبد العزيز بن مساعد بن جلوي ، لمعرفة الوضع بين قبائل عسير التي كانت لها السيطرة على ما جاورها من قبائل قحطان وشهران ورجال الحجر وغيرهم مما جاورهم ، وعند وصول ابن مساعد إلى خميس مشيط اتصل بآل عايض كتابة ، وطلب منهم القيام بالتعاون مع الإمام عبدالعزيز في إقامة العدل في البلاد ، وتحكيم الشرع ، وتسهيل الأمر بالمعروف والنهي

(١) ما بين قوسين إضافة من الباحث كي يستقيم المعنى .

(٢) هذا التاريخ الميلادي لا يوجد في الأصل وإنما هو إضافة من الباحث .

عن المنكر ، فإذا وافقوا على هذه المطالب فهم أمراء بلادهم ولا معارض لهم ، فلم يرق لهم هذا العرض وتحدوه . لم يطل الوقت وقامت بين الجيش السعودي والجيش العسيري معركة في بلدة حجلى [١] المعروفة الآن بمدينة سلطان ، انتهت بانتصار الجيش السعودي ودخولهأبها ، وامتد سلطانه إلى ما وقع تحت يده من القبائل . وبعد أن تم الاستيلاء على عسير رتب ابن مساعد حامية في قصر ابن عائض الذي يسمى شدا ، وجعل لها أميراً يدعى شويش بن ضويحي ومعه نخبة جيدة من الفرسان . وذهب آل عائض إلى الرياض لمقابلة الإمام عبد العزيز ، فقوبلوا بالإكرام وبالعطاء الجزيل ، وعرضت على الأمير حسن أمارة عسير فرفض بحجة أن بينه وبين بعض القبائل مشاحنات ونحوها . بعد عودتهم أخذت الأمور تستقر مدة سنتين تقريباً ، ثم بدأت التحرشات بينهم وبين أميرها شويش ، واضطروه إلى الخروج من قصر أبها واللجوء إلى الخميس، وقد استقبلهم الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط وحماهم وضيَّفهم ، وحوصرت قصوره من آل عائض ، ولكنها صمدت ولم تستسلم حتى تم انصراف العسيريين عنها كرهاً لثبات الأمير سعيد ومن معه من آل رشيد شهران ، بعد أن توسط من اسمه محمد ابن هشلول من كبار عسير من قرية العكاس ، وانصرف العسيريون إلى ديارهم ، ولم يطل الوقت وهم في انتظار أوامر الرياض ، فقد وصل الأمير فيصل بن عبد العزيز يقود جيشاً عرمرماً لفك الحصار عن القصر ، وإصلاح الوضع ، وكان في سن مبكرة وبصحبته الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ مستشاراً ، وبعد أن استقر الوضع الأمني من قبل الأمير فيصل في البلاد نصب أميراً لعسير يدعى سعد بن عفيصان من أهالي الخرج ، ومعه عدد من الفرسان الأشاوس ، وعاد فيصل إلى الرياض ومعه الجيش الذي أتى معه . كان ذلك بتاريخ (٤٠- ١٣٤١هـ/ ١٩٢١-١٩٢٢م) [٢]ولم تنقطع تحرشات آل عائض بالقصر وبمن فيه . فقد اتصلوا بشريف مكة الحسين بن علي وطلبوا منه النجدة فأجاب طلبهم بجيش بقيادة محمد بن حمزة الفعر ، فقابلهم ابن عفيصان في موقع يجاور شعار المعروف ، يسمى الدرجة ، وقتل فيها ابنه سليمان ، ثم انصرف إلى القصر بأبها ، محتمياً به ووصل الشريف الفعر بمن معه إلى رضف[٣]المجاور لأبها ، وعلى بعد أربعة كيلو متر حاول جيشه دخول أبها ، فلم يستطع لأن أخويا ابن عفيصان

(١) هكذا كتبها الأستاذ أنور ، وأحياناً أخرى تكتب (حجلاء) .
(٢) هذا التاريخ الميلادي غير موجود في الأصل ، وإنما أضافه الباحث .
(٣) رضف : تكتب بهذه الصورة ، وربما تكتب أيضاً بهذه الطريقة (رظف) ، والصحيح ما ذكر الأستاذ أنور.

احتموا بالقصر فحماهم وحموه، واستمر الوضع حوالي ثلاثة أسابيع، ثم لما سمعوا بوصولٍ مترك بن شفلوت الفهري ولوا الأدبار لا يلوون على شيء، وعادوا من حيث أتوا، وفعلاً وصل ابن شفلوت وجيشه، وفك الحصار عن ابن عفيصان، وانكف ابن عائض ومناصروه إلى منازلهم في الصدر[1]، وفي الحرملة وريده، وانتهت التحرشات، وبدأ الاستقرار يقوى أكثر فأكثر، ثم مرض سعد بن عفيصان وتوفي بالقصر وفاة طبيعية.

ثم استخلف الإمام عبد العزيز بن سعود أميراً لأبها يدعى: عبد العزيز بن إبراهيم ارسله من الرياض، فوصل إلى أبها في عدد من الفرسان، وكان يعرف بالحزم والشدة، فبدأ الاستقرار يرسخ صخرته، فرسخت واستقرت، وبدأ التعليم في صورة منشورات حكومية تتلى في الأسواق، واتجه الناس إلى الله وتوحيده والبعد عن الشرك والخزعبلات، وكان مع القاضي عدد من الطلبة يتفقدون المكاييل والموازين، ويمنعون اختلاط النساء بالرجال في الأسواق، ويأمرون النساء بالحجاب. وهكذا بدأ الآمرون بالمعروف يدرسون للناس في المساجد، الثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، وكتاب التوحيد، ويكرهون إلى الناس ما يعلق في الصدور من حرز وتمايم، ويحرمون تطفيف المكيال والميزان. ويأخذون الزكاة الحبوب والمواشي، ومنها كانت تنصب قدور في الضحى وبعد العصر ويطبخ فيها أشياء توزع على المحتاجين والفقراء في الغداء وفي العشاء، وبأمر الإمام عبد العزيز (رحمه الله) ،ومكانها عند القصر. لم يطل مقامٍ عبد العزيز بن إبراهيم إلا أقل من سنة، ثم غادرها إلى إمارة المدينة وأرسل بدلاً عنه: عبد الله بن إبراهيم العسكر من أهالي المجمعة فأدار دفة الحكم بحزم وحكمة. وهو رجل كبير السن فوق السبعين عاماً، واستمر تسع سنين هو وابنه عبد العزيز بن عبدالله الذي خلفه في الحكم مدة سنتين. ولميكن الابن في مستوى دهاء أبيه وحنكته. أما المالية وهي عصب الحكم والقوة فقد كانت مفككة ولا يعرف لها إيراد سوى الزكوات، فأسندت إلى الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة فقام بها خير قيام ونوع مواردها من الجمارك والرسوم، ولمَّ شمل الكتاب الموجودين بأبها وعلى رأسهم عبد الله إلياس مديراً عاماً ومعه ثلة من أبناء أبها المتعلمين، وأمين الصندوق محمد رضا من بقايا الأتراك العثمانيين، ومن الكتاب سعيد الغماز، والشريف عبد الله، والشريف علي، والحسن بن عثمان، ومحمد بن عزيز، وحسين أفندي، ومحمد وأحمد

---

(١) الصدر وجمعها (أصدار) ، هي المنحدرات الغربية لجبال السراة ، الممتدة من الطائف شمالاً إلى بلاد اليمن جنوباً

آل حيدر ، ومحمد دماك وخليل وغيرهم ،ووظفهم ونظمت أعمال المالية بحيث كانت الإيرادات ترسل تباعاً إلى الرياض بعد ما تأخذ أبها استحقاقها . وفي عام (١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٦م) ، أمر السلطان عبد العزيز وكان قد حاز هذا اللقب بعد توليه على مكة وجدة في عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥ م) وأطلق عليه ملك الحجاز وسلطان نجد . أمر بفتح مدرسة بأبها هي الأولى من نوعها في عموم المقاطعة ، إلاَّ ما كان من الكتاتيب التي كان يفتحها الأهالي على حسابهم وفتحت بقرابة ثمانين أو مئة طالب وتولى العمل فيها ، المعلم ناصر بن فرج ، والمعلم الثاني عبد الرحمن بن محمد المطوع ، الأول من رجال المع تهامة عسير ، والثاني من بني مغيد من جيران أبها ، وتكوَّنت المدرسة من قسمين أول وثاني. وكان منهاجها لا يخرج عن تعليم القرآن مع مبادئ في الإملاء والحساب ، واستمرت على هذا عشر سنين إلى عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) ، وكان يعطى لفقراء الطلاب بأمر السلطان عبد العزيز وجبة غداء ووجبة عشاء ويساعدون أحياناً . ثم قام خلاف في منطقة جازان من الأدارسة ضد المنصوب السعودي حيث نقض الأدارسة الاتفاق الذي كان بينهم وبين الإمام عبد العزيز ، فجهز لهم جيوشاً تحت قيادة الأمير عبد العزيز ابن مساعد الذي فتح أبها الفتح الأول ، وكان من ضمن القادة الذين تحت لوائه خالد ابن لؤي ، وابنه سعد بن خالد ، وعدد من أمراء القبائل من البقوم والشلاوي بالحارث وعتيبة وسبيع وأهل بيشة وعسير وشهران وقحطان ورجال الحجر ، واستمر الحرب حوالي سنة ثم انهزم الأدارسة وأخذوا إلى مكة وحددت إقامتهم هناك . وفي أوائل حرب جازان عزل ابن عسكر وعين بدلاً عنه : تركي بن أحمد السديري أميراً لعسير وملحقاتها ، هكذا كان يكتب ويكتب إليه . وكان حازماً ومهاباً وله قدم صدق لدى الملك عبد العزيز ، أو يعتبر من أخواله ، وخال لعدد من أبنائه أكبرهم الأمير فهد بن عبدالعزيز ، واستقر الحكم وعم الأمن والأمان .

أما الموارد فلا زالت محدودة ، وكانت بداية التعليم في مقاطعة عسير ، كما أسلفت، الوعظ والإرشاد من قبل المرشدين والوعاظ السعوديين ، الذين يرسلون من الرياض. التوحيد أولاً والفقه ثانياً وعلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) ،كما أن المذاهب من حنفي ومالكي وشافعي سائرة في طريقها لا يعترض سيرها عائق . وكان في المقاطعة بيوت مشهورة بالعلم ، منها آل الحفظي في بلاد رجال المع تهامة عسير ، ولهم اليد الطولى في ذلك ، إذا مدت أيدي العلماء . وآل خضرة في شوحط من بني مالك عسير . وآل النعمي في بلدة العكاس من بلاد بني مغيد ومن أحفادهم الشيخ

هاشم بن سعيد أحد قضاة محكمة أبها . وآل مسبل في بلاد بني الأحمر [١] في بلدة آل الشاعر في صبح . أيضاً المنشورات التي كان يبعث بها الإمام عبد العزيز ،وتتلى في المساجد والأسواق شهرياً ، كان لها مفعولها الجيد . ثم أمر (رحمه الله) بطبع عدد من كتب السلف وتوزيعها منها : كتب علماء الدعوة في نجد ، ومنها المغني لابن قدامة، والشرح الكبير ، وتفسير ابن كثير ، والبغوي ، والبداية والنهاية في التاريخ ، وروضة المحبين لابن القيم ، ومجموعة الحديث النجدية ، وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والثلاثة الأصول ، وكشف الشبهات ، والرسائل والمسائل لعلماء نجد ، كذلك الأهالي يؤلفون صبيانهم في قراهم ، ويجعلون من يعلمهم القرآن ، وآداب الصلاة ، وما يتصل بطاعة الوالدين . وهكذا كان التعليم إلى عام (١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م)[٢] ، ثم وصلت من مكة بعثة تعليمية قوامها ثلاثة . السيد عبد الرحيم الأهدل مديراً ، والأستاذ عبد المالك الطرابلسي مدرساً ، وكذلك الأستاذ عبد الرحيم الإبّي[٣] . وبوصول هذه البعثة التعليمية بدأ تنظيم التعليم بداية وئيدة ، ونظمت جداول الدراسة على ضوء المناهج التي تضعها مديرية المعارف العامة التي كان يديرها السيد محمد طاهر الدباغ بمكة ، والذي كان من زملائه ومساعديه السيد محمد شطا ، والسيد إبراهيم النوري، والشيخ صالح خزامي ، وعبد الفتاح قارئ ، وعبد الرحمن الرهبيني ، وعبد المؤمن مجلد ، وكانت مرتبطة بسمو النائب العام فيصل بن عبد العزيز ومقامه السامي بمكة ، فالميزانية والتعيينات والترقيات لا بد فيها من موافقة المقام السامي . أما وضع المناهج والمقررات فلا بد من الاستئناس برأي طلبة العلم حتى لا يكون فيها ما يخالف العقيدة، أو يدخل في الدين ما ليس منه ، أو يتدخل في الشؤون السياسية . وكان من أهم ما يشتمل عليه المنهج مواد التوحيد ، والفقه ، وقبلهما القرآن الكريم ، والسيرة النبوية، والتاريخ بطريقة مختصرة ، ومبادئ في الحساب والهندسة والإنشاء . وكان من أهم ما يطلب من المدرس خط جميل ، وإملاء قويم ، وتلاوة مقبولة للقرآن الكريم ، ومواصلة للتزود مما يلزم لتقوية مادته ، هذا كان قبل عهد الشهادات والمؤهلات ، فلم يكن في المملكة العربية السعودية مدرسة ثانوية واحدة سوى مدرسة تحضير البعثات التي فتحت بمكة حوالي عام (١٣٥٦ هـ) (١٩٣٧) [٤] . أما العلوم الشرعية والعلماء فمتوفرة

(١) بني الأحمر تكتب بهذه الصيغة ، والسائد أنها تعرف وتكتب باسم : (بللحمر) .
(٢) التاريخ الميلادي إضافة من الباحث .
(٣) الاسم الصحيح إسماعيل بدلاً من عبد الرحمن .
(٤) التاريخ الميلادي إضافة من الباحث .

بالرياض ومكة والمدينة ، وما عدا المدن الثلاث هذه فلا يوجد علم ولا علماء . موارد الدولة كانت شحيحة ومحدودة ولا تسمح باستيراد مدرسين مؤهلين من الأقطار العربية الأخرى ، كمصر ، وسوريا ، والعراق للتوسع في الفصول المدرسية ، والخروج عن المرحلة الابتدائية إلى الثانوية ، ولم يكن هناك تسمية متوسطة حيث قسمت المرحلة الثانوية إلى مرحلتين متوسطة وثانوية أثناء التوسع في المسميات وفي التنظيم الفني ولإداري .

بعد وصول البعثة التعليمية لتعليم أبها . كونت فصول المدرسة من سنة أولى فصلين وثانية فصلين وثالثة فصل واحد ورابعة فصل واحد . واستمرت بهذا المعدل قرابة ثلاث سنوات، ثم فتح الفصل الخامس أو السنة الخامسة . كانت رواتب المدرسين درجة ثانية (٣٠) ريالاً ، (٤٠) ريالاً درجة أولى . كان في الدرجة الثانية ثلاثة مدرسين وبالأولى ثلاثة مدرسين . والمدير راتبه (٥٠) ريالاً . ومتفرقة المدرسة (١٠) ريالات فيها الماء لشرب الطلبة وشرب الموظفين ووضوء الموظفين وشاهي الفسحة ، ولا بد منه في كل فسحة ، ولا شيء في غير الفسحة من الشاي ، ولا شيء من المصاريف سوى رواتب المعلمين ، التي كانت لا تصرف شهرياً بل بعد مرور شهرين وثلاثة إلى ستة ، ولكن لا يضيع منها شيء بل تصرف كاملة غير منقوصة . حينما يحصل نقود ، وكان يضاف إلى الرواتب في الحرب العالمية الثانية غلاء معيشة (٢٥٪) ، وكانت تحسب الرواتب بالقرش الميري يعني (٣٠) ريالاً تساوي (٣٣٠) قرشاً . كان شرب المدرسة يجلب بالقربة ، فلا وايت ولا سباكة ،(١٠) قرب يومياً إلى (٨) فأقل فأكثر ، والأيدي العاملة كثيرة ، إذ لا وظائف ولا أعمال أخرى سوى الزراعة وتربية المواشي بطريقة سهلة وغير قوية ومحصولها جداً ضعيف . انتهى عهد المدير السابق عبد الرحيم الأهدل ، وخلفه الأستاذ عبد المالك الطرابلسي وهو رجل فاضل وصالح ومتدين ، ويؤثر الخير فيمن حواليه ، والقدوة المثلى والسيرة الحسنة ، ويحب نفع الناس وخدمة الآخرين وتخفيف همومهم. وخير الناس أنفعهم للناس . وفي عام (١٣٥٧هـ) (١٩٣٨م) [1] كنت أحد المدرسين بمدرسة أبها ومديرها الشيخ عبد المالك . وفي الأثناء وصلت هيئة ملكية كان من ضمن أعمالها فتح أربع مدارس بمنطقة عسير في المدن التي تستحقها ، وبعد اجتماع الهيئة الملكية مع أمير المقاطعة تركي بن أحمد السديري ، ومع رئيس ماليتها الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة قرروا أن تكون الأربع مدارس الابتدائية هذه بالمدن الآتية : خميس مشيط، ورُجال المع،

(١) التاريخ الميلادي إضافة من الباحث .

ومحائل ، والنماص . عَيَّنتْ اللجنة المواضع واشتركت في تعيين من يقوم بشغل أعمال الإدارة والتدريس بها مع الشيخ عبد المالك ، فإن صاحب الدار أدرى بمن فيها . عينت أنا محمد أنور بمدرسة النماص ، وعين الأستاذ موسى بن ناصر بمدرسة الخميس، وعين عبد الفتاح الزياني ليبي الأصل ، وموظف مالي بمالية أبها ، بمدرسة رجال المع ، بضم الراء اسم المدينة وبكسرها اسم القبيلة ، وعين عبد الله بن مهدي الحكمي بمدرسة محائل . فجاءت الموافقة على النماص ومحائل . وأرسل للخميس من مكة الأستاذ عبد الفتاح راوة ومعه الأستاذ سيف السروري ، وأرسل من مكة لرجال الأستاذ محمد عمر رفيع ، والأستاذ عيسى فهيم ، والأستاذ عبد الله المدني ومعهم مراسل نسيت ذكر اسمه. وكان الفرّاش يسمى مراسلاً حفاظاً على كرامته في القرى خاصة .

توجهت إلى النماص ومعي الابن سليمان بن أحمد فائع مراسلاً ، وكان جل عمله بالمدرسة مدرساً وليس غير ذلك ، لأنه متعلم ومن خيرة زملائه بمدرسة أبها ،ووقع اختياري عليه بالعنية حتى تم تعيينه فيما بعد مدرساً . كذلك توجه إلى محائل مع الأستاذ الحكمي موسى بن سالم مراسلاً وتوفي هناك (رحمه الله). بعد وصولي النماص في آخر شهر شعبان ودخول رمضان فتحت المدرسة في بيت الشيخ أحمد التكتلي ،أبو عبد الرحمن (رحمه الله) ، وتجمع من الطلاب من أولاد الكلاثمة وبني بكر حوالي ثمانين طالباً إلى (١٠٠) ، وبدأت والابن سليمان تدريسهم ، وقد لقينا من الطلبة قلوباً مفتوحة وآذاناً صاغية ، وقسمناهم ، وهم سنة أولى إلى فصلين ، وكنا نرتاح جداً لإقبال الطلبة على التعليم والكتابة ونشاطهم لهذا الحدث الكبير ، فتح المدرسة . ولقينا قبولاً عظيماً من الأهالي وكرماً وتلطفاً يفوق الوصف ودعوات وعزائم كل وقت ، وجاء الطلاب كل طالب يحمل ثقله من البر والحنطة فأرجعتهم بأحمالهم ولم أقبل ، وقلت أنا عزوبي وليس لي عائلة ولا حاجة إلى الحب ولا غيره لأنني موظف ولي راتب من الحكومة ، فعادوا مكسوري الخواطر ونسبني بعض الأهالي إلى الخطأ إذ كيف أبي استلام البر وهو هبة وعطاء من نفوس طيبة ، فحاولت إقناعهم حتى اقتنعوا . وكان من أحياء ذلك الزمن وأنا أكتب هذه الأسطر بعد (٥٧) سنة والحمد لله على طول العمر وفسحة الأجل ، وعسى أن أكون ممن طال عمره وحسن عمله ، كان منهم الرجل الصالح الشيخ محمد بن زاهر ، وابنه عبد الرحمن بن محمد ، وابنه عبد الله بن محمد الملقب بالخرتوتي ، وحفيدهم الصديق الغالي وهو وقتها بيضة البلد وفي عنفوان الشباب علي بن عبد الرحمن بن زاهر العسبلي (أمد الله في عمره) وهو الآن شيخ

النماص [١] . وعلي بن ظافر العسبلي ، وظافر بن عثمان ، وشاكر بن فراج العسبلي، وأبو عبد الله علي المقر ، وعبد الخالق بن علي صغير ، وغرم بن مزهر ، وعبد الرحمن ابن ظافر ولا أستطيع الحصر . ومن بني بكر من النماص أذكر ظافر الأشول وأبنائه علي وحسين الأشول ، وفائز بن محمد وغيرهم .

وكان يتولى القضاء في النماص الشيخ عثمان بن ركبان وهو من علماء نجد من أهل المجمعة ، وشيخه العنقري كان دائماً يذكره في مجالسه . عالم جليل وصدوق لا يعرف الكذب فيصدق من يقول حتى ولو كان القائل كاذباً . وكان أمير النماص محمد بن قاسم من أهل نجد ، ثم مرض وتوفي (رحمه الله) ، كان معروفاً عندهم بالكرم، ثم تولى الوكالة بعده محمد المغيدي من بني مغيد عسير ، ثم عين من قبل السديري أمير آخر من أبناء صالح العذل فتولى الإمارة مدة غير طويلة ومرض وتوفي رحمه الله ، وكان خيّراً جداً ، فعاد المغيدي إلى وكالته بعد وفاة الأمير العذل . وأعرف عن بني شهر أنهم أهل كرم ونكته وطرب ، كانوا يرفهون عن أنفسهم بهذه الثلاث .

كانت المواصلات صعبة جداً ، وكان بين أبها والنماص مسافة أربعة أيام بالدواب،وكان يصعب نقل الشيء إليها فالبعير أو البهيم لا تستطيع نقل حمله الصحيح لوعورة الطرق ، وقس على النماص غيرها من البلدان في البلاد السعودية ، كيف كانت الأشياء اللازمة للمدارس من معامل وأدوات رياضية ومقاعد طلبة وسبورات ووسائل أخرى ومكاتب ، كان ذلك حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري . أما الآن فقد اختصرت الأربعة أيام إلى ثلاث ساعات بالسيارة وبطريق الأسفلت ، واختزلت أكثر فأكثر بالتلفون، ثم فاض الخير ، ووفق الله الحكومة للمبادرة بإنجاز مشروعات الطرق بالسفلته ، ووضع الجسور ، ومد أسلاك الضغط العالي ، ومشروعالتلفونات اللاسلكية ، وأعظم من كل هذا توفر الأمن والأمان ، وتحقيق معنى الحديث الشريف: ((من أصبح آمناً في سربه معافىً في بدنه يجد قوت يومه فكأنما جمعت له الدنيا بحذافيرها)) . ثم بعد شهر رمضان من عامنا وصل إلينا مدرس من مكة يدعى إبراهيم الحميضي ، ووصل معه مكتبة قيمة خاصة به كان من ضمن كتبها ، الكتاب

(١) علي بن عبد الرحمن توفي عام (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م) ، وهو من الشخصيات البارزة في جنوبي البلاد السعودية خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر ، وبداية القرن الخامس عشر الهجريين ، ودراسة شخصيته وأعماله جديرة بالبحث والدراسة ، حبذا لو تصدى لهذا البحث أحد الباحثين أو الدارسين في المنطقة الجنوبية .

لسيبويه ، والسيرة النبوية بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، والأمالي للقالي مع الذيل والنوادر ،وشعراء النصرانية ، وكلها كتب قيمة في وقت لم يكن للكتاب وجود إلا بعض كتب في مكتبة شاكر بن فراح العسبلي ، تركها في عهدة الفقيه أحمد وهو يوقد النار حواليها حتى اسودت من العجاج واسود ما حواليها ، وعلى سبيل الذكرى فقد كان من الكتب التي تطالع في المنطقة ولدى الخواص وليست بأيدي العامة ، تنبيه الغافلين للسمرقندي ، حياة الحيوان الكبرى للدميري ، الكامل للمبرد ، المستطرف للأبشيهي، نزهة المجالس للصفوري ، متن الغاية والتقريب لأبي شجاع ، بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، تفسير الجلالين . ولقد اطلت الفاصلة بين اسم الأستاذ الحميضي وبين الموضوع الذي أريده ، وطوحت بي ذكرى الكتب بعيداً جداً .

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبُ بُعَيدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيْبُ

كان الأستاذ الحميضي قميء الشخص طولاً وعرضاً ، ولكنه كان المعنى الجليل في اللفظ القليل ، وكان لاختصاره ما يسبب المشاكل بينه وبين كبار الطلبة ، لأننا قبلناهم كباراً لم يسبق لهم التعليم لعدم وجود مدرسة قبلنا . فطلب أن يكون في السنة الأولى مع صغار الطلبة ، فكان ذلك بناءً على رغبته . كان يحفظ كتاب الله وله إلمام بقواعد النحو والصرف وأصول الفقه وهو خريج المعهد العلمي بمكة ، ويحب العزلة وفيه انقباض عن الناس ومخلص في عمله . ثم انضم إلينا بعده السيد أحمد ناجي كمال من أهالي أبها ، وتعين محمد بن أحمد بن صالح مراسلاً ، ثم رغب الأستاذ علي المقوشي ، وكان موظف رسوم بالأسواق رغب الالتحاق بالتدريس ، وكان له خط جميل وإملاء جميل كذلك ، فرفعت عنه لمعتمد المعارف بأبها الأستاذ عبد المالك ، فرفع الأوراق لمديرية المعارف ، وجاءت الموافقة وباشر أعماله وتزاملنا مدة ليست بالطويلة . وكان له أخلاق سمحة وله مصاهرة في بني شهر حيث تزوج شقيقة المراسل محمد صالح ،وقد تركت المدرسة وهي أربع سنوات ،ولي فيها تلاميذ أذكياء ومؤدبون : عبد العزيز بن محمد بن زاهر ، فراج بن علي بن ظافر ، عبد الرحمن بن أبو زوعه ، فائز بن محمد البكري ، عبد الرحمن خودان ، عبد الرحمن صنيدل ، محمد بن دوش ، سعد الجبرت وغيرهم كثير ، ولا زلت أذكر بالخير تلك الأيام وأهلها . لما فيهم من شهامة وكرم وحسن خلق وأنشد مع جرير بن عطية الخطفي بفتح الفاء :

ذُمَّ المَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الأَيَامِ

كما لا أنسى صداقة الأخ العزيز السيد الشيخ عبد الرحمن بن شيبان أيام كان يزورني في المدرسة ، وهو كاتب لأمير البرك ابن عبده شيخ بني هلال ، وكان يطلع لزياره والدته بالنماص ، وكنت أنا وهو متقاربين في السن وفي السلوك وفي الاهتمامات والتطلعات الحياتية ، ثم انتهى بعد ذلك إلى القضاء وعين قاضياً بالنماص ، ثم رئيساً لمحاكم النماص التابعة له . ويشهد اللّه أن إعجابي بخلقه ورزانته واستقامته لا زال كما هو بعد ذلك العهد الطويل (٥٤) عاماً . وكذلك الشيخ إبراهيم الحديثي فقد قضينا مدة بالنماص أيام كان قاضياً ، وكنت مديراً للمدرسة ، وكنت وهو على دوام الاتصال ، وهو قاض بالمحكمة ، ثم نقلت إلى الخميس ونقل بعدي إلى القنفذة . وهكذا كما قال اللّه تعالى ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧ ﴾ ونسي هو ولم أنس أنا ، فقد زرته بالمحكمة إكراماً له وذكرى للأيام الخوالي بالنماص ، وليس لي دعوى ، فتجاهلني، أو أن طول المدة جعلته ينساني كلياً ، فأعرضت عنه ، وعلمي به تقياً ونزيهاً ويذكر اللّه على الدوام وملتزماً بالهدى . وكانت المدة التي قضيتها بالنماص من شعبان (١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م) إلى شعبان ١٣٦١ هـ /١٩٤٢ م)[١]، يعني ثلاث سنوات مرت كأحسن ما يكون كحلم لذيذ لم يعكر صفوي معكر ، وخرجت منه شاكراً لأهله حسن أخلاقهم وجميل معاشرتهم . ثم أصبت في أبها بضربة شمس تركت عندي عقابيل تقتضي أن أكون قريباً من طبيب ، فقد قرر الدكتور عبد العظيم الأتاسي ، طبيب مدينة أبها ، أن أكون في منطقة يتوفر فيها الأكسجين أكثر فنقلت إلى مدرسة الخميس ، وقد أصيب مدير المدرسة بالخميس الأستاذ عبد الفتاح راوه بمثل مرضي ونقل إلى مكة للشيء ذاته . مصائب قوم عند قوم فوائد . وتم نقلي إلى الخميس ، وقبل وصولي إليه، علمت أن الأستاذ سيف السروري مرض وتوفي ولم يبق بالمدرسة سوى الأستاذ موسى ابن ناصر ، ثم عين لنا مدرسان من مدرسة أبها ومن تلاميذي بها أحدهما الأستاذ عبد اللّه بن عبد الرحمن المطوع ، والثاني محمد عبده وكلاهما من مدينة أبها ، ثم عين بعدهما الأستاذ يحيى بن محمد صمان ، ثم الأستاذ محمد بارزيق ، فالأستاذ محمد ابن سعد ، فالأستاذ سعيد بن علي ، ثم الأستاذ عبد العزيز بن محمد أبو ملحة ، ثم الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع ، فالأستاذ حسين بن أحمد ، ثم توالت بعد ذلك تعيينات في غير عهدي ، لأن بعض المدرسين نقلوا مثل نقل الأستاذ موسى إلى مدرسة أبها لمرض والده حتى تم فتح مدرسة ذهبان ثم عين مديراً لها ، وانتقال

(١) استكمل الباحث التواريخ الهجرية وأضاف إليها ما يعادلها بالتاريخ الميلادي .

الأستاذ عبدالله بن عبد الرحمن ، والأستاذ محمد عبده إلى أبها ، والأستاذ يحيى ابن صمان إلى نجران والأستاذ حسين بن أحمد إلى إدارة مدرسة أحد رفيدة ، وهكذا دواليك. ولقد أمضيت بمدرسة الخميس من شعبان (١٣٦١هـ / ١٩٤٢م) إلى نهاية عام (١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م)(١) ، ثم نقلت إلى التفتيش المركزي بأبها وسيأتي بيان ذلك وأسبابه. وكانت المدرسة بهؤلاء النخبة تسير سيرة صادقة ومخلصة ، فيها الرغبة في النجاح ، وفيها الغيرة على العمل ومحاسبة النفس أي شيء أعطت حتى تأخذ ، ومن ذلك أذكر في فترة من بداية وصولي أنه كان بالمدرسة ستة فصول يعني مرحلة ابتدائية كاملة ، ولم يكن بها إلا أربعة مدرسين فقط ، وأن طلبة السادسة أخذوا الفوز الأول على المنطقة ، والفضل بعد الله يعود للقائمين بأعمال التدريس بها من أبناء الخميس وقد مر ذكرهم. أما صلة المدرسين بإدارة المدرسة فقد كانت ممتازة ، أبناء بررة ووالد حنون ، المدير يقدر لهم إخلاصهم ونشاطهم ، والمدرسون يسعون لتحقيق ما وضع فيهم من ثقة وأمل.

وكانت المدرسة في بيت آل غالب بقرية الدرب . كانت قديمة وغرفها مظلمة وضيقة ولا تشجع على استيعاب الطلاب لدروسهم ، حتى قيض الله للخلاص منها الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة في زيارة زارها للمدرسة ، فتبرع ببيت آخر بجوار منزل وكيله الشيخ أحمد محيل أبو حتروش ، فعدل بناءه وعدد غرفه حتى تتسع المرحلة الابتدائية كاملة ، وحفر إلى جانب المبنى بئراً سهلت عملية غرس الزهور والأشجار إلى جانب المدرسة ، فازدانت المدرسة بذلك وازدهرت ، وكانت مقر النظر للذاهب والآيب، وكانت إلى جانبها رحبة كبيرة يلعب فيها الطلاب في وقت الفسحة ويمرحون ، وكانت دعواتنا جميعاً توجه للشيخ عبد الوهاب رحمه الله . واستمر عملي بهذه المدرسة أكثر من ثلاثة عشر عاماً يعاونني أبنائي الذين سلف ذكرهم ، بل هم الكل في الكل في نشاط المدرسة حتى أخذت المدرسة وطلابها سمعة حسنة وذكراً جميلاً .

بقيت بمدرسة الخميس من آخر عام (١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م)(٢) إلى عام (١٣٧٤هـ / ١٩٥٤ م)(٣) ، وكانت تلك الأيام من أجمل أيام حياتي وألذ ذكرياتي ، وذلك لما قابلني من طيب أخلاق أهلها وحفاوتهم بي واحترامهم لي ، كما أن كل طالب

(١) أضاف الباحث التواريخ الميلادية إلى جانب التاريخ الهجري .
(٢) الباحث أضاف التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري المدون في الأصول .
(٣) الباحث أضاف التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري المدون في الأصول .

بالمدرسة اعتبره ابناً لي ومن لحمي ودمي . وكان المعشر الذي عايشته في تلك الأيام يتصدره الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط أمير شهران ، والشيخ عبد الوهاب ابن محمد أبو ملحة رئيس مالية أبها وملحقاتها وذو المكانة الرفيعة لدى جلالة الملك عبد العزيز ويعتبر من الرجال الأوائل المؤسسين مع جلالته وبخاصة في مقاطعة عسير لهذا الحكم السعيد الزاهر ، وكذلك الأمير سعيد بن مشيط فهو من نفس النخبة التي استقبلت الحكم السعودي بقبول حسن وصدق وأمانة وله منزلته ومكانته لدى جلالته. وقد أصهر إليه من آل سعود اثنان هما : عبد العزيز بن مساعد في فتح عسير الأول عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) [١] ، وفيصل بن عبد العزيز في فتح عسير الثاني في عام (١٣٤٠-١٣٤١ هـ / ١٩٢١-١٩٢٢م) [٢] .

أما معارفي من المعشر الذين لن أنساهم والذين عاشرتهم طول مدة الإقامة بالخميس فمنهم : محمد بن فايع وأخوه أحمد محيل ومحمد أبو داهش ، وأخوه سعيد ومحمد بن بقنة ، وأخوه مبارك ، وآل زهيان ، راشد ، وسعيد ، وسعيد أبو محروس ، وسعد بن عبد الرحمن بن بحيبحاء ، وأخوه سنى بن حيدور ، وأخوه عوض وحسن بن هرجاب ، وأحمد بن علي بن بخيته ، وغيرهم كثير ، ويطول الاستيفاء لتعداد أسمائهم هؤلاء من قرية الدرب مربط الفرس ، ومحل إقامتي ، ومن آل قصال عبد الله بن عتيق وإخوانه حسن ، ومحمد بن علي . ومن قرية قنبر الشيخ محمد بن سليمان رحمه الله، وكان ملتزماً غاية الالتزام بدين الله لا يفارق مسجده إلا إلى محل تجارته ، وله أبناء صالحون درس عندي منهم سليمان بن محمد وسعيد أخوه ، وممن تعرفت عليه بالدرب وعايشته الشيخ عبد الرحمن أبو نخاع ، وكان بيضة البلد قوي رأي وصاحب حزم وحل وعقد ، ومحمد بن عبد الله بن سبره وله ولد جيد من طلاب المدرسة محمد أبو عليط، ومن معارفي أبو هدروس ، وبن نجدي ، ومن أبنائنا بالمدرسة محمد بن مقرمش، وإخوانه وتعرفت على آل شرقه ظافر وعبد الله ، ومن أبناءهم بالمدرسة محمد بن ظافر ، وعلى الشيخ سعيد بن عوض رحمه الله ، وابنه محمد بن سعيد وعلي عبد الله ابن فاضل وما أكثر الذين تعرفت عليهم ولم أذكرهم خشية التطويل رحم الله الميتين وأحسن لي وللباقين منهم الختام .

---

(١) الباحث أضاف التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري المدون في الأصول .
(٢) الباحث أضاف التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري المدون في الأصول .

دَعِ النَّفْسَ تَسْتَرْجِعْ مِنَ الدَهْرِ عُمْرَهَا   فَـفِـي ذِكْـرَيَـاتِ الـنَّفْسِ عُـمْـرٌ مُخَـلَّـدُ

أما أبنائي الذين ذكرتهم بالمدرسة فهم فلذة من كبدي بل فلذات وجزء من نفسي ومن لحمي ودمي لوفائهم وصمودهم مع الوفاء مدة طويلة جداً ، ولكرم أخلاقهم الذي لا ينقطع ، وكلهم عندي سالم كما كان يتمثل عبد الله بن عمر - رضي الله عنه- في ابنه سالم وهو الصغير من أبنائه :

يَـلُـومُـونَـنِـي فِي سَـالِـمٍ وأَلُـومُـهُـمْ   وجِلْـدَةُ بَـيْنَ الـعَيْنِ والأَنْـفُ سَـالِـمُ

قال الجوهرى في الصحاح : ويقال للجلدة التي بين العين والأنف سالم ، وقد أجاب عبـد الملك بن مروان الحجـاج بقوله (أنت عندي كسالم) يقصد هـذا المعنى ، لما شُكي الحجاج إليه ، وفي رواية يديرونني عن سالم .

وهـذه أسمـاء بعض تلاميذي ، بـل أبنائي بمدرسة الخميس أعدهـم حسبما يتفق للذاكـرة ، لا حسب ما هم فيـه الآن ، فلعلي لا أعرف إلا الأقل مـن مصائرهم العلمية، مجردين من الألقاب ، فهم عندي سواسية كأسنان المشط أو كالعقد ، إلا أن له واسطة: إبراهيـم بـن محمد بن فايع ، محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن بحيبحاء ، سعيد بن علي بن بخيته ، وتوفي رحمه الله في حادث بالمغرب وهو يدير متوسطة وثانوية الخميس ، وحسين بن أحمد بن صمان ، ومريع بن حسن ، وسليمان بن محمد المطوع ، وأخوه سعيد المطوع ، وأخوالهم آل مقرمش ، وسفر وسليمان آل برقان ، وسعيد بن محمد أبو عليط، ومحمد بن سليمان ، وأحمد بن عبد الله بطان .

هـؤلاء جـيراني بالقريتين أيام زمان الدرب وقنبر ، أما العـدوة الشرقية من وادي بيشـة ابـن مشيط فهي قرية العرق وقصـور الشيخ عبد الوهاب أبـو ملحة وأولاده فمن طلابهـا أبنائـي روحيا . عبد العزيـز بن محمد فنيسـ أبو ملحة ، وإخوانـه عبد الله ، وحسـن رحمـه الله ، وسلطان بـن محمد ، وعبد الوهـاب بن محمد أبو ملحـة ، وأخوه سعيـد بن محمد أبـو ملحة ومن جنوب العرق سليمان وسفـر آل برقان . وهؤلاء قل من كـثر ولعلي تجاوزت أسماء كثـيرة سموا ومنزلة ممن ذكرت ومن أبناء المثناة التلميذين الفاضلـين ناصر بن محمد بن نابت ، وحزام بـن محمد بن نابت ، ومن أصدقائي ومن المعشر الذي أثنيت عليه في أول المذكرات الشاب النبيل الكريم الصيت . عبد العزيز بن عبـد الوهـاب ، وعبد الله بن عبد الوهاب . ومن تلاميذي بمدرسة أبها الشيخ سعيد بن

عبد الوهاب آل أبو ملحة ، ومن أصدقائي بالخميس وأبها ، ومن أوفى من عرفت من الناس بقاءً على الصداقة ومواصلة لحبها حفظ الله أبا عبد الله .

ومن تلاميذي بمدرسة أبها وزملائي بمدرسة النماص سليمان بن أحمد بن فايع، ولا قرابة وله من إبراهيم بن فايع . هذا عسيري وذاك شهراني والجميع سعودي ، وسليمان بن أحمد ما شئت من الطيب وكسهمك خلقاً وأدباً وحفظاً للنصوص الأدبية واتباعاً لها ، وله نهج خاص أقرب إلى العزلة إلا مع جماعة الأدب والمتأدبين وهو يمثل قول الشاعر .

عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ فاسْتَأنِسْ بِوَحْدَتِهَا ... تَلْقَ الرَشَادَ إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدَا

ولقد غرب عن ذاكرتي ذكر أصدقاء أعزاء درجوا في الطريق الذي سوف يسلكه كل حي رحمهم الله . محمد بن تنغيص أبو ملحة ، ومحمد بن عبد الله فنيس أبو ملحة، وسعد مكعس وابنه محمد بن سعد والبركة في خليفتهما سعد مكعس وفقه الله ، وعلي ومحمد بن سلمان آل مثيب ، وعلى ذكرى سعد لا أنس ذكر العالم الجليل الصديق الصادق الشيخ سعد بن سعيدان رحمه الله ، وكان في حياته كنزاً مخبوءاً لا يكاد يظهر للناس علمه وفضله لأنه منطوإلا على قلة من أصدقائه . طرأ على خميس مشيط مع أول جولة للحكم السعودي على منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، وكأنه بطلب من الأمير سعيد بن مشيط ، فكان المرشد والإمام والقاضي ، وأشهد لقد كان فريداً في تقواه وفي اعتزاله الناس حتى لا تحوم حوله الشبه ، ولا ينشغل بغير ربه، متزوج وله ولد كبير اسمه عبد الله من غير زوجته العسيرية ، عرفته بعد وفاة والده ، والشيخ سعد زاهد وعالم جليل وشاعر بليغ ، وأتألم أشد الألم لضياع قصائده التي كان يرسلها إليَّ ، إذ فقدت مع بعض أغراضي ومدخراتي بأسباب التنقل من بلد إلى آخر رحمه الله وعفى عنه .

قلت سلفاً أن بداية التعليم في المنطقة عسير كانت في الوعظ والإرشاد بواسطة وعاظ ومرشدين يأتون من الرياض للشيء ذاته ، وأذكر من أوائلهم هذا العالم الجليل والشيخ الورع العف النزيه الشيخ سعيد بن سعيدان ، وآخر في أبها ويدعى إبراهيم الشويعر ، كان رجلاً ملتزماً ذا استقامة وغيرة دينية . كان يخرج إلى السوق قبيل الصلاة ويأمر الناس بترك بيعهم وشرائهم والانصراف إلى المساجد ، ويأمر النساء اللاتي يوجدن بالسوق متبرجات بتغطية وجوههن ، وإلاَّ قمع رؤوسهن بعصاه التي لا

تسمع كلامه وتطيع أمره . وكان يلاحق أهل المكاييل والموازين ، وكان له صيت قوي حول هـذه المواضيـع ، فمن وجد عنـده تطفيفاً نكَّل به ، وكان كثيراً مـا يقف بالسوق ، ويذكر بأيـام الله ، ويعـظ النـاس في الأسـواق وفي المساجـد ، ويقرأ الثلاثة الأصـول ، وكشف الشبهات ، وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكان يصل بين الحين والحين رسائل دينية تحذر الناس من عواقب المعاصي ، وتعدي حدود الله ، وموقعة باسم الإمام عبـد العزيـز . وأحب أن أعـرف هنا بأنني دائمـاً أستعمل كلمة الإمـام إذا ذكرت عبد العزيـز ، فإنه لقبه قبل فتـح الحجاز في عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤ م) [١] ، ثم تحور اللقب إلى ملـك الحجاز وسلطان نجـد ، ثم بعد توليته ولي العهد سعـود حوَّر اللقب إلى ملك المملكـة العربيـة السعوديـة ، رحمه الله ، ما أطيـب ذكره وما أكثر نفعـه للنـاس ، كانت وسائـل التعليم قاصرة على تعليـم القرآن الكريم ، والنـاس مشغولـون بالزراعة وتربية المواشي ورعاية الغنم ، ويحف بالنـاس شظف العيش، وقلة الوظائف ، والأسباب الأخرى من تجارة وزراعة ضعيفة ولا يعَّول عليها إلا بمشقة واضطرار .

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلاَّ الأَسِـنَـةِ مركباً   فَلا حيلة لِلْمُضْطَرِ إِلاَّ رُكُوبُهَا

والحمد لله الذي بدل الأحوال إلى ما نحن فيه من سعة في الرزق ، وكثرة في النسل، وصلاح في الأحوال عامة .

والخميس عندي ذكرى جميلة لا تنسى أمد حياتي ، وذكرياتي عن الخميس جميلة ولذيـذة وكثيرة غير مملة ، أحب أهلها ويحبونني ، وأقدرهم ويقدرونني ، لم أختلف مع أحد منهم ، عرفت الخميس وأنا في سن السابعة والعشرين وأنا متزوج ولي أطفال ، وهو سـن العافيـة والطموح ، ولم أطمح إلا إلى عملي بالمدرسـة ، وإلى قراءاتي المتصلة فيما يجـدّ مـن الكتب والمطبوعـات ، وإذا عثرت على كتاب جديد فهـو المغنم الأعظم ، وسن الرغبـة في الحيـاة والتمتع بهـا ، وفي العمر ما يكفيه من نشاط ورغبـة وقوة وتطلع إلى الحيـاة مـن غير كسل ولا مرض ولا كآبة ولا ملـل ، وكل طموحاتي متسامية وشريفة من كرم الله وفضله .

وكنـت أرى كل مـن يجول على أرض الخميسـ إخواني وأبنائـي وأهلي وعشيرتي ، هكـذا كنت أعيش وكنت موضع العطف والتقدير من عظيمي الخميس بل المنطقة كلها.

---

(١) تم إضافة التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري للفائدة العملية .

الأمير سعيد بن عبد العزيز آل مشيط ، والشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، وكان لا يسقط لي طلب ولا ترد لي رغبة عند أيهما رحمهما الله وبارك فيمن خلفهما من الذرية . وكانا نور البلاد وهيبتها وقدوتها المتبعة ، والمرجع الأول والأخير فيما يلم بها أو يحدث فيها ، وكلمتهما هي النافذة والمسموعة بكل قناعة .

رعى الله تلك العهود والأيام ما أحلاها وما أجملها ، ورعى تلك الربوع ما ألذ النظر إليها . ومن طريف الذكريات التمتع برؤية تلك المزارع الخضر التي لا يكاد النظر يقطعها ، ولا يمل رؤيتها ، بل تسر النفس وتشرح الصدر وتجلو البصر ، خطين مزدوجين يكتنفان الوادي العظيم وادي بيشة ، ومثله وادي عتود الذي كان يجاوره على بعد ثلاثة كيلو مترات أو أربعة ، والتي كان يمر الوادي من بين الخطين المزدوجين في توثب عجيب وانطلاق عنيد . وحين تمطر النواحي التي يأتي منها السيل كسراة عبيدة وشعف بني بشر تسمع المنبه ليلاً أو نهاراً يحذّر من التعرض للسيل ، وينذر الناس بصوت فيه تهويل وشفقه ، السيل السيل كفوا نفوسكم ومواشيكم من الوادي ، ثم تنطلق أصوات البنادق من قصور الأمير سعيد بن مشيط إذا انقطعت الحرورة يعني فاضت ورويت منها بلاد الأمير سعيد ، وهي عبارة عن سد ترابي كبير لبلاد سعيد وانطلاقها يخيف من يتعرض له . ثم لا يمر طويل وقت حتى تأخذ الأرض زينتها وزخرفها وتتزين بمزارع الذرة والشعير والبرسيم ، منظر لا يمل ، يبهج النفس ، ويشرح الصدر ويولد السرور ، وما ألذ وأشجى صوت السواني بالليل وبالنهار ، كألذ موسيقى تسمعها أذناك ، وسماع صوت سائق السواني وأغانيه الشجية الساذجة البريئة وهو يشدو بأعلى صوته من غير مواربة ولا احتشام .

**الله يضرب من ضرب صاي اللون		هلت دموعه قبل يشكي عليه**
**ياكم خلق ربي من الزين والشين		وكل زادٍ وله هلٍ ياكلونه**

اتل هذه الأناشيد ورددها وخل سيبويه بعيداً عنك .

ولله تلك الأيام ما أصفاها بما فيها من قناعة ورضا بالموجود ، وان قلّ وخلا من التزويق ، نغسل الثوب ولا نكويه ، نبتذله أشهراً ولا نبدله ، نطوف بالمزارع ونتحدث مع أهلها ، ونتمتع بالهدوء الذي لا يعكره أصوات السيارات والمفرقعات حتى الطيور تسرح وتمرح وتأخذ كل حريتها ، والناس في شغل شاغل عنها لا نبالة ولا ساكتون ولا من يهشها أو يكدر صفوها ، اللهم إلا في وقت حماية الذرة فإن للميضافة شأناً يذكر وصوتاً لا ينسى

ولا يستهان به . والآن ذكرت الصديق الغالي عبده محمد الصومالي الذي كان لا يعبر الشارع سوى سيارته ، وفي الأسبوع في يومي الخميس والسبت يقود سيارة الشيخ عبد الوهاب من الخميس إلى أبها ومن أبها إلى الخميس ، ولا من يشاركه في الخط ، اللهم إلا في النادر ترى قليلاً من اللواري تأتي ببضاعة أو تمر من بيشة أو مكة ، ترى سيارة واحدة في مدة شهر أو شهرين ، ذلك لوعورة المواصلات وانقضاء وجود الأسفلت بتاتاً . أما الآن فلا خضرة ولا مزارع ، لقد اختفت تلك المناظر المبهجة والأشكال المفرحة تحت شامخات المباني التي أوجدها التوسع والحضارة ، وأشكال الحياة التي لم تعد تتواءم وتتلاءم مع الوضعالحاضر مع وضع الناس الذين ألفوا وجود الأشياء بكثرة ، وتوفر ما تتمناه النفس من مأكول ومشروب وملبوس التي أوجدتها الحضارة ، وطبعة الحياة الآن والتي لا بد منها لمن أراد معايشة الناس والسير معهم في خط واحد ، وما مضى مضى وفات ، ولا يصلح لزماننا هذا ، وزال الهدوء الذي ألفناه بأصوات مئات بل آلاف من السيارات الصغيرة والكبيرة ذات الزئير الشديد والفرقعة المصدعة . ولقد مرَّ علينا في الخميس سنوات لا نرى في شوارعه ولا على أرضه سوى سيارة الشيخ عبد الوهاب التي يقودها سائقها عبده الصومالي من الخميس إلى أبها وبالعكس . حتى سيارات الإمارة بأبها نادراً ما كنا نراها ، ولقد استمر ذلك مدة طويلة ، وكانت البلدة هادئة وجميلة بهدوئها وسكانها معروفين ويعدون على الأصابع .

ويبهرك حين تشاهد في صباح يوم الخميس كوكبة من الخيل الجياد في موكب الأمير سعيد بن عبد العزيز آل مشيط واردة سوق الخميس ، تحمل الأمير وبعض أبنائه ومواليه من قصوره إلى سوق الخميس كل صباح خميس ، فإذا وردت خيله السوق اشرأبت إليها عيون الناس ، واختفى ذلك الضجيج الصاخب من أصوات المتسوقين إجلالاً للركب وهيبة لصاحبه (رحمه الله) وتقديراً .

وقبل غروب الشمس وبعد أن يتم حل مشاكل الناس وخلافاتهم في السوق ،يعود انطلاق الركب والموكب مرة أخرى إلى قصور الأمير بمدينة ذهبان ، وهي ليست مدينة بل قصور الأمير وأسرته ، ولكن لكثرة الإدلاج إليها من أرباب الشكاوى والرغبات ، وكثرة الغادي والرائح والذاهب والآيب ، وأهمية من يسكن الديار ، وكثرة من يطرق أبوابه شاكياً أو ضيفاً أو طالب معروف ، لكل ذلك فهي مدينة وفي حركة دائبة .

بِيْضُ الوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ   لا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ المُقْبِلِ

لـن أنسى تلك الذكريات ، ولا تلك المجالس الواسعـة بسعةالبال وطيِّب الاستقبال، مجالس الشيخين الكبيرين في مقامهما ، الأمير سعيد والشيخ عبد الوهاب ، فإنها لا يذكر فيها إلا الطيب من القول مع ما في أهلها من كريم الضيافة ، وملاطفة المعتر ، وقضاء مآرب المحتاج رحمهما الله رحمة واسعة ، فلقد كانا نورين وسراجين في بلادهما ، والحمد للّه الذي جعل في أعقابهم الخير والبركة . وأنهض أهالي الناحية،وأمدهم بالمال والجاه والخير الوفير في ظل حكومة عادلة تحب الخير لكل مواطن ، وتسعى فيما يصلح أمره ، أدام الله عز ولي الأمر وإخوانه وشعبه .

أما سوق الخميس ، أو خميس شهران ، فهو سوق كبير ونشيط الحركة التجارية ، يطلق عليه لقب موجان لكثرة الصخب والحركة فيه ، وبخاصة يومي الأربعاء والخميس، ولأن الناس تموج فيه كموج البحر ، ويوجد فيه جميع متطلبات الناس مالا يوجد في غيره من الأسواق المجاورة في ذلك الوقت من لوازم ضرورية ومستلزمات حياتية . ومن الأنواع التي تجلب إليه الأغنام الجيدة ، والأبقار ، والإبل ،ونوع التمور الجيده، والبلح التي ترد من بيشة ، ومن الوديان الثانية خيبر والخضراء ، والبن اليمني ، والزبيب ، والسمن الجيد وغيره ، والأسواق المجاورة له مثل أبها ، والشعبين ، ومحائل ، والأحد، وخميس عبيدة ، وبلاد رفيدة ، واثنين الشعف ، كلها تسوقها ولا تستغني عنه لا بيعاً ولا شراء كل أسبوع ، تذهب لتصريف بضائعها أو جلب بضائع أخرى ، والتمور ترد إلى الخميس من بيشة النخل ، وذكر بيشة يتكرر ،لأنها ثلاث بيشات ، هن بيشة النخل، وبيشة ابن مشيط موضوع الذكريات ، وبيشة ابن سالم بأحد رفيدة ، الذي هو ابن عبود، كما أنني تعرفت على عدد من الأسر الكريمة ، أسرة الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط وعميدها الأمير سعيد رحمه الله وأولاده وأحفاده ، الشيخ الكريم علي بن سعيد ، والأمير عبد العزيز بن سعيد ، وحسين بن سعيد ، وعبد العزيز بن محمد بن سعيد ، وكان له عدد من الأبناء الكبار توفوا في حياته وقبل وصولي إلى الخميس منهم محمد بن سعيد ، وعبد الله بن سعيد ، ومشيط بن سعيد ، وأذكر أنه رحمه الله جاء يعزيني في ابني البكر أحمد ، ورأى تأثري البالغ لأنه وحيدي . قال عليك بالصبر فلقد فقدت خمسة جملة من أبنائي كلهم يركبون الخيل ، فصبرت وأخلف الله علي بخير ، ونسيت ما فات فتأسيت به وتعزيت بكلامه رحمة الله عليه .

مضت الثلاثة عشر عاماً سراعاً والمدرسة في منهجها الابتدائي لم تخرج عنه ، نظراً لقلة موارد الدولة حتى عام (١٣٦٨ هـ /١٩٤٨م)[١] ، وأثناء الحرب العالمية الثانية ، التي أتعبت العالم حوالي ثمان سنوات ، ثم عاد التنقيب عن البترول ، وبشرت أوائله بخير ، ثم بدأ التغيير والتوسع في زيادة رواتب الموظفين وزيادة الوظائف وتعدادها ، وبذلك فتحت عدة مدارس من جميع المراحل ، ولقد كان لوعورة المواصلات في أوليات التعليم النصيب الأكبر من عرقلة السير بالتعليم إلى الأفضل ، وجميع المصالح الحكومية ، كذلك تصور مدرسة تكون بالنماص ، أو في محائل ، أو في رجال ألمع خاصة المناطق الوعرة هذه كيف تصل إليها وسائل التعليم سبورات ، أو مقاعد أو أجهزة ، أو أدوات رياضية ، أو أي أثاث آخر ثقيل ، كيف ووسيلة النقل إليها جمل أو حمار ، كيف من يضمن وصولها سليمة ، وهل في الإمكان العمل بدونها ، لا هذا ولا ذاك، ولكن كما يقول المثل ((الحاجة تفتق الحيلة)) .

استمر السيد محمد طاهر الدباغ مديراً للمعارف حوالي ست سنوات ، ثم كبر ومرض وطلب الإحالة على المعاش ، فأحيل مكرماً معززاً ، وعين محله العالم الجليل الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع الذي كان رئيساً لهيئة تمييز الأحكام القضائية بمكة ، وهو من كبار علماء المملكة ، وصادف قبل ذلك فتح دار التوحيد بالطائف ، وعين مديراً لها الشيخ محمد بهجت من علماء سوريا سني العقيدة يجمع بين السلفية وثقافة العصر ، واستمر فيها حوالي سنتين ، ثم استقال وشغر محله بدار التوحيد ، فكلف الشيخ محمد بن مانع إلى جانب إدارة المعارف بالإشراف على الدار – دار التوحيد بالطائف– فكان يواصل زيارتها أسبوعياً ، ومقر عمله كمدير معارف بمكة ، إذ كانت كل الدوائر الحكومية الرئيسية بمكة ، ولا ذكر لجدة إلا في ما يخص دوائرها الرسمية، أما مكة المكرمة فهي العاصمة وفيها مقر النائب العام الأمير فيصل وبسموه ترتبط جميع دوائر الحجاز والجنوب ، إلا أن إقامة الملك عبد العزيز الأطول زماناً بالرياض، إلا في موسم الحج فهو يسكن بقصره قصر السقاف بمكة ، وإذا انتهت أعمال الحج مر على جدة مر الكرام للاجتماع بالسفراء والقناصل ومقارهم في جدة . وكان التعليم بالرياض وغيره من مدن نجد (١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م)[٢] ، بالدراسة على العلماء ، بعد تعليم القرآن والفقه على المذهب الحنبلي والتوحيد من كتب علماء الدعوة التي مصدرها الكتاب

(١) تم إضافة التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري كي تتم الفائدة .
(٢) التاريخ الميلادي إضافة من الباحث لعموم الفائدة

والسنة ، وفي الستينيات فتح معهد الأنجال بالرياض وعين مديراً له الشيخ عبد الله خياط ، والشيخ أحمد علي أسد الله ، وعدد قليل من المدرسين السعوديين ، ولا تدرس مادة بعد القرآن والتوحيد والفقه حتى تعرض على العلماء للتأكد أنه ليس بها ما يخالف الكتاب والسنة ، ولا يقبل من عقائد الفرق الإسلامية إلا عقيدة أهل السنة والجماعة ، وهكذا دواليك حتى بدأ التوسع في المناهج والمواد الدراسية التي لا تصطدم مع الدين في شيء ولا تخالفه . وبعده فتحت أول مدرسة بالرياض وعين مديراً لها الشيخ عبد المالك الطرابلسي ، الذي كان مديراً لمدرسة أبها الابتدائية لتوسم القدرة فيه ولممارسته الطويلة للتعليم وتلطفه في مراجعة المشايخ وإقناعهم بعمله واستقامة سلوك الرجل فهو سني العقيدة ، ويحافظ على الصلوات مع الجماعة ، وعلى الخط القويم، وليس فيه من أخلاق أهل المدينة مثل : شرب الدخان ، والشيشة ، أو السهرات الطائشة ، لم يكن فيه شيء من ذلك ، بل هو خير مثال للاستقامة والصلاح. والمدرسة التي افتتحها بالرياض كانت أول مدرسة تفتح بالرياض بعد معهد الأنجال [١] .

أما من عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م) [٢] ، فقد طرأ التوسع على فتح المدارس وتعديل المناهج إلى الطريقة الحديثة من غير مساس بالدين ، وطبع الكتب الدراسية بطبعات جيدة ، والشروع في بناء المدارس على الطريقة الحديثة ، ورفع مستوى الرواتب والنفقات الأخرى ، مثل الأجور ونحوها ، وجلب الأعداد الكثيرة من المدرسين من جميع الأقطار العربية من مصر وسوريا وفلسطين والأردن والسودان والعراق ، ثم شكلت الوزارات بعد تدفق البترول ، وتولي الملك سعود بن عبد العزيز أعباء الملك بعد وفاة الملك عبد العزيز رحمه الله ، وكان أول وزير للمعارف سمو الأمير فهد بن عبد العزيز في عام (١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م) [٣] ، فرفع من شأن الوزارة وفروعها بالمناطق من مدارس ابتدائية وثانوية ومعاهد عالية وكليات ، كانت نواة لجامعة الملك سعود بالرياض . ثم عين وكيل وزارة عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ ، وعين عبد الوهاب عبد الواسع للشؤون المالية بالوزارة ، واستمر الحال قرابة عشر سنين ، ثم جرى تشكيل وزاري آخر كان فيه عبد العزيز بن الشيخ وزير معارف ، ثم استبدل وحل محله شقيقه الشيخ حسن بن

(١) لقد سمع الباحث قصة فتح أول مدارس الرياض النظامية من الشيخ عبد المالك الطرابلسي عند ما زاره في مكة المكرمة عام (١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) .
(٢) التاريخ الميلادي إضافة من الباحث .
(٣) التاريخ الميلادي إضافة من الباحث .

عبد اللّه بن حسن آل الشيخ ، فسار بالوزارة إلى الأفضل حيث كان محبوب الشخصية، ونشيطاً في عمله ، ومتواضعاً وصدره رحب حيث كان واسع الأفق الأدبي مع أنه خريج كلية الشريعة ، وفي عهده فتحت مدارس كثيرة ، وجرت تعيينات وترقيات عديدة أخذ فيها كل ذي حق حقه ، وفي هذه الحركات تغير مسمى عملي من مفتش مركزي إلى مدير تعليم مساعد ببلجرشي .

وقصة نقلي من مدرسة الخميس إلى مفتش مركزي تتلخص في الآتي : توجه الابن محمد بن سعد إلى مكة للحج أو لأمر يخصه نسيت ، ومر بالوزارة وكانت بمكة ورأى عدة وظائف أحدثت من ضمنها وظيفة مفتش مركزي بمنطقة أبها بالميزانية الجديدة، فدفعني ذلك إلى التوجه إلى مكة مقر الوزارة ، وفي بداية قيام سمو وزير المعارف الأمير فهد بأعمال الوزارة ، وتعيين الشيخ عبد العزيز آل الشيخ وكيل وزارة . فقدمت طلباً للوظيفة التي أحدثت بالميزانية بمنطقة أبها ، مفتش مركزي بإدارة تعليم أبها والتي نبهني إليها الابن محمد بن سعد ، لم يكن بأبها إدارة تعليم ، ولكن معتمدية تؤدي نفس الأعمال التي تقوم بها إدارة التعليم قبل أن تتوسع إلى إدارة تعليم . وقُبِلَ طلبي وعرض على المجلس الإداري بالوزارة ويتكون من عدة أعضاء أذكر منهم الأساتذة : عبد القدوس الأنصاري ، وعبد اللّه عريف ، وعبد اللّه الساسي ، فحصلت الموافقة وباشرت عملي بمعتمدية المعارف بأبها ، وكان مدير المعتمدية الشيخ عيسى فهيم ومعه صالح شفلوت سكرتيراً ، وعبد الرحمن البجاوي مديراً لمدرسة أبها ، وسيف أبو حليمة وكيل مدرسة أبها ، وإبراهيم بن محمد أبو مسمار كاتب وارد وصادر بالمعتمدية ، ثم تحوير معتمدية أبها إلى إدارة تعليم ، وعين بها عبد العزيز بن عبدان مديراً، وبعد ثلاث سنين من عملي بالتفتيش بمنطقة تعليم أبها تلقيت من وكيل الوزارة أمر نقل إلى منطقة الجوف بشمال المملكة ، فرأيت أنها بعيدة ولا مسوغ للنقل إلاّ أغراض خارجة عن مصلحة التعليم من مدير التعليم وعندي عائلتان يصعب علي نقلهم فسافرت إلى الرياض وراجعت وكيل الوزارة وقلت :

يَا أَعْدَلَ النَاسِ إلاَّ فِي مُعَامَلَتِي فِيكَ الخِصَامُ وأَنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ

فقال لا عدول عن أمرنا ، فقلت حاول منطقة أقرب من الجوف فقال : لا يوجد إلا منطقة غامد وزهران في بلجرشي ، فقبلت ووفرت نصف المسافة بل أكثر ، وانتقلت إلى بلاد غامد في بلجرشي ، ولقيت فيها ومن أهلها كل ترحاب ، ولن أنسى بقائي فيها مدة

ثمان سنين في موضع التقدير والاحترام من الأهالي ، ومن إدارة التعليم وموظفيها ومن المدارس التابعة لها والقائمين بأعمالها .

أما عملي بمدرسة خميس مشيط فقد استلمه الأستاذ محمد بن سعد ، وأداره بحزم وعزم وإخلاص وكان نعم الخلف ، وكان زملاؤه نعم المعين والذين أذكر منهم: سعيد بن علي بن بخيته ، وابراهيم بن محمد بن فائع ، وعبد العزيز بن محمد أبو ملحة ، ويحيى بن صمان ، وحسين بن أحمد الذي تم نقله فيما بعد إلى مدير لمدرسة أحد رفيدة ، وقد نجح في عمله واكتسب ثقة الأهالي وتقديرهم لنشاطه واستقامته . أما مدرسة الخميس فقد بقيت بأيد أمينة ومخلصة بمن فيها من مدرسين ومديرهم من طلبتها ومن خيرة الشباب في البلد الشباب الواعي المتفتح ، ومن ذوي الاهتمامات الشريفة والتطلعات الخيرة . ثم مضت الأيام وتبدلت الأحوال وتشتت الجمع وذهب كل منهم إلى الوجهة التي يتطلع إليها ، وبقيت المدرسة عند جميع من عاش فيها وعمل بها ذكرى عطرة واستلهاماً جميلاً لن ينتهي . وقد تحولت من جنوب المملكة إلى الوسط بين أبها والطائف في بلجرشي من بلاد غامد ، وفي أوائل النهضة التعليمية الحديثة في عام (١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م)[١] كانت مواصلاتها صعبة ، ولكن سهولة أخلاق أهلها وصدقهم وكرمهم ذلل الصعاب ، ومهَّد الدرب ، وبقيت بها ثماني سنوات ، وزاملت ثلاثة مديري تعليم الشيخ الدكتور الآن علي بن محمد التويجري ، والشيخ عبد العزيز ابن عبد المحسن آل الشيخ ، والشيخ علي المقوشي . وقد خطى التعليم فيها خطوات واسعة ، وبلغت مدارسها حوالي مئة مدرسة ، وكانت زهرة المدرسين فيها من الشباب الفلسطيني والمصري والسوري والسوداني والسعودي ، ثم نشطت المعاهد السعودية في تخريج المدرسين الأكفاء حتى استغنى بهم عن المقاولين ، حتى علمت أن التعليم فيها كان(١٠ ٪) سعوديين .

وحيا الله من زاملت فيها من زملاء التعليم ، فلقد كانوا للعين قرة ، وللقلب مسرة، الثقة والتعاون والتضحية ديدنهم ، والسماحة شعارهم ، وأعطوني الدليل على أن الدنيا بخير ، وقبل أن اطلب النقل إلى الطائف ، اتصلت بالأستاذ عبد الله الحصين مدير التعليم بالطائف لأطلب وجهة نظره حول نقلي إلى الطائف وضمنت ذلك في رسالة . فكان جوابه على رسالتي سريعاً ويحمل الترحاب بفكرة النقل ، ويحثني على الإسراع

(١) الباحث أضاف التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري كي تعم الفائدة ،

حيث خفت أن يكون من طراز ابن عبدان الذي زاملته في أبها ، فإذا الشيء بعيد جداً ، لا في العلم ولا في التفكير ولا في تطلعاته إلى الصالح العام دون الخاص ، ولا في نزاهته فذكرت قول الشاعر ((وأين الحسام من المنجل)) ثم اعتمدت على الله ونقلت إلى إدارة التعليم بالطائف ، وتزاملت مع أبي نبيل فكان اليسر بعد العسر والرخاء بعد الشدة والفرج بعد الكرب ومضت (١٦) عاماً مجرَّماً ، أي كاملاً بعضها معه والبعض الآخر مع الزميل الكريم الأستاذ سعد عبد الواحد سراعاً وقصاراً ، وهكذا تكون أيام السرور. واعتبرت نقلي إلى الطائف محطة استراحة ، وقد لقيت بها من زملائي القدامى بأبها الشيخ عبد المالك مفتشاً مركزياً ، والشيخ حامد مفتشاً مركزياً (أيضاً)[1] ، وكان مسمى عملي بالطائف مفتش أول كما وجدت السيد توفيق الأدريسي والأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن الزامل ، والأستاذ محمد بن حرب ، والشيخ عبد الرحمن بن داود من الزملاء الجدد ، والشيخ محمد الطيب من زملائنا بأبها وبالطائف ثم التحق بالقضاء ثم لحق بنا من أبها الشيخ محمد الهلالي الحفظي ، والأستاذ محمد عبد القادر الحفظي ، والشيخ عبد الرحمن الحاقان . فكانت أيامنا كلها أنس وسعادة لتبادل الحب والثقة فيما بيننا ومرت (١٦) عاماً ، كأنها أياماً في قصرها ، ثم أحلْتُ إلى المعاش ، وسنحت لي فرصة التجوال إلى بلدي ومسقط رأسي أبها الغالية والخميس الأغلى عندي :

وَمَا حُبُّ الدِيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي ولكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِيَارَا

والتي لن أنس كريم العيش فيها ، وجمال الحياة بها لطيب من فيها فاستقبلني بها قبولاً كريماً ، وقضيت فيها مدة الصيف ، ورأيت الأرض التي كتب عنها لي الابن العزيز الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فايع ، وبعث لي بصكها ومخططها إلى الطائف في حي الصناعية بالخميس ، فاغتبطت بها كثيراً وسررت لموقعها الجميل ، وشكرت الله ودعوت للابن إبراهيم ولزملائه الكرام محمد بن سعد وسليمان المطوع وسفر برقان وعدد من زملائهم الأوفياء ، ثم عزمت على بناء الأرض ، ووكلت إلى الابن محمد بن سعد وبعض زملائه البحث عن مقاول صادق ومخلص ، فوجد ذلك في شخص المهندس

(١) كلمة (أيضاً) ، إضافة من الباحث كي يستقيم المعنى .

الكفء سلطان بن محمد أبو ملحة ، وكان الأستاذ إبراهيم بن فايع في مصر فلم يحضر المقاولة ، وقدم لي[١] ...

(١) كان الأستاذ إبراهيم فائع هو الذي سعى في الحصول على هذه المعلومات من الأستاذ / محمد أنور عسيري، وكان الأستاذ أنور (رحمه الله) قد أرسل أصول رسالته إلى الأستاذ ابن فائع ، فقام الأخير بتصوير أصل الرسالة ثم حذف الجزئية الأخيرة منها ، واستبدل المحذوف بالنص المدون أدناه((وفي عام (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) تقدم نخبة من أهالي خميس مشيط بخطاب إلى فضيلة الشيخ المربي الكبير الأستاذ محمد أحمد أنور عسيري ، أحد كبار رواد التعليم بمنطقة عسير ، يعرضون عليه قطعة أرض بالإهداء عرفاناً بفضله على منطقة عسير عامة وخميس مشيط خاصة بتأسيسه لنظام التعليم الحديث، ورعايته للشباب والناشئة حتى تم تخريج أول دفعة في الشهادة الابتدائية بخميس مشيط عام (١٣٧٢ هـ /١٩٥١ م) بل امتدت رعايته لأولئك الشباب بعد تخرجهم ، حيث قام بالعرض عن نخبة منهم لمقام مديرية المعارف العامة بتعيينهم في التدريس ، وقد أحسن توجيههم بما يكفل نجاحهم ، كما أرشدهم إلى القراءة الحرة، وزودهم ببعض الكتب مجاناً لزيادة معارفهم وتحصيلهم ، وإليه يرجع الفضل في نشر الكتب في أبها والخميس. أما الأرض التي أهديت له فقد قام ببنائها على حسابه الخاص ومن ماله فقط، وسكن فيها خلال الصيف مدة ثلاث سنوات ، كان خلالها محل حفاوة أهل الخميس كبارهم وصغارهم، وكان يتردد عليه كبار أهالي المنطقة وعارفي فضله ، وفي مقدمتهم الوجيه الشيخ سعيد بن عبد الوهاب أبو ملحة وغيره من الفضلاء . وبعد ذلك ولأسباب تتعلق بتواجد أبنائه وأسرته في الطائف ، فقد باع الفيلا التي أقامها بالخميس ، واشترى بدلاً منها بالطائف سكناً مناسباً واسعاً وأقام بها هناك ولا يزال. نسأل الله أن يديم عليه نعماء الصحة والعافية والسعادة ، وأن يجزيه عن هذا الوطن وأبنائه خير الجزاء انه السميع المجيب" . من طلاب الشيخ محمد أحمد أنور . إبراهيم محمد فايع خميس مشيط (١٩/٨/١٤١٤هـ). وقد سألت الأستاذ / إبراهيم بن فائع عن سبب حذفه خاتمة رسالة محمد أنور فقال (إنني قصدت ذلك، حتى لا يراها الأستاذ أنور فيشعر بالحرج ، أو ما شابه ذلك ، وبخاصة أننا قد أهديناه قطعة الأرض، وساعدناه في تشييد المنزل) . وعند تدوين هذا الكتاب كان الأستاذ أنور قد انتقل إلى الدار الآخرة ، فطلبت الأستاذ / إبراهيم فائع أن يطلعني على أصول الرسالة حتى أتمكن من قراءة خاتمتها ، فوعدني بذلك وبحث عن تلك الرسالة فلم يجدها ، ولم نستطع الاطلاع عليها حتى الآن .

النص الأصلي للرسالة الأولى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

التاريخ: .... On: ....

وبعد: فقد طلب مني الابن الوفي الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فايع أحد منسوبي بدرية خميس مشيط أن أكتب له بعض معلومات عن أوليات التعليم بمقاطعة عسير في بداية العهد السعودي الزاهر حيث أنني ممن عاصر التعليم منذ استتب الحكم السعودي.

وحيث أن لطلب هذا الصديق الوفي والابن البر مكانة عزيزة في نفسي لا تنسى لوفائه ودوام مواصلته لي بالسؤال وبالكتابة وبالهاتف وبالبرق وكذلك لمعاني أخرى من حب الخير وفعل المعروف مع جميع الناس ولما يتمتع به من أخلاق حميدة وأدب جم وثقافة واسعة. كل تلك العوامل الخيرة جعلت حبل الصلة والمحبة موصولاً بيني وبينه رعاه الله وأكثر من أمثاله «وقليل ما هم». لذلك رأيت أن إجابته محتمة ولقد علل طلبه برغبة صديق له وعزيز عليه وصفه بصفات متميزة من التواضع والعلم والصبر على البحث لعله الدكتور غيثان أحمد جريس الجامعي ومن الأخلاق الحميدة التي حببته إلى الحق من قبل أن أراه. وها أنذا أكتب من الذاكرة وأنا بحمد الله أتمتع بصحة جيدة وذاكرة واعية مستمداً من الله العون والتوفيق. ولابد من مقدمة تاريخية قصيرة لمناسبة التعليم من أمن وأمان واستقرار. البدء كان في شهر شوال من عام ١٣٣٨هـ وكانت جيوش الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود تعبر ما بين الرياض وعسير بقيادة الأمير السعودي. عبد العزيز بن مساعد بن جلوي لمعرفة الوضع بين قبائل عسير التي كانت لها السيطرة على ما جاورها من قبائل قحطان وشهران ورجال ألمع وغيرهم مما جاورهم وعند وصول ابن مساعد إلى خميس مشيط اتصل بآل عايض كتابة وطلب منهم القيام بالتعاون مع الإمام عبد العزيز في إقامة العدل في البلاد وتحكيم الشرع وتسهيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا وافقوا على هذه المطالب فهم أمراء بلادهم ولا معارضة لهم فلم يرق لهم هذا العرض وتحدوه. لم يطل الوقت وقامت بين الجيش السعودي والجيش العسيري معركة في بلدة حجلى المعروفة الآن بمدينة سلطان انتهت بانتصار الجيش السعودي ودخوله أبها وامتد سلطانه إلى ما وقع تحت يده من القبائل. وبعد أن تم الاستيلاء على عسير رتب ابن مساعد حامية في قصر ابن عايض الذي يسمى شدا وجعل لها أميراً يدعى شويش بن ضويحي ومعركة جيدة من الفرسان. وذهب آل عايض إلى الرياض لمقابلة الإمام عبد العزيز فقوبلوا بالإكرام وبالعطاء الجزيل وعرضت على الأمير حسن إمارة عسير فرفض بحجة أن بينه وبين بعض القبائل مشاحنات ونحوها. بعد عودتهم أخذت الأمور تستقر مدة سنتين تقريباً ثم بدأت التحرشات بينهم وبين أمير أبها شويش واضطروه إلى الخروج من قصر أبها واللجوء إلى الخميس وقد استقبله الأمير سعد بن عبد العزيز بن مشيط وجماعتهم وضيفهم وحوصرت قصوره من أمراء آل عايض ولكنها صمدت ولم تستسلم حتى تم إنفاذ العسكريين عندما [illegible] آل رشيد شهران

قضى عليهم بعد أن توسط من اسمه محمد بن هشلول من كبار عسير من قرية المطاس من الشرف العسيريون إلى ديارهم ولم يطل الوقت وهم في انتظار أوامر الرياض فقد وصل الأمير فيصل ابن عبدالعزيز يقود جيشاً مرسلاً لفك الحصار عن القصر ولإصلاح الوضع وكان في سن مبكرة وبصحبته الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ مستشاراً. وبعد أن استقر الوضع الأمني من قبل الأمير فيصل في البلاد نصب أميراً لعسير يدعى سعد بن عفيصان من أهالي الخرج ومعه عدد من الفرسان الأشاوس وعاد فيصل إلى الرياض ومعه الجيش الذي أتى معه. كان ذلك بتاريخ ٤٠ – ١٣٤١هـ

ولم تنقطع تحرشات آل عائض بالقصر ومن فيه. فقد اتصلوا بشريف مكة الحسين بن علي وطلبوا منه النجدة فأجاب طلبهم بجيش بقيادة محمد بن حمزة المعمر فقابلهم ابن عفيصان في موقع بجوار شعار المعروف يسمى الدرجة وقتل فيها ابنه سليمان ثم انصرف إلى القصر بأبها محتمياً به ووصل الشريف محمد المعمر ومعه إلى رصيف المجاور لأبها وعلى بعد أربعة كيلومتر حاول جيشه دخول أبها فلم يستطع لأن جنود ابن عفيصان احتموا بالقصر فحماهم وحموه واستمر الوضع حوالي ثلاثة أسابيع ثم لما سمعوا بوصول مبارك بن شفلوت الشهري ولوا الأدبار لا يلوون على شيء وعادوا من حيث أتوا وفعلاً وصل ابن شفلوت وجيشه وفك الحصار عن ابن عفيصان وانكفأ ابن عائض ومناصروه إلى منازلهم في الصدر وفي الحرملة وريدة وانتهت التحرشات وبدأ الاستقرار يقوى أكثر فأكثر ثم مرض سعد بن عفيصان وتوفي بالقصر وفاة طبيعية.

ثم استخلف الإمام عبدالعزيز بن سعود أميراً لأبها يدعى: عبدالعزيز بن ابراهيم أرسله من الرياض فوصل إلى أبها في عدد من الفرسان وكان يعرف بالحزم والشدة فبدأ الاستقرار يرسخ صخرة فرسخت واستقرت وبدأ التعليم في صورة منشورات حكومية تتلى في الأسواق وتوجه الناس إلى الالتزام والتوحيد والبعد عن الشرك ثم أخذ عبلات وكان مع القاضي عدد من الطلبة ينتقدون المكاييل والموازين ويمنعون اختلاط النساء بالرجال في الأسواق ويأمرون النساء بالحجاب وهكذا بدأ الأمر بالمعروف يدرسون للناس في المساجد الثلاثة الأصول وكشف الشبهات ولمعة الترجيح ويكرهون إلى الناس ما يعلق في الصدور من حروز وتمائم ويحرمون تطفيف المكيال والميزان. وبدأ يجنون الزكاة الحبوب والمواشي ومنها كانت تنصب قدور في الضحى وبعد العصر ويطبخ فيها أشياء توزع على المحتاجين والفقراء في الغداء وفي العشاء بأمر الإمام عبدالعزيز رحمه الله. ومكانها عند باب القصر. لم يطل مقام عبدالعزيز بن ابراهيم الذي أقل من سنة ثم غادرها إلى إمارة المدينة وأرسل بدلاً عنه: عبدالله بن ابراهيم العسكر من أهالي المجمعة فأدار دفة

الحكم بأبها بحزم وحلم. وهو رجل كبير السن فوق السبعين عاماً عمره واستمر مدة تسع سنين
هو وابنه عبدالعزيز بن عبدالله الذي خلفه في الحكم مدة سنتين. ولم الابن في مستوى دهاء أبيه
وحنكته. أما المالية وهي عصب الحكم والقوة فقد كانت مفككة ولا يعرف لها إيراد سوى الزكوات
فأسندت إلى الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة فقام بها خير قيام ونوّع مواردها من الجمارك
والرسوم ولم تشمل الكتاب الموجودين بأبها وعلى رأسهم عبدالله الياس مديراً عاماً ومعه ثلة من
أبناء أبها المتعلمين وأمين الصندوق محمد رضا من بقايا الأتراك العثمانيين ومن الكتاب سعيد الغماس
والشريف عبدالله والشريف علي والحسن بن عثمان ومحمد بن عزيز وحسين أفندي ومحمد وأحمد آل حيدر
ومحمد دمالك وخليل وغيرهم ووظفهم ونظمت أعمال المالية بحيث كانت الإيرادات ترسل تباعاً
إلى الرياض بعد ما تأخذ أبها استحقاقها. وفي عام ١٣٤٥ أمر السلطان عبدالعزيز وكان قد
حاز هذا اللقب بعد توليه على مكة وجدة في عام ١٣٤٤ وأطلق عليه ملك الحجاز وسلطان نجد
بفتح مدرسة بأبها هي الأولى من نوعها في عموم المقاطعة إلا ما كان من الكتاتيب التي كان يفتحها الأهالي
على حسابهم وفتحت بقرابة ثمانين أو مئة طالب وتولى العمل فيها. المعلم ناصر بن فرج والمعلم الثاني
عبدالرحمن بن محمد المطوع الأول من رجال ألمع والثاني من بني مغيد من جيران أبها
وتكونت المدرسة من قسمين أول وثاني. وكان منهجها لا يخرج عن تعليم القرآن مع مبادئ في الإملاء
والحساب واستمرت على هذا عشر سنين إلى عام ١٣٥٥ وكان يعطى لفقراء الطلاب بأمر السلطان
عبدالعزيز. وجبة غداء ووجبة عشاء وثياب مدرسية أحياناً. ثم قام خلاف في منطقة جازان
من الأدارسة ضد المنصوب السعودي حيث نقض الأدارسة الاتفاق الذي كان بينهم وبين
الإمام عبدالعزيز فجهز لهم جيوشاً تحت قيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد الذي فتح أبها الفتح الأول
وكان من ضمن القادة الذين تحت لوائه خالد بن لؤي وابنه سعد بن خالد وعدد من أمراء القبائل
من البقوم والشلاوي بالحارث وعتيبة وسبيع وأهل بيشة وعسير وشهران وقحطان ورجال الحجر
واستمرت الحرب حوالي سنة ثم انهزم الأدارسة والتجؤوا إلى مكة وجدة فأقاموا هناك. وفي أول
حرب جازان. عزل ابن عساكر وعين بدلاً عنه: تركي بن أحمد السديري أميراً لعسير وملحقاتها هكذا
كان يلقب ويكتب إليه. وكان حازماً ومحنكاً وله قدم صدق لدى الملك عبدالعزيز إذ يعتبر من أخواله

وخال لعدد من ابنائه اكبرهم الامير فهد بن عبد العزيز واستقرا لحكم وعم الامن والامان اما المدارس فقد ظلت محدوده وكانت بداية التعليم في مناطق عسير كما اسلفت الوعظ والارشاد من قبل المرشدين والوعاظ السعوديين الذين يرسلون من الرياض التوحيد اولاً والفقه ثانياً وعلى مذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله كما ان المذاهب من حنفي ومالكي وشافعي سائرة في طريقها لا يعترض سيرها عائق. وكان في المناطق بيوت مشهورة بالعلم منها آل الحفظي في بلاد رجال ألمع تهامة عسير ولهم اليد الطولى في ذلك اذا مدت ايدي العلماء وآل خضره في شوحط من بني مالك عسير. وآل النعمي في بلدة العطاس من بلاد بني مغيد ومن احفادهم الشيخ هاشم بن سعيد احد قضاة محكمة ابها. وآل مشبب في بلاد بني الاحمر في بلدة آل الشاعر في جمح. ايضاً المنشورات التي كان يبعث بها الامام عبد العزيز وتتلى في المساجد والاسواق شهرياً كان لها مفعولها الجيد. ثم امر رحمه الله بطبع عدد من كتب السلف وتوزيعها منها كتب علماء الدعوة في نجد ومنها المغني لابن قدامه والشرح الكبير وتفسير ابن كثير والبغوي والبداية والنهاية في التاريخ وروضة المحبين لابن القيم ومجموعة الحديث النجدية وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب والثلاثة الاصول وكشف الشبهات والرسائل والمسائل لعلماء نجد لذا الاهالي يؤلفون صبيانهم في قراهم ويجعلون من يعلمهم القرآن وآداب الصلاة وما يتصل بطهارة الوالدين وهكذا كان التعليم الى عام ١٣٥٥ ثم وصلت من مكة بعثة تعليمية تتألف من ثلاثة. السيد عبد الرحيم الاهدل مديراً والاستاذ عبد المالك الطرابلسي مدرساً وكذلك الاستاذ عبد الرحيم الادجي. وبوصول هذه البعثة التعليمية بدأ تنظيم التعليم بداية وثيقة ونظمت جداول الدراسة على ضوء المناهج التي تضعها مديرية المعارف العامة التي كان يديرها السيد محمد طاهر الدباغ بمكة والذي كان من زملائه ومساعديه السيد محمد شطا والسيد ابراهيم النوري والشيخ صالح خزامي وعبد الفتاح قاري وعبد الرحمن الرهيني وعبد المؤمن مجلد وكانت مرتبطة بسمو النائب العام فيصل بن عبد العزيز ومقام السامي بمكة المكرمة فالميزانية والتعيينات والترقيات لا بد فيها من موافقة المقام السامي. اما وضع المناهج والمقررات فلا بد من الاستئناس برأي طلبة العلم حتى لا يكون فيها ما يخالف العقيده او يدخل في الدين ما ليس منه. او يتدخل في الشئون السياسيه

وكان من أهم ما يشتمل عليه المنهج مواد: التوحيد. الفقه، وقبلهما القرآن الكريم. والسيرة النبوية. والتاريخ بطريقة مختصرة ومبادئ في الحساب والهندسة والإنشاء. وكان من أهم ما يطلب في المدرس خط جميل وإملاء قويم وتلاوة مقبولة للقرآن الكريم ومواصلة للتزود مما يلزم لتقوية مادته. هذا كان قبل عهد الشهادات والمؤهلات فلم يكن بدنيا المملكة العربية السعودية. مدرسة ثانوية واحدة سوى مدرسة تحضير البعثات التي فتحت بمكة حوالي عام ١٣٥٦هـ أما العلوم الشرعية والعلماء فمتوفرة بالرياض ومكة والمدينة وما عدا المدن الثلاث هذه فلا يوجد علم ولا علماء. موارد الدولة كانت شحيحة ومحدودة ولا تسمح باستيراد مدرسين مؤهلين من الأقطار العربية الأخرى كمصر وسوريا والعراق للتوسع في الفصول المدرسية والخروج عن المرحلة الابتدائية إلى الثانوية ولم يكن هناك تسمية متوسطة حيث قسمت المرحلة الثانوية إلى مرحلتين متوسطة وثانوية أثناء التوسع في المسميات وفي التنظيم الفني والإداري.

بعد وصول البعثة التعليمية لتعليم أبها. كونت فصول المدرسة من سنة أولى فصلين وثانية فصلين وثالثة فصل واحد ورابعة فصل واحد. واستمرت بهذا المعدل قرابة ثلاث سنوات ثم فتح الفصل الخامس أو السنة الخامسة. كانت رواتب المدرسين درجة ثانية ٣٠ ريالا ٤٠ ريالا درجة أولى كان في الدرجة الثانية ثلاثة مدرسين وبالأولى ثلاثة مدرسين. والمدير راتبه ٥٠ ريالا ومتفرقة المدرسة ١٠ ريالات فيظ الماء لشرب الطلبة وشرب الموظفين ووضوء الموظفين وشاهي الفسحة ولا بد منه في كل فسحة ولا شيء في غير الفسحة من الشاي ولا شيء من المصاريف سوى رواتب الموظفين التي كانت لا تصرف شهريا بل بعد مرور شهرين أو ثلاثة إلى ستة لقلة ولكن لا يضيع منها شيء بل تصرف كاملة غير منقوصة. حينما يحصل نقود وكان يضاف إلى الرواتب في الحرب العالمية الثانية غلاء معيشة ٢٥٪ وكانت تحسب الرواتب بالقرش الميري يعني ٣٠ ريالا تساوي ٣٣٠ قرشا كان شرب المدرسة يجلب بالقربة فلا وايت ولا سبالة ١٠ قرب يوميا إلى ٨ فاقل فالرز والأيدي العاملة كثيرة إذ لا وظائف ولا أعمال أخرى سوى الزراعة وتربية المواشي بطريقة سهلة وغير قوية ومحصولها جدا ضعيف. انتهى عهد المدير السابق عبد الرحيم الأهدل وخلفه الأستاذ عبد المالك الطرابلسي وهو رجل فاضل وصالح ومتدين ويؤثر الخير فيمن حواليه والقدوة المثلى والسيرة الحسنة ويحب نفع الناس وخدمة الآخرين وتخفيف همومهم. وخير الناس أنفعهم للناس وفي عام ١٣٥٧ كنت أحد المدرسين بمدرسة أبها ومديرها الشيخ عبد المالك. وفي الأثناء وصلت همة ملكية كان

من صميم اعمالها فتح اربع مدارس بمنطقة عسير في المدن التي تستحقها وبعد اجتماع الهيئة الملكية
مع امير المقاطعة تركي بن احمد السديري ومع رئيسها الشيخ عبد الوهاب ابو ملحه قرروا ان تكون
الاربع مدارس الابتدائية هذه بالمدن الآتية . خميس مشيط . رجال المع . محايل . النماص . عينت
اللجنه المواضع واشترطت في تعيين من يقوم بشغل اعمال الادارة والتدريس بجامع الشيخ عبد الله
فانه صاحب الدار ادرى بمن فيها . عينت انا محمد انور بمدرسة النماص . وعين الاستاذ موسى بن
ناصر بمدرسة الخميس وعين عبد الفتاح الزنافي ليبي الاصل وموظف ماليه بمالية ابها بمدرسة رجال
بضم الراء اسم المدينة وبكسرها اسم القبيلة . وعين عبد الله بن مهدي الحكمي بمدرسة محايل فجاءت
الموافقة على النماص ومحايل . وارسل للخميس من مكة الاستاذ عبد الفتاح راوه ومعه الاستاذ سيف السروجي
وارسل من مكة لرجال الاستاذ محمد عمر رفيع والاستاذ عيسى قيسي والاستاذ عبد الله المدني ومعهم
مراسل نسيت ذكر اسمه وكان الفراش يسمى مراسلا حفاظا على كرامته في القرى خاصة .
توجهت الى النماص ومعي الابن سليمان بن احمد بن فايع مراسلا وكان جل عمله بالمدرسة مدرسا وليس
غير ذلك لانه متعلم ومن خيرة زملائه بمدرسة ابها ووقع اختياري عليه بالعنيه حتى تم تعيينه فيما
بعد مدرسا . كذلك توجه الى محايل مع الاستاذ الحكمي موسى بن سالم مراسلا وتوفي هناك رحمه الله .
بعد وصولي النماص في اخر شهر شعبان ودخول رمضان فتحت المدرسة في بيت الشيخ احمد التلكلي
ابو عبد الرحمن رحمه الله وتجمع من الطلاب من اولاد الطلائح وبني بكر حوالي ثمانين طالبا الخ
وبدأت والابن سليمان تدريسهم وقد لقينا من الطلبه قلوبا مفتوحة واذانا صاغية وقسمناهم
وهم سنة اولى الى فصلين وكنا نرتاح جدا لاقبال الطلبه على التعلم والكتابة ونشاطهم هنا
الحدث الكبير فتح المدرسة . ولقينا قبولا عظيما من الاهالي وكرما ولطفا يفوق الوصف ودعوات
وعزائم كل وقت وجاء الطلاب كل طالب يحمل ثقله من البر الحنطه فارجعتهم بما احملهم ولم اقبل
وقلت انا عزوبي وليس لي عائله ولا حاجة الى الحب ولا غيره لانني موظف ولي راتب من الحكومه
فعادوا مكسوري الخاطر ونسبني بعض الاهالي الى الخطأ اذ كيف ارفض استلام البر وهو هبة
وعطاء من نفوس طيبة فحاولت اقناعهم حتى اقتنعوا . وكان من احياء ذلك الزمن وانا اكتب
هذه الاسطر بعد ٥٧ سنة والحمد لله على طول العمر وفسحة الاجل وعسى ان اكون ممن طال عمره وحسن عمله
كان منهم الرجل الصالح الشيخ محمد بن زاهر وابنه عبد الرحمن بن محمد وابنه عبد الله بن محمد الملقب بالخرتوني
وحفيدهم الصديق الغالي وهو وقتها بيضة البلد وفي صفوة الشباب علي بن عبد الرحمن بن زاهر العسبلي
.. الان في عمره ٥٥ وهو الان شيخ النماص .

وعلي بن فوزان العبيلي وفوزان بن عثمان وشالح بن فراج العبيلي وابو عبد الله علي المقر وعبد الخالق بن علي صغير وغرم بن مزهر وعبد الرحمن بن فوزان ولا استطيع الحصر ومن بني بكر من النماص اذكرها من الاشول وابنائه علي وحسين الاشول وفائز بن محمد وغيرهم.

وكان يتولى القضاء في النماص الشيخ عثمان بن ركبان وهو من علماء نجد من اهل المجمعة وشيخنا العنقري كان دائما يذكره في مجالسه. عالم جليل وصدوق لا يعرف الكذب فيصدق من يقول حتى ولو كان القائل كاذبا. وكان امير النماص محمد بن قاسم من اهل نجد ثم مرض وتوفي رحمه الله كان معروفا عندهم بالاكل ثم تولى الوكالة بعده محمد المغيدي من بني مغيد عسير ثم عين من قبل السديري امير ابها وصالح العذل فتولى الامارة مدة غير طويلة ومرض وتوفي رحمه الله وكان خيرا جدا فعاد المغيدي الى وكالة بعد وفاة الامير العذل. واعرف عن بني شهر انهم اهل كرم ونكتة وطرب كانوا يرفهون عن انفسهم بهذه الثلاث. كانت المواصلات صعبة جدا وكان بين النماص مسافة اربعة ايام بالدواب وكان يصعب نقل الشيء البسيط فالبعير او البهيم لا يستطيع نقل حمله الصحيح لوعورة الطرق وقس على النماص غيرها من البلدان في البلاد السعودية كيف كانت الاشياء اللازمة للمدارس من معامل وادوات رياضة ومقاعد طلبة وسبورات ووسائل اخرى ومكاتب كان ذلك حتى نهاية القرن الرابع عشر. اما الآن فقد اختصرت الاربعة ايام الى ثلاث ساعات بالسيارة وبطريق الاسفلت واختزلت اكثر فاكثر بالتلفون ثم فاض الخير وفضل الله ثم الحكومة للمبادرة بانجاز مشروعات الطرق بالسفلتة ووضع الجسور ومد اسلاك الضغط العالي ومشروع التلفونات اللاسلكية واعظم من كل هذا توفر الامن والامان وتحقيق معنى الحديث الشريف «من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما جمعت له الدنيا بحذافيرها»، ثم بعد شهر رمضان من عامنا وصل الينا مدرس من مكة يدعى ابراهيم الحميضي. ووصل معه مكتبة قيمة خاصة به كان من ضمنها الكتاب لسيبويه. والسيرة النبوية بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. والامالي للقالي مع الذيل والنوادر وشعراء النصرانية وكلها كتب قيمة في وقت انه لم يكن للكتاب وجود الا بعض كتب في مكتبة شالح بن فراج العبيلي تركها في عهدة الفقيه احمد وصويرق الذي اخرجها حتى لسوت من العجاج ولسودها جوا ليبلى وعلى سبيل الذكرى فقد كان من الكتب التي نطالع في المطعم ولدى الخزامي وليست بايدي العامة تنبيه الغافلين للسمرقندي، حياة الحيوان للدميري. الكامل للمبرد. المستطرف للابشيهي، نزهة المجالس للصفوري. متن الغاية والتقريب لابي شجاع. بلوغ المرام من ادلة الاحكام. تفسير الجلالين

ولقد اطلت الفاصلة بين اسم الاستاذ الحميضي وبين الموضوع الذي اريده وطوحت بي ذكرى الكتب
بعيداً جداً . فما بال قلبك في الحسان طروب . بُعيد الشباب عصر حان مشيب .
كان الاستاذ الحميضي قميئ الشخص طولاً وعرضاً ولكنه كان المعنى الجليل في اللفظ القليل . وكان
لاختصاره ما يسبب المشاكل بينه وبين كبار الطلبة لدينا مدرستنا قبلنا هم كبار لم يبق لهم التعلم
لعدم وجودهم فطلب ان يكون في السنة الاولى مع صغار الطلبة فكان ذلك بناء على رغبته
كان يحفظ كتاب الله وله الالمام بقواعد النحو والصرف واصول الفقه وهو خريج المعهد العلمي
بمكة ويحب العزلة وفيه انقباض عن الناس ومخلص في عمله . ثم انضم الينا بعده السيد
احمد ناجي كمال من اهالي ابها ونقيب محمد بن احمد بن صالح مراسلا ثم رغب الاستاذ علي
المغربي وكان موظف رسوم بالاسواق رغب الالتحاق بالتدريس وكان له خط جميل واملاء كذلك
فرفعت عنه لمعتمد المعارف بابها الاستاذ عبدالله فرفع الاوراق لمديرية المعارف وجاءت
الموافقة وباشر اعماله معنا مدة ليست بالطويلة . وكان له اخلاق سمحة وله مصاهرة
في بني شهر حيث تزوج شقيقة المراسل محمد بن صالح وقد تركت المدرسة وهي اربع سنوات ولي فيها
تلاميذ اذكياء ومؤدبين غاية : عبدالعزيز بن محمد بن زاهر . فراج بن علي بن ظافر عبدالرحمن بن
ابو زوج فائز بن محمد البكري . عبدالرحمن بن خوذان . عبدالرحمن صندل . محمد بن درويش . سعد الجبرت
وغيرهم كثير ولا زلت اذكر بالخير تلك الايام واهلها . لما فيهم من شهامة وكرم وحسن خلق
وانشد مع جرير بن عطية الخطفي بفتح الفاء . ذُمّ المنازل بعد منزلة اللوى . والعيش بعد اولئك الايام
كما لا انسى صداقة الاخ العزيز السيد الشيخ عبدالرحمن بن شيبان ايام كان يزورني بالمدرسة
وهو كاتب لامير البرك ابن عبده شيخ بني هلال وكان يطلع لزيارة والدة بالنماص وكنت انا وهو
متقاربين في السن وفي السلوك وفي الاهتمامات والتطلعات الحياتية ثم انتقل بعد ذلك الى القضاء
وعين قاضيا بالنماص ثم رئيسا للمحاكم النماص التابعة له . ويشهد الدرا اعجابي بخلقه ورزانته
واستقامة لا تزال كما هو بعد ذلك العهد الطويل ٥٤ عاما . وكذلك الشيخ ابراهيم الحديثي فقد قضينا
مدة بالنماص ايام كان قاضيا وكنت مديرا للمدرسة وكنت وهو على دوام الاتصال وهو قاضي بالمحكمة
ثم نقلت الى الخميس ونقل بعدي الى القنفذة وهكذا كما قال الله تعالى (ان لك في النهار سبحا طويلا)
ونسي هو ولم انس انا فقدرته بالمحكمة اكراما له وذكرى للايام الخوالي بالنماص وليس لي دعوى فيما عدا
اوان طول المدة جعلته ينسى لي كليا فاعرضت عنه وعلمت تقيا ونزيها وندعو الله على الدوام وملتزما بالحق

وكانت المدة التي قضيتها بالنماص من شعبان ٥٨ الى شعبان ٦١ يعني ثلاث سنوات مرت كأحسن ما يكون فلم أذكر أنه لم يكدر صفوي معكر وخرجت منه شاكرا لله ثم لحسن أخلاقهم وجميل معاشرتهم. ثم أصبت في الطائف بضربة شمس تركت عندي عقابيل تقتضي أن أكون قريبا من طبيب فقد قرر الدكتور عبدالعظيم الأتاسي طبيب مدينة الطائف أن أكون في منطقة يتوفر فيها الأكسجين أكثر فنقلت الى مدرسة الخميس وقد أصيب مدير المدرسة بالخميس الأستاذ عبدالفتاح راوه بشلل مرضي ونقل الى مكة للشفاء ذاته. مصائب قوم عند قوم فوائد. وتم نقلي الى الخميس وقبل وصولي اليه علمت أن الأستاذ سيف السروري مرض وتوفي ولم يبق بالمدرسة سوى الأستاذ موسى بن ناصر ثم عين لنا مدرسان من مدرسة الطائف ومن تلاميذي بها أحدهما الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن المطوع. والثاني محمد عبده وكلاهما من مدينة الطائف ثم عين بعدهما الأستاذ يحيى بن محمد بن حمدان ثم الأستاذ محمد بارزيق فالأستاذ محمد بن سعد فالأستاذ سعد بن علي ثم الأستاذ عبدالعزيز بن محمد أبو ملحة ثم الأستاذ ابراهيم بن محمد بن فايع فالأستاذ حسين بن أحمد ثم توالت بعد ذلك تعيينات في غير عهدي لأن بعض المدرسين نقلوا مثل نقل الأستاذ موسى الى مدرسة أبها لمرض والده حتى تم فتح مدرسة ذهبان ثم عين مديرا لها وانتقال الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن والأستاذ محمد عبده الى الطائف والأستاذ يحيى بن حمدان الى نجران والأستاذ حسين بن أحمد الى ادارة مدرسة أحد رفيدة وهكذا دواليك. ولقد أمضيت بمدرسة الخميس من شعبان ١٣٦٦هـ الى نهاية عام ١٣٧٣ ثم نقلت الى التفتيش المركزي بأبها وسيأتي بيان ذلك وأسبابه. وكانت المدرسة بهؤلاء النخبة تسير سيرة صادقة ومخلصة فيها الرغبة في النجاح وفيها الغيرة على العمل ومحاسبة النفس أي شيء أعطت حتى تأخذ ومع ذلك أذكر في فترة من بداية وصولي أنه كان بالمدرسة ستة فصول يعني مرحلة ابتدائية كاملة ولم يكن بها إلا أربعة مدرسين فقط وأن طلبة السادسة أخذوا الفوز الأول على المنطقة والفضل بعد الله يعود للقائمين بأعمال التدريس بها من أبناء الخميس وقد مر ذكرهم. أما صلة المدرسين بإدارة المدرسة فقد كانت ممتازة أبناء بررة ووالد حنون المدير يقدر لهم اخلاصهم ونشاطهم والمدرسون يسعون لتحقيق ما وضع فيهم من ثقة وأمل.

وكانت المدرسة في بيت آل غالب بقرية الدرب. كانت قديمة وظروفها مظلمة وضيقة ولا تشجع على استيعاب الطلاب لدروسهم حتى قيض الله للخلاص منها الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة في زيارة زارها للمدرسة فتبرع ببيت آخر بجوار منزل وكيله الشيخ أحمد جميل أبو حشروش فعدل بناءه وعدد

غرفة حتى تتسع المرحلة الابتدائية كاملة وحفر الى جانب المبنى بئراً سهلت عملية غرس الزهور والاشجار الى جانب المدرسة فازدانت المدرسة بذلك وازدهرت وكانت منظر النظر للذاهب والآيب وكان الى جانبها رحبة كبيرة يمرح فيها الطلاب في وقت الفسحة ويمرحون وكانت دعواتنا جميعاً تتوجه للشيخ عبدالوهاب رحمه الله. واستمر عملي بهذه المدرسة اكثر من ثلاثة عشر عاماً يعاونني ابنائي الذين سلف ذكرهم بل هم الكل في الكل في نشاط المدرسة حتى احتلت المدرسة وطلابها سمعة حسنة وذكراً جميلاً.

بقيت بمدرسة الخميس من آخر عام ١٣٦١ الى عام ١٣٧٤ وكانت تلك الايام من اجمل ايام حياتي واللذ ذكرياتي وذلك لما قابلني من طيب اخلاق اهلها وحفاوتهم بي واحترامهم لي كان كل طالب بالمدرسة اعتبره ابناً لي من لحمي ودمي وكان المعشر الذي عايشته في تلك الايام يتصدره الامير سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط امير شهران والشيخ عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة رئيس مالية ابها وملحقاتها وذو المكانة الرفيعة لدى جلالة الملك عبدالعزيز ويعتبر من الرجال الاوائل المؤسسين مع جلالته ونجاحه في مقاطعة عسير لهذا الحكم السعيد الزاهر وكذلك الامير سعيد بن مشيط فهو من نفس النخبة التي استقبلت الحكم السعودي بقبول حسن وصدق وامانة وله منزلة ومكانة لدى جلالته. وقد اصهر اليه من آل سعود اثنان هما: عبدالعزيز بن مساعد في فتح عسير الاول عام ١٣٣٨هـ وفيصل ابن عبدالعزيز في فتح عسير الثاني في عام ٤٠ – ٤١ اما معارفي من المعشر الذين لا انساهم والذين عاشرتهم طول مدة الاقامة بالخميس فمنهم محمد بن نايع واخوه احمد مجلي ومحمد ابو داهش واخوه سعيد ومحمد بن بقنه واخوه مبارك وآل زهيان راشد وسعيد وسعيد ابو مجروك وسعد بن عبدالرحمن بن جبيجاء واخوه سعيد بن جبدور واخوه عرضي وحسن بن هرجاب واحمد بن علي بن نجيمة وغيرهم كثير ويطول الاستيفاء لتعداد اسمائهم هؤلاء من قرية الدرب مربط الفرس ومحل اقامتي ومن آل قصال عبدالله بن عشيه واخوانه حسن و... ومحمد بن علي. ومن قرية قنبر الشيخ محمد بن سلمان رحمه الله وكان ملتزماً غاية الالتزام بدين الله لا يفارق مسجده الا الى محل تجارته وله ابناء صالحون درسوا عندي منهم سليمان بن محمد وسعيد اخوه وممن تعرفت عليهم بالدرب وعايشته الشيخ عبدالرحمن ابو نخاع وكان بقية البلد قوي الرأي وصاحب حزم وحل وعقد ومحمد بن عبدالله بن مسرة وله ولد جيد من طلاب المدرسة محمد ابو عليط ومن معارفي ابو هدروس ومن نجدي ومن ابنائنا بالمدرسة محمد بن تقرش واخوانه وتعرفت على آل شرقة ظافر وعبدالله ومن ابنائهم بالمدرسة محمد بن ظافر وعلى الشيخ سعيد بن عوض رحمه الله وابنه محمد بن سعيد وعلى عبدالله بن فاضل وما اكثر الذين تعرفت عليهم ولم اذكرهم خشية التطويل رحم الله الميتين منهم واحسن لي وللباقين الختام. دع النفس تسترجع من الدهر عمرها. ففي ذكريات النفس عمر مخلد.

اما ابنائى الذين ذكرتهم بالمدرسة فهم فلذة من كبدى بل فلذات وجزء من نفسى ومن لحمى ودمى لوفائهم وصمودهم مع الوفاء مدة طويلة جداً ولكرم اخلاقهم الذى لا ينقطع وكلهم عندى سالم كما كان يتمثل عبدالله بن عمر رضى الله عنه فى ابنه سالم وهو الصغير من ابنائه .

يلومونني فى سالم والومهم . وجلدة بين العين والانف سالم .

الجوهرى : ويقال للجلدة التى بين العين والانف سالم وقد اجاب عبدالملك بن مروان الحجاج بقوله انت عندى كسالم ليقصد هذا المعنى لما شكى الحجاج اليه وفى رواية يديروننى عن سالم .

وهذه اسماء لبعض تلاميذى بل ابنائى بمدرسة الخميس اعدهم حسبما يتفق للذاكرة لا حسب ما هم فيه الآن فلعلى لا اعرف الدال الدقيق من مصائرهم لعلية مجردين من الالقاب فهم عندى سواسية كاسنان المشط اوكالعقد الذى له واسطة . ابراهيم بن محمد بن فايع . محمد بن سعد بن عبدالرحمن بن بحيماء . سعد بن على بن بخيت وتوفى رحمه الله فى حادث بالمغرب وهو مدير متوسطة وثانوية الخميس وحسين بن احمد بن حمدان . ومريع بن حسن وسليمان بن محمد المطوع واخوه سعيد المطوع واخوالهم ال مترش وسفر وسليمان ال برقان وسعيد بن محمد ابو مغيط ومحمد بن سلمان واحمد بن عبدالله بطان .

هؤلاء جيرانى بالقريتين ايام زمان الدرب وقنبر اما العدوة الشرقية من وادى بيشة ابن مشيط فهى قرية العرق وقصور الشيخ عبدالوهاب ابوملحه واولاده فهم طلابنا ابنائى روحيا .

عبدالعزيز بن محمد فيس ابوملحه واخوانه عبدالله وحسن رحمهما الله وسلطان بن محمد وعبدالوهاب بن محمد ابوملحه واخوه سعيد بن محمد ابوملحه ومن جنوب العرق سليمان وسفر ال برقان . وهؤلاء قل من كثر ولعلى تجاوزت اسماء كثيرة سمواً ومنزلة ممن ذكرت ومن ابناء المشناة التلميذين الفاضلين ناصر بن محمد بن ثابت وحزام بن محمد بن ثابت ومن اصدقائى ومن المشير الذى اثنيت عليه فى اول المذكرات الشاب النبيل الكريم الصيت . عبدالعزيز بن عبدالوهاب وعبدالله بن عبدالوهاب ومن تلاميذى بمدرسة ابها الشيخ سعيد بن عبدالوهاب ال ابوملحه ومن اصدقائى بالخميس وابها ومن اوفى من عرفت من الناس بقاءً على الصداقة ومواصلة لحبلها حفظه الله ابا عبدالله .

ومن تلاميذى بمدرسة ابها وزملائى بمدرسة القاضى سليمان بن احمد بن فايع والقرابة له من ابراهيم بن فايع هذا المسيرى وذلك شهرانى والجميع سعودى وسليمان بن احمد ما شئت من الطيب وكرم خلقاً وادباً وحفظاً للنصوص الادبية واتباعاً لها وله نهج خاص اقرب الى العزلة الا مع جماعة الادب والتأديب وهو يمثل قول الشاعر . عليك نفسك فاستأنس بوحدتها . تلق الرشاد اذا ما كنت منفردا .

ولقد مر بي عن ذاكرتي ذكرى اصدقاء اعزاء ورجال في الطريق الذي سوف يسلكه كل حي رحمهم الله
محمد بن سعيد بن تنفيص ابو ملحه ومحمد بن عبدالله بن غنيس ابو ملحه وسعد ملكمس وابنه محمد بن سعد وابو البركه
في خليفته حيا سعد ملكمس وفقه الله وعلي ومحمد بن سلمان ال مشيب وعلي ذكرى سعد لا انسى ذكر
العالم الجليل الصديق الصادق الشيخ سعد بن سعيدان رحمه الله وكان في حياته كنزا مخبوءا
لا يكاد يظهر للناس علمه وفضله لانه منطوي الا على قلة من اصدقائه . جاء الى خميس مشيط مع اول
جولة للحكم السعودي على منطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله وكان يطلب من الامير سعيد بن مشيط
خطان المرشد والامام والقاضي واشهد لقد كان فريدا في تقواه وفي اعتزاله الناس حتى لا يكرم
حوله الشبه ولا يشتغل بغير دينه متزوج وله ولد كبير اسمه عبدالله من غير زوجته العسيرية عرفته بعد وفاة
والده والشيخ سعد هذا هو عالم جليل وشاعر بليغ واتالم اشد الالم لضياع قصائده التي كان
يرسلها الي اذ فقدت مع بعض اغراضي ومحفوظاتي باسباب التنقل من بلد الى اخر رحمه الله وعفى عنه
تلك سلفا ان بداية التعليم في المنطقة عسير كانت في الوعظ والارشاد بوساطة وعاظ ومرشدين
يأتون من الرياض للشيء ذاته واذكر من اوائلهم هذا العالم الجليل والشيخ الورع العفيف النزيه
الشيخ سعيد بن سعيدان واخر في ابها ويدعى ابراهيم الشويعر كان رجلا ملتزما ذا استقامة وغيرة دينية
كان يخرج الى السوق قبل الصلاة ويأمر الناس بترك بيعهم وشرائهم والانصراف الى المساجد
ويأمر النساء اللائي يوجدن بالسوق متبرجات بتغطية وجوههن والا قمع رؤوسهن بعصاه التي
لا تسمع كلامه وتطيع امره وكان يلاحق اهل المكاييل والموازين وكان له هيبة قوية حول هذه المواضيع
فمن وجد عنده تطفيفا نكل به وكان كثيرا ما يقف بالسوق ويذكرهم بايام الله ويعظ الناس في الاسواق
وفي المساجد ويقرأ الثلاثة الاصول وكشف الشبهات وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب وكان يعمل
بين الحين والحين رسائل دينية تحذر الناس من عواقب المعاصي وتعدي حدود الله ومرتعها باسم
الامام عبدالعزيز واحب ان اعرف هنا بانني دائما استعمل كلمة الامام اذا ذكرت عبدالعزيز فانه لقبه
قبل فتح الحجاز في عام ٤٣ ثم تحول اللقب الى ملك الحجاز وسلطان نجد ثم بعد توليه ولي العهد
سعود تحول اللقب الى ملك المملكة العربية السعودية رحمه الله ما اطيب ذكراه وما اكثر نفعه للناس
كانت وسائل التعليم قاصرة على تعليم القرآن الكريم والناس مشغولون بالزراعة وتربية المواشي وبرغم انهم
ويحف بالناس شظف العيش وقلة الوظائف والاسباب الاخرى من تجارة وزراعة ضعيفة ولا يعول
عليها الا بمشقة واضطرار . اذا لم يكن الا الاسنة مركب فلا رأي للمضطر الا ركوبها . والحمد لله الذي
بدل الاحوال الى ما نحن فيه الان من سعة في الرزق وكثرة في النسل وصلاح في الاحوال عامة .

والخميس عندي ذكرى جميلة لا تنسى امد حياتي وذكرياتي عن الخميس جميلة ولذيذة وكثيرة غير مملة
احب اهلها ويحبونني واقدرهم ويقدرونني لم اختلف مع احد منهم مرفت الخميس وانا في سن
السابعة والعشرين وانا متزوج ولي اطفال وهوس العافية والطموح ولم اطمح الا الى تحصيلي بالدرس
والى قراءاتي المتصلة فيما يجد من الكتب والمطبوعات واذا عثرت على كتاب جديد فهو المغنم
الاعظم وسن الرغبة في الحياة والتمتع بها وفي العمر ما يكفيه من نشاط ورغبة وقوة وتطلع الى الحياة
من غير كسل ولا مرض ولا كآبة ولا ملل وكل طموحاتي مشابهة ومشرقة من كرم الله وفضله.
وكنت أرى من يجول على ارض الخميس اخواني وابنائي واهلي وعشيرتي هكذا كنت اعيش وكنت
موضع العطف والتقدير من عظيمي الخميس بل المنطقة كلها. الامير سعيد بن عبدالعزيز آل مسيط
والشيخ عبدالوهاب بن محمد ابو ملحه وكان لا يسقط لي طلب ولا ترد لي رغبة عندهما رحمهما الله وبارك
فيمن خلفهما من الذرية. وكانا نور البلاد وهيبتها وقدوتها المتبعة والمرجع الاول والاخير فيما
يلم بها او يحدث فيها وكلمتهما هي النافذة والمسموعة بكل قناعة.
رعى الله تلك العهود والايام ما اجملها وما اجملها ورعى تلك الربوع ما الذ النظر اليها. ومن طريف
الذكريات التمتع برؤية تلك المزارع الخضر التي لا يكاد النظر يقطعها ولا يمل رؤيتها بل تسر النفس
وتشرح الصدر وتملأ البصر خطين مزدوجين يكتنفان الوادي العظيم وادي بيشة ومثله وادي عتود
الذي كان يجاوره على بعد ثلاثة كيلو مترات او اربع والتي كان يمر الوادي من بين الخطين المزدوجين
في ترتيب عجيب وانطلاق عنيف. وحين تمطر النواحي التي يأتي منها السيل كسراة عبيدة وشعف
بني بشر تسمع المنبه ليلا او نهارا يحذر من التعرض للسيل وينذر الناس بصوت فيه تهويل وشفقة
السيل السيل كنوا نفوسكم ومواشيكم من الوادي ثم تنطلق اصوات البنادق من قصور
الامير سعيد بن مشيط اذا انقطعت الحروره يعني فاضت ورويت منها بلاد الامير سعيد وهي عبارة
عن سد ترابي كبير لبلاد الامير سعيد وانطلاقها يخيف من يتعرض له. ثم لا يمر طويل وقت حتى
تأخذ الارض زينتها وزخرفها وتتزين بمزارع الذرة التي تنمو وتطول الى درجة زاهية وعجيبة
تشد اليها النظر وتقصر دونها مزارع البر والشعير والبرسيم منظر لا يمل يبهج النفس ويشرح
الصدر ويولد السرور وما الذ واشجى صوت السواني بالليل وبالنهار كأنه موسيقى تسمعها
أذناك وسماع صوت سائق السواني واغانيه الشجية السا ذجة البريئة وهو يشدو بها على صوته من
غير تزايد ولا احتشام. الله يضرب من ضرب صافي اللون صلّت دموعه قبل يشكى عليه
يالم خلق ربي من الزين والشين ==== وكل زاد له هلٍ يا كلونه
انك هذه الاناشيد ووردها وخل مبسوط بسط عنك.

ولله تلك الأيام ما أصفاها بما فيها من قناعة ورضا بالموجود وإن قلّ وخلاص من التزويق نغسل الثوب ولا نكويه نبتذله أشهراً ولا نبدله نطوف بالمزارع ونتحدث مع أهلها ونتمتع بالهدوء الذي لا يعكره أصوات السيارات والمفرقعات حتى الطيور تسرح وتمرح وتأخذ كامل حريتها والناس في شغل شاغل عنها لا مبالاة ولا مساكتون ولا من يهيشها أو يكدر صفوها اللهم إلا في وقت حماية الذرة فإن للمحيضا فيه شأناً يذكر وصوتاً لا ينسى ولا يستطاب به والآن ذكرت الصديق الغالي عبده محمد الصرما لي الذي كان لا يعبر الشارع سوى سيارته وفي الأسبوع في يومي الخميس والسبت يقود سيارة الشيخ عبد الوهاب من الخميس إلى أبها ومن أبها الخميس ولا من يشاركه في الخط اللهم إلا في النادر ترى قليلاً من اللواري تأتي ببضائع أو تمر من بيشة أو مكة ترى سيارة واحدة في مدة شهر أو شهرين ذلك لأن وعورة المواصلات وانتفاء وجود الأسفلت بتاتاً. أما الآن فلا خضرة ولا مزارع لقد اختفت تلك المناظر المبهجة والأشكال المفرحة تحت شامخات المباني التي أوجدها التوسع والحضارة وأشكال الحياة التي لم تعد تتوايم وتتلاءم مع الوضع الحاضر مع وضع الناس الذين ألفوا وجود الأشياء بكثرة وتوفر ما تتمناه النفس من مأكول ومشروب وملبوس التي أوجدتها الحضارة وطبيعة الحياة الآن والتي لابد منها طالما أراد معايشة الناس والسير معهم في خط واحد وما مضى مضى وفات ولا يصلح لنا هذا وزال الهدوء الذي اختفى بأصوات مئات بل الآلاف من السيارة الصغيرة والكبيرة ذات الزئير الشديد والفرقعة المصدعة. ولقد عشنا في الخميس سنوات لا نرى في شوارعها ولا على أرضها سوى سيارة الشيخ عبد الوهاب التي يقودها سائقها عبده الصرما لي من الخميس إلى أبها أو بالعكس. حتى سيارات الإمارة بأبها نادراً ما كنا نراها ولقد استمر ذلك مدة طويلة وكانت البلدة هادئة وجميلة بهدوئها وسكانها معروفون ويعدون على الأصابع

ويبهرك حين تشاهد في صباح يوم الخميس كوكبة من الخيل الجياد في موكب الأمير سعيد بن عبد العزيز آل مشيط واردة سوق الخميس تحمل الأمير وبعض أبنائه ومواليه من قصوره إلى سوق الخميس كل صباح خميس فإذا وردت خيله السوق اشرأبت إليها عيون الناس واختفى ذلك الضجيج الصاخب من أصوات المتسوقين إجلالاً للموكب وهيبة لصاحبه رحمه الله وتقديراً.

وقبل غروب الشمس وبعد أن يتم حل مشاكل الناس وخلافاتهم في السوق يعودا لانطلاق الركب والموكب مرة أخرى إلى قصور الأمير بمدينة ذهبان وهي ليست مدينة بل قصور الأمير وأسرته ولكن لكثرة لا دلاج الخط من أرباب الشكاوى والرغبات وكثرة الغادي والرائح والذاهب والآيب وأهمية

من يسأل الدار، وكثرة من يطرق أبوابه سائلاً أو ضيفاً ومستجدياً أو طالب معروف لكل ذلك
فهي مدينة وفي حركة دائبة. ببيتها الوجوه كريمة أحسابهم. لا يسألون عن السؤال المقبل.
لن أنسى تلك الذكريات ولا تلك المجالس الواسعة بسعة البال وطيب الاستقبال
مجالس الشيخين الكبيرة في مقاميهما الأمير سعيد والشيخ عبد الوهاب فإنها لا يذكر فيها إلا
الطيب من القول مع ما في أهلها من كرم الضيافة وملاطفة المعتر وقضاء مآرب المحتاج
رحمهما الله رحمة واسعة فلقد كانا نوريين وسراجين في بلادهما. والحمد لله الذي جعل في أعقابهم
الخير والبركة. وأنهض أهالي المناحي وأمدهم بالمال والجاه والخير الوفير في ظل حكومة
عادلة تحب الخير لكل مواطن وتسعى فيما يصلح أمره أدام الله عز ولي الأمر وإخوانه وشعبه
أما سوق الخميس أو خميس شهران فهو سوق كبير ونشيط الحركة التجارية يطلق عليه لقب مرجان
لكثرة الصخب والحركة فيه وبخاصة يومي الأربعاء والخميس ولأن الناس تموج فيه كموج البحر
ويوجد فيه جميع متطلبات الناس ما لا يوجد في غيره من الأسواق المجاورة في ذلك الوقت
من لوازم ضرورية ومستلزمات حياتية. ومن الأنواع التي تجلب إليه الأغنام الجيدة
والأبقار والإبل ونوع التمور الجيدة والبلح التي ترد من بيشة ومن الوديان الثانية خيبر.
والخضار والبن اليمني والزبيب والسمن الجيد وغيره والأسواق المجاورة له مثل أبها والشعبين
ومحائل والأحد وخميس عبيدة وبلاد رفيدة وأثنين الشعف كلها أسواقها ولا تستغني عنه لا بيعاً
ولا شراء كل أسبوع. تذهب لتصريف بضائعها وجلب بضائع أخرى والتمور ترد إلى الخميس
من بيشة النخل وذكر بيشة يتكرر لأنها ثلاث بيشات حصن بيشة النخل. وبيشة ابن مشيط
موضوع الذكريات وبيشة ابن سالم بأحد رفيدة الذي هو ابن عبود كما أني تعرفت على عدد
من الأسر الكريمة أسرة الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط وعميدها الأمير سعيد رحمه الله وأولاده
وأحفاده الشيخ علي بن سعيد والأمير عبد العزيز بن سعيد وحسين بن سعيد وعبد العزيز بن محمد بن سعيد
وكان له عدد من الأبناء الكبار توفوا في حياته وقبل وصولي إلى الخميس منهم محمد بن سعيد وعبد الله
بن سعيد ومشيط بن سعيد وأذكر أنه رحمه الله جاء يعزيني في ابني البكر أحمد ورأى تأثري
البالغ لدفنه وحيدي. قال عليك بالصبر فلقد فقدت خمسة جملة من أبنائي كلهم يركبون الخيل فصبرت
وأخلف الله علي بخير ونسيت ما فات فتأسيت به وتعزيت بكلام رحمة الله عليه.
مضت الثلاثة عشر عاماً سراعاً والمدرسة في منهجها الابتدائي لم تخرج عنه نظراً لقلة موارد الدولة
حتى عام ٦٨ وانتهاء الحرب العالمية الثانية التي أتعبت العالم حوالي ثماني سنوات ثم عاد التنقيب
عن البترول وبشرته أوائله بخير ثم بدأ التغيير والتوسع في زيادة رواتب الموظفين وزيادة الوظائف

وتعدادها وبذلك فتحت عدة مدارس من جميع المراحل ولقد كان لوجود المواصلات في ولايات التعليم المنصب الاكبر من عرقلة السير بالتعليم الى الافضل من جميع المصالح الحكومية كذلك تصور مدرسة تكون بالنواحي او في محائل او في رجال المع خاصة المناطق الوعرة هذه كيف تصل اليها وسائل التعليم سبورات او مقاعد او اجهزه او ادوات ياضيه او اي اثاث اخر تنقل كيف ووسيلة النقل الوحيدة جمل او حمار كيف ومن يضمن وصولها سليمة وهل في الامكان العمل بدونها لا هذا ولا ذاك ولكن كما يقول المثل « الحاجه تفتق الحيله »

استمر السيد محمد طاهر الدباغ مديرا للمعارف حوالي ست سنوات ثم كبر وهو مريض وطلب الاحالة على المعاش فأحيل مكرما معززا وعين محله العالم الجليل الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع الذي كان رئيسا للهيئة تمييز الاحكام القضائية بمكة ومن كبار علماء المملكة وصادف قبل ذلك فتح دار دار التوحيد بالطائف وعين مديرا لها الشيخ محمد بهجت من علماء سوريا سني العقيدة يجمع بين السلفيه وثقافة العصر واستمر فيها حوالي سنتين ثم استقال وشغر محله بدار التوحيد فكلف الشيخ محمد بن مانع الى جانب ادارة المعارف بالاشراف على الدار - دار التوحيد بالطائف فكان يواصل زيارتها اسبوعيا ومقر عمله كمدير معارف عام بمكة اذ كانت كل الدوائر الحكومية الرئيسية بمكة ولا ذكر لجده الا في ما يخص دوائرها الرسمية اما مكة المكرمة فهي العاصمة وفيها مقر النائب العام الامير فيصل وبسموه ترتبط جميع دوائر الحجاز والجنوب الا ان اقامة الملك عبدالعزيز الاطول زمنا بالرياض الا في موسم الحج وهو يسكن بقصره قصر السقاف بمكة واذا انتهت اعمال الحج مر على جده مر الكرام للاجتماع بالسفراء والقناصل ومقابلتهم في جده . وكان التعليم بالرياض وغيره من مدن نجد ١٣٦٦هـ بالدراسة على العلماء بعد تعليم القرآن الفقه على المذهب الحنبلي والتوحيد من كتب علماء الدعوة التي مصدرها الكتاب والسنه وفي الستينات فتح معهد الانجال بالرياض وعين مديرا له الشيخ عبدالرحمن خياط والشيخ احمد علي اسد الله وعدد قليل من المدرسين السعوديين ولا تدرس مادة بعد القرآن والتوحيد والفقه حتى تعرض على العلماء للتأكد انه ليس بها ما يخالف الكتاب والسنة ولا يقبل من عقائد الفرق الاسلامية الا عقيدة اهل السنة والجماعة وهكذا دواليك حتى بدأ التوسع في المناهج والمواد الدراسية التي لا تصطدم مع الدين في شئ ولا تخالفه . وبعده فتحت اول مدرسة بالرياض وعين مديرا لها الشيخ عبدالمالك الطرابلسي الذي كان مديراً لمدرسة الحجاز الابتدائية لتوسمهم القدرة فيه ولممارسته الطويلة التعليم وتلطفه في مراجعة المشائخ واقناعهم بعمله واستقامة سلوك الرجل فهو سني العقيده ويحافظ

على الصلوات مع الجماعة وعلى الخط القويم وليس فيه من اخلاق اهل المدينة مثل شرب الدخان او الشيشة او السهرات الطائشة لم يكن فيه شيء من ذلك بل هو خير مثال للاستقامة والصلاح. والمدرسة التي افتتحها بالرياض كانت اول مدرسة تفتح بالرياض بعد معهد الانجال.

اما من عام ١٣٧١هـ فقد طرأ التوسع على فتح المدارس وتعديل المناهج الى الطريقة الحديثة من غير مساس بالدين وطبع الكتب الدراسية بطبعات جيدة والشروع في بناء المدارس على الطريقة الحديثة ورفع مستوى الرواتب والنفقات الاخرى مثل الاجور ونحوها وجلب الاعداد الكثيرة من المدرسين من جميع الاقطار العربية من مصر وسوريا وفلسطين والاردن والسودان والعراق ثم شكلت الوزارات بعد تدفق البترول وتولى الملك سعود بن عبدالعزيز اعباء الملك بعد وفاة الملك عبدالعزيز رحمه الله وكان اول وزير للمعارف سمو الامير فهد بن عبدالعزيز في عام ١٣٧٢ فرفع من شأن الوزارة وفروعها بالمناطق من مدارس ابتدائية وثانوية ومعاهد عالية وكليات كانت نواة للجامعة الملك سعود بالرياض. ثم عين وكيل وزارة عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ وعين عبدالوهاب عبدالواسع للشؤون المالية بالوزارة واستمر الحال قرابة عشر سنين ثم جرى تشكيل وزاري آخر كان فيه عبدالعزيز بن الشيخ وزير معارف ثم استبعد وحل محله شقيقه الشيخ حسن بن عبدالله بن حسن آل الشيخ فسار بالوزارة الى الافضل حيث كان محبوب الشخصية ونشيطا في عمله ومتواضعا وصدره رحب مع كل فئات الناس وواسع الافق الادبي مع انه خريج كلية الشريعة وفي عهده فتحت مدارس كثيرة وجرت تعيينات وترقيات عديدة اخذ فيها كل ذي حق حقه وفي هذه الحركات تغير مسمى عملي من مفتش مركزي الى مدير تعليم مساعد ببلجرشي.

وقصة نقلي من مدير مدرسة الخميس الى مفتش مركزي تتلخص في الآتي: توجه الابن محمد بن سعد الى مكة للحج اولأمر يخصه نسيته ومر بالوزارة وكانت بمكة وراكلف وظائف احدثت من ضمنها وظيفة مفتش مركزي بمنطقة ابها بالميزانية الجديدة فدفعني ذلك الى التوجه الى مكة مقر الوزارة وفي بداية قيام سمو وزير المعارف الامير فهد باعمال الوزارة وتعيين الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ وكيل وزارة. فقدمت طلبا للوظيفة التي احدثت بالميزانية بمنطقة ابها مفتش مركزي بادارة تعليم ابها والتي يشغلها السيد الابن محمد بن سعد لم يكن بابها ادارة تعليم ولكن معتمدية تؤدي نفس الاعمال التي تقوم ادارة التعليم قبل ان تتوسع الى ادارة تعليم. وقبل طلبي وعرض على المجلس الاداري بالوزارة ويتكون من عدة اعضاء اذكر منهم الاساتذة: عبدالقدوس الانصاري. وعبدالله عريف. وعبدالله الساسي فحصلت الموافقة وباشرت عملي بمعتمدية المعارف بابها وكان مديرا للمعتمدية الشيخ عيسى فهيم ومعه صالح شلتوت سكرتيرا

وعبدالرحمن البجادي مديراً لمدرسة ابها وسيف ابو حلبه وكيل مدرسة ابها ابراهيم بن محمد ابو مسمار كاتب
وارد وصادر بالمعتمدية ثم تحويل معتمدية ابها الى ادارة تعليم وعين بها عبدالعزيز بن عبدان مديراً
وبعد ثلاث سنين من عملي بالتفتيش بمنطقة تعليم ابها تلقيت من وكيل الوزارة امر نقلي الى منطقة
الجوف بشمال المملكة فرأيت انها بعيدة ولا مسوغ للنقل الا اغراضاً خارجة عن مصلحة التعليم
من مدير التعليم وعندي عائلتان يصعب علي نقلهم فسافرت الى الرياض وراجعت وكيل الوزارة
وقلت يا اعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم. فقال لا بد ولكن
امرنا فنقلت حاول منطقة اقرب من الجوف فقال لا يوجد الا منطقة غامد وزهران في بالجرشي
فقبلت ووفرت نصف المسافة بل اكثر وانتقلت الى بلاد غامد في بالجرشي ولقيت فيها
ومن اهلها كل ترحاب ولهذا انني بقيت فيها مدة ثمان سنين في موضع التقدير والاحترام من الاهالي
ومن ادارة التعليم وموظفيها ومن المدارس التابعة لها والقائمين باعمالها.

اما عملي بمدرسة خميس مشيط فقد استلم الاستاذ محمد بن سعد وادارة بحزم وعزم واخلاص وكان
نعم الخلف وكان زملاؤه نعم المعين والذين اذكر منهم. سعد بن علي بن نخية وابراهيم
بن محمد بن فايع وعبدالعزيز بن محمد ابو ملحة ويحيى بن حمدان وحسين بن احمد الذي تم نقله فيما بعد الى
مديراً لمدرسة احد رفيدة وقد نجح في عمله واكتسب ثقة الاهالي وتقديرهم لنشاطه واستقامته.
اما مدرسة الخميس فقد بقيت بايد امينة ومخلصة بعد فيها من مدرسين ومدير هم من طلبتها
ومن خيرة الشباب في البلد الشباب الواعي المتفتح ومن ذوي الاهتمامات الشريفة والتطلعات
الخيرة ثم مضت الايام وتبدلت الاحوال وتشتت الجمع وذهب كل منهم الى الوجهة التي
يتطلع اليها وبقيت المدرسة عند جميع من عاش فيها وعمل بها ذكرى عطرة واستلهاماً جميلا
لمن يشتهي. وقد تحولت من جنوب المملكة الى الوسط بين ابها والطائف في بالجرشي من بلاد غامد
وفي اوائل النهضة التعليمية الحديثة في عام ١٣٧٧ كانت مواصلاتها صعبة ولكن سهولة اخلاق
اهلها وصدقهم وكرمهم ذلل الصعاب ومهد الدرب وبقيت بها ثماني سنوات وزاملت ثلاثة
مديري تعليم الشيخ الدكتور الان علي بن محمد التويجري والشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن ال الشيخ والشيخ
علي المفترش. وقد خطى التعليم فيها خطوات واسعة وبلغت مدارسها حوالي مئة مدرسة وكانت
زهرة المدرسين فيها من الشباب الفلسطيني والمصري والسوري والسوداني والسعودي ثم
نشطت المعاهد السعودية في تخريج المدرسين الاكفاء حتى استغنى بهم عن المتعاقدين حتى علمت
ان التعليم فيها كان ١٠٠٪ سعوديين.

وحيا الله من زاملت فيها من زملاء التعليم فقد كانوا للعين قرة وللقلب مسرة
الثقة والتعاون والتضحية ديدنهم والسماحة شعارهم وأعطوني الدليل على أن الدنيا بخير
وقبل أن أطلب النقل إلى الطائف اتصلت بالأستاذ عبدالله الحصين مدير التعليم بالطائف
لأطلب وجهة نظره حول نقلي إلى الطائف وضمنت ذلك في رسالة. فكان جوابه على رسالتي
سريعا ويحمل الترحاب بفكرة النقل ويحثني على الإسراع حيث خفت أن يكون من طراز
ابن عبدان الذي زاملته في أبها فإذا الشيء بعيد جدا لا في العلم ولا في التفكير ولا في التطلعات
إلى الصالح العام دون الخاص ولا في نزاهته فذكرت قول الشاعر: وأين الحسام من المنجل.
ثم اعتمدت على الله وانتقلت إلى إدارة التعليم بالطائف وتزاملت مع جيل نبيل فكان اليسر بعد العسر
والرخاء بعد الشدة والفرج بعد الكرب ومضت ١٦ عاما مجرّماً أي كاملا بعضها معه والبعض
الآخر مع الزميل الكريم الأستاذ سعد عبدالواحد سراعا قصارا وهكذا تكون أيام السرور
واعتبرت نقلي إلى الطائف محطة استراحة وقد لقيت بها من زملائي القدامى بأبها الشيخ عبدالله
مفتشا مركزيا والشيخ حامد مفتشا مركزيا وكان مسمى عملي بالطائف مفتش أول كما وجدت السيد
توفيق الإدريسي والأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن الزامل والأستاذ محمد بن حريب والشيخ عبدالرحمن
بن داود من الزملاء الجدد والشيخ محمد الطيب من زملائنا بأبها وبالطائف ثم لحق بالقضاء
ثم لحق بنا من أبها الشيخ محمد الهلالي الحفظي والأستاذ محمد عبدالقادر الحفظي والشيخ عبدالرحمن الحاتمي
فكانت أيامنا كلها أنس وسعادة لتبادل الحب والثقة فيما بيننا ومرت ١٦ عاما كأنها أيام
في قصرها ثم أحلت إلى المعاش وسنحت لي فرصة التجوال في بلدي ومسقط رأسي أبها الغالية
والخميس الأغلى عندي وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا. والتي
لي أنس كريم لعيشي فيها وجمال الحياة بها الطيب من فيها فاستقبلني بها قبولا كريما وقضيت
فيها مدة الصيف ورأيت الأرض التي كتب عنها لي الابن العزيز الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فايع
وبعث لي بصكها ومخططها إلى الطائف في حي الصناعية بالخميس فاغتبطت بها كثيرا وسررت
لموقعها الجميل وشكرت الله ودعوت للابن إبراهيم ولزملائه الكرام محمد بن سعد وسليمان اللطيف
ومسفر برقان وعدد من زملائهم الأوفياء ثم عزمت على بناء الأرض ووكلت إلى الابن محمد بن
وبعض زملائه البحث عن مقاول صادق ومخلص فوجد ذلك في شخص المهندس اللغوي
سلطان بن محمد أبو ملحم وكان الأستاذ إبراهيم بن فايع في مصر فلم يحضر المقاولة. وقدم لي

بسم الله الرحمن الرحيم

في عام ١٤٠٠ تقدم نخبة من اهالي خميس مشيط بخطاب إلى فضيلة الشيخ المربي الكبير الأستاذ محمد أحمد أنور عسيري أحد كبار رواد التعليم بمنطقة عسير. يعرضون عليه قطعة أرض بالإهداء عرفاناً بفضله على منطقة عسير عامة وخميس مشيط خاصة، بتأسيس النظام التعليم الحديث ورعاية للشباب والناشئة حتى تم تخريج أول دفعة في الشهادة الابتدائية بخميس مشيط في عام ١٣٧٢هـ بل امتدت رعايته لأولئك الشباب بعد تخرجهم حيث قام بالعرض عن نخبة منهم لمقام مدير المعارف العام بتعيينهم في التدريس وقد احسن توجيههم بما يكفل نجاحهم كما أرشدهم إلى القراءة الحرة وزودهم ببعض الكتب مجاناً لزيادة معارفهم وتحصيلهم والذي يرجع الفضل في نشر الكتب في ابها والخميس.

اما الأرض التي اهديت له فقد قام ببنائها على حسابه الخاص ومن ماله فقط وسكن فيها خلال الصيف مدة ثلاث سنوات كان خلالها محل حفاوة أهل الخميس كبارهم وصغارهم وكان يتردد عليه كبار أهالي المنطقة وعارفي فضله ومن مقدمتهم الوجيه الشيخ سعيد بن عبد الوهاب أبو ملحة وغيره من الفضلاء. وبعد ذلك ولأسباب تتعلق بتواجد أبنائه وأسرته في الطائف فقد باع الفيلا التي أقامها بالخميس واشترى بدلاً عنها بالطائف سكناً مناسباً له ولأسرته وأقام بها هناك ولا يزال. نسأل الله عز وجل ان يديم عليه نعمة الصحة والعافية والسعادة. وأن يجزيه عن هذا الوطن وابنائه خير الجزاء انه السميع المجيب.

من طلاب الشيخ محمد احمد انور

ابراهيم محمد فايع

خميس مشيط ١٩/٨/١٤١٤

الرسالة الثانية

بتاريخ (٨ / ٩ / ١٤١٤ هـ)
ويسبقها خطاب من المؤلف إلى الأستاذ محمد أنور
بتاريخ (١٤١٤/٨/٢٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم   حرر في ١٤١٤/٨/٢٣ هـ

إلى الوالد العزيز والأستاذ الفاضل الكريم محمد أحمد أنور عسيري الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته   وبعد :

أرسل إلى جنابكم الكريم بهذا الخطاب وفيه أهديك ألف السلام ، وأشكرك الشكر الجزيل على تلك المعلومات القيمة التي زودتني بها عن طريق الأستاذ الكريم إبراهيم بن محمد بن فائع ، فلك وله جزيل الشكر والتقدير . كما يجد سعادتكم برفق هذا الخطاب هدية من بعض مؤلفاتي ، وهي :

١. **افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية .**
٢. **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.**
٣. **صفحات من تاريخ عسير، الجزء الأول .**
٤. **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية ، الجزء الأول .** أرجو أن تجد فيها ما يفيد ، وان تنال إعجابكم ، وسوف أزودك قريبا ، بإذن الله بنسختين من كتابين جديدين في المطبعة ، هما :

- عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية(١١٠٠ -١٤٠٠هـ / ١٦٨٨-١٩٨٠م).
- الأقليات الإسلامية في العالم . أفريقيا .

وكما تعلم يا أستاذي الفاضل أني بصدد إخراج كتاب تحت عنوان " **تاريخ التربية والتعليم في عسير(١٣٥٤ - ١٣٨٦ هـ / ١٩٣٤ - ١٩٦٦ م) الجزء**

الأول، وهذه الدراسة قد قضيت فيها فترة طويلة، وجمعت معلوماتي من مصادر عديدة (مخطوطات، وثائق، مقابلات ، مذكرات ، تقارير رسمية وشخصية ، جولات ميدانية، مراجع وكتب ، مطبوعات ... الخ) ، ولكن مع هذا كله لا زلت أقابل مشاكل عديدة ، واضطرابات في كثير من المعلومات ، خصوصاً من الروايات التي سمعتها من الأوائل الذين عملوا في التعليم ، وهم كثير وبعضهم من طلابك ، وقد ذكرتهم في المذكرات التي أرسلت لي ، بل وذهبت إلى مكة المكرمة وقابلت الشيخ الفاضل الكريم عبد المالك الطرابلسي ، ودونت له عدة نقاط رئيسية ، لكي يساعدني في الإجابة عليها . فطلب بعض الوقت حتى يسجل ما يستطيع ، واتصلت به بعد عشرة أيام من مقابلته فقال إنه دون بعض الروايات والمعلومات المتنوعة وأصبحت جاهزة لديه ، فأرسلت له من يحضرها وحتى كتابة هذه السطور لم تصلني بعد . وأمور كثيرة يطول شرحها لجنابكم الكريم ، وخاصة فيما يتعلق بالعقبات والمشاكل البحثية . والآن يا أستاذي الكريم أرسل لك وأطلب العون منك تساعدني في توضيح بعض النقاط التي سوف تجدها برفق هذا الخطاب ، وصدقني يا أستاذي الجليل أنى لم أضطر إلى الكتابة لك وإخبارك بالمعاناة التي أقابلها إلا بعد أن تعبت في العثور على الجواب الصحيح في أمور عديدة ، فأرجوك أن لا تعتذرني وتعمل عملاً تحتسبه عند رب العالمين ، وجزاك الله عنا كلخير . وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري والله يحفظكم ويرعاكم والسلام .

ابنكم المخلص

الدكتور / غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري
رئيس قسم التاريخ - جامعة الملك سعود فرع أبها - كلية التربية
أبها - ص . ب(٩٠٥٠)
ت ٢٢٦١٧٩١ (منزل)

(*) النقاط الرئيسية التي أبحث لها عن جواب :

أستاذي الكريم الرجاء أن لا تعتذرني ، وأن لا تجعلني أنتظر طويلاً لأني محتاج جداً إلى إجاباتك في كثير من هذه النقاط ، علماً أنني سوف أبدأ قريباً (بإذن الله) تعالى في كتابة المسودة الأولى لهذا الكتاب ، لكن ليس قبل الإطلاع على ما سوف ترسل لي ، بإذن الله :

١- هل كان في بلاد عسير بعد بداية التعليم الحكومي أماكن يمارس بها التعليم غير المدارس النظامية مثل (الكتاتيب ، المساجد ، الأربطة العلمية، بعض منازل العلماء أو الوجهاء) ؟ وهل كان هناك مجالس أو نوادعلمية يرتادها بعض المتعلمين أو الأعيان أو الأثرياء أو غيرهم ؟

٢- هل كان في بلاد العسيريين بعض النسوة اللاتي يستطعن القراءة والكتابة، وهل كان هناك من يسعى إلى تعليم النساء ؟

٣- هل تستطيع أن تزودني ببعض المعارف عن تعليم الكبار (محو الأمية) ، وعن التعليم في المساجد ، وعن مدارس القرعاوي ، وعن نشاط الوعظ والإرشاد في بلاد عسير ؟

٤- في الفترة التي قضيتها – بارك الله فيك وأطال عمرك وأحسن عملك– في بلاد عسير حبذا لو زودتني ببعض المعارف عن بعضالأنشطة مثل: الأنشطة الرياضية ، والكشفية ، والفنية ، والثقافية الأدبية الفكرية (وأقصد بذلك الأنشطة في المدرسة) .

٥- حبذا لو زودتني ببعض المعارف عن الحياة الصحية خلال إقامتك في أبها – النماص – خميس مشيط (أي عمل الوحدة الصحية المدرسية ، وكيف كان يتم رعاية المدرسين والطلاب صحياً) ؟

٦- لو تكرمت إعطائي فكرة عن سير الامتحانات في المدرسة كيف كانت تعد للطلاب وكيفية طريقة الامتحانات خلال إقامتك في المنطقة .

٧- كونك عملت مؤخراً في التفتيش حبذا لو ذكرت لي نبذة عن سير التفتيش في المنطقة الجنوبية خلال إقامتك بها .

٨- أيضاً الإرشاد والتوجيه الطلابي كيف كان يدار وينفذ في المدارس التي كنت تعمل بها .

٩- حبذا لو ذكرت لي معلومات مفصلة عن المكتبات أو الكتب التي كانت تتداول بين الناس أثناء إقامتك ، وهل كان هناك حركة تأليف في أي جانب من جوانب المعرفة .

١٠- أيضاً سوف أفرد آخر فصل في الكتاب عن رواد التعليم في منطقة عسير من عام (١٣٥٤ – ١٣٦٢هـ / ١٩٣٤ – ١٩٤٢م) ولدي أسماء عديدة، لكن من مقابلة أشخاص عدة لم استطع أن استقر على قرار معين واحددهم بالدقة ، حبذا لو ذكرت لي أسماء من عملوا في التعليم في تلك الفترة ، وحبذا لو أشرت إلى أماكن عملهم والمدارس التي عملوا فيها .

١١- أيضاً هناك فصل آخر عن نفقات التعليم في الفترة المحددة في الكتاب (١٣٥٤ – ١٣٦٢ هـ / ١٩٣٤ – ١٩٤٢ م) ولا استغني لو ذكرت لي بعض المعلومات عن الرواتب وتطورها ، أجور مباني المدارس ، أجور المواصلات ونقل أدوات التعليم من مكان لآخر ، الصرف على الأيتام وما تتذكر من معلومات عن النواحي المالية .

١٢- أشخاص أريد معرفة بعض الشيء عنهم من خلال معاشرتهم ومن وجهة نظرك الشخصية :

١- عبد المالك الطرابلسي ، ٢- محمد عمر رفيع ، ٣- موسى بن ناصر بن فرج ، ٤- محمد أمين السناري ، ٥ – سيف السروري ، ٦ – محمد عبده عسيري ، ٧ – محمد إسماعيل الإبي ، ٨ – عبد الفتاح قارئ ، ٩ – عبد القادر كرامة الله ، ١٠ – عمر رجب ، ١١ – سالمباسكران ، ١٢ – عبد الرحمن المطوع ، ١٣ – عبد الرحيم الأهدل ، ١٤ – احمد الأهدل ، عيسى فهيم ، ١٥ – خليل كتب خانة ، ١٦ – عبد العزيز بن عبدان .

أو أي شخص له دور في التعليم في الفترة (١٣٥٤–١٣٦٢هـ/١٩٣٤ – ١٩٤٢ م) وآسف على هذه الإطالة وأرجوك أن تقدم ما تستطيع وجزاكم الله خيراً .
والله يحفظكم ويرعاكم .

إبنكم :

د / غيثان بن علي بن جريس
أبها – ص . ب (٩٠٥٠)
ت (٢٢٦١٧٩١) منزل

نبذة مدونة من الأستاذ محمد أحمد أنور عسيري القاطن بمدينة الطائف وتاريخ تدوينها في ٨/٩/١٤١٤ هـ [١]

سعادة الفاضل الكريم د / غيثان بن علي بن جريس رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بأبها . حفظه الله ورعاه آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : بيد التقدير والاحترام تناولت رسالتكم الغالية المؤرخة في ٢٣ شعبان (١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م) والمصحوبة بهديتهم الثمينة الكتب الأربعة من تأليفكم وهي : **١- افتراءات كارل بروكلمان على السيرة النبوية الشريفة ،٢-بلاد بني شهر وبني عمر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، ٣- صفحات من تاريخ عسير. الجزء الأول ، ٤- بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية . الجزء الأول .** وأنا سائل ومقدر بل شاكر ومقدر ، وسائل المولى أن يثيبكم ويجزيكم عني خير الجزاء ، لما قدمتم من كتب ومن ثناء لست له بأهل ، غير أن كرمكم وطيب عنصركم ومتانة علمكم وواسع فضلكم حفزت إلى ذلك ، وكل إناء بما فيه ينضح ، لعلها تذكي في ناراً قد خبت وتضيء سراجاً قد ذبل . فشكراً وألف شكر ، لا أخلى الله منكم ، وكثّر من أمثالكم وقليل ما هم . وحول طلبكم الإجابة السريعة على بعض الاستفهامات والاستفسارات المرفقة لرسالتكم ، فها هي رفق رسالتي هذه مشيراً إلى أن منها ما تضمنته رسالتي الأولى التي جاءتكم صورتها عن طريق الابن إبراهيم بن محمد بن فايع ، ولو ساعدكم الوقت وأعدتم قراءتها لوجدتم أكثر ما طلبتم مني أخيراً ، وإن كانت رداءة الخط لا تعين على القراءة ، غير أن تعودكم وأنتم تقرأون مثلها في المخطوطات والخطوط القديمة قد أكسبتكم خبرةً وصبراً وجلداً وفقكم الله وأمد في عمركم لتمدوا وطنكم ومواطنيكم بعلم ما استغلق فهمه من تاريخهم العتيق المفقود وها أنذا أبداً مستمداً عون الله وتوفيقه وتسديده في قول الواقع الصحيح . وقد رأيت أن أعيد الأسئلة أو صورة منها لإيضاح كل سؤال بدلاً من إعادة كتابتها على الرسالة وإليكم جواب كل سؤال .

ج١ : نعم الذي أعرفه أن التعليم كان يمارس في المساجد غالباً ، وفي بعض الأماكن الأخرى من البيوت الخالية من السكان في القرية والجود من الموجود ، ويعلم فيها

---

(١) هذا العنوان من إعداد الباحث وليس من كلام الأستاذ محمد أنور .

القرآن بطريقة بدائية لا تصل إلى المستوى المطلوب من التجويد ومن ضبط الحركات على مقاييس اللغة العربية والنحو والصرف ، ويدرس معه شروط الصلاة وواجباتها وسننها على مذهب الشافعي قبل الأخذ بمذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله الذي اشتهر أكثر بعد تمكن الحكم السعودي الذي هو مذهبه .

أما الأربطة والمجالس والنوادي العلمية أو المجالس أو منازل الوجهاء والعلماء فقليل ذلك ، بل لا أعلم وجوده ، إلا أنه كان يوجد بعض ذلك في منازل بعض علماء آل الحفظي بمدينة رُجال ببلاد رجال ألمع العسيرية ، كما يوجد بيوت علمية في عسير السراة التي هي أبها وما جاورها من القبائل فمثلاً آل النعمي بقرية العكاس،وعلى بعد (١٢) كيلاً من أبها ، وآل خضرة في قرية شوحط من بلاد بني مالك عسير ، وآل مسبل في قرية آل إم شاعر (الشاعر)[1] ، في بلاد باللحمر . واستعملتُ إم الحميرية بدلاً ألـ لأنهم هكذا ينطقونها ، ((ليس من إم بر إمّ صيام في إم سفر)) ، وفي أبها متعلمون يقرأون ويكتبون ويحسبون ولا يتجاوزون هذه الحدود ، وشأنهم شأن أنفسهم ، إلا في حدود ما يقومون به من أعمال وظائفهم الحكومية في العهد السعودي الزاهر .

ج٢ وتعليم النساء نادر بل يكاد يكون معدوماً إلا في بعض البيوت في بلاد رفيدة مثل بيت آل التركي وآل البغدادي فإنه يروى أن لديهم بنات يقرأن القرآن ،والمدرس لهن أحد القرابة كالأب أو الأخ أو رجل يكون كبير السن يوثق في دينه واستقامته ، ومن هذا القبيل ما ذكره صاحب كتاب " **امتاع السامر بتكملة متعة الناظر** " المدعو / شعيب ابن عبد الحميد بن سالم الدوسري المطبوع حسبما هو مكتوب عليه بمطبعة الحلبي بالقاهرة سنة (١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م) من أن فاطمة بنت عايض بن مرعي إحدى الأميرات الأديبات من آل عائض ، تلقت العلم من إخوتها على أيدي علماء المنطقة ، وبرزت في فقه الإمام الشافعي ، ولها رسالة جمعت فيها فتاواها على المذهب ، وكتبتها بخط يدها ولا تزال – حسب كلامه – عند الشيخ سليمان بن حسن ميمش ، وأنه أي المؤلف قد اطلع عليها ، وأن فاطمة بنت عائض بن مرعي كانت أديبة وشاعرة ، وكان شعرها يبدو عليه الطابع الديني ، وأن لها مساجلات مع الشيخ أحمد الحفظي (أحمد عبد القادر الحفظي) ، وأنها أسرت إلى استانبول ، وكتبت نسخة من المصحف

---

(١) آل الشاعر ، أو ، إم شاعر ، أو إمشاعر ، هذه أسماء تطلق على هذه القرية ،وقلب الألف واللام إلى حرفي الألف والميم من الأمور الشائعة في لهجة الجنوب وتوجد بكثرة في الأجزاء الساحلية التهامية من هذه البلاد .

الشريف بخط يدها ، وقدمته إلى السلطان ، وقدمت هذه النسخة بقولها ((أقدم لكم نسخة من كتاب الله الذي قال فيه رسول الله ﷺ)) ، كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم. وخبر ما بعدكم . وحكم ما بينكم . إلى آخر الحديث . ووضعت إمضاءها أسفل العبارة كما يقول المؤلف ، وأنه اطلع على هذه النسخة أثناء زيارته لاستانبول في عام (١٣٣٣هـ / ١٩١٢م) وهي موجودة في دار كتب السلطنة ، واستمر المؤلف في الترجمة وختمها بقصيدة من (١٦) بيتاً يقول في مطلعها :

إِذَا مَا تَمَادَى الشَّرُ وَيْلٌ لأُمَّةٍ   تَعِيْشُ بِلَيْلٍ لاَ يَجُولُ بِهِ نَجْمُ

ولم يذكر أهي من شعر فاطمة بنت عايض بن مرعي ، أم شعر غيرها صفحة (١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩) ، من الكتاب المذكور انتهى . وفي عهدنا القديم لم يكن يوجد من يسعى إلى تعليم النساء في القرى خاصة ، وذلك لشظف العيش ، وقلة الموارد وعدم وجود الحياة المستقرة المطمئنة ، كل ذلك كان من العوامل المعوقة والحائلة دون تعليم النساء والأولاد أيضاً .

ج٣ : كانت المدرسة تفتح في المسجد ، أو في أي بيت خال من السكان وصالح للتعليم فيه ، وتسمى المعلامة ، وينضم إليها الراغب في تعلم القرآن . ولا حدود لسن المنتمي إلى هذه المدرسة ، وكان التعليم بطريقة عقيمة فيها الكثير من الخطأ ، لجهل المعلم، وفاقد الشيء لا يعطيه ، وإنما يعطي بقدر معلوماته ، وهي ضحلة وشحيحة ، ولكن الضرورة لها أحكام . ويعطى للمدرس أجر لا يتجاوز خمسة ريالات حتى يتم الطالب قراءة المصحف ، وقد يكون سن الطالب عشر سنين أوخمسين سنة لا تحديد للسن ، ويشترط أهل الطالب أن يختم المصحف في مدة سنة واحدة على الأكثر ، وفي نظر أهل القرية أن الجيد من المعلمين من ينهي مهمته في (٨) أو (١٠) أشهر .

أما عن مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي رحمه الله . فكان صديقاً لي وكان ينزل عندي في بيتي بخميس مشيط أسبوعاً وأسبوعين ، وكنت أتجول معه إلى بعض القرى القريبة مشياً على الأقدام مثل عتود وذهبان ، فإذا وجد رغبة من أهل بلد في تعليم أولادهم ، بحث عن الراغب في من يقوم بالتدريس في ذلك البلد ، وبدأ باختباره في عقيدته ثم في قراءته ، فإذا استجاد ذلك ولو إلى حد ما أمرهم بجمع الطلاب وكتابة أسمائهم وتعليمهم في أي مكان في ظل شجرة ، في ظل صخرة ، في ظل بيت ، في المسجد، أينما يتفق وله بشرط أن يكون المحل فيه شيء من الراحة للطلبة وللمدرس ، ثم يمنحه

مـا يتيسر من نقود ومن كتب مثل الثلاثة الأصـول ، وكشف الشبهات ، ودفاتر ومراسم وورق ونحو ذلك مما يسهل عملية التعليم ، والشيخ عبد الله القرعاوي مثلما هو معروف سلفـي العقيـدة والسـيرة ، بسيط المظهر في الستـين من عمره تقريبـاً ، كريم النفس ، سخـيٌّ بما يجـد ، يعمل لوجه الله لا للدنيا ، معروف ذلك عنـه ، ثم يضع في كل منطقة مراقبـاً يراقـب سير التعليم التابع له في كل ناحية وبطريقـة بسيطة ، وإذا امنح مالاً من الحكومـة جاد به علـى الطلاب وعلى معلميهم ، وكان رحمه الله مثـالاً عالياً في التقوى والتديـن ونبـذ زخارف الدنيا ، ومع ذلك فهو من طلبة العلم الجيدين ، وأكثر ما أفادت مدارسه وظهر طلبته بمنطقة جازان وله فيها طلاب وأتباع وله محبة فائقة ، وهو ممن يُحَبُّ في الله ، وأمثاله من السلفيين قبله رحمه الله رحمة واسعة .

أمـا الوعـظ والإرشاد فـكان يوجد بالمنطقـة آت من الرياض أو مـن مكة بأمر من الملـك عبد العزيز رحمه الله ، وقد ذكرت ذلك وفصلتـه بالرسالة الأولى التي وصلتكم عـن طريق الابـن إبراهيم بن محمـد بن فايع ، حيـث يأمر الملك عبد العزيـز بإرسال بعض من طلبة العلـم ممن يسمون مرشديـن ومطاوعة يقفون بالمساجـد وبالأسواق ، ويحثـون الناس على طاعة الله ، والابتعاد عما يخالف الدين ويأمرون بالمعروف وينهون عـن المنكر ، ولهم رئيس يتـولى توجيههم والفصل بينهم وبين مـن يختلفون معه ، ومن ذلـك أن لا يختلـط الرجال بالنسـاء في الأسواق ، وإذا حصل فـلا يخرجن سافرات أو متبرجات بزينة ، ويمنعون ما يحدث في الزواجات من اختلاط ، أو زيادة في الفرح إلى حـد يمقته الدين . كذلك يحث هؤلاء المرشدون على ارتياد المساجد ، ولزوم الجماعة ، وعلى عدم تطفيف المكاييل والموازين ، وغش البضاعة ، وما يباع أو يشرى وأي بدعة في الدين تعترض طريقهم فإنهم يسعون في إزالتها .

ج٤ : قبـل عـام (١٣٧٣ هـ / ١٩٥٢ م) لم يكن هناك نشاط يذكـر من أي أنواع النشاط المدرسي ، ما عدا طابور الصباح عند دخول الطلاب فصولهم للدراسة ، وحكمة اليـوم التـي توضع وتكتب علـى السبورة آية قرآنيـة أو حديث نبوي أو بيت شعـر أو مثل أو حكمة. فيكلف أحد الطلبة بإعدادها وكتابتها وقد يسند ذلك إلى من له خط جيد ، ولو لم يكـن الذي أعد النشاط ، كما يوجد نشاط ثقـافي في مراجعة الطلاب لموادهم الدراسية ، وتزويد معلوماتهم عن طريق بعض المدرسين النشطين ، وليس كل المدرسين كذلك ، وذلك إمـا بتحسـين الخط أو مراجعة مـواد الحساب أو اللغـة العربية أو تلحين بعض الأناشيد

المدرسية ، أما الكرة التي تسمى الكورة فلم تكن تخطر على بال أحد إلا في المدينة ، مثل أبها أو الخميس فيوجد بها نشاط كروي غير منظم وبعد صلاة العصر خاصة .

ج٥ : لم يكن قبل عام (١٣٧٣هـ / ١٩٥٢م)وجود للصحة المدرسية ، وبعده فقد بدأ النشاط الصحي يدخل المدارس بتشكيل الوحدات الصحية المدرسية ، إلى جانب معتمديات وزارة المعارف التي تحولت مع مرور الزمن القصير إلى إدارات تعليم، توسعت الميزانية ودخل من ضمنها تشكيل الوحدات المدرسية ، وكان في بعضها أطباء نطاسيين وجيدين ومخلصين ، والبعض منها يوجد بها إلى جانب الأطباء صيادلة وممرضين وخدم وأدوية .

ج٦ : كانت الامتحانات وبخاصة نهاية المرحلة الدراسية فيها احتياطات أكثر، بحيث تمنع تسرب الغش والتزوير ، أما في الامتحانات الشهرية وامتحانات نصف السنة فيكلف مدرس آخر غير مدرس المادة بإعداد أسئلة الامتحان بحيث لا تخرج عن المنهج المقرر ، ثم يشكل لجنة من مدرسي المدرسة من اثنين أو ثلاثة لفحص الأجوبة الطلابية وإعطاء التلميذ الدرجة التي يستحقها ، وإذا وثق مدير المدرسة في صلاحية المدرس وقوته في مادته ترك له حق وضع السؤال وإعطاء التلميذ الدرجة التي يستحقها على طريقة الدكتور طه حسين ونظريته في كتابه : **مستقبل الثقافة** ، التي ترى منح المدرس حق اختيار الطلاب الذين يستحقون النجاح من واقع إشراف المدرس اليومي ومخالطته إياهم وسير معلوماتهم ونقلهم من مرحلة إلى أخرى وهكذا ، أتوماتيكياً إلى نهاية المراحل الثلاث ابتدائي ومتوسط وثانوي . أما لدينا سابقا فلا بد من تشكيل لجان امتحانات لنهاية كل مرحلة ، ولا بد فيها من عضوية طالب علم في مادتي التوحيد والفقه.

ج٧ : التفتيش قسمان إداري ، وفني فإذا كان المفتش خريج جامعة فمن حقه تفتيش القسمين الإداري والفني ، وإذا لم يكن جامعياً فيكتفي بالناحية الإدارية دون الفنية حسب خبرته العملية في هذا الحقل مع ما تيسر له من معلومات أخرى . والتفتيش الإداري يشمل التحقيق في المخالفات وفي الغياب والتأخر مع المرور بسجلات إدارة المدرسة دوام الموظفين . سجلات الامتحان . وما يخص إدارة المدرسة يوجه ما يستحق التوجيه إليه ، وبقدر مسار العمل ، وكان يسمى تفتيش ثم عدلت التسمية إلى توجيه إداري ، أما الموجه الفني أو مفتش القسم فيعني بالمادة الدراسية ، ومستويات الطلبة ويبحث عن كيفية تدريسها وعما قطعه المدرس في الأشهر السابقة من السنة الدراسية، وهل يتمشى مع

توزيع المنهج تقدم أم تأخر أم توافق مع التوزيع وكيف يستوعب الطالب درسه ومدى تحصيله . ثم يوجه الموجه المدرس بما يراه لازماً في الأشياء التي لاحظ عليها نقصاً ، ويرى أنها تستحق التوجيه لما يعود لمصلحة الطالب ، ولما يعود عليه بالفائدة ويعين على تحصيله بطريقة أسهل وأوضح . كما أنه يقوم عمل المدرس ويضع درجة تقديره لعمله من جيد وحسن وغير ذلك حسب مصطلحات الدرجات ، مثلما يفعل الموجه الإداري ، ولكل ذلك لدى الموظف في الإدارة أو التدريس شأنه المهم من حيث الترقية في الدرجة وفي الراتب وفي المعنوية .

ج٨ : تختلف المدارس بحسب الذين يعملون بها فالعمل أمانة والوقت من ذهب لدى الناصح المخلص ، ومن يخاف الله وله ضمير حي يؤنبه وبالعكس عند من لا يهمه إلا قبض الراتب في نهاية الشهر وكفى . ويوجد من يهاب التقدير الضعيف ويحرص على أن لا يشوب ملفه شائبة فهو دائم المواصلة لأخذ التوجيهات والإرشادات مأخذ الجد ويراعي تنفيذها . كذلك كانت المدارس مطعمة بفئات من المتعاقدين المختلفي الجنسيات من فلسطين وهم الفئة الأولى بعد المصريين ، ثم السوريين والسودانيين والعراقيين وقليل هم ، وكان من بين هذه الفئات نماذج جيدة فيها إخلاص وعندها علم وترغب بل تجتهد في أن يكسب الطالب ما عندها من علم في مادة ما . وكان من الأمور المهمة لدينا أن لا يجرف الطالب تيار السياسة وخصوصاً في المراحل المتوسطة والثانوية، وأن لا يصغي إلى الدعايات السياسية القومية والحزبية التي لا تعنينا في شيء حتى قاسينا بعض المقاساة في فترات قيام الثورات في البلاد العربية . ثم شاء الله ووقف كل شيء عند حده وبدأ الوعي يأخذ وجهته الصحيحة لدى العامة ومنهم طلبة المدارس ، وبدأ الجميع يعرف قيمة شعبه ومصداقية حكامه في رفع مستوى شعوبهم بفتح المرافق الهامة في البلاد ومنها فتح الجامعات وتعبيد الطرق . آسف لقد شطحت عن الموضوع موضوع تنفيذ الإرشادات والتوجيهات واعتبرت ما شطحت فيه من هموم الطالب ، فالطالب وسيلة سهلة يلونها المدرس كيفما يشاء وقديماً قالوا كيفما يكون المربي يكون المربى ، وسيلة يؤثر فيها بطابعه إن خيراً وإن غير ذلك ، والحمد لله فقد كانت العواقب سليمة والقيادة حازمة وموفقة فلم يحدث إلا الخير .

ج٩ : ذكرت في الرسالة الأولى الواصلة إليكم عن طريق الابن إبراهيم بن محمد ابن فايع الكثير من ذلك وأعيد الآن بعض ما ذكرت وأزيد عليه . لم يكن في البلاد

مكتبات عامة للارتياد لها ، وفيه مكاتب خاصة أغلبها مخطوطات مثل البيوت التي ذكرت أهلها في الجواب رقم (٢) وأهلها ضنينون بها وقلَّ منهم من يسمح بإعارتها ، وإنما كانت تصل بالبريد من مكة عن طريق وكالة قبل مكتبة الثقافة نسيت أسمها شخص وليست وكالة ، مطبوعات جرائد ومجلات وطنية منها مجلة المنهل وهي الأفضل يصدرها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ، وجريدة البلاد والمدينة وأم القرى ، وليس فيها ثقافة وإنما متخصصة في المرسومات الحكومية والإعلانات أعني جريدة أم القرى ، أما مجلة المنهل وبعدها صدوراً العرب ومؤسسها الأستاذ حمد الجاسر ، واليمامة فيما بعد ، ثم جريدة عكاظ كانت الغذاء الفكري الوحيد ، ثم جرائد ومجلات مصر هي السائدة في ذلك الوقت والمتربعة على منبر الثقافة ، وفيها أدب وثقافة وأهمها مجلات الرسالة لأحمد حسن الزيات ، والثقافة لأحمد أمين يعني الإشراف ورئاسة التحرير ،ومجلة الهلال ، والمقتطف ، والمصور ، والاثنين ، والأديب ، والفصول ، ودواوين البارودي ، وشوقي ، وحافظ ، وعلي الجارم ، ومحمود غنيم ، ومؤلفات المنفلوطي ، وطه حسين ، والعقاد ، والمازني ، والزيات ، وأحمد أمين ، وغيرهم كثير ، ودواوين من لبنان ، والزهاوي ، والصافي من العراق ، والزركلي من سوريا لا تحصى كثرة ، ثم حل محلها فيما بعد إصدارات الكويت ، ثم فاض الخير في بلادنا وعندنا فتطورت جرائدنا ومجلاتنا ومؤلفات المثقفين والعلماء من أبناء وطننا فاكتفينا بها كغذاء فكري ، ثم بدأت الجامعات عندنا تنبش عن التراث وتحققه وتطبعه في صور زاهية ومشرقة ومغرية بالقراءة في جميع أنواع وألوان الثقافة دينية واجتماعية وتاريخية ولغوية .

أما بداية التنوير فكانت من كتب تطبع في مصر وترسل إلى مكة ويرجع بها الحجاج حسب طلب من يطلبها مثل تفسير الجلالين ، وتنبيه الغافلين ، وبلوغ المرام ، وحياة الحيوان للدميري ، ونزهة المجالس للصفوري ، وسبل السلام ، ومنهاج الطالبين في الفقه الشافعي . إلى أن وفدت إلى البلاد كتب الدعوة واعني بها دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه وتلاميذه ، فكان عليها المعول في تصحيح العقيدة وتقويم مناهج الناس الدينية مثل : مجموعة الحديث النجدية ، وكتاب التوحيد ، وكشف الشبهات ، والثلاثة الأصول ، وتفسير ابن كثير ، والبغوي مطبوعة مزدوجة في تسعة أجزاء ، والبداية والنهاية في التاريخ لابن كثير ، وروضة المحبين لابن قيم الجوزية ، والمغني ، والشرح الكبير لابن قدامة ، وكتب شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، وهي أهم الكتب التي كانت تطبع بإشراف الشيخ محمد رشيد رضا بمصر بأمر

الإمام عبد العزيز (رحمه الله) وترسل إلى الجهات ، وإلى كل قضاة المملكة وطلبة العلم فيها ، وتوزع مجاناً على من يطلبها ، وهي بداية التنوير ، وقبل المجلات والصحف المصرية التي قلت آنفاً أنها بداية التنوير ، والصحيح أن البداية في ما كان يوزع مجاناً ، وكانت بداية طباعة تلك المطبوعات تتزامن مع بداية الحكم السعودي للبلاد ، يضاف إليها المنشورات التوجيهية التي كانت ترسل تباعاً من الرياض. ولم يكن بأبها ولا بملحقاتها حركة تأليف إلا فيما بعد . فقد أرخ لعسير الشيخ هاشم ، وعن أمراء عسير الشيخ عبد الله بن علي بن مسفر ثم تلاهما مؤلفات أخرى ، ولكن في الزمن الأخير وليس في قادم الزمن كان بأبها موظفون يعتبرون مثقفين ومتعلمين أيام الحكم العثماني مثل : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الياس ولا يزال حياً أطال الله عمره في صحة وهناء ، وأعتقد أنه تجاوز المئة سنة ، وعنده معلومات تفيدكم لو اتصلتم به من تاريخ عسير ، وعبد الله بن علي بن مسفّر صاحب كتاب : **المصباح المنير في تاريخ عسير**، وسعيد بن محمد الغماز ، والشريف عبد الله ، والشريف يحيى، والشريف علي آل النعمي ، ومحمد دماك ، ومحمد القدسي ، والحسن بن عثمان ، ومحمد رضا ، والشيخ حسين أفندي ، ومحمد أمين القدسي ، والشيخ محمد وأحمد آل حيدر ، والشيخ محمد بن حسن ، والشيخ سليمان بن حسن ، وكلهم ذهبوا إلى رحمة الله إلا أحمد حيدر متعه الله بالعافية . ثم تلاهم بتفوق الأستاذ عبد الله بن علي بن حميد ، وكان له قدم صدق في الذكاء والذهانة وعمل بديوان إمارة عسير حقبة طويلة من أيام حكم الأمير تركي بن أحمد السديري ، وتزامل مع الشيخ أحمد بن محمد أبو هليل وكان هو وأخوه صالح أبو هليل وابنه سيف بن أحمد ممن يعدون في طليعة المثقفين وزميلهم عبد الله ابن زياد ، ويحيى الحفظي كذلك . وكانت للأستاذ عبد الله بن حميد كتابات صحفية وردود مقنعة ثم ذهب إلى رحمة الله ، وحمل العبء عنه ابنه الأستاذ محمد بن عبد الله الحميد وكان خير خلف لخير سلف وأكثر من ذكرت من الجيل الذي سبق جيلي وأكثرهم توفوا إلى رحمة الله ، إلا أبا عبد الرحمن عبد الله إلياس أطال الله في الخير والسعادة عمره . والحقيقة أنه كشكول مهم وحافظته ودرايته جيدتان ولو تم الاتصال به لاستفدتم من خبرته أكثر مما تحصلون عليه مني . (١)

(١) لقد تم نشر دراسة متكاملة عن ابن إلياس في كتابنا : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية. (جدة :١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م) ، وجزء من تلك الدراسة وبخاصة مذكرة ابن إلياس التي وصلتنا فقد نشرت في كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، (الجزء الأول) .

ج ١٠ : ذكـرت في الرسالـة الأولى أن التعليم الحكومـي في المدارس لا في المساجد والأسـواق بدأ من عـام (١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م) بمدرسة أبها بإشراف الأستاذ ناصر بن فـرج والأستاذ عبد الرحمن المطـوع بطريقة بدائية لا ابتدائية واستمر بهما وبإشرافهما إلى نهايـة عـام (١٣٥٥ هـ / ١٩٣٤ م) ثم سلمـا الإدارة والتنظيم لعبد الرحيم الأهدل والشيخ عبد المالك الطرابلسي ، وبعد فترة ألحقهما الشيخ عبد المالك مدرسين بالمدرسة. وقد توفيا رحمهما الله ولهما أعقاب طيبة مثل الأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن المطوع، والأستـاذ قاسم بن موسى بـن ناصر بن فرج حفيد الشيخ ناصر بـن فرج وابن الأستاذ موسى بن ناصر الذي كان لـه اليد الطولى في التعليم في منطقة أبها . وكلاهما عملا في التعليـم . ثـم بدأ التعليم رسميـاً من عام (١٣٥٥ هــ / ١٩٣٤ م) بهيئة تعليمية أرسلت من مكة في عهد السيد محمد طاهر الدباغ المدير العام حينئذ للمعارف ، ومن أعضائها الأستاذ محمد إسماعيل الإبي . مكث الأهدل قدرٍ سنتين ثم عاد إلى مكة ولا أعلم مصيره بعد ذلك ، ثم محمد إسماعيل الإبي ومكث طويلاً بالمنطقة وهو تلميذ الشيخ عبد المهيمنٍ أبو السمح إمام الحرم رحمه الله ، وكان جيداً في علوم العقيدة والحديث ، وكان شاعراً جيـداً أيضـاً ، وتزوج بأبها وعقـب ثم أخذت عليه بعض الهنات ورحـل إلى بلده الأول في اليمن ، ولم يعد لهذكر ، ثم جاء بعدهم بعد أولئك النفر أنماط وأنماط .

ج ١١ : أما نفقات التعليم قبل عام (١٣٧٣ هـ / ١٩٥٢ م)فكانت محدودة لمحدودية دخـل الدولة بوجه عاموالراتب كذلك ، ولكـن الأسعار كانت منخفضة جداً. كان الطلي الجيـد بخمسـة ريـالات ، وتنكة السمن كذلـك ، والعسـل لا تفرق قيمته عـن السمن ، والحبوب رخيصة وهي منتوجات البلد وأهم شيء لدى المواطن .

<u>الرواتـب</u> : التحقـت أنا براتـب (٣٠) ريالاً من الدرجة الثانيـة وفيه راتب (٤٠) ريـالا من الدرجـة الأولى ، وراتب مدير المدرسة (٥٠) ريـالاً، ومتفرقة المدرسة (١٠) ريـالات ، وأجرة المـاء لشرب الطلاب شهريـاً (٥) ريالات . وفيها ألـف خير وبركة ولا نشكو ضيق العيش أكلاً وشرباً ولباساً. لا يوجد أدوات تعليم تنقل ، أهم شيء السبورات والطباشير ومكتب المدير من خشب بسيط ، وأبسط نجار في البلد يقوم بعمله . ورواتب الموظفـين خـارج أبها ترسل مـع أحـد المسافرين إلى البلـد الذي هم فيـه . أما مباني المدارس فأجورها ضئيلة جـداً لتوفر البيوت وعدم من يسكنهـا ، ولأنه لا يشترط فيها سـوى وجـود الغرف التي تستعمـل للتدريس وللإدارة ، فلا حمامـات ولا مرافق أخرى،

ولا تجاوز الأجرة السنوية عشرة ريالات . وكانت تسمى الراتب بالقرش الميري المقدر للريال (١٠) قروش فصاحب راتب (٣٠) ريالاً قيمتها في سندات المالية (٣٣٠) قرشاً ميرياً . وأحياناً تصرف الرواتب كلها قروشاً لا دراهم . وهكذا كانت الأمور ولا نحس معها إلا بالرضا والارتياح .

ج١٢ : **الشيخ عبد المالك عبد القادر الطرابلسي حفظه الله** بعد إدارة مدرسة أبها نقل إلى الرياض حوالي عام (١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م)لفتح مدرسة ابتدائية بها مدة غير قصيرة ، ثم نقل إلى معاون للشيخ محمد بن مانع في إدارة مدرسة دار التوحيد بالطائف ، ثم إلى التفتيش المركزي بالطائف ، ثم إلى المدينة حسب طلبه مديراً لمكتبة المدينة ، ثم إلى مكتبة مكة المكرمة .

(*) **محمد عمر رفيع :** أول معرفتي به وهو مدير لمدرسة رجال المع مكث بها مدة، وتزوج من أبها ، وكان يعاونه في إدارة مدرسة رجال الشيخ عيسى فهيم ، وعبد الله المدني . ثم عاد إلى مكة ثم ابتعث مع البعثة التعليمية إلى القاهرة مراقباً للبعثات، وله مؤلفات لطيفة منها : **رحلة في ربوع عسير**، **ومكة في القرن الرابع عشر** ، وهو خطاط جيد ومعروف برسم اللوحات الفنية الجميلة واذكر منها لوحة بمجلس الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رحمه الله ، وهو يعد في وقته من المتعلمين ومن الأذكياء والكتاب اللسنين وتوفي رحمه الله .

(*) **والأستاذ موسى بن ناصر بن فرج :** عمل وكيلاً بمدرسة أبها مدة طويلة ، ثم مدرساً بمدرسة الخميس ، ثم عين مديراً لمدرسة ذهبان بالخميس ، وتوفي بالرياض وهو مدير لمدرسة ذهبان التابعة للأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط . لقد كان فيه خير كثير واستقامة وبصر بالأعمال الإدارية ، وذوق رفيع في معاملة الناس وسماحة بما يجد رحمه الله .

(*) **محمد أمين السناري :** عمل وكيلاً بمدرسة أبها ، ثم مدرساً بمدرسة أحد رفيدة وهو من البعثة التي أرسلت للإرشاد الديني بالمنطقة وكان من زملاء الشيخ محمد الطيب وهذا آخر ما أعلم عنه .

(*) **الأستاذ سيف السروري :** أحد المدرسين بمدرسة الخميس قبل أن أصل إليها توفي رحمه الله بعد مزاولة التعليم في مدة قصيرة .

(*) **محمد عبده عسيري** : من أبنائنا وتلاميذنا بمدرسة أبها وزاملني بمدرسة الخميس مدرساً مدة ليست طويلة ، ثم عدل من التدريس إلى الأمن فالتحق بالشرطة واستمر بها حتى أحيل إلى المعاش ثم توفي رحمه الله .

(*) **محمد إسماعيل الإبي** سبق الحديث عنه .

(*) **الشيخ عبد الفتاح قارئ** : عاش مدة مدرساً بمدرسة أبها ، وزميلاً للأستاذ عبد القادر كرامة الله ، وكان قارئاً مجيداً وخلف ذرية منهم الدكتور / عبد العزيز قارئ الذي يأتي أسمه في مصحف الملك فهد رئيس اللجنة . د/ عبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ قيل إنه توفي منذ زمن .

(*) **الأستاذ عبد القادر كرامة الله** : واسطة العقد، أديب فاضل ، وصديق للكتاب ، لا يكاد يفارقه ، كريم الخلق رضي النفس ثرّ اليد . عمل مدرساً بمدرسة أبها مدة تقرب من خمس أو ست سنين ، ثم عاد إلى مكة واشتغل بمدرسة الصولتية التي تخرج منها ، وهو بخاري الأصل يذكرنا ببعض فضائل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله . ذو عناية بالأدب ، وله مكتبة حافلة ، جيدة في العلوم الدينية والأدبية والرياضية ، ومثل أعلى في الاستقامة والأخلاق وكرم النفس ، ثم نقل إلى مدرسة رابغ وعاش بها كثيراً ، حتى أحيل وعمل بالإذاعة السعودية بقسم اللغة الأردية. وهو الآن يعيش برابغ مع عائلته . أحسبه من صالحي عباد الله ، وأرجو له ذلك ولا أزكي على الله أحد .

(*) **عمر رجب** : من أهالي المدينة ، وشقيق مدير برقية أبها بكر رجب ، ولم يبق كثيراً بالمدرسة ، ومعرفتي به قليلة لقلة الاختلاط به ، وكان بمدرسة أبها وأنا بمدرسة النماص.

(*) **سالم باسكران** : من خريجي معاهد مكة وممن نشأ بها ، كان جيد الأداء بالمدرسة ولم يعمر بها طويلاً ، ثم التحق بالجيش السعودي المظفر ولا أعلم عنه بعد التحاقه .

(*) **عبد الرحمن المطوع** : سبق ذكره بهذه الرسالة رجل مسن مقعد ، إلا أن له تلاميذ لا ينسون ذكره وتلميذات أيضاً ، وقد كان المسؤول عن أحد فصول السنة الأولى بمدرسة أبها ، وله طريقة ناجحة ومستحبة . وابنه عبد الله بن عبد الرحمن المطوع كان تلميذاً لنا بمدرسة أبها ، ثم زميلاً بمدرسة الخميس ، ثم عدل عن التدريس إلى وظيفة بمالية أبها حتى وصل إلى وظيفة نائب الرئيسي بها ، رجل ممتاز في إدارته وأخلاقه ونزاهته وله ذكر حسن وأفعال جميلة هكذا يتحدث الناس عنه .

(*) **عبد الرحيم الأهدل :** أول مدير لمدرسة أبها في عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٥م)[1]، ثم لم يبق طويلاً بها ، وانتقل إلى مكة في غير التدريس وأذكر أنني وجدته بالطائف مديراً للأعمال الزراعية بها ، لا أعلم عنه شيئاً .

(*) **السيد أحمد عبد الغني الأهدل :** أخو عبد الرحيم الأهدل من أبيه من أهل مكة ، وأمه من وادي فاطمة زميلنا بمدرسة أبها ، مدرس كفوء ، تزاملنا سنتين ، ثم عينت مديراً لمدرسة النماص بأول افتتاحها وعين هو مديراً لمدرسة بيشة في ذات الوقت في شهر شعبان عام (١٣٥٨ هـ/١٩٣٨ م) ، وجلس بها زمناً ليس بالقصير ، ثم انتقل إلى منطقة القنفذة وطال مقامه بها ، وارتفع مقامه لدى أهاليها ، وعين معتمداً للمعارف بها ، ثم مدير تعليم وأخيراً أحيل للمعاش بعد أن قضى ردحاً طويلاً بسلك التعليم من عام (١٣٥٨ هـ / ١٩٣٨ م) حتى أحيل إلى المعاش ، واعتقد انه الآن بمكة مسقط رأسه ومنشئه ، وهو خريجي مدراس مكة في عام (١٣٥٧ هـ / ١٩٣٦ م) ، هكذا أظن لأنه تعين بمدرسة أبها كما أسلفت في عام(١٣٥٨ هـ / ١٩٣٨ م) ، مخلص في عمله ، وقدير كريم الأخلاق وحميد السجايا رعاه الله وجمعنا به على خير .

(*) **الشيخ عيسى فهيم :** سبق القول عنه بأنه جاء إلى منطقة عسير مرافقاً للشيخ محمد عمر رفيع وزميلاً له في التدريس إلى مدرسة رجال ببلاد رجال ألمع التي كان مقدماً فتحها على يديهما ، وقد بقي محمد عمر ما بقي بها ثم خلف عليها الشيخ عيسى ونعم الخلف لنعم السلف ، وعاش بها ردحاً من الزمن وله شعبية كبيرة وتلاميذ أذكياء والذكاء من طباعهم ، وبعد وصول الشيخ خليل كتبخانة معتمداً للمعارف بأبها وممارسة العمل معه سنة أو سنتين ، طلب النقل أي الشيخ عيسى إلى منطقة أخرى فنقل إلى بيشة ، وكانت غير تابعة لمعتمدية أبها . ثم عاد إلى أبها مديراً لمدرستها ومعتمداً للمعارف بعد أن تم نقل خليل كتبخانة ، واستمر بها إلى أن تم تعيين عبد العزيز العبدان مديراً للتعليم بأبها في عام (١٣٧٥ هـ/١٩٥٥ م) ، ثم نقل إلى منطقة جدة التعليمية إلى أن أحيل وتوفي رحمه الله وله ذرية وأولاد متعلمون وعاملون رحمة الله عليه . كان كريم المعشر أديباً وشاعراً ولغوياً وصاحب نكتة واسع الصدر وهو أفريقي الأصل فلاّته .

(*) **الشيخ خليل كتبخانه :** وما أدراك ما هو . تولى إدارة مدرسة أبها ومعتمديتها بعد نقل الأستاذ عبد المالك ، رجل عصبي المزاج ، صلب عند رأيه حتى

(١) جميع التواريخ الميلادية إضافة من الباحث لعموم الفائدة .

ولـو لم يكن صواباً ، ولا ابخس الرجل حقه فهـو نزيه ومخلص في عمله ويمشي مع خط واحد لا يعرف غيره ، ولذلك قل انسجامه مع زملاء العمل التابعين لمعتمدية أبها إلا مع الأضعف منهم ، أما من لـه رأي وشخصية مستقلة وقوية فهو لا يقبل إشراكهم في الرأي حـول التعليم وتوجيه المدارس والكلمـة الأولى والأخيرة لـه صوابا أو خطأ وبارح المنطقة بعـد فترة ويقال أن له أولاداً صالحـين ومتعلمين تعليماً عالياً ، ولا أدري عنه هل لا يزال حيـاً ام لا ، وقـد نقل من معتمدية أبهـا إلى معتمدية الطائف ثم عين بها مدير غيره هو الشيـخ عبد العزيز بـن عبد المحسن آل الشيخ ، وكان في تسليمـه أعمال الإدارة للخلف الجديـد شيئـاً من الصعوبة ، ولكنه زال وسلم العمل ، ولكن بعد مشقة حسبما يروي لي خلفه الذي تزاملت أنا وهو بمنطقة بلجرشي ببلاد غامد .

(*) **عبـد العزيز العبدان :** تـولي إدارة تعليم أبها وأنا فيها مفتش مركزي ، ثم نقلـت مـن المنطقة وبقي هو مدة ، ثم نقل إلى الطائـف ، ثم إلى وزارة المعارف ، ثم إلى ملحق ثقافي بالقاهرة ثم في بغداد ، ولا أعلم عنه الآن شيئاً عن مستقره .

(*) **محمـد أحمـد أنور :** من مواليد أبهـا في عام (١٣٣٦ هـ / ١٩١٦ م) عشت كمـا يعيش أبناء أبها ، وتعلمت القراءة والكتابة ومبادئ من الحساب في كتاتيبها مكررا ذلـك عدة سنين حتـى أصبحت لي مهنة أدرس الطلبة ، ثـم زاد ولعي بالاطلاع على ما أجـد مـن كتب وأقرأ من رسائـل ، حتى إنني إذا ظفرت برسالـة مكتوبة جيدة الخط – وكانـت خطوط بعض الموظفين بأبها جميلة – كررت كتابتها عـدة مرات حتى اثقفها ، وزادت رغبتـي في طلـب المعرفة من أي مصدر ، وتطور حبي للعلـم والتعلم حتى تثقفت ثقافـة ذاتيـة حسنة ، وساعدتنـي الرغبة الشديدة والحاجة الملحـة إلى أن أصبحت في تعلمـي عصامياً ، وعلمـت نفسي بنفسي على حد قول النابغة في عصام حاجب النعمان بن المنذر . ((نفس عصام سودت عصاماً)) ، وأقتبس المثل مع شيء قليل من التغيير في كلمـة سودت بكلمة (علمت) عفواً فقد أطريت نفسـي والنفس أمَّارة بالسوء . حتى عـام (١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٣ م) فقد طـرأ على أبها الشيخ محمد عبد الله المدني التمبكتي ففتـح مدرسـة خاصة يحفظ فيها كتاب الله مع التجويـد وحفظت عليه مع الفئة القليلة مـن الطلبة الذيـن لايتجاوزون (١٥) طالباً سـورة البقرة وآل عمـران إلى قوله تعالى (وَلَقَـدْ نَصَرَكُـمُ اللّٰه بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ) مـع دراسة الثلاثة الأصول ، وكشف الشبهات ، والأربعـين النووية في الحديث . وتعلمت عليه أو عنـده الخط والإملاء ومبادئ الحساب

وزادني ذلك علماً ومهارة وخبرة وحفظاً للقرآن الكريم أتممت الزهراوين البقرة وآل عمران حفظاً وأتبعتهما ببعض السور القصيرة ، وكان مالكي المذهب ، وكان يوكله قاضي البلد في وقته فينيبني عنه في ملاحظة الطلبة والاستماع منهم ، ثم بعد سنتين عاد إلى المدينة بعد أن تزوج من أبها ثم عاد بعد مدة تاجراً فسألته لم تحول من العلم إلى التجارة فقال إنما تصلح التجارة لمثلي لأنني أعرف حلالها وحرامها ، وكان عالماً جليلاً على مذهب الإمام مالك ، ولغوياً خريتاً ونحوياً صرفياً لا يماثل بين زملائه ، خريجي مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة ، وكان من بين زملائه الأستاذ عبد القدوس الأنصاري صاحب المنهل . واستمريت في تدريس الطلاب بأبها وغيرها من القرى المجاورة ، ثم عدلت عن التدريس إلى كاتب بالمصالح الحكومية ، ثم عدت من إحدى المأموريات واتصل بي الأستاذ عبد المالك وقال لقد طلبت تعيينك مدرساً معنا بالمدرسة وجاءت الموافقة منذ شهر فحيهلا وباشر ، وشعرت وقتها أنني غير راغب في عمل التدريس ، إلا أنني استحييت من الشيخ عبد المالك فلم أخبره بعدم رغبتي ووافقت على مباشرة الوظيفة ، وشاء الله تعالى أن تكون مهنتي طوال حياتي العملية مدة (٤٥) عاماً والحمد لله على التوفيق الذي هو مصدره سبحانه وتعالى . التحقت مدرساً بمدرسة أبها في عام (١٣٥٧ هـ / ١٩٣٧ م) واستمريت بها سنتين ، حتى قرر فتح مدرسة بكل من خميس مشيط ورجال ألمع ومحايل والنماص . فعينت بالنماص مديراً ومدرساً وكنت أول مؤسس لها وبقيت بها ثلاث سنوات ، ثم طلبت النقل منها لبعدها عن أبها وعدم توفر بعض الطلبات بأسواقها ، فنقلت إلى مدرسة خميس مشيط التي شغرت إدارتها بانتقال مديرها الشيخ عبد الفتاح راوه إلى مكة ومكثت بها مديراً لها (١٣) عاماً ، ثم عدل مسمى وظيفتي إلى مفتش مركزي مقره أبها ، فانتقلت إليها وزاملت الشيخ عيسى فهيم معتمد المعارف بأبها وبقيت بها إلى عام (١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧م) ، ثم نقلت إلى منطقة غامد وزهران بمسمى وظيفتي ثم إلى مدير تعليم مساعد بالمنطقة غامد وزهران ، ثم طلبت الطائف فنقلت إليه تحت مسمى مفتش أول وبقيت به حتى إحالتي إلى المعاش في عام (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ، وكان الطائف نهاية المطاف . والحمد لله على توفيقه وأسأله حسن الختام ، إذا حان حين الحمام وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم .

محمد أحمد أنور العسيري

النص الأصلي للرسالة الثانية

سعادة الفاضل الكريم د/ غيثان بن علي بن جريس رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بأبها
حفظه الله ورعاه آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: بيد التقدير والاحترام
تناولت رسالتكم الغالية المؤرخة في ٢٣ شعبان ١٤١٤ والمصحوبة بهديتكم الثمينة الكتب
الاربعة من تأليفكم وهي: ١ - إفتراءات كارل بروكلمان على السيرة النبوية الشريفة - ٢
بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين. - ٣ صفحات من تاريخ عسير
الجزء الاول. - ٤ بحوث في التاريخ والحضارة الاسلامية الجزء الاول.
وانا سائل ومقدر بل شاكر ومقدر وسائل المولى ان يثيبكم ويجزيكم عني خير الجزاء لما تقدمتم من كتب
ومن ثناء لست له بأهل غيرأن كرمكم وطيب عنصركم ومتانة علمكم وواسع فضلكم حفزت الى
ذلك (وكل اناء بالذي فيه ينضح) لعلها تذكي في ناراً قد خبت وتضيء سراجا قد ذبلت. فشكرا
والف شكر لا اخلى الله منكم واكثر من امثالكم وتقبل اعمالكم. وحول طلبكم الاجابة السريعة على بعض
الاستفهامات والاستفسارات المرافقة لرسالتكم فها هي رغم رسالتي هذه مشيرا الى ان منها
ما تضمنته رسالتي الاولى التي جاءتكم صورتها عن طريق الابن ابراهيم بن محمد بن فائع ولو ساعدكم
الوقت واعدتم قراءتها لوجدتم اكثر ما طلبتم مني اخيرا وان كانت رداءة الخط لاتعين على القراءة
غير ان تعودكم وانتم تقرأون مثلها في المخطوطات والخطوط القديمة قد اكسبتكم خبرة وصبرا وجلدا
وفقكم الله وامد في عمركم لتمدوا وطنكم ومواطنيكم بعلم ما استغلق فهمه من تاريخهم المشيد المغمور
وها انذا ابدأ مستمدا عون الله وتوفيقه وتسديده في قول الواقع الصحيح. وقد رأيت ان اعيد الاسئلة
او صورة منها للايضاح لكل سؤال بدلا من اعادة كتابتها على الرسالة واليكم جواب كل سؤال.
ج ١ نعم الذي اعرفه ان التعليم كان يمارس في المساجد غالبا وفي بعض الاماكن الاخرى من البيوت
القائمة من السكان في القرية (والجود من الموجود) ويعلم فيها القرآن بطريقة بدائية لا تصل الى المستوى
المطلوب من التجويد ومن ضبط الحركات على مقاييس اللغة العربية والنحو والصرف ويدرس معه شروط
الصلاة وواجباتها وسننها على مذهب الشافعي قبل الاخذ بمذهب الامام احمد رحمهما الله الذي
انتشر اكثر بعد تمكن الحكم السعودي الذي هو مذهبه.

اما الاربطه او المجالس او النوادي العلميه او مجالس او منازل الوجهاء والعلماء فقليل
ذلك بل لا اعلم وجوده الا انه كان يوجد بعض ذلك في منازل بعض علماء ال الحفظي بمدينة
رجال ببلاد رجال المع العسيريه كما يوجد بيوت علميه في عسير السراه التي هي ابها وما جاورها
من القبائل مثلا آل النعمي بقرية المطاس وعلى بعد ١٢ كيلا من ابها وال خضره في قرية شوحط
من بلاد بني مالك عسير وال مسبل في قرية آل ام شاعر في بلاد باللحمر . استعملت ام الحميريه
بدل ال لانهم هكذا ينطقونها . ليس من امبر امصيام في امسفر . وفي ابها متعلمون
يقرأون ويكتبون ويحسبون ولا يتجاوزون هذه الحدود وشأنهم شأن القسم الاول حدود ما
يقومون به من الاعمال ووظائفهم الحكوميه في العهد السعودي الزاهر .
ج ٢ وتعليم النساء نادر بل يكاد يكون معدوما الا في بعض البيوت في بلاد رفيده مثل بيت
ال الزلفي وال البغدادي فانه يروى ان لديهم بنات يقرأن القرآن والمدرس لهن احد
اقاربه كالاب او الاخ او رجل يكون كبير السن يوثق في دينه واستقامته ومن هذا القبيل ما ذكره
صاحب كتاب « امتاع السامر بتكملة متعة الناظر » المدعو شعيب بن عبد الحميد بن سالم
الدوسري المطبوع حسبما هو مكتوب عليه بمطبعة الحلبي بالقاهره سنة ١٣٦٥ هـ من أن
فاطمه بنت عائض بن مرعي . احدى الاميرات الاديبات من آل عائض تلقت العلم مع اخوتها
على ايدي علماء المنطقه وبرزت في فقه الامام الشافعي ولها رسالة جمعت فيها فتاواها على
المذهب وكتبتها بخط يدها ولا تزال (حسب كلامه) عند الشيخ سليمان بن حسن ميمش وانه اي المؤلف
قد اطلع عليها وان فاطمه بنت عائض بن مرعي كانت اديبة وشاعره وكان شعرها بدويا يطبعه الطابع الديني
وان لها مساجلات مع الشيخ احمد الحفظي (احمد بن عبد القادر الحفظي) وانها أسرت الى استانبول
وكتبت نسخة من المصحف الشريف بخط يدها وقدمته الى السلطان وقدمت هذه النسخه بقولها
« اقدم هكذا لكم نسخة من كتاب الله الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « كتاب الله فيه
نبأ ما قبلكم . وخبر ما بعدكم . وحكم ما بينكم . الى اخر الحديث . ووضعت امضاءها اسفل العباره كما
يقول المؤلف وانه اطلع على هذه النسخه اثناء زيارته لاستانبول في عام ١٣٣٣ وهي موجوده
في دار كتب السلطنه واستمر المؤلف في الترجمه وختمها بقصيدة من ١٦ بيتا يقول في مطلعها
اذا ما تمادى الشر وبل لامة . تعيش بجيل لا يجول به نجم .

ولم يذكرا هي من شعر فاطمة بنت عايض بن مرعي ام من شعر غيرها صفحة ١٣٧ و ١٣٨ و١٣٩
من الكتاب المذكور انتهى وفي عهدنا القديم لم يكن يوجد من يسعى الى تعليم النساء في القرى خاصة
وذلك لشظف العيش وقلة الموارد وعدم وجود الحياة المستقرة المطمئنة كل ذلك كان من
العوامل المعوقة والحائلة دون تعليم النساء والاولاد ايضا.

ج٣/ كانت تفتح المدرسة بالمسجد او في اي بيت خال من السكان وصالح للتعلم فيه وتسمى المعلامة
وينضم اليها الراغب في تعلم القرآن ولا حدود لسن المنتمي الى هذه المدرسة وكان التعليم
بطريقة عقيمة فيها الكثير من الخطأ لجهل المعلم وفاقد الشيء لا يعطيه وانما يعطي بقدر معلوماته وهي
ضحلة وشحيحة ولكن الضرورة لها احكام. ويعطى للمدرس اجر لا يتجاوز خمسة ريالات حتى يتم الطالب
قراءة المصحف وقد يكون سن الطالب عشر سنين او خمسين سنة لا تحديد للسن ويشترط اهل الطالب
ان يختم المصحف في مدة سنة واحدة على الاكثر وفي نظر اهل القرية ان الجيد من المعلمين من ينهي
مهمته في ٨ او ١٠ اشهر.

اما عن مدارس الشيخ عبدالله القرعاوي رحمه الله. فكان صديقا لي وكان ينزل عندي في بيتي بجسمها لمدة
اسبوع واسبوعين وكنت اتجول معه الى بعض القرى القريبة مشيا على الاقدام مثل عتود ومذهبان
فاذا وجد رغبة من اهل بلد في تعليم اولادهم بحث عن الراغب في ان يقوم بالتدريس في ذلك
البلد وبدأ باختباره في عقيدته ثم في قراءته فاذا استجاد ذلك ولواه جمعا امرهم بجمع الطلاب
وكتابة اسمائهم وتعليمهم في اي مكان في ظل شجرة في ظل صخرة في ظل بيت في المسجد اينما يتفق
له بشرط ان يكون المحل فيه شيء من الراحة للطلبة وللمدرس ثم يمنحه ما يتيسر من نقود ومن كتب
مثل الثلاث الاصول وكشف الشبهات ودفاتر ومرسم وورق ونحو ذلك مما يسهل عملية التعليم
والشيخ عبدالله القرعاوي مثلما هو معروف سلفي العقيدة والسيرة بسيط المظهر في الستين من عمره
تقريبا كريم النفس سخي شجاع يعمل لوجه الله لا للدنيا معروف ذلك عنه ثم يضع في كل منطقة مراقبا
له يراقب سير التعليم التابع له في كل ناحية وبطريقة بسيطة واذا صح ما الحكومة جادة على
الطلاب وعلى معلميهم وكان رحمه الله مثالا عاليا في التقوى والتدين ونبذ زخارف الدنيا
ومع ذلك فهو من طبقة العلماء الجيدين واكثر ما ازدادت مدارسه وظهر طلبته بمنطقة جازان
وله فيها طلاب واتباع ومحبة فائقة وهو ممن يحب في الله وامثاله من السلفيين قلة
رحمه الله رحمة واسعة

أما الوعظ والإرشاد فكان يوجد بالمنطقة آتٍ من الرياض أو من مكة بأمر من الملك عبد العزيز رحمه الله وقد ذكرت ذلك وفصلته بالرسالة الأولى التي وصلتكم عن طريق الأخ إبراهيم بن محمد بن فايع حيث يأمر الملك عبد العزيز بإرسال بعض من طلبة العلم ممن يسمون مرشدين ويطوعون يعظون بالمساجد وبالأسواق ويحثون الناس على طاعة الله والابتعاد عما يخالف الدين ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولهم رئيس يتولى توجيههم والفصل بينهم وبين من يختلفون معهم ومن ذلك أنه لا يختلط الرجال بالنساء في الأسواق وإذا حصل فلا يخرجن سافرات أو متبرجات بزينة ويمنعون ما يحدث في الزواجات من اختلاط أو زيادة في الفرح إلى حد يمنعه الدين كذلك يحث هؤلاء المرشدين على ارتياد المساجد ولزوم الجماعة وعلى عدم تطفيف المكاييل والموازين وغش البضائع وما يباع أو يشترى وأي بدعة في الدين تعترض طريقهم فإنهم يسعون في إزالتها.

ج ٤ - قبل عام ١٣٧٣ هـ لم يكن هناك نشاط يذكر من أي أنواع النشاط المدرسي ما عدا طابور الصباح عند دخول الطلاب فصولهم للدراسة وحكمة اليوم التي توضع وتكتب على السبورة آية قرآنية وحديث نبوي أو بيت شعر أو مثل أو حكمة. فيكلف أحد الطلبة بإعدادها وكتابتها وقد يسند ذلك إلى من له خط جيد ولو لم يكن الذي أعد النشاط كما يوجد نشاط ثقافي في مراجعة الطلاب لموادهم الدراسية وتزويد معلوماتهم عن طريق بعض المدرسين النشيطين وليس كل المدرسين كذلك وذلك إما بتحسين الخط أو مراجعة مواد الحساب أو اللغة العربية أو تلحين بعض الأناشيد المدرسية أما الكرة التي تسمى الكورة فلم تكن تخطر على بال أحد إلا في المدينة مثل أبها أو الخميس فيوجد بها نشاط كروي غير منظم وبعد صلاة العصر خاصة.

ج ٥ - لم يكن قبل عام ١٣٧٣ وجود للصحة المدرسية وبعده فقد بدأ النشاط الصحي يدخل المدارس بتشكيل الوحدات الصحية المدرسية إلى جانب معتمديات وزارة المعارف التي تحولت مع مرور الزمن القصير إلى إدارات تعليم توسعت الميزانية ودخل من ضمنها تشكيل الوحدات المدرسية وكان في بعضها أطباء نطاسيين جيدين ومخلصين والبعض منها يوجد بها إلى جانب الأطباء صيادلة وممرضين وخدم وأدوية. ج ٦ - كانت الامتحانات مواجهة نهاية المرحلة الدراسية بها احتياطات الترتيب تمنع تسرب الغش والتزوير. أما في الامتحانات الشهرية وامتحان نصف السنة

فيكلف مدرس آخر غير مدرس المادة باعداد اسئلة الامتحان بحيث لا تخرج عن المنهج المقرر ثم يشكل لجنة من مدرسي المدرسة من اثنين او ثلاثة لفحص الاجوبة الطلابية واعطاء التلميذ الدرجة التي يستحقها واذا وثق مدير المدرسة في صلاحية المدرس وقوته في مادته ترك له حق وضع السؤال واعطاء التلميذ الدرجة التي يستحقها على طريقة الدكتور طه حسين ونظريته في كتابه (مستقبل الثقافة) التي ترى منح المدرس حق اختيار الطلاب الذين يستحقون النجاح من واقع اشراف المدرس اليومي ومخالطته اياهم وسبر معلوماتهم ونقلهم من مرحلة الى اخرى وهكذا اتوماتيكيا الى نهاية المراحل الثلاث ابتدائي ومتوسط وثانوي . اما الدينية بقا فلابد من تشكيل لجان امتحانات لنهاية كل مرحلة ولابد فيها من عضوية طالب علم في مادتي التوحيد والفقه. ج ٧ - التفتيش قسمان اداري وفني فاذا كان المفتش خريج جامعة فمن حقه تفتيش القسمين الاداري والفني واذا لم يكن جامعيا فيكتفي بالناحية الادارية دون الفنية حسب خبرته العملية في هذا الحقل مع ما تيسر له من معلومات اخرى. التفتيش الاداري يشمل التفتيش في المخالفات وفي الغياب والتأخر مع المرور بسجلات ادارة المدرسة دوام الموظفين. سجلات الامتحان. وما يخص ادارة المدرسة يوجه ما يستحق التوجيه اليه ويقدر مسار العمل وكان يسمى تفتيش ثم عدلت التسمية الى توجيه اداري اما الموجه الفني او مفتش القسم فيعنى بالمادة الدراسية ومستويات الطلبة ويبحث عن كيفية تدريسها وهل قطعه المدرس في الاشهر السابقة من السنة الدراسية وهل يمشي مع توزيع المنهج تقدم ام تأخر ام توافق مع التوزيع وكيف يستوعب الطالب درسه ومدى تحصيله. ثم يوجه الموجه المدرس بما يراه لازما في الاشياء التي لاحظ عليها نقصا ويرى انها تستحق التوجيه بما يعود لمصلحة الطالب وبما يعود عليهم بالفائدة ويعين على تحصيله بطريقة اسهل واوضح. كما انه يقوم عمل المدرس ويضع درجة تقديره لعمله من جيد وحسن وغير ذلك حسب مصطلحات الدرجات مثلما يفعل الموجه الاداري ولكل ذلك لدى الموظف في الادارة او التدريس شأنه المهم من حيث الترقية في الدرجة وفي الراتب وفي المعنوية المتعلقة.

ج ٨ تختلف المدارس بحسب الذين يعملون بها فالعمل امانة والوقت من ذهب لدى الناصح ومن يخاف الله وله ضمير حي يؤنبه وبالعكس عند من لا يهمه الا قبض الراتب في نهاية الشهر ولكن

ويوجد من يهاب التقدير الضعيف ويحرص على أنه لا يسوب ملفه شائبة فهو دائم المواصلة والأخذ بالتوجيهات والارشادات مأخذ الجد ويراعي تنفيذها. كذلك كانت المدارس مطعمة بفئات من المتعاقدين المختلفي الجنسيات من فلسطينين وهم الفئة الاولى بعد المصريين ثم السوريين. والسودانيين والعراقيين وقليل هم وكان من بين هذه الفئات نماذج جيدة فيها اخلاص لما عندها علم وترغيب بل تجتهد في ان يكتسب الطالب ما عندها من علم في مادة ما. وكان من الامور المهم لديا ان لا يجرق الطالب تيار السياسة وخصوصا في المراحل المتوسطة والثانوية وانه لا يصغي الى الدعايات السياسية القومية والحزبية التي لا تعنينا في شيء حتى قاسينا بعض المقاساة من فترة قيام الثورات في البلاد العربية. ثم شاء الله ووقف كل شيء عند حده وبدأ الوعي يأخذ وجهته الصحيحة لدى العامة ومنهم طلبة المدارس وبدأ الجميع يعرف قيمة شعبه ومصداقية حكامه في رفع مستوى شعوبهم بفتح المدارس العام في البلاد ومنها فتح الجامعات وتنسيد الطرق. آسف لقد شطحت عن الموضوع موضوع تنفيذ الارشادات والتوجيهات واعتبرت ما شطحت فيه من صميم الطالب فالطالب وسيلة سهلة يلونها المدرس كيفما يشاء وقديما قالوا كيفما يكون المربي يكون المربى وسيلة يؤثر فيها بطابعه ان خيرا وان غير ذلك والحمد لله فقد كانت العواقب سليمة والقيادة حازمة وموفقة فلم يحدث الا الخير.

ج ٩ ذكرت في الرسالة الاولى الواصلة اليكم عن طريق الابن ابراهيم بن محمد فايع الكثير من ذلك واعيد الآن بعض ما ذكرت وأزيد عليه. لم يكن في البلاد مكتبات عامة للارتياد لها وفيه مكاتب خاصة اغلبها مخطوطات مثل البيوت التي ذكرت أهلها في الجواب رقم؟ وأهلها ضنينون بها وقل منهم من يسمح باعارتها وانما كانت تصل بالبريد من مكة عن طريقه وكالة قبل ملكية الثقافة سبب اسمها شخص وليست وكالة مطبوعات جرائد ومجلات وطنية منها مجلة المنهل وهي الافضل يصدرها الاستاذ عبد القدوس الانصاري وجريدة البلاد والمدينة وام القرى وليس فيها ثقافة انما متخصصه في المرسومات الحكومية والاعلانات اعني جريدة ام القرى اما مجلة المنهل وبعدها صدور العرب ومؤسسها الاستاذ حمد الجاسر واليمامة فيما بعد ثم جريدة عكاظ كانت الغذاء الفكري الوحيد جرائد ومجلات مصر هي السائدة في ذلك الوقت والمتربعة على منبر الثقافة وفيها ادب وثقافة واهمها مجلات. الرسالة لاحمد حسن الزيات. والثقافة لاحمد امين يعني الاشتراف ورئاسة التحرير ومجلة الهلال والمقتطف والمصور والاثنين والاديب والفصول ودواوين. البارودي، وشوقي، وحافظ

وعلي الجارم ومحمود غنيم ومؤلفات المنفلوطي وطه حسين والعقاد والمازني والزيات وأحمد أمين وغيرهم كثير ودواوين من لبنان والزهاوي والرصافي من العراق والزركلي من سوريا لا تحصى كثرة ثم حل محلها فيما بعد إصدارات الكويت. ثم فاض الخير في بلدنا وعندنا فتطورت جرائدنا ومجلاتنا ومؤلفات المثقفين والعلماء من أبناء وطننا فاكتفينا بها فكرياً ثم بدأت الجامعات عندنا تنبش عن التراث وتحققه وتطبعه في صور زاهية ومشرقة ومغرية بالقراءة من جميع الأنواع والألوان لشتى فنونه دينيه واجتماعيه وتاريخيه ولغويه وما يند عن الإحصاء كثرة.

أما بداية التنوير فكانت من كتب تطبع في مصر وترسل إلى مكة ويرجع بها الحجاج حسب طلب من يطلبها مثل تفسير الجلالين وتنبيه الغافلين وبلوغ المرام وحياة الحيوان للدميري ونزهة المجالس للصفوري وسبل السلام ومنهاج الطالبين في الفقه الشافعي. إلى أن وفدت إلى البلاد كتب الدعوة والمتمسكين بها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه وتلاميذه فكان عليها المعول في تصحيح العقيدة وتقويم مناهج الناس الدينية مثل: مجموعة الحديث النجدية، وكتاب التوحيد، وكشف الشبهات، والثلاثة الأصول وتفسير ابن كثير والبغوي مطبوعة مزدوجة في تسعة أجزاء والبداية والنهاية في التاريخ لابن كثير وروضة المحبين لابن قيم الجوزية والمغني والشرح الكبير لابن قدامة وكتب شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية وهي أهم الكتب التي كانت تطبع بإشراف الشيخ محمد رشيد رضا بمصر بأمر الإمام عبد العزيز رحمه الله وترسل إلى الجهات وإلى كل قضاة المملكة وطلبة العلم فيها وتوزع مجانا على من يطلبها وهي بداية التنوير وقبل المجلات والصحف المصرية التي قلت آنفا أنها بداية التنوير والصحيح أن البداية في ما كان يوزع مجانا وكانت بداية طباعة تلك المطبوعات تتزامن مع بداية الحكم السعودي للبلاد ويضاف إليها المنشورات التوحيدية التي كانت ترسل من الرياض تباعاً. ولم يكن بأبها ولا بمحافظاتها حركة تأليف إلا فيما بعد. فقد أرخ لعسير الشيخ هاشم ومن أمراء عسير الشيخ عبدالله بن علي بن مسفر ثم تلاها مؤلفات أخرى ولكن في الزمن الأخير وليس في قادم الزمن كان بأبها موظفون يعتبرون مثقفين ومتعلمين أيام الحكم العثماني مثل: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الياس ولا يزال حيا أطال الله عمره في صحة وهناء وقد تجاوز المئة سنة وعنده معلومات تفيدكم لو اتصلتم به عن تاريخ عسير وعبدالله بن علي بن مسفر صاحب كتاب المصباح المنير في تاريخ عسير وسعيد بن محمد الغماز والشريف عبدالله والشريف يحيى والشريف علي آل النعمي ومحمد مالك ومحمد القدسي والحسن بن عثمان ومحمد رضا والشيخ حسين أفندي ومحمد أمين القدسي والشيخ محمد وأحمد آل حيدر والشيخ محمد بن حسن والشيخ سليمان بن حسن وكلهم ذهبوا إلى رحمة الله إلا أحمد حيدر متعه الله بالعافية.

ثم تلاهم بتفوق الاستاذ عبدالله بن علي بن حميد وكان له قدم صدق في الذكاء والذهانة وعمل بديوان امارة
عسير حقبة طويلة من ايام حكم الامير تركي بن احمد السديري وتزامل مع الشيخ احمد بن محمد ابو صليل
وكان هو واخوه صالح ابو صليل وابنه سيف بن احمد ممن يعدون في طليعة المثقفين وزميلهم عبدالله
بن زياد وعلي الحفظي كذلك. وكانت للاستاذ عبدالله بن حميد كتابات صحفية وردود مقنعة
ثم ذهب الى رحمة الله وحمل الصبا عنه ابنه الاستاذ محمد بن عبدالله الحميد وكان خير خلف لخير سلف
والزمرة ذكرت من الجيل الذي سبق جيلي واكثرهم توفوا الى رحمة الله الا ابا عبدالرحمن عبدالله الياس
اطال الله في الخير والسعادة عمره والحقيقة انه كنز [illegible] مهم وحافظته ودرايته جيدتان ولو تم الاتصال
به لاستفدتم من خبرة اكثر مما تحصلون عليه مني. ج ١٠ ذكرت في الرسالة الاولى ان التعليم الحكومي
في المدارس لا في المساجد والاسواق بدأ من عام ١٣٤٦ بمدرسة ابها باشراف الاستاذ ناصر بن فرج
والاستاذ عبدالرحمن المطوع بطريقة بدائية لا ابتدائية واستمر بهما وباشرافهما الى نهاية عام ١٣٥٥
ثم سلما الادارة والتنظيم لعبدالرحيم الاهدل والشيخ عبدالمالك الطرابلسي وبعد فترة الحقهما الشيخ
عبدالمالك مدرسين بالمدرسة. وقد توفيا رحمهما الله ولهما اعقاب طيبة مثل الاستاذ عبدالله بن عبدالرحمن
المطوع والاستاذ قاسم بن موسى بن ناصر بن فرج حفيد الشيخ ناصر بن فرج وابنا الاستاذ موسى بن ناصر
الذي كان له اليد الطولى في التعليم في منطقتنا. وكلاهما عملا في التعليم. ثم بدأ التعليم رسميا من عام
١٣٥٠ بهيئة تعليمية ارسلت من مكة في عهد السيد محمد طاهر الدباغ المدير العام حينئذ للمعارف
من اعضائها الاستاذ عبدالمالك بن عبدالقادر الطرابلسي الليبي وهو اهم الاعضاء والسيد عبدالرحيم
الاهدل والاستاذ محمد اسماعيل الادلبي. مكث الاهدل قدر سنتين ثم عاد الى مكة ولا اعلم مصيره بعد ذلك
ومحمد اسماعيل الادلبي مكث طويلا بالمنطقة وهو تلميذ الشيخ عبدالمهيمن ابو السمح امام الحرم رحمه الله وكان
جيدا في علوم العقيدة والحديث وكان شاعرا جيدا ايضا وتزوج بابها وعقب ثم اخذت عليه بعض الاشياء
فرحل الى بلده الاول اليمن ولم يبد له ذكر ثم جاء بعدهم عدد ولكن النفر امثاله وامثاله.
ج ١١ اما نفقات التعليم قبل عام ١٣٧٣ فكانت محدودة لمحدودية دخل الدولة بوجه عام والرواتب
كذلك ولكن الاسعار كانت منخفضة جدا كان الطلي الجيد بخمسة ريالات وتنكة السمن كذلك والعسل
وتفوق قيمته قيمة السمن والحبوب رخيصة وهي منتوجات البلد واهم شيء لدى المواطن.

الرواتب التي عقدت أنا براتب ٣٠ ريالاً من الدرجة الثانية وفيه راتب ٤٠ ريالاً من الدرجة الأولى وراتب مدير المدرسة ٥٠ ريالاً ومتفرقة المدرسة ١٠ ريالات وأجرة الفراش وسقي الطلاب شهرياً ٥ ريالات وفيها الخير والبركة ولا نشكو ضيق العيش أكلاً وشرباً ولباساً. لا يوجد أدوات تعليم تشغل أهم شيء السبورة والطباشير ومكتب المدير من خشب بسيط وأبسط نجار في البلد يقوم بعمله. ورواتب الموظفين خارج أبها ترسل مع أحد المسافرين إلى البلد الذي هم. أما مباني المدارس فأجورها ضئيلة جداً لتوفر البيوت وعدم من يسكنها ولأنه لا يشترط فيها سوى وجود الغرف التي تستعمل للتدريس وللإدارة فلا حمامات ولا مرافق أخرى ولا تتجاوز الأجرة السنوية عشرة ريالات. ويتامى المدرسة وفقراؤها لهم مقررات شهرية من الملك عبد العزيز رحمه الله من ٢ - ٤ ريالات. وكانت تسلم الرواتب بالقرش الميري المعادل للريال ١٠ قروش فصاحب راتب ٣٠ ريالاً تقطع في سندات المالية ٣٠٠ قرشاً ميرياً. وأحياناً تصرف الرواتب كلها قروشاً لا دراهم. وهكذا كانت الأمور لا نحس معها إلا بالرضا والارتياح.

ج ٢/ح الشيخ عبد المالك عبد القادر الطرابلسي حفظه بعد إدارة مدرسة أبها نقل إلى الرياض حوالي عام ١٣٦٥ لفتح أول مدرسة ابتدائية بها ومكث بها مدة غير قصيرة ثم نقل إلى معاون للشيخ محمد بن مانع في إدارة مدرسة دار التوحيد بالطائف ثم إلى التفتيش المركزي بالطائف ثم إلى المدينة حسب طلبه مديراً لمكتبة المدينة ثم إلى مكتبة مكة المكرمة.

محمد عمر رفيع أول معرفتي به وهو مدير لمدرسة رجال ألمع ومكث بها مدة وتزوج من أبها وكان يعاونه في إدارة مدرسة رجال الشيخ عيسى فريهي وعبد الله المدني. ثم عاد إلى مكة ثم ابتعث مع البعثة التعليمية إلى القاهرة مراقباً للبعثات وله مؤلفات لطيفة منها: رحلة في ربوع عسير. ومكة في القرن الرابع عشر وهو خطاط جيد ومعروف برسم اللوحات الفنية الجميلة وأذكر منها لوحة بمجلس الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رحمه الله وهو يعد في وقته من المتعلمين ومن الأذكياء والكتاب اللسنين وتوفي رحمه الله.

والأستاذ موسى بن ناصر بن فرحان عمل وكيلاً بمدرسة أبها مدة طويلة ثم مدرساً بمدرسة الخميس ثم عين مديراً لمدرسة ذهبان بالخميس وتوفي بالرياض وهو مدير لمدرسة ذهبان التابعة للأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط وقد كان فيه خير كثير واستقامة وبصر بالأعمال الإدارية وذوق رفيع في معاملة الناس وسماحة بما يجد رحمه الله.

محمد ابن السفاري عمل وكيلا بمدرسة ابها ثم مدرسا بمدرسة احد رفيده وهو من البعثة
التي ارسلت للارشاد الديني بالمنطقة وكان من زملاء الشيخ محمد الطيب وهذا آخر ما اعلم عنه
الاستاذ سيف السوداني احد المدرسين بمدرسة الخميس قبل ان احل البلاد توفي رحمه الله بعد مزاولة
التعليم في مدة قصيرة . محمد عبده عسيري من ابنائنا وتلاميذنا بمدرسة ابها وزميلي بمدرسة الخميس
مدرسا مدة ليست طويلة ثم عدل من التدريس الى الامن فالتحق بالشرطة واستمر بها حتى احيل
الى المعاش ثم توفي رحمه الله . محمد اسماعيل الارياني سبق الحديث عنه . الشيخ عبد الفتاح قاري عاش
مدة مدرسا بمدرسة ابها وزميلا للاستاذ عبد القادر كرامة الله وكان قارئا مجيدا وخلف ذرية منهم
الدكتور عبد العزيز قاري الذي يأتي اسمه في مصحف الملك فهد رئيس اللجنة . د/ عبد العزيز بن عبد الفتاح
قاري قيل انه توفي منذ زمن . الاستاذ عبد القادر كرامة الله . واسطة العقد اديب فاضل وصديق
الكتاب لا يكاد يفارقه كريم الخلق رضي النفس ثرة اليد . عمل مدرسا بمدرسة ابها مدة تقرب من خمس
وست سنين ثم عاد الى مكة واشتغل بمدرسة الصولتية التي تخرج منها وهو قاري الاصل يذكرنا ببعض
فضائل ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله . ذو عناية بالادب وله مكتبة حافلة جيد في العلوم
الدينية والادبية والرياضية ومثل اعلى في الاستقامة والاخلاق وكرم النفس ثم نقل الى مدرسة رابغ
وعاش بها كثيرا حتى احيل وعمل بالاذاعة السعودية بقسم اللغة الاردية . وهو الآن يعيش برابغ
مع عائلته . احسبه من صالحي عباد الله وارجو له ذلك ولا ازكي على الله احدا . عمر رجب من اهالي
المدينة وشقيقه مدير برقية ابها بكر رجب في حينه ولم يبق كثيرا بالمدرسة ومعرفتي به قليلة لقلة الاختلاط
وكان بمدرسة ابها وانا بمدرسة النماص . سالم باسكران من خريجي معاهد مكة ومعهد نشأ بها كان جيد
الاداء بالمدرسة ولم يعمر بها طويلا ثم التحق بالجيش السعودي المظفر ولا اعلم عنه بعد التحاقه . عبد الرحمن المطوع
سبق ذكره بهذه الرسالة رجل مثقف مقعد الآن له تلاميذ لا ينسون ذكره وتلميذات ايضا وقد كان
المسؤول عن احد فصول السنة الاولى بمدرسة ابها وله طريقة ناجحة ومشوقة . وابنه عبد الله بن عبد الرحمن المطوع
كان تلميذا لنا بمدرسة ابها ثم زميلا بمدرسة الخميس ثم عدل عن التدريس الى وظيفة بمالية ابها حتى رحل
الى وظيفة نائب الرئيس بها رجل ممتاز في ادارته واخلاقه ونزاهته وله ذكر حسن وافعال جميلة هكذا
يتحدث الناس عنه . عبد الرحيم الاهدل اول مدير لمدرسة ابها في عام ١٣٥٥ ثم لم يبق طويلا بها
وانتقل الى مكة في غير التدريس واذكر انني وجدته بالطائف مديرا للاعمال الزراعية بها ثم لا اعلم عنه شيئا

السيد احمد عبد الغني الاهدل اخو عبد الرحيم الاهدل من ابيه من اهل مكة وامه من وادي فاطمة
زميلنا بمدرسة ابها مدرس لغة تزاملنا قرابة سنتين ثم عينت مديراً لمدرسة النماص باول افتتاحها
وعين هو مديراً لمدرسة بيشة في ذات الوقت في شهر شعبان عام ١٣٥٨هـ وجلس بها زمناً ليس بالقصير
ثم نقل الى منطقة القنفذة وطال مقامه بها وارتفع مقامه لدى اهاليها وعين معتمداً للمعارف بها
ثم مدير تعليم واخيراً احيل للمعاش بعد ان قضى ردحاً طويلاً بسلك التعليم من عام ٥٨ حتى احيل
الى المعاش والمتقاعدين الذين بمكة مسقط رأسه ومنشأه وهو من خريجي مدارس مكة في عام ١٣٥٧
هكذا اظن لانه تعين بمدرسة ابها كما اسلفت في عام ١٣٥٨ مخلص في عمله وقدير كريم الاخلاق
وحميد السجايا رعاه الله وجمعنا به على خير. الشيخ عيسى فهيم سبق القول عنه بأنه جاء الى منطقة عسير
من انفار الشيخ محمد عمر رفيع وزميلاً له في التدريس الى مدرسة رجال ببلاد رجال المع التي كان مقدماً فتحها على
يديه وقد بقي محمد عمر ما بقي بها ثم خلف عليها الشيخ عيسى ونعم الخلف لنعم السلف وعاش بها ردحاً من الزمن
وله شعبية كبيرة وتلاميذ اذكياء والذكاء من طباعهم وبعد وصول الشيخ خليل كتبخانه معتمداً للمعارف بأبها
ومحاربة العمل معه سنة او سنتين طلب النقل الى الشيخ عيسى الى منطقة اخرى فنقل الى بيشة وكانت غير
تابعة لمعتمدية ابها. ثم عاد الى الحجاز مديراً لمدرستها ومعتمداً للمعارف بعد ان تم نقل خليل كتبخانه واستمر بها
الى ان تم تعيين عبد العزيز المعيدان مديراً للتعليم بأبها في عام ١٣٧٥ ثم نقل الى منطقة جدة التعليمية،
الى ان احيل وتوفي رحمه الله وله ذرية واولاد متعلمين وعاملين رحمة الله عليه. كان كريم المعشر
ديناً وشاعراً ولغوياً وصاحب نكتة وواسع الصدر وهو افريقي الاصل فلاتة.
الشيخ خليل كتبخانه وما ادراك ما هو. تولى ادارة مدرسة ابها ومعتمديتها بعد نقل الاستاذ عبد المالك
رجل عصبي المزاج. صلب عند رأيه حتى ولو لم يكن صواباً ولا يبخس الرجل حقه فهو نزيه ومخلص في عمله
ويمشي مع خطوط جدلا لا يعرف غيره ولذلك قل انسجام مع زملاء العمل التابعين لمعتمدية ابها الا الضعف
منهم امامه له رأي وشخصية مستقلة وقوية فهو لا يقبل اشتراكهم في الرأي حول التعليم وتوجيه المدارس
الكلمة الاولى والاخيرة له صواباً او خطأً وبقي بالمنطقة بعد نقله فترة ويقال انه له اولاداً صالحين
ومتعلمين تعليماً عالياً ولا ادري عن حاله الان حياً ام لا وقد نقل من معتمدية ابها الى معتمدية الطائف
وعين بها مديراً غيره هو الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن آل الشيخ وكان في تسليمه اعمال الادارة للخلف الجديد
شيء من الصعوبة ولكنه زال وسلم العمل ولكن بعد مشقة حسبما يروى لي خلفه الذي تزاملت انا وهو بمنطقة
بالحرشي ببلاد غامد. عبد العزيز المعيدان تولى ادارة تعليم ابها وانا فيها مفتش مركزي ثم نقلت من المنطقة
وبقي هو مدة ثم نقل الى الطائف ثم الى وزارة المعارف ثم الى ملحق ثقافي بالقاهرة ثم في بغداد ولا اعلم
عنه الان شيئاً منذ مستقره

محمد احمد انور . من مواليد ابها في عام ١٣٣٦ هـ عشت كما يعيش ابناء ابها وتعلمت القراءة والكتابة ومبادئ من الحساب في كتاتيبها مكررا ذلك عدة سنين حتى اجدت لي وهنا ادرس الطلبة ثم زاد ولعي بالاطلاع على ما اجده من كتب وازاء من رسائل حتى انني اذا ظفرت برسالة مكتوبة جيدة الخط (وكانت خطوط بعض الموظفين بابها جميلة) كررت كتابتها عدة مرات حتى اتقنها واحيطه وزادت رغبتي في طلب المعرفة من اي مصدر وتطور حبي للعلم والتعلم حتى تثقفت ثقافة ذاتية حسنة وساعدني الرغم الشديد والحاجة الملحة الى انه اجدت في تعلمي عصاميا وعلمت نفسي بنفسي على حد قول النابغة في عصام حاجب النعمان بن المنذر. نفس عصام سوّدت عصاما واقتبس المثل مع شيء قليل من التغيير في كلمة سوّدت بكلمة (علّمت) عفوا فقد اجريت نفس والنفس امارة بالسوء. حتى عام ١٣٥٣ فقد طرأ على ابها الشيخ محمد عبدالله المدني التبلتي ففتح مدرسة خاصة يحفظ فيها كتاب الله مع التجويد وحفظت عليه مع الفئة القليلة من الطلبة الذين لا يتجاوز عددهم ١٥ طالبا سورة البقرة وال عمران الى قوله تعالى. (ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة) مع دراسة الثلاثة الاصول وكشف الشبهات والاربعين النووية في الحديث. وتعلمت عليه او عنده الخط والاملاء ومبادئ الحساب وزاد في ذلك علما ومهارة وخبرة وحفظا للقرآن الكريم انهيت الزهراوين البقرة وآل عمران حفظا واتبعتها ببعض السور القصيرة وكان مالكي المذهب وكان يوكله قاضي البلد في وقته فينيبه عنه في ملاحظة الطلبة والاستماع منهم ثم بعد سنتين عاد الى المدينة بعد ان تزوج من ابها ثم عاد بعد مدة تاجرا فسألته لما تحول من العلم الى التجارة فقال انما تصلح التجارة لمثلي لانني اعرف حلالها وحرامها وكان عالما جليلا على مذهب الامام مالك ولغويا مرتفعا ونحويا صرفيا لا يماثل من زملائه خريجي مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة وكان من بين زملائه الاستاذ عبدالقدوس الانصاري صاحب المنهل .

استمريت في تدريس الطلاب بابها وغيرها من القرى المجاورة ثم عدلت عن التدريس الى كاتب بالمصالح الحكومية ثم عدت من احدى المأموريات واتصل بي الاستاذ عبدالمالك وقال لقد طلبت تعيينك مدرسا مضافا بالمدرسة وجاءت الموافقة منذ شهر تحمله اوباشر وشرحت وقلت انني غير راغب في عمل التدريس الا انني استحييت من الشيخ عبدالمالك فلم اخبره بعدم رغبتي ووافقت على مباشرة الوظيفة وشاء الله تعالى ان تكون مهنتي طوال حياتي العملية مدة ٤٥ عاما والحمد لله على التوفيق الذي هو مصدره سبحانه وتعالى . التحقت مدرسا بمدرسة ابها في عام ١٣٥٧ واستمريت بها سنتين حتى تقرر فتح مدرسة بكل من خميس مشيط وجباه المع ومحائل والنماص . فعينت بالنماص مديرا ومدرسا وكنت

التاريخ:

اول مؤسس لها وبقيت بها ثلاث سنوات ثم طلبت النقل منها لبعدها عن ابها ولعدم توفر
بعض الطلبات بالسواقط فنقلت الى مدرسة خميس مشيط التي شغرت ادارتها بانتقال مديرها الشيخ
عبدالفتاح راوه الى مكه ومكثت مديرا لها ١٣ عاما ثم عدل مسمى وظيفتي الى مفتش مركزي بمقره
بها فانتقلت اليها وزاملت الشيخ عيسى فهيم معتمد المعارف بأبها وبقيت بها الى عام ١٣٦٧ ثم
نقلت الى منطقة غامد وزهران بمسمى وظيفتي ثم الى مدير تعليم مساعد بالمنطقة غامد وزهران ثم طلبت
الطائف فنقلت اليه تحت مسمى مفتش اول وبقيت به حتى احلت الى المعاش في عام ١٤٠١هـ
وكان الطائف نهاية المطاف والحمدلله على توفيقه واسأله حسن الختام اذا حان حين الحمام
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم   محمد احمد انور العسيري

الرسالة الثالثة

بتاريخ (١٥ / ٢ / ١٤١٥ هـ)

يسبقها ويليها خطابان من المؤلف

الأول بتاريخ (٢٧ / ١ / ١٤١٥ هـ)

والثاني بتاريخ (٢ / ٤ / ١٤١٥ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم حرر في ١٤١٥/١/٢٧ هـ

سعادة الوالد العزيز والأستاذ الفاضل الكريم الأستاذ محمد أحمد أنور عسيري، الموقر . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أرسل إلى جنابكم الكريم بهذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، وأسأل الله العلي القدير أن يصلكم وأنتم بوافر الصحة والعافية، كما أرسل برفقه نسخاً من بعض مؤلفاتنا التي خرجت حديثاً ، وآمل من الله أن تنال رضاكم وإعجابكم، كما أخبركم عن كتاب التعليم الذي حدثتكم فيه من قبل فهو - بإذن الله - أصبح في المراحل النهائية، وسوف يكون كتاباً علمياً موثقاً (إن شاء الله) ، وأنت والأستاذ عبد المالك الطرابلسي من المصادر الأساسية فيه، والفضل يعود لله أولاً ثم لكما في خروجه (بإذن الله). أستاذي الكريم أعلم أن لدي عدة مؤلفات أخرى تحت الدراسة وبعضها في طريقه للنشر، وسوف أوافيكم بكل جديد منها ، لكن كما عودتنا أرغب مساعدتكم في بعض النقاط التي تتعلق بتاريخ كل من النماص ، وخميس مشيط وأيضاً منطقة بيشة ، إذا كان لديكم معرفة عنها ، لأجل أن لدي كتاباً ، وهو عبارة عن بحوث مستقلة لمواضيع ومناطق في جنوبي البلاد السعودية، وهذه الأماكن الثلاثة من المناطق التي أرغب البحث عنها ، فأفرد دراسة مستقلة لكل واحد منها ، وأعرف أنك خير من يزودني ببعض المعارف، وخاصة عن منطقتي النماص وخميس مشيط لكونك عشت بهما سنوات عديدة ، ومنذ فترة زمنية بعيدة تزيد عن سبعة عقود. وهذا مطلب أعتقد أنه شاق عليك ، ولكن يعلم الله لم أرسل لجنابكم الكريم إلا بعد العجز في الوصول إلى بعض الأمور، وأدرك أنك سوف تفيدني عن بعضها ، فأرجوك يا أبا

أحمد أن لا تعتذرني وتساعدني مساعدة تحتسبها عند الله، وأسأل الله العلي القدير أن ترجح في موازينك إنه على كل شئ قدير. والنقاط التي أرغب مساعدتي من خلالها على كل من المناطق الثلاث تدور في فلك الأمور العامة التي تجدها مرفقة مع هذا الخطاب. وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري . والله يحفظكم ويرعاكم . والسلام، ابنكم ، غيثان بن علي بن جريس(١٤١٥/١/٢٧هـ) .

النقاط الرئيسية التي أرغب معرفتها عن كل من المناطق التالية : - النماص ، (٢) خميس مشيط ، (٣) بيشة وما حولها . هي على النحو التالي:

١- التركيبة الجغرافية والسكانية لبلاد بني شهر أو شهران متخذا النماص ، وخميس مشيط ، وبيشة قاعدة لما سوف يكتب.

٢- الأوضاع الاجتماعية من طعام وشراب ، ولباس وزينة ، والمباني ومرافقها ، والحفلات والمناسبات والأعياد وغيرها، واللهجات والألفاظ ، ووسائل الترفيه والألعاب الرياضية والترويحية داخل البيت وخارجه ... الخ.

٣- الحياة العلمية والفكرية والأدبية والثقافية والتعليمية، مثل بيوت العلم التي كانت معروفة - إذا وجدت - والكتب التي كانت معروفة ومتداولة بين المتعلمين هناك ، والكتاتيب التي كانت في البلاد ، ودور المساجد في العلم والتعليم ، وعلاقة أهل البلاد بمن حولهم وكيف أثروا وتأثروا، وهل كان يأتي إلى البلاد من يفقه الناس ويعلمهم ؟ وهل كان يهاجر من أهل البلاد من يتعلم خارج حدود بلادهم؟ أو كل ما يمكن استذكاره تحت هذا العنصر أو العناصر.

٤- الحياة الاقتصادية من حيث الزراعة وأهميتها والمشاكل التي كانوا يواجهونها في مزاولة مهنة الزراعة، وكذلك الإيجابيات التي كانوا يتمتعون بها .. إلى غير ذلك مما يمكن استذكاره حول هذا الجانب.

أيضاً الحرف والصناعات التقليدية في المنطقة ، وأهمها ومن كان يزاولها ، ونظرة المجتمع تجاه من كان يزاول مهنا صناعية، والمواد الأولية للصناعات التي كانت تزاول ، ومن أي مكان كانوا يحضرونها ، وكيف كان يتم الحصول عليها... إلخ .

أيضاً الحياة التجارية من حيث الطرق التجارية والسلع المتبادلة في الأسواق وبين أيدي الناس، والأسواق وأهميتها ، والعملات المستخدمة ، وطريقة المقايضة بين التجار وعامة الناس ، والمشاكل التي كانوا يواجهونها في مزاولة التجارة .. إلخ .

٥- الحياة الأثرية ، الآثار التي كانت موجودة في المنطقة .

٦- الحياة السياسية من حيث التركيبة القبلية ، وكذلك الصراعات التي دارت على أرض تلك المناطق . والله ولي التوفيق

ابنكم / غيثان بن جريس
أبها – فرع جامعة الملك سعود
كلية التربية – قسم التاريخ
١٤١٥/١/٢٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم　　　　　　١٥/ صفر /١٤١٥ هـ

سعادة الأديب العلاَّمة الدكتور الأستاذ غيثان بن علي بن جريس حفظه الله وأدام عليه نعمة العافية والتوفيق آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

بيد السرور والتكريم تلقيت رسالتكم الغالية العالية وما برفقها من كتب مهداة إليّ ومنها : **مجلة الدارة الخطية . إعداد سيادتكم المعنون " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني** " ولقد وجدت كتاب الهمداني صفة جزيرة العرب وبالأخص فيما يعنى ببلاد السراة وجدته سهلاً سائلاً وشراباً لذيذاً سائغاً في برشامه وبأسلوب رفيع من قلم سيال هو أسلوب سعادتكم السهل الممتنع حفظكم الله وأبقاكم لتذليل الصعوبات في إيضاح مثل هذا الكتاب الجليل وأسلوبه وصياغته ، والذي عهدي به في طبعته الأول بعيد المنال وصعب المرتقى من قبل (٥٠) عاماً في طبعة أظنها بإشراف الشيخ ابن بليهد رحمه الله . ثم ذلل ذلك من صعوباته الأكوع في طبعته الثانية ولا شك أن الهمداني يعد من كبار المؤرخين لولا بعض التجاوزات التي تجد مثلها وأكثر منها لدى المسعودي في كتابيه المطبوعين " أخبار الزمان " و " مروج الذهب " ، وعند القرماني في كتابه " أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ " ، وعند غيرهما من المؤرخين أثابهم الله على ما بذلوه من جهد ، ومن كتبكم المهداة أثابكم الله " **عسير " دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية** " وأرجو الله أن يمتعني بدراسته أو بقراءته بعد مفارقة ما يؤلمني الآن ويقلق راحتي من ألم أَلَمَّ بي قبل وصول رسالتكم بأسبوع تقريباً ، وهو ما يسمى بعرق النَّسا بفتح النون أو الأبهر أو ما لا أدري ما هو. وفرج الله قريب وتعودت منه ذلك جل وعلا . هذا النَّسا أو الأبهر وله آلام مخيفة ومتعبة عند المشي وعند التحرك وبالليل حماكم الله منه ومن كل مكروه .

عَسَى فَرَج يَأَتِي بِهِ الله إنَّهُ　　　وَلَهُ كُلَ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ

وعمـا طلبتم من عمله فإنه والله يسعدني أن أكون عند حسن ظنكم ، كما يسعدني أن أعـثر علـى مصدر موثق يضـع الشيء في موضعـه الصحيح من المـوارد الست التي أرفقتـم بهـا رسالتكم ، فلـو هبت الريـح رخاء ، وتجـاوزت المرحلة التي ذكـرت لكم ، ووجـدت سعة صـدر لهذا الأمر ما ضننت به عليكم ولسعادتكم لديَّ الرصيد الكبير من الحـب والتقدير والاحـترام . والرجاء والأمل في الله أن تتـاح فرصة ويحقق أمل فأكون عنـد حسن ظنكم . سلامي وتحياتي لشخصكم الغالي ولمن يعز عليكم وللابن إبراهيم ابن محمد الفايع والله يرعاكم جميعاً ويحفظكم ويديم توفيقكم والسلام .

مخلصكم الدعاء والثناء

محمد أحمد أنور

النص الأصلي للرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم   ١٥ صفر ١٤١٥هـ

سعادة الأديب العلامة الدكتور الأستاذ غيثان بن علي بن
جريس حفظه الله وأدام عليه نعمة العافية والتوفيق آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:
ببالغ السرور والتكريم تلقيت رسالتكم الغالية العالية
وما برفقها من كتب مهداة الحق ومنها: مجلة الدارة الخاصة.
أعداد سيادتكم المعنون بـ «بلاد السراة من خلال كتاب
«صفة جزيرة العرب للهمداني» ولقد وجدت كتاب الهمداني
صفة جزيرة العرب وبالأخص فيما يعني بلاد السراة وجدته سهلا
سائغا وشرابا لذيذا في برشام وبأسلوب رفيع من قلم سيال
هو أسلوب سعادتكم السهل الممتنع الممتع حفظكم الله وأبقاكم
لتذليل الصعوبات في إيضاح مثل هذا الكتاب الجليل وأسلوبه وصياغة
والذي عهدي به في طبعة الدولة بعبد الخالق ومصعب المرتقى من قبل
٥٠ عاما في طبعة الخط باشتراك الشيخ ابن بليهد رحمه الله. ثم
ذلك من صعوبات الدكتور في طبعة الثانية ولا شك أن الهمداني
يعد من كتاب المؤرخين لولا بعض التجاوزات التي تجد مثلها وأكثر منها لدى
المسعودي في كتابيه المطبوعين «أخبار الزمان» و«مروج الذهب»
وعند القرماني في كتابه «أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ».

(٢)

وقد قدرها من المؤرخين أثابهم الله على ما بذلوه من جهد
ومن كتبكم المهداة أثابكم الله ((عسير)) دراسة تاريخية
في الحياة الاجتماعية والاقتصادية)) وأرجو الله أن يمتعني
بدراستها أو بقراءتها بعد مفارقة ما يؤلمني الآن ويقلق راحتي
من ألم ألمّ بي قبل وصول رسالتكم بأسبوع تقريباً وهو ما يسمى
بعرق النسا بفتح النون أو الأبهر أو ما لا أدري ما هو. وفرج الله
قريب وتعودت منه ذلك جل وعلا. فهذا النسا أو الأبهر له
آلام مخيفة ومتعبة عند المشي وعند التحرك وبالليل حماكم الله
منه ومن كل مكروه. عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر
وعما طلبتم مني عمله فإنه والله يسعدني أن أكون عند حسن ظنكم
كما يسعدني أن أعثر على مصدر موثوق يضع الشيء في موضعه الصحيح
من المواد الست التي أرفقتم بها رسالتكم فلو هبت الريح رخاء
وتجاوزت المرحلة التي ذكرت لكم ووجدت سعة صدر لهذا الأمر
ما ضننت به عليكم ولسعادتكم لدي الرصيد الكبير من الحب والتقدير
والاحترام. والرجاء والأمل في الله أن تتيح فرصة ويحقق أمل فأكون عند
حسن ظنكم. سلامي وتحياتي لشخصكم الغالي ولمن يعز عليكم وللأخ
إبراهيم بن محمد الفايز والله يرعاكم جميعاً ويحفظكم ويديم توفيقكم والسلام

مخلصكم للدعاء والثناء

محمد أحمد أنور

بسم الله الرحمن الرحيم حرر في ١٤١٥/٤/٢ هـ

سعادة الأستاذ الكريم الوالد الفاضل العزيز الأستاذ / محمد أحمد أنور الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد

لقد عدت من مؤتمر شاركت فيه بالقاهرة في منتصف الشهر الماضي (ربيع الأول) وجئت مؤخراً إلى الجامعة فوجدت خطابكم الكريم المؤرخ في ١٤١٥/٢/١٥ هـ وعلمت ما فيه وأقلقني كثيراً مرضكم فأسأل الله العلي القدير أن يمن عليكم بالصحة والعافية إنه سميع مجيب ، وأشكركم الشكر الجزيل على هذا الخطاب الأبوي العزيز .

والدي العزيز لقد أرسلت لكم مع الخطاب السابق بعض النقاط المتعلقة بخميس مشيط ، والنماص ، وبيشة ، ورغبت منكم المساعدة في تدوين ما تذكر ، أو سمعت عن هذه المناطق الثلاث ، ولم أطلب أو أرغب أن ترجع إلى مصادر أو كتب كما أشرت في كتابكم الكريم ، وإنما الذي أريده يكون من الذاكرة والتجارب والخبرات ، وهذا مطلب لا أستغني عنه ، لأني والله لقد سافرت وتنقلت باحثاً في أغلب أجزاء جنوبي المملكة والتقيت بشخصيات كثيرة فوجدتك من أفضل الرجال الذين زودوني بمعارف وعلوم لا أجدها عند غيرك ، بل وجدتك من أذكى الرجال وأفضلهم معرفة وفطنة، وهذا ليس مجاملة أو تملقاً وإنما الحق . والهدف من هذه النقاط أن تساعدني في إخراج ثلاث دراسات عن المناطق الثلاث ، وكل دراسة سوف تتراوح من (٢٠٠ إلى ٣٠٠ صفحة) ، فأرجوك يا أبا أحمد أنلا تعتذرني مهما كلفك الأمر ، وهذا عمل أحتسبه عند رب العالمين ، وأسأل الله العلي القدير أن يثيبك أحسن الثواب انه نعم المولى ونعم النصير. أستاذي الكريم تجد أيضاً برفق هذه الرسالة صورة من بحث تم نشره في مجلة المؤرخ العربي بعنوان " بلاد تهامة والسراة كما رواها وشاهدها الجغرافيون والرحالة المسلمون الأوائل " أرجو أن ينال إعجابكم ، كما سوف أزودك قريباً ببعض الأبحاث الأصلية عن بعض أجزاء من جنوبي البلاد السعودية قديماً وحديثاً .

والدي العزيز إن كتابنا حول التربية والتعليم بمنطقة عسير (١٣٥٤ – ١٣٨٦ هـ / ١٩٣٤ – ١٩٦٦ م) الجزء الأول ، أصبح كاملاً في شكل المسودة الأول ، وأنت من الأقطاب والمصادر الأصلية التي اعتمدنا عليه بعد الله في خروج هذه الكتاب . والدراسة سوف

تتراوح ما بين (٣٥٠ – ٤٠٠) صفحة من الحجم الكبير ، والفصل السابع والأخير تجد صـورة منه برفقة هذا الخطاب وهو في مسودته الأول وأشعر أن هناك بعض النقص أو التجـاوز أو الخطأ فأريد رأيكم فيه ، وأرجوك أن تتطلع عليه وتذكر وجهة نظرك وكيف تـراه ، ولا يقلقـك الخط أو بعض الجوانب اللغويـة أو الإملائية أو النحوية أو ما شابهها فلقـد كتبته بشكل سريع ولم أراجعه إطلاقاً وأرسلته لكـم بالبريد الممتاز وبشكل سريع لكي تورد لي وجهة نظرك ، فأرجوك أن لا تبخل عليه بأي اقتراح أو إضافة أو استكمال لمـا تظن أنه ناقص أو تصحيح لتاريـخ أو اسم لأنه بعد عودته سـوف يُضم ويُخرج مع بقيـة فصول الكتاب وبالشكل والاقتراح الـذي سوف تقدمه لي ، وربما يكون به نواقص كثـيرة ، ولكن الأمل في الله ثم فيكـم ، وأرجوك أن لا تكلف نفسك في الرجوع إلى وثائق أو مصادر ، وإنما اقتراحاتك ووجهات نظرك تكون من خلال قراءتك للمسودة ، وأرجو أن لا يطـول ردكـم لأن الكتاب بـإذن الله سيخرج بنهاية عـام (١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م) .
واعلم يا أستاذي الكريم أني قد كلفت عليك كثيراً ولكن أنت من الكنوز التي لا يستغنى عنها وأسأل الله أن يمتعك بالصحة والعافية . ومرة ثانية أرجوك ثم أرجوك ثم أرجوك .... أن لا تعتـذرني لا في قراءة مسودة الفصل الأخير من كتاب التعليم ، ولا في تزويدي بمـا تسعفك به الذاكرة في النقاط المطلوبة عن بيشة والنماص وخميس مشيط ، والأمل فيكـم يا أبا يحيى كبير فلا تعتـذرني والله يرعاكم ويحفظكم . وختامـاً تقبلوا تحياتي والسلام

ابنكم د / غيثان بن علي بن جريس

حرر في ٢ / ٤ / ١٤١٥ هـ

الرسالة الرابعة

بتاريخ (٩/ ٤ / ١٤١٥ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم ٩ من ربيع الآخر عام ١٤١٥ هـ

سعادة الفاضل الكريم المؤرخ النابه الدكتور / غيثان بن علي بن جريس رئيس قسم التاريخ بجامعة الملك سعود بأبها كلية التربية الأجل .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية مباركة طيبة وبعد :

بيد التقدير والارتياح تناولت رسالتكم الغالية المؤرخة في ١٤١٥/٤/٢ هـ وتلوتها متأملاً مسروراً حامداً لله على رجوعكم من أرض الكنانة بالسلامة ، وأنا أحمد إليكم الله تعالى على كل حال وأبشركم بأن آلام عرق النَّسا قد خفت عما كان حين كتبت لكم الرسالة ، وأنا أسأل الله لكم التوفيق في جميع حركاتكم وسكناتكم وأينما تولوا .

وعن النقاط التي طلبتوها عن النماص ، والخميس ، وبيشة النخل . فأرجو أن أكون عند ظنكم ولو بصورة قريبة مما تأملون نتيجة القصور الموجود لديَّ ، ولكن حسن النية قد يتغلب أن شاء الله على المصاعب ، والنية مطية كما يقولون ((ومن نوى نية ألبسه الله جلبابها)) .

والفصل السابع وصل إليَّ ودرسته سطراً سطراً ، وحسب الثقة التي أوليتمونيها والفضائل التي هي في طباعكم وألبستمونيها ، فقد همشت بعض التهميشات حسبما تراءى لي ، وأنتم أهل العلم والعرفان ، فالتراجم تقبل أن ينوه عن الشيء الذي يتحلى به صاحبها ولا مشاحنة في ذلك ، إلا أنني لا ألزمكم بشيء منها إذا رأيتم عدم الاعتراف بها أو بعضها ، فالله معكم والنفس طيبة ومطمئنة من جميع جهاتكم علمكم ودرايتكم وحسن نواياكم ، وأحمد الله على أنكم تتمتعون بنفس طموح ، نفس مؤمن بربه ودينه ووطنه ومواطنيه ، من غير حسد أو شحناء سوى الخير والوصول إلى الحقيقة. أطال الله في بقائكم وكان في عونكم وأمدكم بروح منه وجعل التوفيق حليفكم فيما تزاولونه .

ألحقت ترجمة علمين آخرين الأستاذ سعد بن بخيتة ، والأستاذ عليٍ بن إبراهيم التركي ، وهو وإن لم يزاول التدريس فقد عاش في التعليم كاتباً وسكرتيراً ووكيل مدير تعليم أحياناً ، ولا أحد ينكر عليه دوره في خدمة التعليم بالطائف وأبها ؟ أما سعد بن علي فقد درس وتولى الإدارة في المدارس وبرهن على كفاءة وحسن إدارة ، وأنا أعرف أن الأسماء نماذج فقط ولكن ليكن من النماذج رحمه الله .

وبعد أن تمت مراجعة الفصل السابع الذي أرسلتوه ، فها أنذا أرسله خشية من تأخره عندي ، فيتأخر طبع الكتاب الذي أرجو من الله لكم التوفيق والقبول ، أما بقية الطلب فعلى سعة إن شاء الله من الوقت والراحة وما توفيقي إلا بالله . ولأنني أنوي الوصول إلى جدة لأقضي بها أسبوعين إن شاء الله ، ثم أعود إلى الطائف لدى بعض عيالي هناك مع مروري على حرم الله بمكة المكرمة للطواف ورؤية الكعبة المشرفة (البيت العتيق ، والحرم الشريف) .

تحياتي العاطرة لشخصك الفاضل ولكل من يعز عليك كما منا الأبناء يسلمون عليكم سلمكم الله من كل مكروه .

صديقكم

محمد أحمد أنور

بسم الله الرحمن الرحيم

(*) **الأستـاذ سعـد بـن علي بن بخيّتـه** من مواليد خميـس مشيط حوالي عام (١٣٥١هـ/١٩٣١ م) ، أو مـا قاربه درسـ بمدرسة الخميس الابتدائيـة ، وأتى على ما بهـا مـن دروس حتى عـين وكيلاً بها ، ثم تأصـل بوظيفة مدرسـ ، وكان في دراسته من نبهـاء الطلبـة ، ذكي وحساسـ إلى درجة قياسيـة ، ولكن يبقى متزنـاً في أعماله بقدر المسؤولية، يرضى بها على نفسه ، ويطلبها من غيره بعد أن أصبح مديراً لمدرسة ....[1] الابتدائيـة مضموماً إليه المدرسة المتوسطة ، سار بمدرستيه الابتدائية والمتوسطة سيرة مشرفة النظام فيهما ، وله السيادة حتى أصبح شخصية مرموقة لها وزنها بين مواطنيه يعتنـي بالصلـب والهامش . أعنـي بتطبيق مواد الدراسة حسب الجـدول المدرسي ، ثم بالنشاطـات المدرسية في صـورة متقدمة يرضى عنها كل ولي أمـر طالب وكل مواطن. متزوج وله ذرية ووالدة يحافظ على طاعتها جداً ، كما يحافظ على سعادة أسرته كلهم درسوا ثم عملوا ، وعندي أن من يرعى أسرته ويحافظ على مستقبلهم ويوجههم الوجهة السليمة إلى دينهم ودنياهم ويمنحهم ويمنح نفسه السعادة فهو الموفق والسعيد والبطل. ثـم أجاب نداء ربه وهو في ريّـق الشباب وملأ الثياب . في حادث سيارة رحمه الله واسع الرحمة وأخلف على فاقديه وأسرته خير الخلف انه سميع الدعاء .

لَــهُ الله مَــدْعُـوّاً أَجَــابَ فَـأَسْـرَعَـا   ولَــهُ الله مَـفْـقُـوداً ولَــهُ الله آفِـلاً

(*) **الأستـاذ علي بن إبراهيم التركي** من مواليد أبها قرابة عام (١٣٥٤ هـ / ١٩٣٤ م) أو مـا حواليه ، درس بمدرسة أبها الابتدائية وتخرج منها ، ثم انتقلت أسرته إلى الطائـف ، فانتقل معهـم والتحق بوظيفة كاتب بمالية الطائـف ، ثم أحدثت وظيفة محاسبـة بإدارة التعليم بأبهـا وهي معتمدية فالتحق بها محاسبـاً ، وتطورت المعتمدية إلى إدارة تعليـم ، وقـام بأعمال المحاسبة خير قيام وبعد حوالي (١٢) عاماً ، انتقل إلى الطائف بوظيفة سكرتير لثانوية ثقيف وبقي بها مع الأستاذ صالح البليهد مدير المدرسة قرابة عشر سنين ، ثم نقل اختياراً إلى رئيس قسم الموظفين بإدارة تعليم الطائف ، وكان

(١) اسـم المدرسـة غير موجـود في الأصل ، وقد سألـت الأخ الكريم الأستـاذ إبراهيم فائع فأخـبرني أن اسم المدرسـة التـي لم يذكرها أنور في رسالتـه هي مدرسة السعوديـة بخميس مشيط والتي تحـول اسمها إلى مدرسة مسلمة بن عبد الملك ، وكان قبل ذلك مديراً لمدرسة ذهبان .

في جميع تحركاته يقوم بمسؤولياته خير قيام ، عاقل وذكي ولا يتعرض للعاصفة يحني لها رأسه حتى تمر ، وأخيراً أحيل إلى المعاش بطلب منه ، ذو أسرة ذات عدد من البنين والبنات ، أحسن تربيتهم وتوجيههم حتى وضعهم على الدرب الصحيح وترك لكل منهم مسئولية نفسه .

والأستاذ علي بن إبراهيم التركي أديب وشاعر وصاحب نكته ، وإذا جالسته استفدت منه ولا تمل مجالسته ، وإحساسه كامل تجاه واجبه ومسئولياته وأقربائه ومواطنيه ، خليق ولطيف المعشر ، ويعيش الآن بالطائف صيفاً وشتاءً بجدة . حفظه الله أبا رشدي ، وأمتعنا بمجالسه وبمجالسته اللطيفة . [١]

---

(١) لقد توفي بحادث سيارة في مدينة أبها بتاريخ (١٤٢٠/٣/٢٦ هـ) ، فرحمه الله تعالى ورحم محمد أنور ورحم جميع المسلمين . (الباحث)

النص الأصلي للرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم ٩ من ربيع الآخر عام ١٤١٥هـ

سعادة الفاضل الكريم المؤرخ النابه الدكتور غيثان بن علي بن جريس
رئيس قسم التاريخ بجامعة الملك سعود بأبها كلية التربية أبو جمال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية مباركة طيبة وبعد:
بمزيد التقدير والارتياح تناولت رسالتكم الغالية المؤرخة في ٢٤/٤/١٤١٥
وتلوتها متأملا سطورها حامدا لله على رجوعكم من رحلتكم الموفقة بالسلامة
وأنا أحمد الله العلي العظيم على كل حال وأبشركم بأن آلام ضرس الثنايا
قد خفت عما كانت حيث لم تمنعني لقيا الرسالة وأنا أسأل الله لكم التوفيق
في جميع حركاتكم وسكناتكم وأينما توليتم.
وعن النقاط التي طلبتموها عن النماص والحنين وبيشة النخل
فأرجو أن أكون عند حسن ظنكم ولو بصورة قريبة مما تأملون نتيجة القصور
الموجود لدي ولكن حسن النية قد يتغلب إن شاء الله على المصاعب
والنية مطية كما يقولون "ومن نوى نية البر الله جابها".
والفصل السابع وصل إلي وقد درسته سطراً سطراً وحسب الثقة التي أوليتموني
والفضائل التي هي في طباعكم والتي متوا بها فقد همشت بعض التهميشات
حسبما تراءى لي وأنتم أهل العلم والعرفان فأرجو تقبل أن ينزه عن
الشيء الذي يخل به مما هبط وورد شاهة في ذلك الدائني لو الزمتم بشيء
مثلا إذا أثم عدم الاعتراف بها أو ببعضها فالله معكم والتمس منكم
ومطمئن من جميع جهاتكم علمكم ودرايتكم وحسن نواياكم وأحمد الله
على أنكم تتمتعون بنفس طموح نفس مؤمن بربه ودينه ووطنه ومواطنيه
من غير حب أو حسد أو إرادة سوى الخير والوصول إلى الحقيقة.
أطال الله في بقائكم وطاول ما عونكم وأمدكم بروح منه وجعل التوفيق حليفكم
فيما ترد وتتوخى.
ألحقت ترجمة: عليكم أخرى الأستاذ سعيد بن علي بن بخيتة. والأستاذ
علي بن إبراهيم الزرقي موضوعات لم ... أول التدريس فقد عاش في التعليم

دوره

كاتباً وسكرتيراً ومدرساً ومدير تعليم أحياناً ولو أنه لم يذكر عليه في خدمة
التعليم بالطائف [illegible] إنما سمعت به على فقد درس مرتين في أحد دائرة من المدارس
وبرهن على كفاءة ووجه إدارة. هذا ما أعرف عن الأستاذ مما أخذ فقط
ولكن يمكن معرفة لسان ذويه رحمه الله.

وبعد أنه تمت مراجعة الفصل الرابع الذي استلمته، وطالما أرسله حتمية
منه تأخره عندي فيتأخر طبع الكتاب الذي أرجو من الله لكم التوفيق
والقبول، أما بقية الفصول فعلى سعة إن شاء الله مع الوقت والزحام
وما توفيقي إلا بالله. ولطالما أنوي الوصول إلى جدة وأقضي بها
أسبوعين إن شاء الله ثم أعود إلى الطائف لدى بعض عيالي هناك
مع مروري على حرم الله بمكة المكرمة للطواف ورؤية الكعبة المشرفة
(البيت العتيق) والحرم الشريف. تمنياتي إليها جميعاً بشخصك الفاضل
ولكل من يعز عليك كما هنا الأبناء يسلمون عليكم سلمكم الله من كل مكروه

محبكم
محمد أحمد أنور

بسم الله الرحمن الرحيم (٦٥)

الأستاذ سعد بن عليه بخيت من مواليد خميس مشيط حوالي عام ١٣٥١
أو ما قاربه درس بمدرسة الخميس الابتدائية وأتى على ما يلقى من دروس
حتى عين وكيلاً بها ثم تأهل بوظيفة مدرس وكان في دراسته من
نبهاء الطلبة ذكي وحساس إلى درجة قياسية ولكنه يبقى متزناً
في أعماله يقدر المسؤولية يرضى بها على نفسه ويطبقها من غيره بعد أن
أصبح مديراً لمدرسة ... الابتدائية مضموماً إليها المدرسة المتوسطة
... فصار بمدرستيه الابتدائية والمتوسطة سيرة متوفر النظام
فيها له السيادة حتى أصبح شخصية مرموقة لها وزنها بين مواطنيه
يعتني بالطلب والإشراف، أعني بتطبيق مواد الدراسة حسب الجدول
المدرسي ثم بالنشاطات المدرسية في صورة متقدمة يرضى عنها كل
ولي أمر طالب وكل مواطن. متزوج وله ذرية ووالدة يحافظ
على طاعتها جداً كما يحافظ على سعادة أسرته كلهم درسوا وتعلموا
وعندي أنه من يرعى أسرته ويحافظ على مستقبلهم ويوجههم الوجهة
السليمة إلى دينهم ودنياهم ويمنحهم ويمنح نفسه السعادة فهو
الموفق والسعيد والبطل. ثم أجاب نداء ربه وهو في ريعان الشباب
وملء الشباب في حادث سيارة رحمه الله واسع الرحمة وأخلف
على فاقديه وأسرته خير خلف إنه سميع الدعاء

له الله منفرداً له الله أجلاً : له الله مدعواً أجاب فأسرعا

الأستاذ علي بن إبراهيم الزكي من مواليد الخرقة قرابة عام ١٣٥٤ أو ما حواليه درس
بمدرسة أبها الابتدائية وتخرج منها ثم انتقلت أسرته إلى الطائف فانتقل
معهم والتحق بوظيفة كاتب بمالية الطائف ثم أحدثت وظيفة محاسب
بإدارة التعليم بأبها وهي معتمدية فالتحق بها محاسباً وتطورت المعتمدية
إلى إدارة تعليم وقام بأعمال المحاسبة خير قيام وبعد حوالي ١٢ عاماً
انتقل إلى الطائف بوظيفة سكرتير لثانوية ثقيف وبقي بها مع الأستاذ
صالح البليهد مدير المدرسة قرابة عشر سنين ثم نقل اختياراً إلى رئيس قسم
الموظفين بإدارة تعليم الطائف وكان في جميع تحركاته يقوم بمسؤولياته خير
قيام عاقل وذكي ولا يتعرض للعاصفة يحني لها الرأس حتى تمر وأخيراً
أحيل إلى المعاش بطلب منه. ذو أسرة ذات عدد من البنين والبنات

(٦٢)

احسن تربيتهم وتوجيههم حتى وضعهم على الدرب الصحيح وترك لكل منهم مسؤلية نفسه .

والاستاذ ملا عبد ابراهيم التركي اديب وشاعر وصاحب نكتة واذا جالسته استفدت منه ولا تمل مجالسته واحساسه كامل تجاه واجبه ومسؤلياته واقربائه ومواطنيه ونفسه ولطيف المعشر وينكت بالطرائف حينا ويشارك بجده . حفظ الله ابا شكري وامتعنا بمجالسه ومجالسته اللطيفة .

الرسالة الخامسة

بتاريخ (١ / ٧ / ١٤١٥ هـ)

يوجد بهذه الرسالة تفصيلات دقيقة عن منطقة النماص ببلاد بني شهر، وذلك بناءً على ما كان الباحث قد طلبه من الأستاذ محمد أنور وبخاصة في الرسالتين التي أرسلهما إليه بتاريخ (٢٧/١/١٤١٥هـ) و (٢/٤/١٤١٥ هـ) والتي تم إيرادهما مع الرسالة الثالثة في هذا المصنف [(١)] .

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الصديق الكريم والمؤرخ الفاضل د / غيثان بن علي بن جريس رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بأبها .. دامت معاليه وحفظه الله من كل مكروه أمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : لقد طلبت مني أيها الصديق العزيز أن أكتب لك عن ذكرياتي عن مدينة النماص أيام كنت مقيما بها ، بعد أن قمت بفتح أول مدرسة ابتدائية بها، وذلك في عام (١٣٥٨هـ إلى عام ١٣٦١هـ) أي منذ (٥٨) عاماً، وهي ذكريات غالية عندي، إلا أنها موغلة في القدم، عميقة في غابر الزمن، وطول المسافة بيني وبينها كاد أن يمسح ذاكرتي منها، مسحاً تاماً وأنساني أكثر ما كنت أدريه عنها، غير أني لا أستطيع أن أرد طلب الصديق الفاضل خائباً ولو على بصيص من الضوء الخافت وأقول مع الشاعر:

دَع النفسَ تسترجعْ من الدهر عُمرها ... ففي ذكريات المرء عُمر مُخلدُ

وإلا فإن من يكتب لك أو يخبرك عن بلدك ((كمستبضع التمر إلى أهل خيبر)) ولولا أنك طلبت أحوال مدينة النماص في مدة معلومة، وهي التي كنتُ مقيما بها. وأنت لازلت في عالم الغيب لكنت تنصلتُ عن ذلك وتركت القوس لباريها ، الذي هو أنت، فها

(١) هذه النبذة من تدوين الباحث (ابن جريس) .

أنذاأبدأ من : النقطة الأولى من النقاط التي حددتموها لي بالبيان المرفق برسالتكم الغالية.[(١)]

١ - التركيبة الجغرافية والسكانية : ج : تقع مدينة النماص كما هو معروف على ربوة من الأرض الجبلية لا تجاوز حينذاك (٥ × ٥) من الكيلومترات، وتضم قريتين هما الكلاثمة (والعسابلة أكبر بيتوتها) وبني بكر، وبين القريتين قرابة كيلوين، بها مزارع وآبار، وبها حرث وزراعة نشطة، وسائلها الثور والمحراث، يعني كل شئ بها طبيعي، وطبيعة المكان جبلية لا تخلو من النتوءات، شعف وسقف، الشعف يطل على تهامة، والسقف ما قابل الشمس شرقاً وتسهل إلى أن يدخل في البادية، وبلاد البدو تحف بها، أي القريتين، جبال غير شاهقة تجاور الأشفية المطلة على تهامة، وموقعها على سلسلة جبال السروات، التي تمتد من أقصى جنوب الجزيرة العربية إلى أقصى شمالها، ومناخها بارد شتاء معتدل صيفاً، وأمطارها موسمية وأكثرها نزولاً في الشتاء مع الكثير من الضباب الذي يسمونه (عماه) أو ضريب، وبقية الفصول لا تخلو من الأمطار إلا أنها أقل من أمطار فصل الشتاء، ويرافقها أحيانا، وهي نادرة بعض الثلوج، وفي شفا النماص، مما يطل على تهامة وعقبة سنان، والتي تقع بلاد خاط في مغيض أوديتها موضع يسمى (بَدعَة) بفتح الدال فيه ماء ومناظر جميلة طبيعية . تطلّ على طور النماص وعلى تهامة ويتخذ منه أهالي النماص منتزها أسبوعيا وهو جميل والوصول إليه سهل وميسر والجلوس فيه يمتع النفس ويشرح الصدر ويذيب الهم، ومن جوار هذا المنتزه يمر طريق عقبة سنان ذات الطول والوعورة ومنها ينزل النازل إلى بلاد خاط، وأسواق تهامة الأخرى المجاردة، وبارق ، والريش ، وخميس بن مطير ، ومحائل ، والقنفذة وغيرها من الأسواق الكثيرة التي عرفت بها تهامة ، وهي من غير شك حينئذ أنشط من أسواق السراة وأوفر عرضا لقربها من البنادر مثل القنفذة وجازان وغيرها ، وهي محليا تعرض المواشي من بقر وغنم وإبل، وكذلك السمن والعسل والروائح أمثال: الريحان والكادي والبعيثران وغيرها ،من الروائح العطرية. وأشياء أخرى مما تتطلبه

---

(١) أصل وصورة هذه المذكرة التي وصلتنا من الأستاذ/ محمد أنور توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١٧٦٣/١-١٧٧٤/١٤) . ونلاحظ أن المذكرة الأصلية مؤرخة في (١رجب ١٤١٥هـ) حيث انتهى من حديثه ورواياته وإجاباته عما طلب منه، ثم ذيل هذه المذكرة بمذكرة أخرى عبارة عن صفحة واحدة مؤرخة في ١٤١٥/٦/٢٧هـ بدأها ببيت شعر، وتحدث فيها عن ذكرياته في مدينة النماص . ونلاحظ أن الفارق الزمني بين المذكرتين (من حيث تاريخ التوقيع) خمسة أيام. ولعل الشيخ الأستاذ / محمد أنور كان يحاول إضافة ما يمكن أن يتذكره .

الحيـاة. والنمـاص خفيفة الظل والـروح، فأنت مع انقطاعها عـن المراكز لا تحس فيها بالملـل وتشعـر أنها أهلة بكل شئ، جوهـا معتدل، ويميل إلى الـبرودة شتاء مع مضايقة الضبـاب في فصل الشتـاء، وخاصة حيث يغطـى كل شئ من السهـل والجبل والطرق، ويتمنـون ارتحالـه، وأمطارهـا متواصلـة وجيدة عن غيرهـا، وزراعتها صيفـا وشتاء، وتـزرع بها أنواع من الخضروات طيلـة العام، ومن أهم خضرواتهـا المزروعة والدائمة البطاطس، ويصلح فيها صلاحا متناهيا ما رأيت في جودته مثله كبراً ومذاقا، ويرخص لكـثرة الإنتاج وقلـة الاستهلاك، حتى لتبلغ قيمـة المحفرة (وهي وعـاء واسع يسع أكثر مـن (١٥) كيلو غرام) يصعب على النفر تحريكها وحملها بريال واحد وأقل من ريال، وكذلك البصل والقوطة [الطماطم] [١]والثوم وتصلح أيما صلاح . أما الفواكه فتأتي مـن قرى أخرى وأرض النمـاص وطبيعتها كبقية أراض الحجـاز، وجبال السراة، التي تقع من أبها إلى الطائف، فجبالها ، وأشجارها، وكلؤها، ومرعاها، وصيدها ومواشيها، وعذوبة مائها، كلها متجانسة ومتشابهة، أما أناسها فيختلفون عما يجاورها حيث تحس بأنك بين عالم يقظ، وحيّ متحضر، لاحي مزارعين ورعاة مواشى، لأنهم كثيروالأسفار إلى المدن الأخرى داخل المملكة وخارجها، فهم كما قلت يختلفون في عاداتهم وطباعهم وحتى صورهم متميزة، وألسنتهم كذلك فيها فصاحة وإقناع، وأغلب زراعتهم الحبوب، مثل: الحنطة والذرة والشعير والعدس والثفاء (الرشاء)، ويربون الماشية عموما بعناية، أما الخيل فتوجد في بيوت خاصة من علية القوم مثل العسابلة في النماص وآل شبيلي في تنومـة ، وآل عاطف عند آل دحمان في تنومـة، وكنا نقطع المسافة من أبها إلى النماص في أربعـة أيام شاقـة ومضنية، في جبال شاهقة، ووهاد وعـرة، ومرتفعات ومنخفضات فيهـا البرد والشمـس وأنواع التعب والمشقـة، وليس للمسافر مـلاذ في مبيته ومقيله إلا بيـوت الكرماء ، وفيهـم بيوت عرفت بالكرم وعدم استنكار الطارق بليل أو نهار تستقبل الطارش (المسافر) بالترحاب والتسهال حتى كأنه أتاهم مدعواً، لا يسألون عن السواد المقبـل مثل ابن عاطف عند آل دحمان، وآل شبيلـي في تنومة (الشيخ شبيلي رحمه الله وأبنـاؤه فـراج ومحمد وسعد) رحم الله ميتهـم وأسعد حيهم (آمـين) ومثل الشهراني بـوادي مليّـح، وأبي حسن علـي بن راشد، والعبيـدي بالظهاره، والشيـخ حمود بن يتيم في بنـي مشهـور، وأذكر وله قصة لطيفة تدل على طبيعـة الخير وحب الإحسان، وكمال المروءة :

---

(١) إضافة من الباحث كي يفهم معنى كلمة (القوطة) التي هي اللهجة الدارجة عند أهل النماص .

ذكرتُ له أن حجاج اليمن (العصبه) اتجهوا إلى مكة عن طريق خميس مشيط بالسيارات، وأنهم لن يمروا من الحجاز في هذا العام، فظهر عليه التأثر والحزن، فسألته ولماذا الحزن يا شيخ حمود ؟ فقال حُرِمْنا من أجر صدقة تنفع الحاج ولا تضرنا مثل مد حب ، أو قرص عيش، أو قدح لبن ، أو قِطعة لباس. ثم دخلت معه في سياق الكلام في بستان له قريب البيت فوجدت فيه حوالى (١٥) كيساً صغيرا من زرع البر والشعير، فقلت ما هذا ؟ فقال هذه عادات لأناس عودناهم عليها من ثمرة الصيف إذا جاء الصيف يأتون لأخذها، وقد تأخروا عن الإتيان، فعزلناها لهم حتى يحضروا لأخذها.

إن مثل هذا الفعل ليدل على قوة الإيمان بالله، وعلى صفة الإحسان الراسخة، وعلى أصالة المروءة في هذا الشيخ وأمثاله كثير، هذا نموذج فقط ٠ (رحمك الله يا أبا زبران) ٠ وسوق النماص الثلاثاء من كل أسبوع بالتناوب بين القريتين الكلاثمة لهم يوم داخل حيّهم، وبني بكر لهم كذلك يوم من الأسبوع الذي يلي الأسبوع السابق، ويقع على مقربة من حيهم، ولا تخلو المدينة في القريتين من محلات تجارية يومية فيها الطلبات الضرورية مثل السكر، والشاي، والقهوة ولوازمها، وغير ذلك من الطلبات (الحياتية) اليومية٠ وقبل الحكم السعودي يلزم كل حي بحماية السوق في يومه من أي اعتداء، وهكذا كانت الأسواق تحمى من قبل أهلها والقائمين عليها، وقالوا في المثل الدارج ((من نصَّ سوقا أمنه)) ذلك قبل أن تشرق شمس العهد السعودي ويسطع نوره، ولم يكن عدد السكان في الحيين يتجاوز الألف نفر ، لا أعتقد، وقليلا جد بل يكاد يكون معدوما أن تجد الغريب بينهم، سوى موظفي الدولة فهم من البلاد السعودية غير النماص، من أبها ، من مكة المكرمة ، من نجد، ومن غير تابعيات لأن نظام (حفائظ النفوس) طرأ بعد عشر سنين من هذا التاريخ الذي أكتب عنه عام (١٣٥٨هـ / ١٩٣٧ م) .

أما مصادر دخل الدولة فالزكاة والجمارك والأسواق حيث يؤخذ على الشاة قرشان، وعلى البعير، أو الثور، أو البقرة، نصف ريال أو ريال، هذا إذا بيعت في السوق يوم السوق، ويوجد بالسوق أمير معين من قبل إمارة عسير، ومعه عدد من الأخويا، وقاضي، وكاتب للقاضي، ومدير مالية ومعه عدد من حراس الأسواق ويسمونه (كولجيَّة) وهم الذين يستحصلون على الرسوم المذكورة ٠ ويطلع في بعض أيام السوق منشورات حكومية تعليمات أو توجيهات أو حث على التزام الطريق السوي الشرعي والابتعاد عن الأمور التى لا ترضي الله، وقليل من يسمعها أو يفهمها من الناس لعدم وجود مكبر

أصوات (الصوت) ٠ وعاداتهم عربية إسلامية فيهم كرم وألفة وارتياح لمن يطرق بيوتهم بقصد (الضيفة) أو الحاجة بها ليل، وفيهم النكتة دائما وحب الطرب . وعند الزواج أو الختان يستعملون البندق، أبو فتيل المقمع المجرد من الرصاص، ولا يرمي إلا باروداً خالصا وله صوت بسيط ودخان كثير، ولهم طريقة حيث يجتمع أربعة أو خمسة فيرمون رميا متواصلا ويدقون الطبول وينفخون في المزمار، ذلك في العرضات للرجال خاصة. والنماص اكبر مدن بني شهر التي هي أكبر قبيلة بين أخواتها : بني عمرو، وبللسمر، وبللحمر، والأربع قبائل تسمى رجال الحجر، وبني شهر أكبرها أرضاً وعدداً، ولكل من القبائل الأربع نصيب من قبائل تهامة في الغرب ومن البوادي في الشرق.

٢ - **الأوضاع الاجتماعية :** وتتكون منازلهم من دورين وثلاثة ومادة البناء الحجارة وتشاد بعضها بـ (القضاض) وهو شبيه بالأسمنت، لونه أبيض والأسمنت أشد قوةً منه ومَنَعةَ، ويجتهدون في تقوية البناء إلى حد يقرب من متر ونصف عرض الجدار، وخصوصا العوائل الغنية المشهورة وذات الحل والعقد، قبل أن يطل الحكم السعودي، وأهم ما في البيت على كبره مجلس الاستقبال وعلى سعته فهو لا يزيد على نافذة واحدة كبيرة أو نافذتين، وذلك قليل، والسبب اشتداد البرد في فصل الشتاء وخشية تسرب البرد إلى داخل البيت مع وجود الضباب الذي يتضايق منه إذا وضع كلكله واستمر أياماً يغطي كل شئ ، ولباس الرجال منهم البفت والدوت، والصوف الملون ويوضع تحت الثوب الأبيض وأحياناً يكون الثوب الأبيض مفرجا من يديه، يتدلى وله كمّان طويلان، وهي عادة انتهت الآن ولا توجد، ويلبسون الغترة، والعقال، والطاقية تحت الغترة ومن فوقها العقال ولابد من الجنبية في الوسط وهي نوعان : ذريع يعنى كبيرة تقوم مقام السيف، وصغيرة للزينة فقط ، وبعضها ذات حد فتاك وجميعها تحلى بالفضة ونادرا بالذهب لمن يجد، وإذا كان حديدها من النوع الجيد، وأحيانا تكون الرؤوس في الصغار منه من القرون الفاخرة التي تبلغ قيمتها حينئذ أربعمائة ريال، أي ما يعادل أربعين ألف ريال اليوم، ولا يتخلى عن لبس الجنبية إلا كبار الأسنان، أو من لا يملك قيمتها، والعصا لا تفارق يد المسافر للذب بها عن نفسه لما يعترض سبيله ٠ أما نوع قماش الثياب فمن البفت ويسمى أحيانا القصب، ومن المبروم ويسمى الدوت، وقد انتهى دورهما الآن حيث استعيض عنه بما استجد الآن من النايلون والأصواف والأنواع الأخرى التي لا تعد ولها تفصيل يخالف المعهود ويظهر المرء بوضع أظرف وأجمل مما كان في عهودنا السالفة، ذلك لباس الرجال خاصة . أمالباس النساء فمن القماش الأسود ويسمى (الدبيت)

والأحمر، والأزرق، والأصفر، وهي أنواع منها البصمة ومنها، الستن، ومنها الملّ، ومنها الحرير وهو قليل إلا لدى الموسرين ، كذلك الشيلة وهي الخمار الأسود والمنديل ، وغالبا ما يكون ملوناً يغاير الشيلة (أي الخمار) ، وهما من قماش خفيف من نوع الشاش ويكون عند الصباغين قبل أن يستعمل في تهامة محايل وجازان. أما حزام المرأة فمن قماش تشد به المرأة وسطها ليساعدها على الشغل وأحيانا من الجلد وأحيانا من الفضة أو الذهب وذلك عند بيوت خاصة ذات طول وعراقة في الثروة.

كما يوجد أنواع أخرى مما تلبسه النساء مثل الحرير ومن أحزمة الفضة والذهب والخواتم وما يوضع في المعاصم من حلي من ذهب أو فضة أو صفر، وتوجد حسب الوضع الاقتصادي وغنى البيوت التي تملكها، والكوت والمشلح والبيدي ، وغالبا ما تكون من صنع محلي أو مجاور، ولعلها منسوبة إلى بيدة في بلاد غامد وزهران التي تسمى في المعاجم (أبيده) ، والنساء يلبسن القباء والمزرّ. واللحم يوجد يوم في السوق الأسبوعي وعليك أن تحسب حساب ذلك فإنه لا يوجد في أثناء الأسبوع إلا نادرا وغالب المعايش من البر والشعير والذرة.

وتفاديا لما قد يلزم أثناء الأسبوع في غياب اللحم إذا لم يكن ضيوفاً فإن القادرين منهم يستعدون بذبح طلي وتقطيعه قطعا صغيرة جدا حتى لا تميز لحمه من عظمه ، ثم يقلى على النار إلى درجة يذوب فيها شحمه مختلطا بلحمه وعظمه، ثم يترك في قدره وعند اللزوم أثناء الأسبوع أو بعد شهر أو شهرين يؤخذ منه بملعقة كبيرة ويعاد قَلْيُه وإضافة ما يتطلبه من خضار أو رز ونحو ذلك، ثم يقدم فيبدو وكأنه ابن يومه وهذه أعتقد أنها طريقة تركية أيام تمركز العثمانيين في النماص وتسمى (شاورما) وهذه الطريقة في عهدي كانت موجودة أما الآن وقد طفح الكيل وعم الخير وتوفر كل شئ فلا أرى لها من داع . ولهم طريقة في صنع الذرة لطيفة حينما تعمل باللبن ثم يغشاها السمن والقشدة وتسمى (مشغوثه) فتصبح من أفضل الأغذية وأفضل ((من اللبا ولبن طاب)) كما يقول المثل. ويمتاز ساكن النماص عن جيرانه بجمال النظرة والنضارة ونظافة اللباس وهندمتة وكمال الأجسام ، لما في مدينتهم من آثار حضارة سابقة أو متحضرين سكنوا بها وأثروا فيها وفي أهلها ببعض العادات الأرقى من عادات البادية التي تجاورهم في القرى، ويندر وجود مرافق صحية في البيوت، ومجلس الضيوف غالبا ما يكون في الدور الثاني إلا لمن بيته دور واحد، وغرفة الحريم تكون غالبا في أعلى دور

مـن البيـت أو مجاورة لبقية الغرف إن لم يكن غير دور، أمـا الدور الأول من البيت فهو من نصيب المواشي وغذائها إذا كان البيت ذا دورين أو ثلاثة.

ولا توجد ألعاب رياضية سوى رياضة الأعمال الدائمة في إصلاح الزرع أو رعاية الماشيـة من إبل وبقر وغنم وحمـير أو قطع الشجر أو غرسـه أو ممارسة التجارة كشد الإبل ونحوه.

ولهجـات أهل النماص خفيفة لطيفة يستعملون الياء بدل الجيم مثل الكويت وأزد عمان وقد نسب إلى بعض فصحاء الشعراء قوله يخاطب شجرات له في بلده :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا يَنى [١] **فـأبـعـدكـن الله مـن شـيـرات** [٢]

يقصـد جنى وشجرات، ومخرج الكاف يقرب من مخـارج الحلق . أما الشين التي تحـل محل الكاف في خطاب المؤنث عند الجنوبيين إلى أبها في مثل عليش في عليك فقد قيل إنها لها مستند من شعر ذي الرمة أو ابن مقبل واستشهد لذلك بقوله:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى أن عظم الساق منش دقيق

إذا أردنـا أن نقـول : فعينـاك عيناها وجيـدك جيدها سوى أن عظـم الساق منك دقيق ، ولغتهم هي بنت الأم الأولى لغة القرآن والسنة، وهم أذكياء بالفطرة، وأفكارهم وأساليبهـم في الدخول إلى أي موضوع جيدة ومتقدمة ولا يؤخذون على غرة . وبنو شهر يتحاشون نطقها .

٣ - الحياة العلمية والفكرية والثقافية والتأثير والتأثر: وهذه الأشياء لابد لها مـن روافد من التعليم، ومن الاختـلاط بالمجتمع المتطور عن طريق الرحلات والاتصال بالعـالم المتطور، وتغذية المجتمـع بعناصر جديدة متعلمة سواء كانت من أبناء البلد بعد أخـذ نصيب مـن التعليم، أو مـن المهاجرين إلى البلـد بقصد العمل إمـا مدرسين، أو مهندسـين، أو موظفـين، تفتح ذهن الإنسان المواطن، ومثـل المكاتب العامة، والجرائد، والمجـلات، والإذاعـة، والتلفزيـون مع وجـود عناصر أخرى مـن بلدان أخـرى متعلمة

---

(١) المقصـود بذلـك (جنـى) و (شجـرات) وقلب (الجيـم) إلى (يـاء) يوجد بكثرة عنـد سكان جنوب الجزيرة العربية . ودراسة اللهجات في هذه الأجزاء جديرة بالبحث والتحليل .

(٢) المرجع نفسه .

متطورة في عملها وأحوالها حتى يحصل المزج بين الخامة الصالحة الموجودة بالبلد وبين الوافد الذي يصقل ويهذب ويستصلح تلك الخامات الجيدة من ناشئة المجتمع بما يحمله من علم وثقافة يهديه للآخرين عن طريق التعليم، أو المزاملة، أو المحاكاه، على الأقل ذلك لا وجود له قبل عام (١٣٧١هـ / ١٩٥١ م) ، لأن البلاد كانت محدودة الموارد والعلمٍ، والثقافة ، فالغريب المتعلم لا يرغب في زيارة أي بلد مالم يحقق من وراء زيارته كسبا ماديا لفقرها أو لضيق الموارد فيها، ولكن بعد اكتشاف البترول وتحسن الموارد للدولة بدأ التعليم يمتد ويتطور، والعقل ينشط ، والوظائف والمشاريع تتوسع، وعندها بدء الفكر يتغير إلى الأفضل، وبدأ البلد في حاجة إلى المعلمين في جميع أنواع التعليم من ابتدائي إلى متوسط إلى ثانوي إلى جامعي إلى عالٍي، وبدأ أصحاب الاختصاص يفدون إلى البلاد من كل قطر ومن كل صوب وحدب ، وفتحت جميع مراحل التعليم وجاء التعليم طفرة غير منتظرة لأن الدولة لم تشح على البلد ولا على أبنائه بما يطورهم ويرفع مستواهم ومستوى بلدهم ، حتى قيل إنه يفتح في كل يوم ثلاث مدارس ابتدائية ، وهي جذر التعليم متبعة الفروع في نفس القوة والتعداد والتوسع ، وبهذه العوامل مجتمعة حصل التطور والتأثير والتأثر في الفكر وفي العلم وفي أسلوب المعيشة وجميع طرق ومستلزمات الحياة وفي معاملات الناس مع بعضهم. أما في العهد الذي هو موضوع الذكريات فلا يتجاوز تفكير الإنسان ذبابة انفه إلا إلى إصلاح مزارعه وتربية مواشيه ونتيجة تجاربه المحدودة ، ثم لذلك فهو بحاجة إلى معاونة ابنه له في أعماله فيضن به على التعليم ، إلا من وفق الله تعالى مصادر الثقافة الأخرى ٠ المكتبة ولا وجود لها ، سوى أن للشيخ فراج بن سعيد العسبلي مكتبة منزلية يتولى الإشراف عليها إمام مسجده، يدعى أحمد الفقيه (يمني الأصل) ضحل الثقافة ، محشورة في غرفة واحدة بدون دواليب يعيش معها في الغرفة ويوقد النار وبها دخان تأثرت منه الكتب واسودت أوراقها وساء وضعها إلى حد لا يرغب مرتادها في قراءتها، طلبت من الشيخ شاكر بن فراج الذي يتولى مقام أبيه (رحمهما الله) فأذِن لي بزيارتها فزرتُها ووجدتُ بها من الكتب جملة قيمة دينية وأدبية ومنها الكتب التي طَبعها الملك عبد العزيز (رحمه الله) ووزعها بادئ ذي بدء ، تفسير ابن كثير (رحمه الله) ، والبداية والنهاية في التاريخ، ورسائل علماء الدعوة (رحمهم الله) وكتب للشيخ بن سحمان وديوانه، وديوان ابن المشرف، ومجاني الأدب للأب شيخواليسوعي، كان من الكتب التي يبعثها الشيخ فراج لابنه الشيخ شاكر بن فراج العسبلي أيام كانت إقامة الأول بالرياض ، ومجموعة الحديث ،

ومجموعة التوحيد، وحياة الحيوان للدميري ، والمستطرف للإبشيهي . هذه هي خلاصة ما في مكتبة الشيخ فراج العسبلي ، أما غيرها فلا يوجد وإن وجدت فطباعتها سقيمة وغير مصححة ولا مفهومه ولا مجلدة وورقها أصفر وبحرف دقيق للغاية لا يساعد على الاطلاع .

(*) **الراديو :** أبها لا يوجد بها سوى أربعة أجهزة : عند الأمير تركي بن أحمد السديري ، وعند رئيس المالية الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه ، وعند مدير المالية، ومدير البرق والبريد. وكان بعض موظفي الدولة مع أصدقائهم يتجمعون ليذهبوا إلى مدير المالية في ليلة الجمعة ليستمعوا أخبار الراديو ، هذا المخترع الجديد الباهر . أما النماص فلم يكن فيه سوى راديو الشيخ شاكر الذي أتاه هدية من رحيمه أمير عسير تركي بن أحمد السديري الذي بعث معه مهندساً يركب مروحة على رأس القصر لتعبئة البطارية التي يقوم بها الراديو، فإذا لم تأخذ قسطها من التعبئة فلا أخبار ، وكنا نزوره (رحمه الله) في ليلة الجمعة لنستمع للأخبار ، لأن الحرب العالمية أو الكونية الثانية اشتد أوارها ورفعت أوزارها ولم تضعها إلا بعد أن أذن الله وقد بلغ السيل الزُّبىَ وجاوز الحزام الطُّبْيَيْن . وهكذا كانت الحياة ومصادر الثقافة ويوجد لدى بعض الناس كتب على مذهب الإمام الشافعي (رحمه الله) وكتب قصص وروايات مثل: إخبار الناس بما جرى للبرامكة في زمان بني العباس ، وبدائع الزهور في وقائع الدهور ، وليس التاريخ الكبير تاريخ مصر لابن إياس . ورياض الصالحين، وبلوغ المرام، وهي من الكتب القيمة لولا سقم طباعتها ، ولا يوجد كتاتيب في عهد المدرسة حيث استوعبت المدرسة جميع أطفال البلد . أما هجرة الأهالي إلى البلدان الأخرى فواردة أول أولئك الذين يلتحقون بخدمة الدولة في مكة أو الرياض أو جدة أو أبها وفي السلك العسكري خاصة . ثم الذين يسافرون إلى بلدان خارج المملكة إلى الأردن وسوريا ومصر والسودان والعراق وغيرها من البلدان التي يتوخون من ورائها مصلحة . خذ مثلا على شح الثقافة وضعف وسائلها لا يوجد بالمملكة سوى ثلاث جرائد هن ، أم القرى ولا ينشر بها إلا قرارات الحكومة وإعلاناتها وبعض مقالات لا تسمن ولا تغني من جوع ، ونادراً أن يكون بها علم أو ثقافة وهي في أول الطريق من صدورها. وجريدة البلاد وتسمى (صوت الحجاز) ، وجريدة المدينة وهذه الصحف بها محاولات أولية أدبية وثقافية . ثم مجلة المنهل أنشأها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري حوالي عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٥ م) (رحمه الله) ويحرر أكثر موادها هو ذاته كما يقوم بالكتابة فيها شباب لهم تطلعات قيمة

وأفكار مبتدئة جيدة تحاول أن تقول شيئاً أو تبدى آراء . ومحاولاتها مقبولة ومستحسنة في حينها من قرائها الذين ثقافتهم ودراستهم محدودة جدا ولكن كما يقول المثل ((كل حسناء بأبيها معجبة)) وأذكر من الذين كانوا يكتبون بها : الأستاذ حمد الجاسر، وحسين سرحان ، والعمودي ، وأحمد رضا حوحو، وعبد الوهاب آشي ، وحسين زيدان ، وأحمد علي وبقيادة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري. الكتاب الثقافي لايكاد يوجد وإن وجد فطباعته سقيمة ، ولكن الجائع يأكل ما أوتي ومع كل هذا ترى الناس قانعين بما عندهم لا تذمر ولا شكوى لأنهم لا يعلمون أفضل مما هم فيه، أمن وأمان وطاعة سلطان وتوفر طمأنينة وحسن ظن بالمستقبل ، وقد حقق الله ذلك . طموحات الناس في إصلاح مزارعهم وتربية مواشيهم وتحريك تجارتهم المحدودة، التي تأتي إليهم من مكة أو من جدة أو من الرياض التي تستورد من الخليج أو من القنفذة وكانت تسمى (البندر) أو من أبها أو جازان وعلى ظهور الإبل أو الحمير، وكانت المواصلات صعبة لصعوبة الطرق ولا تصل إلى أي بلد إلا بعد أهوال ومشقة وطول وقت ، وأين ما كان مما نحن فيه الآن الحمد لله. الوسائل في النقل السيارات والقطارات والطائرات كانت المدة بين أبها والنماص أربعة أيام ، إذا لم يطرأ عائق على الدواب ، شمس وبرد ووعورة وفقدان مبيت ومقيل ، والآن داخل سيارة مكيفة وفي مدة ساعتين وأقل (الحمد لله) مغير الأحوال إلى ما هو أفضل والشكر له على أن كان من أكبر نعمه وأفضل منة سيادة الأمن والأمان وتوفر الرغبات والحاجات من كل مكان ، وأن أنعم بهذا الحكم السعودي الزاهر العادل السمح فتوفرت المكاتب، وفتحت المدارس والمعاهد والكليات والجامعات، وعبدت الطرق ويسرت السبل ومهدت المسالك فيصل المواطن إلى طلبه بأيسر طرق سواء كان ذلك تليفونا أو برقية أو رسالة بالبريد المنتظم أو الفاكس ، أو أي مواصلات أخرى جائزة وكل حاجة أو طلب متوفر في كل مكان وعلى طرف الثمام كما يقول المثل.

٤-**أما الحياة الاقتصادية :** فأهمها الزراعة وأهم مشاكلها قلة نزول الأمطار. ومنها تربية المواشي من إبل وبقر وغنم ودواب وغيرها، وكل هذه تدر عليهم الخير ولكن في حدود الكفاية ، إن عدم التوسع في ارتفاع المدخول الفردي أكسبهم التوازن في النمو البشري والحالة الاقتصادية هي التي تحدد إلا فيما ندر. الإسلام يبيح تعدد الزوجات ويمنع تحديد النسل، ولكن الواقع الاقتصادي يلزم الرجل الاحتفاظ بزوجة واحدة إلا فيما ندر عند أهل الثروة والطول من المال ومن آتاهم الله سعة من المال وهذا قليل جدا لا تبلغ نسبته (٥٪).

وكل ما تتطلبه حاجاتهم يصنع محلياً من أدوات زراعية مثل: آلات الحرث، وسقي الـزرع، وآلة الحصد، ونجارة الأبواب، والنوافذ وصناعة الغروب لسقي المزارع، وكل ما يلـزم للدار والخلاء يصنع محليا حتى الأواني مـن صحاف وأقداح من الخشب، أو من الفخار(الخـزف). الخامات محلية والصناعة محلية ، يعني اكتفاء ذاتي إلا في أشياء غير متوفرة صناعتها مثل الأقمشة وما يلبس من ثياب ، وأدوات منـزلية ونحوها.

والتجارةعنـد أهـل النماص دورها ناجح ومحـدود ، وأسْواقهـم نشيطة في حدود متطلبـات البلد من حبـوب وسمن وعسل ولحوم وخضار من أهمهـا الطماطم والبصل والبطاطس، وكذلك المواشي متوفرة الإبل ، الغنم ، البقر ، الدواب ، الدجاج ، والبيض. كمـا يـرد إلى الأسواق سلع أخرى غير محليـة مثل المشالح والأقمشـة الصوف وغيرها والملابس على اختلاف أنواعها للنوعين للرجال وللنساء من مكة ومن جدة ومن الرياض ومن الشام ومن عدن الذي يعتبر باب واردات الهند قبل استقلال باكستان ، كذلك يرد إلى النمـاص من أبها ومـن جازان والقنفذة بعض المأكولات مثل التمور والأرز ، والسكر والشـاي والعطـور والعـود ، ولها مستـوردون متخصصـون كذلك الـبُن والهيل وجميع المتطلبـات الحياتية . أما المقايضة سلعة بسلعـة أخرى فموجودة ولكنها قليلة وقد جرى لي أنـا في أول شهر وصلت فيه إلى النماص مـا لست أنساه حياتي لأن لذته لازالت حية في قلبي مثلما بدأت وذلك أن أحد المواطنين طرق بابي صباحاً فخرج إليه زميلي وكنت عزوبِّيـا فطلـب مقابلتي فأذنت له بالدخول ، ولم يكن الدخـول يستحق إذنا ، فالعادات العربيـة معروفة ولا يستنكر الداخل فدخل وبعـد أن جلس قليلاً قال لديَّ كتب أتحب أن تشتريهـا ؟ قلت له : نعم حبا وشوقا وكرامة فعاد وأتى بها ملء صندوق خشبي ففتحتها فإذا هي مما يشرح صدري ويسر خاطري ومنها:

(١)كتـاب التوحيـد لابـن خزيمـة . (٢) كتـاب التوحيـد للشيخ محمـد بن عبد الوهـاب.(٣) كتـاب الروضـة الندية للشيخ صديق شـرح الدراري المضيئـة للشوكاني رحمـه الله . (٤) تيسـير الوصول إلى جامع الأصول لابـن الديبع الشيباني . (٥) بلوغ المـرام. (٦) وشرحه سبل السلام للصنعـاني .. وإذا بي أسر بها سرورا لازلت أتذكره لأنهـا مـلأت فراغي بعـد أن أنتهي من المدرسـة وشرحت صدري بما بهـا من معلومات قيمـة وانتهـت البيعـة بثمانية ريـالات وتنكة تمر ورأسـ بز مبروم . ولقـد تمتعت بتلك الكتب متاعا لا يعد له لدي شئ في وقتها. أما التمر فكنت شريته من السوق لأنه يساعد

العزاب ومن لا أهل له فهو زاد عاجل إلا أنه كان فيه غيرها فلم تفتح ، وأما البز فكانت الرواتب تتأخر في الصرف إلى حد أربعة أشهر وخمسة إلا أنه لا يذهب منها شئ تسلّم في النهاية كلها وعند سفري من أبها إلى النماص بعت عددا من الكتب لأحد تجار أبها وأخذت فيها عروضا من ضمنها القماش هذا ، ولما لم يكن لدي فلوس تفي بالبيعة قايضته بالتمر والبز ووافق جزاه الله خيرا حياً وميتاً . وهذه إحدى قصص المقايضة. أرجو أن لا أكون قد توسعت فيما لا يجدي . الموضوع استطرد من الذكريات الغالية العزيزة .

يذكرني ليلى وقد شط ولْيُها وعادت عواد بيننا وخطوب .

ومن أهم المشاكل التي كان يتعرض لها المسابل والمسافر وعورة الطرق واعتراض العقبات في طريق النقل ، وكون أن وسيلة النقل بعيراً أو دابة وهي لا تحمل الشيء الكثير، أما أَمْنُ الطرق وهو أهم شئ فضارب أطنابه (سافر وجر الذهب) ولا تخف من أحد إلا من الله تعالى ذلك كان نتيجة إقامة شرع الله في اجتذاذ أيدي السارقين وقطع رؤوس القاتلين النفس بالنفس والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله. وذلك أوقف كل معتد عند حده .

٥ - **أما عن آثار المنطقة :** فلا يوجد من الآثار سوى الحصون القديمة ، ولم يكن البحث عن الآثار في عهدي نشيطا ، هذه الحصون كانت تحمي الأوطان من المعتدين وفي عهد آل سعود (رحم الله أمواتهم وأعز الله أحياءهم بالإيمان) رجعتْ أي الصالح منها مخازن للحبوب ولسكنى الطيور ومنها ماله مئات السنين يقاوم العوامل الطبيعية من الأمطار والرياح وعادات الزمن . وظهر عليه التآكل والشيخوخة.

٦ -**أما عن الحياة السياسية :** فكان في ذلك التاريخ يتولى الحكم الملك عبد العزيز (رحمه الله) وكان مثلما هو معروف مأمونا حيفه شاملاً عدله يحكم كتاب الله وسنة رسوله (عليه الصلاة والسلام) في كل مشكلة ، ويعين من الأمراء في المراكز الكبيرة من يثق فيهم حزما وعزما وعدالة ، فالأمر مستقر والنزاعات السياسية مفقودة وقارن حكم عبد العزيز بمن سبقه من الحكام فإذا به يفضلهم ألف مرة ، حاكم قوى عادل تحب فيه عدله ولا تخاف من ظلمه . أما النزاعات القبيلة فهي لا تخرج عن نزاعات حدود وحقوق ، والشرع مرجع كل ذلك ، ومن ثبت له حق أخذه ، ومن ثبت عليه أعطاه ، والضعيف هو القوي حتى يأخذ حقَّه ، والقوي هو الضعيف حتى

يأخذ الحق منه، وإذا حكم الشرع فليس فيه مراجع ولا تراجع، والشرع نعم المرجع، والتنفيذ فوري وقوي بعد أن يحكم الشرع وأهالي البلاد يتمتع الكثير منهم بعقل وحكمة ولا يعرفون من النزاعات السياسة سوى السمع والطاعة لولى الأمر في المنشط والمكره وفي العسر واليسر، كما لا توجد الوسائل التى تشحن صدور الناس بأغراض لا جدوى منها، الإذاعة، والجريدة، والنشرات المضللة لاوجود لها، مجتمع نظيف أخلد إلى الراحة، ووثق في حكومته، وهي لم تقصر فيما يعود لصالحه. ولقلة موارد الدولة فإن الإذاعة لم تبدأ إلا بعد عشر سنوات من هذا التاريخ، وبداية متواضعة، أخبار فقط، وأغاني شعبية، وهكذا كل بداية تكون صغيرة ثم تكبر.

وإذا رأيت من هلال غرة   أيقنت أن سيصير بدرا كاملا.

سعادة صديقي الفاضل الدكتور غيثان بن علي لا أخلى الله مكانه آمين

هـذه هي النماص في الأعـوام الأربعة، من (١٣٥٨ - ١٣٦١هـ/ ١٩٣٨ - ١٩٤١ م) حكيـت لـك منها ما سمحت الذاكـرة القليلة ، والنفـس العليلـة ، وأودع تلك الذكريات بدمعـة ساخنة ، ونفس والهة ، لأنها ذكرتني بأحبابـي وقد فاتوا وبشبابي وقد غلق وهو أغلى ما يفقد إنه مفقود لا يعوض .

يـذكـرني لـيـلـي وقـد شـط ولـيُـهـا — وعـــادت عـــواد بـيـنـنـا وخـطـوب

أذكرها وأنا في سن (٢٣) عاماً ، والآن وقد وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا .

أيـا هـامـة قـد عششت فـوق هـامـتي — على الـرغـم مـنـي حـين طـار غـرابـهـا
رأيـت خـراب الـعـمـر مـنـي فـزرتـنـي — ومـــأواك مـن كـل الـديـار خـرابـهـا

وفي الختام عليك منى أجمل سلام ،الحب والتقدير والاحترام.

وأرجـو قبـول العذر لظهور النقص فيما تذكرته من ذكرياتـي، فإنه كما يقول المثل :((مكرهٌ أخوك لا بطل)).

صديقك

محمد أحمد أنور

١ /رجب /سنة ١٤١٥هـ

وَقَـدْ يَجْـمَـعُ اللهُ الـشَـتِيتَـيْنِ بَعْـدَمَـا ... يَـظُـنَّـانِ كُـلَّ الـظَـنِّ أَنْ لاَ تَـلاَقِـيَـا

ومـن ذكرياتي بمدينـة النماص، كنت أستقبل مـرة أو مرتين في السنـة شاباً بهي الطلعـة عـذب الحديث كريم السجايا، كل ما فيه يدعوك لأن تحترمه، لا يبعد سنه عن سنـي إلا قليلا، يعمل بإحدى مشيخات الساحـل الغربي للنماص، وكنت أرتاح إليه إذا حضـر، وأصغى إليه إذا تحدث، واسعـد برسائله إذا كتب إلى، وله خط جميل وأسلوب أجمـل، تجانستُ معه في الفكر، وتقاربتُ معه في الثقافـة، وأتحدثُ معه في الاهتمامات نحو المستقبل، يشد أذني إليه إذا حدثته بأسلوب رصين متعقل، ورؤية محكمة، لا يخرج في حديثه عن الصواب، إلا إلى صواب مثله، ولا تلمس أثناء حديثه إلا الجد والتصميم، ينصبُّ حديثه على العلم وحبّه، وعلى الثقافة وعشقها.

التعليـم ووسائـل التعلـم فكانت حينئذ قليلـة، إلا عـن طريق الكتاب لمـن يسره الله لـه، وكانـت وسائل الثقافة شحيحـة بل شبه معدومـة. ولكن التطلع إلى زمـن أفضل كان قويـا في نفوس الشباب الجادين أمثـال موضوع رسالتي هذه أو ذكرياتـي، وآمالهم كانت خاليـة، وقد حقق الله الكثـير منها، فكان من نصيب أبنائنـا أن تعلموا وحصدوا ثمرة ما زرعنا لهم.

وكان يـزور هـذا الصديق النماص مرة في كل سنة شهـراً وأياماً يصل فيها والدته وعمـه، وكانا يسكنـان قريبا من النماص وأظن ذلك بقريـة الخاضرة [1] ولقد أعجبت جداً بهذا الشاب مبدأ وثقافة وعلما وهنداماً وأصالة رأي وحسن تأدب، مع ما أوتيه من تواضـع جـم وكرم نفس وعلو همة، حتى رأيته يصلح أن يكـون مثالاً أعلى وقدوة طيبة. ثـم غادرت النماص منقولاً إلى مدرسة خميـس مشيط، فانقطعت عنى رسائله، وفقد عنواني، وفقدت عنوانه، مع عدم انتظام البريد إلا بالأشهر، وتمنيت لو قابلته أو كتبت إليه أو كتب إلى رسالة كعادته،فلم يأذن به الله حتى أوائل شهر جمادى الآخرة من عام (١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) وبعد (٥٧) سنة، وبواسطتكم الكريمة، وإذا بالصديق القديم الكـريم يكلمني بالتليفون من مدينة النماص، ويخبرني عنكم ويثني عليكم الثناء الذي تستحقونـه، والـذي أنتم له أهل، إنـه السيد عبد الرحمن بن علي بـن شيبان، رئيس

---

(١) هـذه القريـة هي أحدى قرى قبيلة بني جبير ببلاد بني شهر السروية، وهذه العشيرة هي التي ينتمي إليها الباحث، صاحب هذه الدراسة. (من إضافة الباحث).

محاكم النماص سابقا. وصديق الشباب ، ومحل الحب والتقدير عندي من غير ارتياب. فجزاكم الله عنه وعني كل خير ، وأعظم لكم الأجر والثواب .محمد أحمد أنور من لا ينسى فضلكم ومكارم أخلاقكم .

صديقك / محمد أحمد أنور

١٤١٥/٦/٢٧هـ

النص الأصلي للرسالة الخامسة

الرقم ١٧٦٢/١
١٤/١٧٧٤

٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الصديق الكريم والمؤرخ الفاضل د/ غيثان بن علي بن جريس رئيس قسم التاريخ
بكلية التربية بأبها دامت معاليه وحفظه الله من كل مكروه آمين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: لقد طلبت مني أيها الصديق العزيز أن أكتب لك
عن ذكرياتي عن مدينة النماص أيام كنت مقيماً بها بصفات تمت بفتح أول مدرسة ابتدائية
بها وذلك في عام ١٣٥٨هـ إلى عام ١٣٦١هـ أي منذ ٥٨ عاماً تقريباً وهي ذكريات
غالية عندي ولكنها موغلة في القدم عميقة في غابر الزمن وطول المسافة بيني وبينها
كاد أن يمحو ذاكرتي منها محواً تاماً وأنا في أكثر ما كنت أدريه عنها غير أني لا أستطيع
أن أرد طلب الصديق الفاضل هذا نبأ ولو على بصيص من الضوء الخافت وأقول مع الشاعر

دع النفس تسترجع من الدهر عمرها ... ففي ذكريات المرء عمر مخلد

والذكريات من يكتب لك أو يحكيك عن بلدك لتستطيع التعرف إلى أهل جيد والولد
إنك طلبت أحوال مدينة النماص في مدة معلومة وهي التي كنت مقيماً بها وإن كنت لا أزال
في عالم الغيب لكنت تنصلت عن ذلك وتركت المقوس لتاريخها الذي هو المستتر
فها أنذا أبدأ من النقطة الأولى من النقاط التي حددتموها لي بالبيانات المرفقة برسالتكم
الفاضلة.

١ـ التركيب الجغرافي والسكاني ... ج تقع مدينة النماص كما هو معروف على ربوة
من الأرض الجبلية لا تتجاوز حينذاك ٥×٥ من الكيلومترات وتضم قريتين
هما المكلاة (والمقابلة آل بيرتط) وبني بكر وبين القريتين قرابة كيلومتر بها
مزارع وآبار وبها حرث وزراعة نشطة وسائلها الثور والحوابة يعني كل شيء بها جبلي
وطبيعة المكان جبلية لا تخلو من النتوءات شعف وشعف الشعف يطل على تهامة
والسقف ما قابل الشمس شرقاً وسهل إلى أن يدخل في البادية وبلاد البعد وتحف بها
أي القريتين جبال غير شاهقة تجاور الأشفية المطلة على تهامة وموقعها على سلسلة جبال
السروات التي تمتد من أقصى جنوب الجزيرة العربية إلى أقصى شمالها ومناخها بارد شتاءً
معتدل صيفاً وأمطارها موسمية وأكثرها في الشتاء مع الكثير من الضباب
الذي يسمونه (طماه) أو ضريب وبقية الفصول لا تخلو من الأمطار - والدائم أقل
من أمطار فصل الشتاء وربما فقد أحياناً وهي نادرة بعض الثلوج وفي شفا النماص
مما يطل على تهامة وعقبة سنان والتي تقع بحدود خاط في مغيض أو ديتط موضع يسمى (أبدغم)
بفتح الدال فيه ماء ومناظر جميلة طبيعية تطل على طور النماص وعلى تهامة ويتخذ منه
أهالي النماص منتزهاً أسبوعياً وهو جميل والوصول إليه سهل وميسور والجلوس فيه
يمتع النفس ويشرح الصدر ويذهب الهم ومن جوار هذا المنتزه يمر طريق عقبة سنان

ذات السهول والوعورة ومثل منزل النازل منها الى بحر فاطر واسوا من تربة
الاخرى المجاورة وبالاخص والريش وخميس بن مشيط ومحائل والقنفذة وغيرها من
مدن الاسواق والمناطق التي عرفت بالاسواق وهي من غير شك حينئذ انتظمت اسواقه
السراة والاخرى عرضا للقرب من البنادر مثل القنفذة وجازان وغيرها وهي حاليا
تعرض المواشي من بقر وغنم وابل وكذلك السمن والعسل والروائح امثال الريحان
والكادي والبعيثران وغيرها من الروائح العطرية. والاشياء الاخرى مما تتطلبه الحياة
والنماص خفيف الظل والروح فانت من النقطة الاعلى من المرتفع لا تحس فيها بالملل
وتشعر انها آهلة بكل شيء جوها معتدل ويميل الى البرودة شتاء مع مضايقة الضباب
في فصل الشتاء خاصة حيث يغطي كل شيء من السهل والجبل والطرق وتتنوع
الغلال والامطار بها متواصلة وجيدة عن غيرها من بلدان صيفا وشتاء وتزرع بها
انواع من الخضروات طيلة العام ومن اهم خضرواتها المزروعة والدائم البطاطس
حيث يصلح فيها ونموها متناهيا ما رأيت في جودة مثله ابدا ومنتوجا غزيرا لكثرة
الانتاج وقلة الاستهلاك حتى لتبلغ قيمة المحصول (وهي معلوم) وما سيباع الكيس
من ١٥ كيلو غرام يصعب على المشتري تحميلها وحملها بريال واحد واقل من ريال وكذلك
البصل والكراث والثوم فتصلح ايما صلاح. اما الغلال فلا ما يرام قليلة وتزرع
في قرى اخرى بارض النماص وطبيعتها كبقية ارض الحجاز وجبال السراة التي
تقع من ابها الى الطائف جبالها واشجارها وكلؤها ومراعيها جيدها ومواشيها
ومضغوطة ما اخذ كلها متجانس ومتشابه اما اناسها فيختلفون عما جاورها حيث
تحس بانك بين عالم يقظ ومحترم ومهذب حتى متحضر ولهم من اراضيهم ورعاة
من المواشي لانهم ليكثروا الاسفار الى المدن الاخرى ولاهل المحلة وخارجها فهم كما قلت
يختلفون في عاداتهم وطباعهم وحتى صورهم متميزة والسنتهم كذلك فيها
فصاحة واقناع وادب غنيت به لا عندهم الحبوب الحنطة والذرة والشعير والعدس
والشفاء والرشاد ويتعاطاه اهل الشرق عموما بعناية اما الخيل فتوجد في بيوت خاصة من علية القوم
مثل المسايل في النماص وآل شبيلي في تنومة وآل ... ظفر عندال ... في تنومة
وكنا نقطع المسافة من ابها الى النماص في اربعة ايام شاقة ومضنية في جبال شاهقة
وعرها وغيرها ومن قطعات ومنخفضات فيها البرد والشمس وانواع التعب والمشقة

الرقم ١٧٠٦٤/٣ (٦٦) ٣

وليس للمسافر ملاذ في مبيته ومقيله [illegible] بيوت الكرماء وفيهم بيوت عرفت بالكرم وعدم استنكاف الطارق بليل او نهار يستقبل الطارق (المسافر) بالترحاب والتسهال حتى كأنه انما هم مدعواً لديهم او لهم عند السواد المقبل مثل ابن عاطف عنزان دحمان والشبيلي في تنومه الشيخ شبيلي رحمه الله وابناؤه فراج ومحمد وسعد رحمهم الله مشيخهم واسعد جيشهم آمين ومثل الشهراني بوادي مليح وابو حسن علي بن راشد والبيدي بالظهاره والشيخ حمود بن يتيم في بني مشهور واذكر له قصة لطيفة تدل على طبيعة الخير وحب الاحسان . وكمال المروءة .
ذكرت له ان حجاج اليمن (العصبه) اتجهوا الى مكة عن طريق خميس مشيط بالسيارات وانهم سوف لا يمرون من الحجاز في هذا العام فظهر عليه التأثر والحزن فسألته ولماذا الحزن يا شيخ حمود فقال حرمنا من اجر صدقه تنفع الحاج ولا تضرنا مثل مذهب او قرص عيش أو قدح لبن او قطعة لباس . ثم دخلت معه في سيارته للعلوم في بستان له قريب البيت فوجدت فيه حوالي ١٥ خاما صغيرا من زرع البر والشعير العيفة فقلت ما هذا فقال هذه عادات للناس عودنا هم عليها من ثمرة الصيف اذا جاؤا يأتون لاخذها وقد ما حرموا من الاتيان فعزلناها لهم حتى يحضروا لاخذها.
ان مثل هذا العمل ليدل على قوة الايمان بالله وعلى صفة الاحسان الراسخة وعلى اصالة المروءه في هذا الشيخ وامثاله كثير هذا نموذج فقط . رحمه الله يا ابا (زيدان) وسوق النماص المتداول مع كل اسبوع بالتناوب بين القريتين المتلائم لهم يوم داخل جيشهم ويبقى بكر لهم لذلك يوم من الاسبوع الذي يلي الاسبوع السابق ويقع على مقربة من جيشهم ولا تخلو المدينة في القريتين من محلات تجارية يوميه فيها الطلبات الضرورية مثل السكر والشاي والقهوه ولوازمها وغير ذلك من الطلبات الحياتية اليوميه وقبل الحكم السعودي يلتزم كل حي بحماية السوق في يوم من أي اعتداء وهكذا كانت الاسواق تحمى من قبل اهلها والقائمين عليها وقالوا في المثل الدارج (من نقص سوقاً امنه) ذلك قبل ان تشرق شمس العهد السعودي ويسطع نوره ولم يكن عدد السكان في الجيش يتجاوز الالف نفراً اعتقد وقليلا جدا بل يكاد يكون معدوما ان تجد الغريب بينهم سوى موظفي الدولة فهم من البلاد السعوديه غير النماص من ابها من مكه من نجد ومن غير تابعيات لان نظام الحفايظ طرأ بعد عشر سنين من هذا التاريخ الذي اكتب عنه عام ١٣٥٨ ؟

الرقم ٤/١٧٦٤ (٦٧) ٤

٣ـ وهذه الرسوم زالت كليا بعد اكتشاف البترول وخففت الجمارك تخفيفا ملحوظا ووزعت حبوب الزكاة على فقراء البلد

اما مصادر دخل الدولة فالزكاة . من الجمارك من الاسواق حيث يؤخذ على الشاة قرش واحد وعلى البعير او الثور او البقرة نصف ريال او ريال هذا اذا بيعت في السوق ويوم السوق يوم جمعة او يوم معين من قبل امارة عسير ومعه عدد من الخويا وقاضي وكاتب للقاضي ومدير مالية ومعه عدد من الحراس الاسواق في السوق لجميع وهم الذين يتحصلون الرسوم المذكورة على الماشية كما يوجد بها مدرسة للدولة مرة ويطلع في بعض ايام السوق منشورات حكومية تعليمات او توجيهات او حث على التزام الطريقة (السوق الشرقي) والابتعاد عن الامور التي لا ترضي الله وقليل من يسمع او يفهم من الناس لعدم وجود مكبرات اصوات (الصوت) وعاداتهم عربية اسلامية فيهم الكرم والالفة والارتياح لمن يطرق بيوتهم بقصد الضيفة او الحاجة بها ليلا وفيهم النكتة دائما وحب الطرب . وعند الزواج او الختان يستعملون البندق ابو فتيل المعبأ المجرد من الرصاص وانما يرمى البارود خالصا له صوت بسيط ودخان كثير ولهم طريقة حيث يجتمع اربعة او خمسة فيرمون رميا متواصلا ويدقون الطبول ويغنون في المزمار ذلك في العرضات للرجال خاصة . والنماص اكبر مدن بني شهر التي هي اكبر قبيلة بين اخواتها بني عمرو وبالسمر وبا للعمر والاربع قبائل تسمى رجال الحجر وبني شهر اكبرها ارضا وعددا وكل من القبائل الاربع نصيب من قبائل تهامة في الغرب ومن البوادي في الشرق .

٤- الاوضاع الاجتماعية . وتتكون منازلهم من دورين وثلاثة ومادة البناء الحجارة وتشاد بمضيط المقصاص وطرشها بالاسمنت لونه ابيض والاسمنت استوردوه منه ومنعه ويجتهدون في تقوية البناء الى حد يقرب من مترين ونصف عرض الجدار وخصوصا العوائل الغنية المشهورين وذات الحل والعقد قبل انه يطل الختم السعودي واهم ما في البيت على كبره مجلس الاستقبال وعلى سعته فهو لا يزيد على نافذة او اثنتين صغيرة او نافذتين وذلك قليل من السبب اشتداد البرد في فصل الشتاء وخشية تسرب البرد الى داخل البيت مع وجود الضباب الذي يتضايقون منه اذا وضع لم يكن له استر ايا ما يغطي كل شيء . ولباسهم الرجال منهم البشت والثوب والصوف والا شريد ويوضع تحت الثوب الابيض واحيانا يكون الثوب الابيض مفرجا من يديه يتدلى له كمان طويلان وهي عادة انتهت الآن ولا توجد ويلبسون الغترة والعقال والطاقية تحت الغترة ومن فوقها العقال ولابد من الجنبية في الوسط وهي

الرقم ٦/٧٦٦

٥

نوعان: ذريع يمنى كبيره تقوم مقام السيف وصغيره للزينة فقط وبعضها ذات حد قتالة وجميعها تحلى بالفضة ونادرا بالذهب لمن يجد وإذا كان حديدها من النوع الجيد وأحيانا تكون الرؤوس في الصغار منها من القرون الفاخرة التي تبلغ قيمتها حينئذ ألف ومائة ريال أي ما يعادل أربعين ألف ريال اليوم ولا يتخلى عن لبس الجنبية الا كبار الاسنان أو من لا يملك قيمتها والعصا لا تفارق يد المسافر للذب بها عن نفسه لما يعترض سبيله . أما نوع قماش الثياب فمن الابيض ويسمى أحيانا المقصب ومن المبروم ويسمى الدوت وقد اشتهر دورهما الاول حيث يستغنى عنه بما استجد الآن من النايلون والاخرى صواف والانواع الاخرى التي لا تعد كثرة ولها تفصيل يخالف المعهود ويظهر المرء برفع الطرف واجمل مما كان في عهودنا السالفة ذلك لباس الرجال خاصة أما لباس الكلالة النساء فمن القماش الاسود ويسمى الدبيت والاحمر والازرق والاخضر وهي انواع منها الباصم ومنها الستن ومنها الحل ومنها الحرير وصوفيل الالدي المدرسية كذلك الشيلة وهي الخمار الاسود والمنديل وغالبا ما يكون ملونا يغاير الشيلة اي الخمار وهما من قماش خفيف من نوع الشاش ويلونه عند الصباغين قبل ان يستعمل في تحزيم محايل وجاراتها. اما حزام المرأة فمن قماش تشد به المرأة وسطها ليساعدها على الشغل واحيانا من الجلد واحيانا من الفضة او الذهب وذلك عند بيوت خاصة ذات طول وعراقة في الثروة .

كما يوجد انواع اخرى مما تلبسه النساء مثل الحرير ومن احزمة الفضة والذهب والخواتم وما يوضع في المعاصم من حلى من ذهب او فضة او صفر وتوجد حسب الوضع الاقتصادي وغنى البيوت التي تملكها والكوت والمثلج والبيدي وغالبها ما تكون من صنع محلي او مجاور ولعلها منسوبة الى بيده في بلاد غامد وزهران التي تسمى في المعاجم (أبيده) والنساء يلبسن القباء والحزة والعمم يوجد يومئذ السود الدسوطي وعيبك انه تحسب حساب ذلك فانه لا يوجد في اتفاد الاسبوطي الا نادرا وغالب المعايش من البر والشعير والذرة/ ولهم طريقة في صنع الذرة لطيفة جدا حيث تعمل باللبن ثم يغشاها السمن والقشر وتسمى مشفوته فتصبح من افضل الاغذية وافضل (من اللبا والبن طاب) كما يعرف الحل ميتاء ساكن التهاب عن جيرانه بجمال النظرة والنضارة ونظافة اللباس وصحة وكمال الاجسام لما في مدينتهم من آثار حضارة سابقة او متحضرة سكنوها واثروا فيها وفي اهلها ببعض العادات الارقى من عادات البادية التي تجاورهم في القرى

الرقم ١٧٦٥٠/ص

لـ خوشفاديا لما قد يلزم أثناء الاسبوع في غياب اللحم اذا لم يكن
ضيوفاً فان العادين منهم يستعدون بذبح طلي وتقطيعه قطعاً
صغيرة جداً حتى لا تميز لحمه من عظمه ثم يقلى على النار الى درجة
يذوب فيها شحمه مختلطاً باللحم والعظم ثم يترك في قدره وعند اللزوم
أثناء الاسبوع او بعد شهر او شهرين يؤخذ منه بملعقة كبيرة ويعاد
قليه وإضافة ما يتطلبه من خضار او رز ونحو ذلك ثم يقدم /
فيبدو وكأنه ابن يومه وهنا اعتقد انها طريقة تركية ايام حكم
العثمانيين في الماضي وتسمى الطريقة (شاورما) هذه الطريقة في
عهدي كانت موجودة اما الان وقد طغى الأكل وعم الخير وتوفر كل شئ
فلا داعي لها ابداً . صح س ٢٢ ، ج ٢ (١)

(١) هذه المعلومات تابعة للتفصيلات التي وردت في الصفحة السابقة للأستاذ / محمد أنور ، وقد استدركها على هيئة حاشية ، ورمز لمكانها في المتن برقم (١) في آخر السطر السادس من أسفل الصفحة المذكورة آنفاً .

الرمز ٧/١٧٦٧

٦

ويندر وجود مرافق صحية في البيوت ومجلس الضيوف غالبا ما يكون في الدور الثاني الا لمن بيته دور واحد وغرفة الحريم تكون غالبا في اعلى دور من البيت او مجاوره لبقية الغرف ان لم يكن تميز الدور اما الدور الاول من البيت فهو من نصيب المواشي وعلفها اذا كان البيت ذا دورين او ثلاثة.

ولا يوجد العاب رياضية سوى رياضة الاعمال الدائمة في اصلاح المزارع او رعاية الماشية من ابل وبقر وغنم وحمير او قطع الشجر أو غرسه او ممارسة التجارة لشد الابل وحمل ما لها جاتهم. ولهجاتهم خفيفة لطيفة يستعملون الياء بدل الجيم مثل الكويت والامارات وقد نسب الى بعض فصحاء الشعراء قوله يخاطب شجرات له في بلده.

اذا لم يكن فيكن ظل ولا يني ؛ فابعدكن الله من شيرات - شجرات

يقصد جني من شجرات ومزج الكاف بقرب من مخارج الشين. اما الشين التي تحل محل الكاف في خطاب المؤنث عند الجنوبيين الى ابها في مثل عليكش في عليك فقد قيل ان لها مستند من شعر ذي الرمة او ابن مقبل واستشهد لذلك بقوله.

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ؛ سوى ان عظم الساق منش دقيق

اذا اردنا ان نقول: فعيناك عيناها وجيدك جيدها

وبنو شهر يتحاشونها لا ينطقونها / سوى ان عظم الساق منك دقيق. التعليم

ولغتهم هي بنت الأم الأولى لغة القرآن والسنة وهم اذكياء بالفطرة وقبل التعليم وافكارهم واسعة ليستهم في الدخول الى اي موضوع تقدمه ولا يفوت حذوه على غيره

٣ - الحياة العلمية والفكرية والثقافية والتأثير والتأثر. وهذه الاشياء لابد لها من دور قديم للتعليم ومن الاختلاط بالمجتمع المتطور عن طريق الرحلات والاتصال بالعالم المتطور وتغذية المجتمع بعناصر جديدة متعلمة سواء كانت من ابناء البلد بعد اخذ نصيب من التعليم او من الهجرة الى البلد بقصد العمل اما مدرسين او مهندسين او موظفين تتفتح اذهان الانسان المواطن ومثل المكاتب العامة والجرائد والمجلات والاذاعة والتلفزيون مع وجود عناصر اخرى من بلدان اخرى متعلمة متطورة في مختلط بها حتى يحصل المزج بين الخام الصالح الموجود بالبلد وبين الوافد الذي يصقل ويهذب ويستصلح تلك الخامات الجيدة من ناشئة المجتمع بما يحمله من علم وثقافة ويهديه للاخرين عن طريق التعليم او المزاملة والمحاكاة على الاقل ذلك لا وجود له قبل عام ١٣٧١هـ لان هذه البلاد كانت محدودة الموارد والعلم والثقافة

الرقم ١٧٦٨/٨ ٧ ص

تابع ب- ٣ - فالغريب المتعلم لا يرغب في زيارة أي بلد ما لم يقصد منه صيداً أو زيارة
كسباً مادياً لفقرها أو لضعف الموارد فيها ولكن بعد اكتشاف البترول وتحسن الموارد
للدولة بدأ التعليم يتقدم ويتطور والعقل ينشط والوظائف والمشاريع تتوسع
ومنذها بدأ الفكر يتغير إلى الأفضل وبدأ البلد في حاجة إلى المتعلمين في جميع أنواع
التعليم مبتدأ من ابتدائي إلى متوسط إلى ثانوي إلى جامعي إلى عالي وبدأ أصحاب
الاختصاص يفدون إلى البلاد من كل قطر ومن كل حدب وصوب وفتحت جميع
مراحل التعليم وجاءوا للتعليم طفرة غير منتظرة لأن الدولة لم تشح على البلد
ولا على أبنائه بما يطورهم ويرفع مستواهم ومستوى بلدهم حتى قيل إنه يفتح
في كل يوم ثلاث مدارس ابتدائية وهي جذر التعليم متبعة الفروع في مختلف القرى
والمدن وأدى التوسع وبهذه العوامل مجتمعة حصل التطور والتأثير والتأثر في الفكر
وفي العلم وفي أسلوب المعيشة وجميع ظروفها ومستلزمات الحياة وفي معاملات الناس
مع بعضهم. أما في العهد الذي هو موضوع الذكريات فلا يتجاوز تفكير الإنسان
ذو الثقافة إلا إلى إصلاح مزارعهم وتربية مواشيهم وتنمية تجارتهم المحدودة ثم لذلك
فهو بحاجة إلى معاونة ابنه له في أعماله فيضن به على التعليم الأمر وفق الله تعالى
مصادر الثقافة الأخرى - المكتبة ولا وجود لها. سوى أن الشيخ فراج بن سعيد العسبلي
مكتبة منزلية يتولى الإشراف عليها إمام مسجده يدعى أحمد الفقيه يعني الأصل فضل
الثقافة محصورة في غرفة واحدة بعيدة عن الناس يعيش معظمه في الفراغ ويوقد
النار ويطرد الدخان تأثرت منه الكتب واسودت أوراقها وساء وضعها إلى حد
لا يرغب مرتادها في قراءتها طلبت من الشيخ عبد الكريم بن فراج الذي يتولى مقام أبيه
حسبما إليه فأذن لي بزيارتها فزرتها ووجدت بها من الكتب جملة قيمة دينية وأدبية
ومنها الكتب التي جمعها الملك عبد العزيز رحمه الله ووزعها بادئ ذي بدء كتفسير ابن كثير
رحمه الله والبداية والنهاية في التاريخ ورسائل علماء الدعوة رحمهم الله وكتب الشيخ محمد
وديوانه وديوان ابن المشرف ومجاني الأدب للأب شيخو اليسوعي كان منها الكتب
التي يبعثها الشيخ فراج لابنه الشيخ عبد الكريم بن فراج العسبلي ومجموعة الحديث ومجموعة التوحيد
وحياة الحيوان للدميري والمستطرف للأبشيهي. هذه هي خلاصة ما في مكتبة الشيخ فراج
العسبلي أما غيرها فلا يوجد وإن وجدت فقطعاً عتيقاً سقيم وغير صحيح ولا مفهرس ولا مجلد

لم أيام كانت إقامته بالرياض

٨ ص ٧٥ الرقم ١٧٦٩/٩

- ٣

ومن ربط الصفر وحروف وقيود للغاية لا يساعد على الاطلاع.

والراديو: اذ لا يوجد بها سوى اربعة اجهزة: عند الامير تركي بن احمد السديري وعند رئيس المالية الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة وعند مدير المالية ومدير البرق والبريد. وكان بعض موظفي الدولة من اصدقائهم يتجمعون ليذهبوا الى مدير المالية في ليلة الجمعة ليستمعوا اخبار الراديو هذا المخترع الجديد الباهر اما النماص فلم يكن فيه سوى راديو الشيخ شاكر الذي اتاه كهدية من المرحوم الامير تركي بن احمد السديري الذي بعث معه مهندساً ليركب مروحة على رأس القصر لتعبئة البطارية التي يقوم بها الراديو فاذا لم تأخذ قسطاً من التعبئة فلا اخبار وكنا نزوره رحمه الله في ليلة الجمعة لنستمع الاخبار لان الحرب العالمية او الكونية الثانية اشتد أوارها ورفعت اوزارها ولم تضع الا بعد ان اذن الله وقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطُّبْيَيْن. وهكذا كانت الحياة ومصادر الثقافة ويوجد لدى بعض الناس كتب على مذهب الامام الشافعي رحمه الله وكتب قصص وروايات مثل: اخبار الناس بما جرى للبرامكة في زمان بني العباس وبدائع الزهور في وقائع الشهور والدهور وليس التاريخ الكبير تاريخ مصر لابن إياس. ورياض ورياض الصالحين وبلوغ المرام وهي من الكتب القيمة لولا سقم طبعها ولا يوجد كتاتيب في عهد المدرسة حيث استوعبت المدرسة جميع اطفال البلد. اما هجرة الاهالي الى البلدان الاخرى فواردة اولاً اولئك الذين يلتحقون بخدمة الدولة في مكة او الرياض او جدة او ابها او في السلك العسكري خاصة. ثم الذين يسافرون الى بلدان خارج المملكة الى الاردن وسوريا ومصر والسودان والعراق وغيرها من البلدان التي يتوخون منها مصالحهم. خذ مثلاً على شح الثقافة وضعف وسائلها لا يوجد بالمملكة سوى ثلاث جرائد هي ام القرى ولا ينشر بها الا قرارات الحكومة واعلاناتها وبعض مقالات لا تسمن ولا تغني من جوع ونادراً ما يكون بها علم او ثقافة وهي في اول الطريق من صدورها. وجريدة البلاد وتسمى (صوت الحجاز) وجريدة المدينة وهذه الصحف بها محاولات اولية ادبية وثقافية. ثم مجلة المنهل انشأها الاستاذ عبد القدوس الانصاري حوالي عام ١٣٥٦ رحمه الله ويحرر اكثر موادها هو ذاته كما يقوم بالكتابة فيها شباب لهم تطلعات تحمل افكاراً مبتدأة جيدة تحاول ان تقول شيئاً او تبدي

رقم ١٧٧٠ / ١٠

ص ٢

٣ـ أما الأدباء فيوجد الآن منهم مقبول ومستحسن في حينه من قرائحهم الذين تتفاوت دراستهم محدودة جدًا ولكنه كما يقول المثل (كل إناء بما فيه ينضح) وأذكر من الذين كانوا يكتبون بخط: الأستاذ محمد الجاسر وحسين سرحان ومحمد العمودي وأحمد رضا حوحو وعبد الوهاب آشي وحسين زيدان وأحمد علي وبقيادة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري. الكتاب الثقافي للأديب إذا وجد وإن وجد فطباعته سقيمة ولكنه الجائع يأكل ما أوتي. ومع كل هذا ترى الناس قانعين بما عندهم لا يتذمرون ولا يشتكون لأنهم لا يعلمون أفضل مما هم فيه من أمن وأمان وطاعة سلطان وتوفر طمأنينة وحسن ظنهم بالمستقبل وقد حقق الله ذلك. طموحات الناس في إصلاح مزارعهم وتربية مواشيهم وتحويلات تجاراتهم المحدودة والتي تأتي إليهم من مكة أو من جدة أو من الرياض التي تستورد من الخليج أو من القنفذة وكانت تسمى (البندر) أو من جازان وعلى ظهور الإبل أو الحمير وكانت المواصلات صعبة لصعوبة الطرق ولا تصل إلى بلد إلا بعد أهوال ومشقة وطول وقت وأين ما كان مما نحن فيه الآن الحمد لله. الوسائل في النقل السيارات والقطارات والطائرات كانت المدة بين أبها والنماص أربعة أيام إذا لم يطرأ عائق على الدواب شمس وبرد ومطر ومعوقات حبيسة وقليل والآن داخل سيارة مكيفة وفي مدة ساعتين وأقل الحمد لله مغير الأحوال إلى ما هو أفضل والشكر له على أن كان منا أكبر نعم وأفضل منها سيادة الأمن والأمان وتوفر الرفاه من الحاجات في كل مكان وأن النعم بهذا الحكم السعودي الزاهر العادل السمح فتوفرت المكاتب وفتحت المدارس ومن بعدها المعاهد والكليات والجامعات وعبدت الطرق ويسرت السبل ومهدت المسالك يصل المواطن إلى طلبه بأيسر طريق سواء كان ذلك تلفونًا أو برقية أو رسالة بالبريد المنتظم أو الفاكس أو أي مواصلات أخرى جائزة وكل حاجة أو طلب تجده متوفرًا في كل مكان وعلى طرف الثمام كما يقول المثل.

٤ـ أما الحياة الاقتصادية فنمط الزراعة واهتماماتها قلة نزول الأمطار. ومنها تربية المواشي من إبل وبقر وغنم ودواب وغيرها وكل هذه يتدر عليهم الخير ولكن في حدود الكفاية. إن عدم التوسع في ارتفاع المدخول المعيشي السبب التوازن في النمو البشري والعالم الاقتصادي هي التي تحدد الأفيما بعد الإسلام يبيح تعدد الزوجات ويشجع تحديد النسل ولكن الواقع الاقتصادي يلزم الرجل الاكتفاء

ص ١٠ (٧٤) الرقم ١٧٧١/١١

٣ - يزوجه والده الا فيما ندر عند اهل الثروة والطول من الحلال ومن آتاه الله سعة من المال وهذا قليل جداً لا تبلغ نسبته ٥٪

وكلما تتطلبه حاجاتهم يصنع محليا من ادوات زراعية مثل الآلات الحرث وسقي الزرع وآلة الحصد ونجارة الابواب والنوافذ وصناعة الغروب لسقي المزارع وكل ما يلزم للدار والفلاح يصنع محليا حتى الاواني من صحاف واقداح من الخشب او من الفخار الخزف. الخامات محليه والصناع محليه يعني الاكتفاء ذاتي الا في اشياء غير متوفره هنا فقط مثل الاقمشة وما يلبس من ثياب وادوات منزلية ونحوها.

والتجاره عندهم دورها ناجح ومحدود واسواقهم نشيطة في حدود متطلبات البلد من حبوب وسمن وعسل ولحوم وخضار من اهمها الطماطم والبصل والبطاطس وكذلك المواشي متوفره الابل الغنم البقر الدواب الدجاج والبيض كما يرد الى الاسواق سلع اخرى غير محليه مثل المشالح والاقمشة الصوف وغيرها والملابس على اختلاف انواعها للنوعين للرجال وللنساء من مكه ومن جده ومن الرياض ومن الشام ومن عدن الذي يعتبر باب واردات الهند قبل استقلال باكستان كذلك يرد الى النماص من ابها ومن جازان والقنفذه وبعضها المأكولات مثل التمر والرز والسكر والشاي والعطور والعود ولها مستوردون متخصصون كذلك البيع والكيل وجميع المتطلبات الحياتيه. اما المقايضه سلعة بسلعة اخرى فتصير ولكنها قليله وقد جرى لي انا في اول شهر وصلت فيه الى النماص ما لست انساه حياتي لانه لذة لا زالت حية في قلبي مثلما بدأت وذلك ان احد المواطنين طرق بابي صباحا فخرج اليه زميلي وكنت غريباً فطلب مقابلتي فاذنت له بالدخول ولم يكن الدخول يسوء اذنا فالعادات العربيه معروفه ولا يستنكر الداخل فدخل وبيده جلس قليلا قال لديك كتب اتحب ان تشتريها قلت له نعم حبا وشوقا وكرامة فعاد واتى بها ملأ صندوق خشبي ففتحتها فاذا هي مما يشرح صدري ويسرها طرباً ومنها:

١ - كتاب التوحيد لابن خزيمة ٢ كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ٣ - كتاب الروضة النديه للشيخ صديق شرح الدرر المضية للشوكاني رحمهم الله. ٤ تيسير الوصول الى جامع الاصول لابن الديبع الشيباني عبدالرحمن ٥ بلوغ المرام ٦ وشرحه سبل السلام للصنعاني. واذا بي اسر بها سرورا لا زلت اتذكره لانها ملأت فراغي بعد ان انتهيت من المدرسه وخرجت صدري لما بها من معلومات قيمه وانتهت

ص ٣ الرجبي ٢/٧٧/١٢١

٤ - البيعة بثمانية ريالات وقلة تمر وراس بن جدوم ولقد تمتعت بتلك
الكتب لم يبدل لدي شئ في وقتها. أما التمر فكانت شريته جيد السود لأنه
يساعد على الطيب ومن لا أهل له فهو زاد عاجل الى الله كأن دخيل فيها فلم تفتح
وأما البن فكانت الرواتب تأخذ من العرق الى حد أربعة أشهر من الله لا
يذهب منه شئ فيتم في الخزينة كلها وعند سفري من أبها الى النماص بعثت
عددا من الرواتب لأحد تجار أبها وأخذت فيه عروضا من قماش القماش هنا
وطالبي يكم لدي فلوس تغني بالبيعة قايضته بالتمر والبن ودفعه جزءا من الربح أحيانا وحينا
وعنه أخذي قصص المقايضة . أرجو أن لا أكون قد توسعت فيما لا يعني الموضوع استطراد
من الذكريات الغالية العزيزة . يذكر في ليلي وقد شط ولبط . وعادت عواد بيننا وخطوب
ومن أهم المشاكل التي كان يتعرض لها المسابل والمسافر وعورة الطريق واعتراضه
العقبات في طريقه النقل ولكونه وسيلة النقل بعيرا أو دابه وهي لا تحمل الشئ الكثير
أما أمن الطريق فصار أمن شئ فضارب أطنابه (سافر وجر الذهب) ولا تخف
من أحد إلا من الله تعالى ذلك كان نتيجة إقامة شرع الله في اجتثاث أيدي
السارقين وقطع رؤوس القاتلين النفس بالنفس والسارق والسارقة فاقطعوا
أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله . وذلك أوقف كل معتد عند حده
٥ - ولا يوجد من الآثار سوى الحصون القديمة ولم يكن البحث عند الآثار في عهدي
نشيطا. هذه الحصون كانت تحمي الأوطان من المعتدين وفي عهد آل سعود
رحم الله أمواتهم وأعز الله أحياءهم بالإيمان رجعت الى الصالح منها مخازن
للحبوب ولسكنى الجنود ومنها ماله مئات السنين يقاوم العوامل الطبيعية
من الأمطار والرياح وعاديات الزمن . وظهر عليه التآكل والشيخوخة .
٦ - أما الحياة السياسية فكان في ذلك التاريخ يتولى الحكم الملك عبد العزيز
رحمه الله وكان مثلما هو معروفا مأمونا حيفه شامل عدله يحكم بكتاب الله وسنة
رسوله عليه الصلاة والسلام في كل مشكلة ويعين من الأمراء في المراكز الكبيرة
من يثق فيهم حزما وعزما وعدالة فالأمر مستقر والنزعات السياسية مفقودة
وقيس حكم عبد العزيز بمن سبقه من الحكام فإذا به يفضلهم ألف مرة حاكم تقي
عادل تحب فيه عدله ولا تخاف من ظلمه. أما النزاعات القبلية فهي لا تخرج

٧٦ رقم ١٧٧٣/١٣

ص ١٢

٦ – من نزاعات حدود وحقوق والشرع مرجع لكل ذلك ومنه تثبت له حق أخذه ومنه تثبت عليه المطالبة ولا ترام والضعيف هو القوي حتى يأخذ حقه والقوي هو الضعيف حتى يؤخذ الحق منه وإذا حكم الشرع فليس فيه مراجع ولا تراجع والشرع هو المرجع والتنفيذ فوري وقوي بعد أن يحكم الشرع وأهالي البلاد يتمتع الكثير منهم بعقل وحكمة ولا يعرفون من النزاعات السياسية سوى السمع والطاعة لولي الأمر في المنشط والمكره وفي العسر واليسر كما لا توجد الوسائل التي تشحن صدور الناس بأغراض لا جدوى منها إلا الإذاعة والجريدة. والنشرات المضللة لا وجود لها مجتمع نظيف أخلاقه إلى التراحم ودونه في حكومة وهم لم تقصر فيما يعود لصالحهم. ولقلة موارد الدولة فإن الإذاعة لم تبدأ إلا بعد عشر سنوات من هذا التاريخ وبداية متواضعة أخبار فقط وأغاني شعبية وهكذا كل بداية تكون صغيرة ثم تكبر. وإذا رأيت من الهلال نموه: أيقنت أنه سيصير بدرا كاملا

سعادة صديقي الفاضل الدكتور غيثان بن علي دام أعلى الله مكانه آمين

هذه هي الباحة في الأعوام الأربعة من ١٣٥٨ — ١٣٦١ هـ حكيت لك منها ما سمعت به النزر القليل والنفس العليلة وأودع تلك الذكريات بدمعة من جفنه ونفس والهة لأنها ذكرتني بأحبابي وقد فاتوا وبشبابي وقد غلق وهو أغلى ما يفقد إنه مفقود لا يعوض! يذكرني ليلى وقد شط مزارها: وعادت عواد بيننا وخطوب أذكرها وأنا في سن ٢٣ عاما والآن وقد وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا

أيا هامة قد عششت فوق هامتي : على الرغم مني حين طار غرابها
رأيت خراب العمر مني فزرتني ، ومأواك من كل الديار خرابها

وفي الختام عليك مني أجمل سلام سلام الحب والتقدير والاحترام.
وأرجو قبول العذر لظهور النقص فيما تذكرته من ذكرياتي فإنه كما يقول المثل
(مكره أخوك لا بطل)

صديقك
محمد أحمد أنور
١ رجب ١٤١٥هـ

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

التاريخ ٢٧/٦/١٤١٥هـ

المرفقات

(من ذكرياتي بمدينة النماص. كنت أستقبل مرة أو مرتين في السنة شاباً بهي الطلعة.
عذب الحديث كريم السجايا كل ما فيه يدعوك لأن تحترمه لم يتجاوز سنه عشرين إلا قليلا
يعمل بإحدى مشيخات الساحل الغربي للنماص وكنت ارتاح اليه اذا حضر واصغي اليه اذا
تحدث واسعد برسائله اذا كتب إليّ وله خط جميل وأسلوب أجمل تجانست معه في الفكر
وتقاربت معه في الثقافة واتحدث معه في الاهتمامات نحو المستقبل يشد أذني اليه اذا حدثني
بأسلوب رصين متعقل وروحية محكمة لا يخرج في حديثه عن الصواب الا الى صواب مثله ولا تلمس
اثناء حديثه الا الجد والتصميم ينصب حديثه على العلم وحبه وعلى الثقافة وعشقها وعلى التعليم
التعليم ووسائل التعلم حيث كانت حينئذ قليلة الا عن طريق الكتاب لمدرسة الدولة وكانت
وسائل الثقافة شحيحة بل شبه معدومة. لكنه التطلع الى زمن أفضل كان قويا في نفوس الشباب الجادين
امثال موضوع رسالتي هذه او ذكرياتي وآمالهم كانت خيالية وقد حقق الله الكثير منها فكان من نصيب
ابنائنا أن نالوا وحصدوا ثمرة ما زرعنا لهم. وكان يزور النماص مرة في كل سنة شهرا او اياما يصل فيها
والدته وعمه وكانا يسكنان قريبا من النماص واظن ذلك بقرية الدخاخرة.
اعجبت جدا بهذا الشاب مبدأ وثقافة وعلما وهدفا وأصالة رأي وحسن تأدب مع ما وشيه
من تواضع جم وكرم نفس وعلو همة حتى رأيته يصلح أن يكون مثالا أعلى وقدوة حسنة.
ثم غادرت النماص منقولا الى مدرسة خميس مشيط فانقطعت عني رسائله وفقد عنواني وفقدت عنوانه
مع عدم انتظام البريد الا بالاشهر وتمنيت لو قابلته او كتبت اليه او كتب الي رسالة لعادته
فلم يأذن به الله حتى اوائل شهر جمادى الآخرة من عام ١٤١٥ هـ وبعد ٥٧ سنة وبرسالتكم
الكريمة وإذا بالصديق القديم الكريم يطالعني بالمكتوب من مدينة النماص مخبرني عنكم ويثني
عليكم الثناء الذي تستحقونه والذي انتم له اهل. إنه السيد عبدالرحمن بن علي بن مشيبان
رئيس محاكم النماص سابقا. وصديق الشباب ومحل الحب والتقدير عندي من غير ارتياب.
فجزاكم الله عنه وعني كل خير واعظم لكم الاجر والثواب ـه محمد أنور من لا ينسى فضلكم ومكارم أخلاقكم

الرسالة السادسة

بتاريخ (١٥ / ١٢ / ١٤١٥ هـ)

يسبقها خطاب من المؤلف بتاريخ ١٤١٥/١١/٢٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي ووالدي الفاضل الكريم الأستاذ / محمد أنور عسيري الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتهوبعد :

أرسل إلى جنابكم الكريم بهذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، وأسأل الله العلي القدير أن يصلكم وأنتم بوافر الصحة والهناء . كما نبارك لكم في حلول عيد الأضحى المبارك جعله الله علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين عيد خير وبركة . وتعلم يا والدي العزيز أنني قد أثقلت عليكم بل أحرجتكم في مطالبي ، ولكن لم أجد حلاً غير هذا الأسلوب الذي أسلك معك وأمثالك في طلب بعض المعارف والمعلومات عن زمن ذهب واندرس ما حدث فيه ، وإذا لم أجالسك وآخذ منك وأمثالك ، وأتعلم على أيديكم فمن يا ترى سوف يعلمنا ويروي لنا أخبار الأوائل . انها رسالة صعبة ، ويعلم الله ، والله على ما أقول شهيد أنني لم أسلك هذا الأسلوب ، وهذه الطريقة ، لغرض دنيوي بالدرجة الأولى ، وإنما ارجو قبل ذلك مرضاة رب السماوات والأرض والعمل الصالح الذي يفيدنا – إن شاء الله – في الآخرة قبل الدنيا ، ثم تدوين تاريخ ومعارف الأمم السابقة ، ونحن لا محالة سنلحق بهم .

وتعلم يا أستاذي الكريم القصور الذي تعاني منه شبه الجزيرة العربية في الجانب المعرفي ، وكلما بُحث أو دُرس جزء بسيط مثل منطقة عسير ، أو مدينة أبها فسوف تجد القصور أعظم . وسبق أن حدثتكم في الهاتف عن اعتزامي ، بل بدأت حقاً في تأليف كتاب تحت عنوان : " **أبها حاضرة عسير** " ، وسوف يكون كتاباً علمياً معرفياً ليشمل

جوانب عديدة ، وأطلب من شخصكم الكريم التعاون معي ، كما عودتنا من قبل ، فتكتب لنا ما تسعفك به الذاكرة في النقاط المرفقة بهذا الخطاب ، والأمل فيكم بعد الله فلا تعتذرني وفقك الله وأطال عمرك وأحسن عملك إنه سميع مجيب .

حرر في ١٤١٥/١١/٢٥ هـ

والله يرعاكم ويحفظكم ... والسلام

ابنكم ومحبكم في الله

أبو المثنى

د / غيثان بن علي بن عبد الله بن

جريس الجبيري الشهري

نقاط أساسية وعامة أرغب الحصول على بعض الإجابات والمعارف حولها

١. واقع مدينة أبها الجغرافي، سعتها ومساحتها في أواخر الحكم التركي وبداية الحكم السعودي الحالي، مع الإشارة إلى عدد وأسماء أحيائها، سكانها، طبقاتهم، علاقة المدينة بما حولها من القرى والأرياف في بلاد عسير، ثم أهميتها كمركز إداري، وماذا كان يطلق عليها في عهد النفوذ التركي.

٢. الجانب الإداري في أبها خلال عهد الأتراك من عام (١٢٨٩ – ١٣٣٧ هـ ١٨٧٣ – ١٩١٩ م) من حيث وضع المتصرفية العثمانية، الأمن، الجندية، الشرطة، القضاء، الحسبة وحماية الأسواق، الزكاة، وخدمات أخرى.

٣. أوضاع أبها الاجتماعية وما حولها في عهد الأتراك مثل العادات الناجمة عن قدوم الأتراك إلى منطقة عسير، مع الإشارة إلى وضع الألبسة والزينة، والأطعمة والأشربة، اللغة واللهجات، بناء البيوت ومرافقها.

٤. التفصيل عن بعض الأحوال الاقتصادية مثل: الأسواق وما يجري فيها من عادات، وكيفية حمايتها، الطرق التجارية وحمايتها، السلع المتداولة بين الناس ومصادر الحصول عليها، الصادرات والواردات، النقود المتداولةبين الناس، وسائل التعامل في البيع والشراء، الأسعار في المواد الغذائية، البهائم، الألبسة وأدوات الزينة، وشراء وبيع أو تأجير العقارات.

٥. النواحي التعليمية في عهد الأتراك مع الإشارة إلى الجهود التي بذلوها في نشر التعليم، مع التنويه إلى النواحي السلبية والإيجابية في نشر العلم والفكر بين الناس.

ملحوظة: ما سبق طرحه من نقاط تدور في فلك النفوذ التركي على منطقة عسير من (١٢٨٩ – ١٣٣٧ هـ / ١٨٧٩ – ١٩١٩ م). أما في العهد السعودي الحالي فالجوانب التي نرغب الحصول على إجابات عنها، فهي تتمثل في بعض النواحي

التاريخية والحضارية خلال الأربعين أو الخمسين سنة الأولى من حكم الدولة السعودية المعاصرة في بلاد عسير ، وهذه الأمور تتبلور فيما يأتي :

أولاً : الجانب الإداري :

١- **الإمارة :** مقرها الأول يوم تأسيسها ، طبيعة المبنى الذي تأسست فيه ، عدد الأفراد الذين كانوا يمارسون العمل في الإمارة ، أقسام الإمارة أثناء البداية، كيف تطورت في عهدكم ، أو حسبما تناقل إليكم بالرواية ، وما يمكن ذكره عن الإمارة في مدينة أبها ، وعلاقتها بالأجزاء والإمارات الأخرى في منطقة عسير.

٢- **القضاء :** كيفية بدايته في منطقة عسير ، مقر المحكمة في أبها ، ثم أسماء القضاة الذين تعاقبوا على محكمة أبها منذ تأسيسها في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، مع ذكر تواريخ عملهم إن عرفت ، ثم الإشارة إلى أسلوب وطريقة القضاء اليومي في المحكمة .

٣- **المالية :** مقرها أثناء التأسيس أسماء من تولى إدارتها ثم الوظائف والمهام التي كانت منوطة بها ، والعاملين الذين كانوا يعملون بها .

٤- **الصحة :** مقر ممارسة العمل الصحي أثناء البداية ، ثم التطور الذي مر عليها ، أسماء وجنسيات الأطباء الذين كانوا يمارسون مهنة الطب في أبها، الوسائل التي يستخدمون في العلاج ، العقبات التي كانوا يصطدمون بها مع سكان المجتمع .

٥- **الجوازات والأحوال المدنية وما يمكن ذكره عنهما .**

٦- **الشرطة :** بدايتها ، مقرها ، تطورها ، أعمالها .

٧- **الدفاع : الكلية الحربية التي كانت في أبها** ، وما يمكن ذكره عن نظام الدفاع والجندية والأمن أثناء بداية الحكم السعودي .

٨- نبذة عن تعليم الأولاد والبنات ، إذا أمكن ذلك .

٩- ما يمكن ذكره عن المؤسسات الإدارية التي بدأت في أبها ، أو في منطقة عسير، منذ بداية حكم الملك عبد العزيز حتى الثمانينيات من القرن الهجري الماضي، ولم نستطع ذكرها في هذه النقاط .

ثانياً : الجانب الاقتصادي :

١- تبدل الأوضاع الاقتصادية في مدينة أبها ، أو في منطقة عسير ، نتيجة للتغير السياسي الذي طرأ على البلاد يوم دخولها تحت حكم الملك عبد العزيز آل سعود عام (١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م)

٢- **الأسواق المشهورة** في أبها وما حولها ، أو في منطقة عسير خلال عهد الملك عبد العزيز ، ثم ذكر بعض العادات والأعراف التي كانت معروفة في أيام الأسواق الأسبوعية المعروفة آنذاك .

٣- **الصادرات والواردات** من وإلى مدينة أبها مع الإشارة إلى أساليب التعامل في الأسواق ، والنقود التي كانت مستخدمة في عهد الملك عبد العزيز .

٤- **الأسعار** للسلع المختلفة في أسواق أبها وما حولها من حيث المواد الغذائية ، المنسوجات ، الألبسة ، أدوات الزينة ، البهائم ، البيوت والمزارع وغيرها .

٥- **العقبات التي كانت تقابل الحياة الاقتصادية في بلاد عسير**، وبخاصة النشاطات التجارية .

٦- **الزراعة** ، وسائلها ومدى تطورها في عهد الملك عبد العزيز ، أنواع المحاصيل الزراعية المعروفة آنذاك ، عقبات الزراعة والزراع إلى غير ذلك من الأمور .

٧- **المهن والحرف الصناعية في المجتمع** ، أنواعها ، وسائلها ، أدوات ممارستها ، الفئات العاملة فيها ، مشاكلهم والعقبات التي كانت تواجههم ... الخ .

ثالثاً : الحياة الاجتماعية :

١- **طبقات المجتمع** ،التركيبة الاجتماعية لسكان مدينة أبها وما حولها ثم لعموم بلاد عسير .

٢- **البيوت ومرافقها وطريقة تعميرها .**

٣- **الأطعمة والأشربة المعروفة آنذاك** ، أنواعها ، وسائل الحصول عليها ، وطريقة إعدادها وتقديمها .

٤- **الألبسة والزينة** ، طرق الحصول عليها ، وكيفية لبسها .

٥- **العادات والتقاليد الأخرى مثل :** الزواج ، المآتم (الجنائز) ، الأعياد ، الكرم ، الشجاعة ، والنجدة ، وغيرها من العادات والأعراف الأخرى التي لم نتذكر إيرادها في هذه التقاط .

وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري ... والله يحفظكم ويرعاكم .

ابنكم ومحبكم
غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس
الجبيري الشهري
٢٥/ ١١/ ١٤١٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم ١٥ في ذي الحجة ١٤١٥ هـ

سعادة الإنسان الفاضل المهذب د / غيثان بن علي بن جريس رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بأبها حفظه الله وأدام عليه نعمه ظاهرة وباطنة آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: تناولت رسالتكم الكريمة الضافية الوافية بمكارم الأخلاق ورقيق المشاعر المؤرخة في (١٤١٥/١١/٢٥ هـ) تناولتها بكل تقدير واحترام شاكراً ومقدراً لكم حسن ظنكم متمنياً من الله أن يتحقق طلبكم على الأسلوب الذي ترغبونه، ولما لسعادتكم لدي من مكانة فإنني ابدأ بمعونة الله بالرد على أسئلتكم رواية لما قبل عام (١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م) من رجال ثقات لا يتطرق الشك إلى ما يروونه، رحمهم الله رحمة الأبرار، فهم في نظري أبرار أما ما بعد عام (١٣٤٠ هـ / ١٩٢١م) فدراية حسبما رأيت وسمعت أيضاً، وإليكم قصة صالحة للاستنتاج منها يرويها لي الشيخ أحمد بن حسن بن عواض في عام (١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م) من أهل قريتنا السحراء بالحاء إحدى قرى البدلات من علوية بني مغيد عسير، توفي وعمره (١٢٠) سنة في (١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م)، وحضر حرب الأمير محمد بن عايض بن مرعي أمير عسير مع رديف باشا ومختار باشا العثمانيين، وكانوا في أصدار بني مغيد في قصور آل عايض، إما في ريدة، أو بالحرملة. شكيت في أيهما ولكني أرجح انها "ريدة" ويذكر أنهم هيئوا القصور بالرجال والسلاح مثل السيوف والرماح والجنابى. والبندق من نوع أبو فتيل الذي يسمونه معربي أو عربي، ومن ضمن ما أعدوه براميل كبار عبوها بالماء بعد أن رفعوها على سطوح المنازل، قصور آل عايض، وفي صبيحة احد الأيام شاهدوا بريقاً خاطفاً على بعد من القصر الذي كانوا مرتبين فيه، ولم يعرفوا سره، تبين فيما بعد أنه مدفع جديد تلقوا منه قذيفة، وكانوا يسمونها (جلجلة) اخترقت الجدار وشقت أحد البراميل الكبار التي عبيت بالماء ونزل الماء على أسفل القصر وأثر على بعض ما قد استعدوا به من بارود وأرزاق ونحوها، واستمر القتال إلى آخر النهار، ودخل الليل فطلبوا أحد البنائين وأسرجوا له سراجاً بالليل (الله أعلم أي نوع هو) وبدأ البَنَّاء يسد الخروم التي في القصر، وفي الأثناء انطلقت قذيفة إلى البناء على ضوء السراج، وهو معلق بحبل مربوط في أعلا القصر فشطرته نصفين. ثم استمر، القتال مدة لا تكون أكثر من أسبوع استسلم بعدها الأمير محمد بن عايض بن مرعي على أساس أنه يذهب إلى السلطان بأستانبول، ثم لم ير بعد ذلك، ولم يعرف أقُتل ومن معه من الفرسان الذين يعتد بهم (وأغلب الظن أنه قتل مع غيره، بعد استسلامهم).

يقول الشيخ أحمد بن حسن ثم بدأنا ننصرف بعد الهزيمة ليلاً ونمر بالمطارح التركية ، وكانت تسمى تجمعات القوم (مطارح) ، فلا يتعرضون لنا بل يشيرون بأيديهم أن أعبروا . وكان تاريخ ذلك في آخر حكم الأمير محمد بن عايض وهو معروف من التاريخ ، ومما يرويه هذا الشيخ الذي لا تفوته صلاة فريضة إلا جماعة في المسجد. يقول أنه لزمهم فرقة من الأمير عايض بن مرعي هم أهل قرية السحراء من البدلة، ولم يكن لديهم نقد والمطلوب منهم ريال واحد . وأن خمسة منهم ذهبوا إلى قرية آل يوسف من قرى علكم دون قرية المصنعة شمال مدينة أبها في يوم جمعة ، وصلوا بصلاتهم، وطلبوا منهم هذا الريال قرضاً ، وأنهم بعد أن غدوهم طلياً اعتذروا بعدم وجود الريال، إلا أن لهم راعي غنم يرعى غنمهم ، وعنده هذا الريال أجرة سنتين يرعى لهم ، فعليكم أن تنتظروه حتى يهدف بالغنم ، فانتظروه حتى هدف بها ليلاً ، وذبحوا لهم الطلي الثاني ، وأعارهم الريال إلى كفت الثمرة ، وكانت قيضاً أي براً وشعيراً وعدساً ، وكانوا يوقتون بالثمار ، وهو طبعاً لا يجوز شرعاً لأنه توقيت يزيد وينقص ، فلما جاء كفت الثمرة ، فإذا بهم لا يجدون من يشتري حبوبهم فعرضوا عليه أربعين فرقاً من البر أو ستين فرقاً من الشعير يضعونها له في أحد مخازن (عجيب) ، وعجيب هذا قصر مجمع بالقرية لكل فخذ فيه مخزون فوافقهم على مضض. يقول الشيخ أحمد إن الزبيب البلدي وكان له حيطان حول البلاد يبلغ خمسة أفراق بريال واحد ، وأن العسل كان يعجزهم وجود المواعين لوضعه فيها من كثرته حتى يبقى في أودانه من غير جني. انتهت القصة ومنها يستنتج أشياء كثيرة . الوفرة والرخاء وهيمنة المقايضة سلعة بسلعة ، أما النقود فلا تكاد توجد .

(*) والآن إلى أجوبة الأسئلة وما توفيقي إلاّ بالله :

ج١ : لا أعدو الحقيقة إذا قلت إن مساحة أبها لا تزيد عن (٣ × ٣) كيلو متر من قرية النصب شرقاً إلى المفتاحة غرباً ، ومن قشاع جنوباً إلى شمسان شمالاً والأحياء: مناظر ، القَرَى ، مُقابل ، النصب ، الخشع، الصفيح ، المفتاحة ، أم حمار، شعبة الحمَّار ، مع ملاحظة تغيير التسمية في عهد صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل حفظه الله ، وسكانها من قبيلة بني مغيد مع قليل من الوافدين من جيران أبها من قحطان وشهران وغيرهم من القبائل المجاورة ، وعناصر قليلة ممن تخلفوا بعد سفر الأتراك . وطبقاتهم يوجد فيهم نزعة عرقية في بعض البيوت التي كانت تتمتع بوجاهة أو لديها مال أو مناصب حل وعقد ولو في حدود ضيقة ، والقرى المجاورة كانت تخضع

لهـا خضوعـاً تامـاً ، أي لحكامهـا السعوديين وفي بدايـة العهد السعـودي ، أما في عهد الأتراك فالحرب كانت سجالاً والعصيان تباعاً ، هكذا يروون لنا الذين اصطلوا بنارها وعاشوها أحقاباً طويلة ، وآخر حاكمين عثمانيين هما سليمان باشا ومحيي الدين باشا ، ونسمـع عن محاصرة سليمان باشا وعن محاصرة محيي الدين باشا ، وذلك دليل عدم الاستقـرار ، وقـد حصل مثـل هذا في أول العهـد السعودي ، ثم حسم حسمـاً باتاً وإلى غـير رجعـة ، وكان يطلق على أبها في عهد الأتراك لقب " كشك " إستانبول ، ولا أعرف معنـى كشك إلاّ أنهم يقولون معناها استانبول الصغيرة ، واستانبول هي عاصمة الدولة العثمانيـة أيام السلطنة والخلافة الإسلامية ، وكانت تسمى في عهد الروم قسطنطينة، وطبعـاً القرى التابعة لأبها هي التي تمدهـا بمستلزماتها من الحبوب والأغنام والسمن والحطـب وجميع متطلبـات الحياة ، إلاّ الماء فإنه كان يعبر الوادي في صورة نهر صغير، ولا ينقطـع طيلـة السنة ، وأحياناً يمنـع النـاس العبور ، ومن أجـل ذلك عمل الكبري في عهد محي الدين باشا حتى لا يمنع مرور المتسوقين ويحبسهم عن الرجوع إلى قراهم .

ج/٢ ، ٣ ، ٤ : يوجـد جـواب هـذه الأسئلة الثلاثة عند الشيـخ / عبد الله بن عبد الرحمن إلياس ولا ينبئك مثل خبير .

(*) وفي العهد السعودي: (١)الإمارة : مقرها الأول في قصر شدا ، وهو قصر قديم يتميز بمتانة البنـاء وكثرة المرافق ، مبنـي بالحجر وملبس بالقضاض ، مادة بيضاء أقـل صلابـة من الإسمنت ، وهو قصر منيع لمن يلوذ بـه ، وله باب فخم ضخم يتوسطه خوخـة للداخل والخارج ، لأن فتح الباب وإغلاقـه يكلف جهداً عظيماً ، فهو دائماً مغلق وحولـه حرس الباب مـن (٣) إلى (٥) أنفار من الزنوج (العبيـد) ، وقصر شدا من قصور آل عايض بن مرعي ، وقد شيد أخيراً بالإسمنت المسلح ، وفصل تفصيلا يساير الزمـن ، وأصبـح مكاتب لدوائر رسمية حكومية ، وقـد بقي الحكم فيه من عام (١٣٣٨ هـ / ١٩١٩م) ، تاريـخ دخـول الحكـم السعـودي إلى مضـي سنوات من حكـم الأمير تركـي السديـري ، ثم أحيل إلى مخـازن ومستودعات ، علماً أنـه كان يجمع مع الإمارة – الماليـة – وكتابها وهم قلة لا تعدو رئيسهـا الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة رحمه الله ، والشيـخ عبد الله بن عبد الرحمن إلياس ، والسيد محمد رضا ، أمين صندوق ، وقبلهم كان مـن اسمـه / محمد بن عجـاج نجدي ، ثم توفي ووضع في مسئوليـات المالية الشيخ عبـد الوهـاب بن محمد أبو ملحة لثقة الملك عبد العزيز ، ولا يقتصر عمله على المالية ،

بـل وعلى أمور أخرى تهم الأمن والأمان بالمملكة ، كمستشار فيمن يصلح ومن لا يصلح مـن أمراء أبها وأمراء القبائل ، وحل كثير من القضايا الداخلية والحدودية ، كان ذكياً وشجاعاً وكريماً وندباً في الأمور رحمه الله ، عرفته وجاورته في آخر حياته قرابة (١٢) عامـاً ، وكان للملك عبد العزيـز فيه ثقة عظيمة تعرفذلك مـن مكاتبات قديمة بينهما يحتفظ بها الشيخ ، وتوجد لدى ابن الشيخ سعيد عبد الوهاب أبو ملحة وهو والد الشيخ عبـد الله سعيد أبو ملحة في الغرفة التجارية بأبهـا ولديه من التواضع وسداد الرأي ما يغني . وأبوه سعيد كذلك من طراز واحد وجبلّة واحدة .

أمـا الإمارة ففيها الأمير وأخوياه ، ولـه كاتب واحد ، والمكاتبات لا ترقم ولا يحتفظ لهـا بصـورة ، وبدأت الإمارة في عسير ، بمن اسمـه شويش ، ثم بسعد بن عفيصان ، ثم بعبـد العزيـز بن إبراهيم ، ثم بعبد الله بن إبراهيم العسكر من أهل المجمعة ، ثم بابنه عبـد العزيز بن عبد الله ، ثم بدأ عهد الأمير تركي بن أحمد السديري وتغير الوضع في العـدة والعـدد والتنظيم . ويوجد **كتاب (أمراء عسـير)** من تأليف الشيخ عبد الله بن علـى ابن مسفر بأبها ، وقـد عاصر أمراء أبها وكان كاتب الإمـارة ثم المالية بعد وصول الأمـير تركـي السديري، وفي كتابه الحقائق المطلوبة ، وليس عندي أنا منه نسخة إلا أنه يوجـد في المكاتـب ، وكان الأمير شديداً لا لين فيه ، والأحكام في القتل والقطع بعد حكم القاضـي، أما التأديب والمعاقبـة فبواسطة الأمير وأعوانه وبقسـوة لا هوادة فيها ، حتى لان النـاس وخافـوا . ولم تكـن المواصلات سوى بريـد يذهب من أبهـا إلى الرياض في شهـر وشهريـن ، تقطعالمسافة وتصـل المكاتبات فيها ، وأخبار الملـك عبد العزيز رحمه الله كانـت مطمئنـة ، كان الناس يرجونه ويحبونه ولا يخافـون منه إلا إذا تعدوا الحدود وخرجـوا علـى الأوامر ، كذلـك كان أمراؤه يخافـون منه ومن عقابـه إذا ظلموا الرعية ، ولكـن بعد المواصلات وطـول المسافات كانت حائلاً بينهم وبـين الوصول إليه ومعرفة أهدافـه . وقليلاً ما كنا نسمع بحدوث قتل أو سرقـةأو نهب أموال فيما بين أبها والمراكز الأخـرى التي لا يوجد بهـا سوى مأمورين إلى شيوخ القبائل من قبل إمارة أبها ، خوي أو خويـين أو ثلاثـة عند أخذ زكاة المواشي أو الحبوب ، وإذا حدث شيء فإنه يحسم بالقوة وبوقتـه ، إذ إن هيبـة الحكومة والملك عبد العزيز كانت مهيمنة وهامة جداً . وكان أمير أبهـا يتصرف فيما يـرد إلى الحكومة من زكاة الأموال وخلافهـا ، ويأمر لفلان وفلان بمـا شـاء حتى تعين الشيخ عبد الله بـن سليمان وزيراً للماليات ، وبـدأ يستعين بخبراء مـال من سوريا ومصر وغيرهـا ،ووضعت الرسوم على المداخـل إلى المملكة وما يسمى

الدمغة ، ومنع تصرف الأمراء ، أمراء المناطق في الأموال إلا عن طريق وزارة المالية، بعد موافقة النائب العام فيصل بن عبد العزيز رحمه الله أو سعود بن عبد العزيز رحمه الله بعد ولايته للعهد، أو أوامر الملك عبد العزيز، أو أمر من عبد الله السليمان وزير المالية . ولم يكن في بادئ الأمر رواتب للعاملين وإنما تعطى شرهات بالفصل أي الستة شهور أو السنة أو مخصصات يأخذها الموظف في أوقات معلومة ، ثم بدأ تقرير الرواتب فيما بعد ، وقد سبقت مناطق عسير في ذلك ، وبدأت بعد عام (١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م) تقرر الرواتب بطريقة رسمية ، وكذلك بروات علية الناس وشيوخ القبائل من ثمار الصيف والشتاء والتمر بالسنة والغنم كذلك . وكان الأمراء يضعون نكالاً مادياً على بعض المخالفات ويدخل المالية ، وكذا جهاداً سنوياً على القبائل مدة الحروب التي كانت بين الملك عبد العزيز وبين جيرانه المحيطين بالمملكة ، وكان الغازي يؤخذ عنه (٣٢) ريالاً سعودياً ، ولم تكن النقود إلا نقوداً مكتوب عليها (ماري تريز) وتسمى ريالا فرنس ، ثم طبعت الحكومة عملة ، واستعملت أيضاً الجنيه الانجليزي مدة ثم انقطع ذلك . ونوع الجهاد الذي لم تطل مدته أكثر من سنوات معدودة ، عسير السراة القبائل الأربع : بنو مغيد ، علكم ، بنو مالك ، ربيعة ورفيدة جماعة أو قبيلة المتحمي أو المدحمي ولعله المتحمي لأنه من أسماء السيف ، وجاء في الشعر الفصيح ((الأتحمَّي المرعبل)) صفة للسيف ، كان على الأربع القبائل ، وهم عسير السراة (٥٠٠) غازي ، كل قبيلة تحمل (١٢٥) غازي ، فإن لم يغزو أخذ عن النفر (٣٢) ريالاً ، وخرج لها جباة عاملة لها أمير وكاتب وأخويا ، وبنو شهر يدفعون كذلك (٤٠٠) أو (٥٠٠) غازي والذي أذكره أن على رجال الحجر ألف غازي ، (١٥٠) الأحمري ، (١٥٠) الأسمري ، (٥٠٠) الشهري، (٢٠٠) العمري تهامة وسراة . وقد قمت باستحصال جهاد بللسمر عام (١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م) أيام كنت كاتباً في إمارة جرمان بن علي رحمه الله . وهذه الأموال تدخل المالية ومنها تخرج إلى مستحقيها بأوامر ملكية ، أو مالية ، أو نيابية ، أو ولي العهد .

(*) **القضاء ج٢ :** يوجد بأبها قاض فقط وأول من سمعت باسمه الشيخ محمد ابن إسماعيل نجدي وكان يثنى على علمه وحلمه وورعه ، ثم جاء بعده الشيخ سليمان ابن جمهور ، كان جهوري الصوت مرعباً ونزيهاً ويتمسك باللهجة الدارجة ، كنت أسمعه وهو يخطب في الجمعة إذا جاء بنص الحديث ((الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت . والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)) ينطق الكلمة الأولى " الكيِّس " كافاً مخلوطة بتاء على نطق اللهجة الموجودة في قرية " جلاجل " وأين ما

غـدا مما بدا . هذه ميـزات الحكم السعودي الذي قلب الأوضـاع الحياتية الضيقة إلى مـا نحن فيه الآن مـن سعة ورزق وتعليـم وتسهيل مواصلات ونشر عـدل وتوسع ثقافة، وأحـوال ماكنا نعلـم ولا نحلم بها ، الحمد لله والشكر له فهـو المنعم المتفضل وكل شيء بأمـره ((أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ)). ثم جاء بعده التقي النقي العالم الجليل الشيخ فيصل ابن عبد العزيز المبارك ، وأمضى فترة ليست طويلة من عام (١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م) إلى عـام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) ثم بعده ابن جار الله ولم تطل مدة ، ثم جاء بعده الشيخ عبد العزيـز الثمـيري ومعه ثلاثة قضاة عين أحدهم وهو الشيـخ عثمان بن ركبان بالنماص والآخر واسمه ابن جعوان بظهران الجنوب . كما يوجد بخميس مشيط قاض منذ بداية الحكم السعودي طلب فيه الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط من الملك عبد العزيز رحمهـم الله ، ويدعـى سعد بن سعيدان ، عالم جليل وورع ومتدين وقلَّ نظيره في مخافة الله وأديـب وشاعـر علـى طريقة العلماء الشعـراء رحمه الله ، وقد تـوفي بقرية الدرب بخميس مشيط حوالي عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)ولـه أبناء في نجد . وكان مقر القضاء بجوار بلدية أبها السابقة بجوار مسجد برزان بوسط السوق ، وتتكون المحكمة من قاضي وكاتـب يحكم القاضي في القضية ولا تسجـل ، ويخرج المتقاضيان قائلين حكم القاضي بكـذا وكـذا ، فكأن هذا الحكم صدر من عند الله ، وبحكـم الله فلا ينسى ولا يخالف ، ومـن خالفه فإنما هـو مخالف لله ورسوله . ذلك لأن إيمان النـاس كان عميقاً إيمانهم بـالله وبما جاء عـن الله ، ولا فيه استئناف ولا تمييز للأحـكام ، ولا جدال ولا اعتراض بـل طبيعة هادئة ونفس مطمئنـة . ولم يكونوا بحاجة إلى تسجيـل قضية اقتنع المحكوم لـه والمحكـوم عليه وراحوا مقتنعين بما سمعوا . ثم جاء بعـده العالم العامل الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل ، ثم عين له مساعداً الشيخ صالح بن محمد التويجري رحمه الله وبقـي يزاول القضـاء وتدريس الطلبة الذين من جملتهم الشيـخ هاشم النعمي الموجود الآن ، وخطيـب الجامـع الكبير بأبها ، والشيـخ حسن العتمي الـذي كان رئيساً لمحكمة التمييـز أو هيئـة التمييـز بمكة ، ثم تعب وكـبر سناً واعتزل الحكم ولا يـزال حياً يرزق بأبها ، والرجل قليل من مثله في علمه وزهده وورعه وعفته وقناعته ، والضمير يعود على الشيـخ عبـد الله بن يوسف الوابل . أما الشيخ صالـح بن محمد التويجري فقد نقل إلى تبـوك وتطورت محكمة تبوك إلى محاكم وبرهن الرجل على حسن سياسته القضائية ، ويقـال أن لـه أعمالاً خيرية بمكة من بناء أربطة ومساجد في الطائف ، وتوفي منذ سنين بمكـة المكرمـة بعد أن عمـل بهيئة التمييز بمكـة زمناً رحمه الله . ثـم خلف من بعدهم

خلف آخر الشيخ محمد بن دحيم ، والشيخ إبراهيم الحديثي وابنه وغيرهم الشيخ هاشم ، كما أن الحكم في رجال المع أي القضاء بقي في يد الشيخ إبراهيم بن زين العابدين الحفظي مدة طويلة حتى توفي رحمه الله . وتطور الوضع حتى تغير كاتب القاضي إلى كاتب ضبط ومعه كاتب عدل وكاتب وارد وصادر ومراسلين في كل الدوائر لإنجاز الطلبات وتسليم المكاتبات ، كل هذا التطور بدأ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية من عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م) ، وبدأ البترول يضخ ضخاً تجارياً معتدلاً ، ثم شب عمرو عن الطوق كما يقول المثل ، وكانت الطفرة في التعيينات والوظائف وتطوير الوزارات والميزانيات ، وبدأ شق الطرقات وتعبيدها إلى أن وصل الحال إلى ما نحن فيه من خير وسعة ، اللهم أوزعنا شكر نعمتك التي لا تعد ولا تحصى ، واحفظ حكومتنا على ما فيه خير الإسلام والمسلمين .

(*) **الصحة :** بدأت بطبيب سوري اسمه خيري ، كان ذلك في عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) ، ومعه موظف يدعى أحمد أبو شقاره من أهالي أبها ، ثم انتقل إلى أبها وجاء بعده أطباء سوريون عديدون من ضمنهم : عبد العليم الأتاسي ، ثم الدكتور أكرم البيطار، ثم الدكتور فؤاد أبو غزالة ثم انضاف لهم كتاب ومحاسبون وممرضون، وكانت الصحة في مبنى كبير يسمى بيت طلعت وفا ، أول مدير شرطة عين بأبها ، في عام (١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م) بجوار الجامع الكبير في رأس الملَّح ، كما كان يسمى في ذلك الحين ، ولم تكن الإمكانيات الطبية مثلها الآن .وأذكر أن طبيب أسنان يدعى عبد الستار العلمي جلس مدة طويلة يتقاضى راتباً ضخماً وبدون عمل في انتظار وصول المعدات الطبية من كرسي وما يستلزم عمله كطبيب أسنان ، ثم تطور الحال بأطباء ومساعدين وممرضين وممرضات إلى ما هو موجود الآن ، ولم يكن هناك عقبات ولا مشاكل ، نعتقد أن الطبيب العادي يستطيع مكافحة كل مرض علماً بأن أسماء كثير من الأمراض المسماة الآن لم تكن موجودة ولا معروفة ، كان أهم الأمراض الجدري ، والحصبة ، والسل ، كان يقوم مقام السرطان الآن ومريضه الكل يتحاشاه ويبتعد عنه .

ج٥ : الجوازات والأحوال المدنية كانت تابعة للشرطة ، ثم عين لها موظف من مكة يدعى صالح كتبي ، وبقي فيها زمناً طويلاً ، ثم يحيى بن حسن بن مستور الذي أصبح رئيساً للبلدية ، ثم تطورت الأحوال إلى ما هي عليه الآن .

ج٦: الشرطة بدأت بطلعت وفا مكي من أهل مكة ، وله شأن وشخصية معتبرة، ثم بعده صالح باخطمة وله كذلك شأن وقيمة أخلاقية ونزاهة ، وكان معهم في أول تخرجه الفريق يحيى المعلمي ، وأنعم به بداية ونهاية في إخلاصه ونزاهته وقربه من طاعة الله. وأعمالها نماذج مما يعمل الآن ، وفي حدود ضرورية لقلة الموظفين .

ج٧: الدفاع بدأ منذ عام (١٣٤٦ هـ /١٩٢٦ م) بضابط يدعى أحمد بدوي ، ومعه فرقة من الجنود ، ومعهم مطوع يصلي بهم الصلوات الخمس ويعلمهم ويحدثهم، وكانوا مرتبطين بالإمارة إمارة أبها حتى تعين الأمير منصور بن عبد العزيز وزيراً للدفاع ، فارتبط به الدفاع وتشكل تشكيلاً أصولياً ، وبدأ التشكيل والتجنيد بأبها مدة طويلة ، ثم انتقل إلى الطائف بعد عام (١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م) وتغير كل شيء إلى ما هو أفضل . أما الكلية الحربية بأبها فأنشئت بعد عام (١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م) ، واختلف عليها عدد من المسئولين ، وخرَّجت عدداً من الطلاب بعد انتقالها إلى الطائف، ومسألة الأمن فيرتكز على الإمارة ولديها من الموظفين والأخويا وسرعة التحرك وسعة الهيبة ما يمكن من حسم أي خلاف يقع بالمنطقة ، وحصل عدة مرات عصيان في بلاد الرَّيث والقهر وحسمت وانتهت على يد أمير عسير في وقته / تركي بن أحمد السديري رحمه الله ، وكان الأمن في بداية العهد السعودي وحياة الملك عبد العزيز رحمه الله في عسير وغيرها مضرب المثل ،جر الذهب ، وسرِّ به في كل مكان وزمان لا تخاف من أحد ولا تخشى ذلك ، لأن أحكام الشريعة في حق الجاني تطبق بدقة . تعليم الأولاد والبنات سبق ذكره لكم في كتابة سابقة .

(*)الجانب الاقتصادي في مدينة أبها وغيرها . تغير تغيراً كلياً منذ البداية ثم أكثر فأكثر بعد أن صدقت المشاريع وطورت الوظائف وزيدت وتعددت وأصبحت البلاد تنفق وتستورد حاجات كثيرة ومهمة في جميع مرافق الحياة وبدأ عصر البناء والتوسع في الجانب الاقتصادي في جميع مرافق الحياة ، ثم بدأت العمالة وكثر عدد السكان من أهل البلاد ومن الوافدين إليها من جميع أقطار الدنيا .

(*)الأسواق المشهورة في أبها وما حولها: سوق الثلاثاء بأبها ، سوق الخميس بخميس مشيط ، سوق محائل بتهامة يوم السبت ، سوق الأحد بالشعبين رجال المع ، سوق الأحد ببلاد رفيدة ، سوق الخميس ببلاد عبيدة بسراة عبيدة ، سوق السبت ببلاد بني رزام من بني مالك عسير شمال أبها ، وبقية القبائل التابعة لأبها لها أسواقها

يعرض الناس منتوجاتهم من حبوب وأغنام وأبقار وسمن وعسل وقهوة وأقمشة أهمها : المبروم (اختفى الآن) ، والبفت الصومالي ، والجلود والسكر والشاي والهيل والزنجبيل والحنا والريحان وأشياء أخرى كثيرة ، وكانت الفلوس قليلة ، كان ثمن الطلي من (٢ – ٣) ريال إلى أقل ، من الثور أو البقر في حدود (٨) ريال إلى (١٠) ، والبعير من (١٥) إلى (١٨–٢٠) ، وقيمة قماش الثوب من المبروم ريال واحد ومن البفت (٢) ريال وأقل ، وكان الحب يرخص في مواسم الحصاد إلى (١٠) أمداد وإلى فرق أي (١٢) مداً بريال ثم يغْلو في القحط إلى مد واحد بريال ، وهكذا دواليك ما بين ارتفاع وانخفاض، والمعول المهم والأهم على الأمطار فإذا كثرت وتتابعت فكل شيء زين .

ج٥ : <u>الصادرات من مدينة أبها أهمها</u> الحبوب والأغنام والسمن والعسل والقهوة غير مقشورة ، وتأتي من الصدر ، وتكفي لحاجة البلد قبل التوسع في عدد السكان ، وأنواع كثيرة من الرياحين مثل : الكاذي البعيثران والوزاب (اذان الفار) والريحان (اليعمور) ، والسدر ، ويقوم مقام الصابون هو والعفار له رغوة ذات لزوجة ، منظف واستعملناه زمناً طويلاً قبل الصابون ، ومن الأطياب ما سبق ذكره مع شيء يرد إلينا من تهامة أو من عدن ويستورد من الهند يسمونه التناصرى ، وأكثر ما تستورد أبها الأقمشة بأنواعها ، وكانت قليلة منها ما يسمى ملّ ، ومنها سَتَن ، ومنها البصمة في عدة أشكال، والأصواف وخصوصاً المشالح الشمال ، والغتر ، والعقال أخيراً بعد ما استقر الحكم السعودي ، أما قبله فكانوا يستعملون شعورهم بدل الغتر وقطعة من قماش آخر يبلغ المتر والنصف يرتديه الإنسان ويسمى " رَدَف " يلفه على رأسه وكتفيه ، وقبله لا نعرف الطاقية ولا الغترة ولا العقال الموجود الآن ، وكان يأتي بصورة كبيرة تثقل الرأس، ثم أخذ يتطور إلى ما هو عليه الآن ، وكان يوجد العقال ذو القصب لدى علية الناس وكبارهم، ثم انقطع بعد أن اشتهر به الملك عبد العزيز والملك سعود والملك فيصل ، ثم انقطع منهم في عهد الملك خالد بن عبد العزيز رحمهم الله . وتابعه الملك فهد أعزهم الله .

ج٥ : <u>والنقود التي</u> كانت تستعمل في بداية حكم الملك عبد العزيز رحمه الله الريال الفرنسي ، والقرش أبو حوطة وأبو طرة كان يساوي (٢٠) قرشاً من الأول و(٤٠) من الثاني ، واستمر الحال ، ثم خرجت السكة السعودية من الفضة وبقي القرش كما هو مدة ثم ضرب هو أيضاً . وهكذا خطوة خطوة . السراويلات لم تكن تلبس إلا عند كبار القوم ، الفنايل لا وجود لها ، الجزمة لا وجود لها أيضاً ، الأحذية من نوع بلدي

عـادي من جلود البقر ، ولكنهـا تدبغ وتهذب إلى درجة مقبـول ، وتأتي مستطيلة وفيها شـيء من النقوش ، ثـم جاءت أحذية خشنة وثقيلة يستعملها عامة الناس وبخاصة أهل الحـرف والعمل من نوع الكاوتشـ ، ثم تبدلت بالنعال النجدي المعروف والسايد الآن في الأوساط المتمدينة ، ثم ظهرت الجزمة بجميع مواصفاتها من شراب ومساك للشراب، وآلـة صغيرة لمساعدة القـدم على الدخول فيها ، وهكذا دنيا التغـير والتبدل . ولم يكن بالأسـواق محلات للأكل والشرب والراحـة سوى أنك إذا سمعت الأذان ذهبت للصلاة وعدت لتكمل أعمالك، وتذهب إلى بيتك ، إلا إذا كان لك صديق أو معرفة في بلدة السوق فتذهـب إليـه للراحة وتناول ما تيسر في بيته كضيف ، ولـكل ضيف مقداره من الضيفة من القرص ، والدلة إلى البر والسمن إلى الذبيحة ، وقد يعذرون أهل السوق من التكلف نظراً لكثرة ارتياد الناس للأسواق في كل أسبوع ،وكل سوق يسمى باليوم الذي يقام فيه من أيام الأسبوع من يوم السبت إلى يوم الجمعة .

الأسعـار رخيصـة لعدم وجود الريـال إذ لا وظائف ولا أعمال حكوميـة ، ولا مشاريع، ولا شـيء يدعـو إلى الحركـة والتحرك ذلك في أول العهـد السعودي . البيت سكنـه من غير أجرة أجرته نظافته ، ويمكن شراء بيت من ثلاث غرف أو اربع أو غرفتين بثمانية إلى عشرة ريالات .

ج٥ : الزراعـة وسائلها بسيطة جداً الغرب وحباله ، وهو الذي ينقل الماء من البئر بواسطة الثور إلى الزرع ، والمحراث والسحب والمحش ، وللبعير أهميته لنقل الأثقال من الزرع ، أو من قرية لقرية ، وكذلك الحمير والبقر للحرث ، ولتموين البيت باللبن والزبد الذي منه السمن ، والحمير للركوب ولنقل الأثاث فقط ولا يحرث عليها .

ج٥ : والعقبـة الـكأداء في سبيـل الزراعة القحـط وقلة الماء ، أمـا إذا توفر الماء وكثرت الأمطار فكل شيء جميل حبوب وسمن وسمين ، ومنها يشترى كل طلب بعد بيعها في الأسواق .

ج٥ : المهـن والحـرف الصناعيـة لا تعـدو الحـدادة التي تعنى إصـلاح المحراث والفأسـ والمحشـ والمنجـل ، ومـن الصناعات إصلاح الغـرب والقربة ومـا إليها ، مثل الملاحف من جلود الغنم ، وتستعمل للتدفئة بالليل ، والمزر أو الجرم وتلبسه المرأة فيقوم مقام العباءة، ومنها الصغير الذي يخص الظهر فقط ، ومنها الكبير الذي يملك الظهر والجنبـين ، كذلـك فراش البيت ، مثل الفرائق ، يجمع صـوف الغنم ثم يغزل ثم يحاك منـه الفرائـق والحنابل الصوفية وبعضـ السجاد البسيط . والطحـين على الرحا ، ولا

يوجد طاحون وينقى الحب قبل طحنه مما يرافقه من زؤان وأحجار وطينة ، ويوضع السمن في عكاك من جلود المعز بعد دبغها وتنظيفها وربما بعسل أو بتمر . ويستعمل ورق السدر لغسل شعر الرأس والعفار لغسل الثياب .

الحياة الاجتماعية : طبقات المجتمع في عسير كافة متكافئة ، ما عدا الشيوخ وكبار الجمايع ، ومن لديه مال ويستقبل الضيوف ، أما من عداهم فسواسية يجمعهم المسجد ، والضيف ، وحقوق الحكومة إذا صار لها لزوم اجتمعوا للتشاور وللتنفيذ ، ولكل قبيلة أمير مسؤول ، ويعطى من الحكومة عدة أفراق من الثمرة تسمى بروه مع ما يحصّل إذا اصلح بين متخاصمين في قضية فإنه يعطى وله منهم .

البيوت عادة تبنى من الحجر أن كانت في الأشعاف والأرض الوعرة ، ومن الطين أن كانت في السقف يعني في السهل يعجن الطين مدة يوم بالبقر بأرجلها ثم يعمل منه مداميك ، ثم يبنى البيت من دور أو دورين ونصف ، يبقى الدور الأول منه للمواشي وللحشو يعني تبن البر والشعير والبلسن ، أما قصب الذرة فيوضع في الأشجار غالباً مركوماً فوق بعض ، بعد ما يعمل منه حزائم ملأ اليدين . ولا يوجد حمامات في المنازل قط ، الخلا يا باغي الخلا ليل أو نهار مطر أو صحو ، والغسل يأخذ الإنسان مقداراً من الماء ، ثم يذهب إلى أسفل البيت يستر نفسه ويغسل نفسه بسرعة بالماء فقط والصابون لا وجود وله ، أو يذهب إلى المزرعة فيغتسل فيها تحت الخضاع أو الغروب وهكذا عشنا في أوَّليَّاتنا ، والأطعمة من الذرة والشعير والعدس والبر وليس في كل حين ، وإنما يعد للضيف إذا طرق البيت ، وبعض البيوت قد يكون في جانب منها حوش لحفظ المواشي ، ثم بفضل الله صرنا إلى ما صرنا إليه ، وبحسن تصرف حكومتنا السعودية ، وإخلاص ولاة الأمر وحبهم لرفع مستوى الوطن والمواطن . ولا تنقص مواطن عسير المعرفة ولا الذكاء ولا الشجاعة ولا الكرم ولا حسن التصرف ولا المروءة ، إنها أي هذه المعاني متوفرة فيه ، وزادها رسوخاً ما منَّ الله به من توسع التعليم في جميع المراحل إلى أعلا الدرجات ، وخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا ، الزواج سهل وليس فيه شيء من المبالغة إلا لمن يريد ذلك ، وكلٌّ على قدر قروشه ، الصداق معقول ، والصيغة كذلك والنفقات الأخرى ، وقد يتم في أسبوع وأقل من أسبوع ، ويظهر أهل العروس أفراحهم من موجودهم طق طبول وشيء من الرقص واللعب ، ولا يطول أكثر من يوم وليلة إذا طال أو بعضها إذا اختصر ، وكذلك الختان يظهر فيه شيء من الفرح ، تذبح

الغنـم ويدعى خال الختين ويحضر بهدايا وكسوة ، ويتم ذلك في يوم واحد ، هكذا كان، وتغير الوضع الآن وأصبح المولود يختن في الأسبوع الأول من ولادته وينتهي كل شيء، ولم يكـن للرز وجود وإنما خبز البر كأحسن ما نشاهد ومع المرق والمكشن ، وهو جمع اللحم مـع شيء من القوطـة والخضر النيِّئةِ ، ويطـرح اللحم بين أيدي الضيـوف ، ولا يجلس معهم أحد من الجماعة ، فإذا انتهوا أخذ اللحم ووزع على الحاضرين أقساماً، ويدنون مـن الخضر والمـرق ، ويأكلون حتى ينتهوا ، وأكثر أهل القسوم يذهبون بها إلى منازلهم لأهليهـم لأن اللحم كان قليلاً ولا يوجد بالأسـواق للشراء ، وهكذا كنا والحمد لله مغير الأحوال إلى حسن الحال .

محمد أحمد أنور

النص الأصلي للرسالة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم ١٥ في ذي الحجة ١٤١٤هـ

سعادة الإنسان الفاضل المهذب د/ غيثان بن علي بن جريس
رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بأبها، حفظه الله وأدام عليه نعمه
ظاهرة وباطنة آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: تناولت
رسالتكم الكريمة الضافية الوافية بمكارم الأخلاق ورقة المشاعر
المؤرخة في / تناولتها بكل تقدير واحترام شاكرا ومقدرا لكم حسن ظنكم متمنيا من الله
٢٥/١١/١٤١٤ أن يتحقق طلبكم على الأسلوب الذي ترغبونه ولما استعدتم لذلك من مكانة
فإنني أبدأ بمعونة الله بالرد على أسئلتكم رواية لما قبل عام ١٣٤٠ من
رجال ثقاة لا يتطرق الشك إلى ما يروونه رحمهم الله رحمة الأبرار فهم في
نظري أبرار أما ما بعد عام ١٣٤٠ فدراية حسبما رأيت وسمعت أيضا
وإليكم قصة صالحة للاستنتاج منها يرويها لي الشيخ أحمد بن حسن بن عواض في
عام ١٣٥١ هـ من أهل قريتنا السمراء بالحاء إحدى قرى البدلات من علوية
بني مغيد عسير توفي وعمره / ١٢٠ سنة في ١٣٥٣ وحضر حرب الأمير محمد بن عايض
ابن مرعي أمير عسير مع رديف باشا ومختار باشا العثمانيين وكانوا
في أحد ارتى مغيد في قصور آل عايض أما في ريده أو بالحرملة. شكيت في أيهما
ولكني أرجح أنها «ريده» ويذكر أنهم حصنوا القصور بالرجال والسلاح مثل
السيوف والرماح والجنابي. والبنادق من نوع أبو فتيل الذي يسمونه مقرفل أو مربع
ومن ضمنه ما أعدوه براميل كبار عبوها بالماء بعد أنه رصوها على سطوح المنازل
قصور آل عايض وفي صبحة أحد الأيام شاهدوا بريقا خاطفا على بعد من
القصر الذي كانوا مرتبين فيه ولم يعرفوا سره تبين فيما بعد أنه مدفع جديد تلقوا
منه قذيفة وكانوا يسمونها (جلجله) اخترقت الجدار وشقت أحد البراميل
الكبار التي عبيت بالماء ونزل الماء إلى أسفل القصر وأثر على بعض ما قد
استعدوا به من بارود وأرز ونحوها واستمر القتال إلى آخر النهار ودخل
الليل فطلبوا أحد البنائين وأسرجوا له سراجا بالليل (الله أعلم أي نوع هو)
وبدأ البناء يسد الخروم التي في القصر وفي الأثناء انطلقت قذيفة إلى البناء و
وهو معلق بحبل مربوط في أعلا القصر فشطرته نصفين. ثم استمر القتال مدة لا تكون
أكثر من أسبوع استسلم بعدها الأمير محمد بن عايض بن مرعي على أساس أنه يذهب
إلى السلطان باستانبول ثم لم ير بعد ذلك ولم يعرف أقتل وعدد معه من الفرسان
الذين يمتد بهم (والغالب الظن أنه قتل مع جملة غيره) بعد استسلامهم.

علق فوق السراج

الرقم ١٧٨٧/ع

في الفرقة فقط من المال .

ص ٢

يقول الشيخ أحمد بن حسن ثم بدأنا ننصرف بعد الهزيمة ليلاً ونمر بالمطامع التركية وكانت تسمى تجمعات القوم (مطامع) فلا يتعرضون لنا بل يشيرون بأيديهم أن اعبروا وكان تاريخ ذلك في آخر حكم الأمير محمد بن عايض وهو معروف عند التاريخ ومعاصريه هذا الشيخ الذي لا تفوته صلاة فريضة الجماعة في المسجد . يقول إنه لزمهم فرقة من الأمير عايض بن مرعي هم أهل قرية السحراء من البدلة ولم يكن لديهم نقد والمطلوب منهم ريال واحد . وإن خمسة منهم ذهبوا إلى قرية آل يوسف من قرى علكم دون قرية المصفح شمال مدينة أبها في يوم جمعة وصلوا بصلاتهم وطلبوا منهم هذا الريال قرضاً وأنهم بعد أن غدوهم طليقاً اعتذروا بعدم وجود الريال إلا أن لهم راعي غنم يرعى غنمهم وعنده هذا الريال أجرة سنتين يرعى لهم فعليكم أن تنتظروه حتى يهدف بالغنم فانتظروه حتى هدف بها ليلاً وذبحوا لهم الطلي الثاني وأعاروهم الريال إلى كفت الثمرة وكانت قيضاً أي براً وشعيراً وعدساً وكانوا يوقتون بالثمار وهو مما لا يجوز شرعاً لأنه توقيت يزيد وينقص فلما جاء كفت الثمرة فإذا بهم لا يجدون من يشتري حبوبهم فعرضوا عليه أربعين فرقاً من البر أو ستين فرقاً من الشعير يضعونها له في أحد مخازن (عجيب) وعجيب هذا قصر جمع بالقرية لكل مخزن فيه مخزنه فوافقهم على مضض . يقول الشيخ أحمد بن الزبيب البلدي وكان له حيطان حول البلاد يبلغ خمسة أفواه بريال واحد وأن العمل كان يعجزهم وجود المواعين لوضعه فيها من كثرة حتى يبقى في أوداته من غير جني . انتهى القصد ومنه يستنتج أشياء كثيرة : الدفرة والرخاء وهيمنة المقايضة سلعة بسلعة أما النقود فلا تكاد توجد .

وأذهب إلى أجوبة الأسئلة وما توفيقي إلا بالله . ج أن مساحة أبها لا تزيد عن ٣×٢ ك

ج١ لا أعدو الحقيقة إذا قلت ٣×٣ كيلو من قرية المنصب شرقاً إلى المفتاحة غرباً ومن قشاع جنوباً إلى شمسان شمالاً . والأحياء أو مناظر القرى : مقابل المنصب . الخشع . المنصب . الصفيح . المفتاحة . أم حمار . شعبة الحمار .

مع ملاحظة تغيير التسمية في عهد صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل حفظه الله وسكانها من قبيلة بني مغيد مع قليل من الوافدين من جيران أبها من قحطان وشهران وغيرهم من القبائل المجاورة وعناصر قليلة ممن تخلفوا بعد سفر الأتراك . وطبقاتهم يوجد فيهم نوع عرقي في بعض البيوت التي كانت تتمتع بوجاهة أو لديها مال أو مناصب حل وعقد ولو في حدود ضيقة والقرى المجاورة كانت تخضع لها خضوعاً تاماً أي للحكام السعوديين وفي بداية العهد السعودي أما في عهد الأتراك فالحرب سجال والعصبيات تباعاً هكذا يروون لنا الذين اصطلوا بنارها وعاشوها أحقاباً طويلة وأخرجها المحتلون العثمانيون مع سليمان باشا ومحيي الدين باشا ونسمع عن محاصرة سليمان باشا . وعن محاصرة محيي الدين باشا وذلك دليل عدم الاستقرار

س
٣ وقد حصل مثل هذا في اول العهد السعودي ثم حسم حسما تاما والحمد لله وكان يطلق على ابها في عهد الاتراك لقب در كشك «استانبول ولا اعرف معنى كشك الا انهم يقولون معناه استانبول الصغيره واستانبول هي عاصمة الدولة العثمانية ايام السلطنة والخلافة الاسلامية وكانت تسمى في عهد الروم قسطنطينية وطبعا الغزي التابعة لابها هي التي تمدها بمستلزماتها من الحبوب والاغنام والسمن والحطب وجميع متطلبات الحياة الا الماء فانه كان يعبر الوادي في صورة نهر صغير ولا ينقطع طيلة السنة واحيانا فيمنع الناس العبور ومن اجل ذلك عمل الكبرى في عهد محي الدين باشا حتى لا يمنع مرورا المتسوقين ويحبسهم عن الرجوع الى قراهم.
ج ٢ و٣ و٤ يوجد جواب هذه الاسئلة الثلاثة عند الشيخ الدكتور/ عبدالله بن عبدالرحمن الباس ولا ينبئك مثل خبير؟
وفي العهد السعودي - ١ - الامارة - مقرها الاول في قصر شدا وهو قصر قديم يتميز بمتانة البناء وكثرة المرافق مبني بالحجر وملبس بالمقضاض مادة بيضاء اقل صلابة من الاسمنت وهو قصر منيع لمن يلوذ به وله باب فخم ضخم يتوسطه خوخة للداخل والخارج لان فتح الباب واغلاقه يكلف جهدا عظيما فهو دائما مقفل وحوله حرس الباب من الحـ ـ ـ ـ النقار من الزنوج - العبيد - وقصر شدا من قصور ال عايض بن مرعي وقد شيد اخيرا بالاسمنت المسلح وفصل تفصيلا يساير الزمن واصبح مكاتب لدوائر رسمية حكومية وقد بقي الحكم فيه من عام ١٣٣٨ تاريخ دخول الحكم السعودي الى مضي سنوات من حكم الامير تركي بن احمد السديري ثم ارتحل الى مباني ومستودعات علما بانه كان يجمع بين الامارة - المالية - ولتتابعهم قلة لا تعدو رئيسها الشيخ عبدالوهاب ابوملحه رحمه الله والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الباس والسيد محمد رضا امين صندوق وقبلهم كان من اسمه/ محمد بن عجاج نجدي ثم توفى ووضع في مسئوليات المالية الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحه لثقة الملك عبدالعزيز ولا يقتصر عمله على المالية بل وعلى الامور الخ تهم الامن والامارات بالمملكة كمستشار فيمن يصلح ومن لا يصلح من امراء ابها وامراء القبائل وحل كثير من القضايا الداخلية والحدودية كان ذكيا ونجا عا وكريما ونديا في الامور رحمه الله عرفته وجاورته في اخر حياته قرابة ١٢ عاما وكان للملك عبدالعزيز فيه ثقة عظيمة تعرف ذلك من مكاتبات قديمة بينهما يحتفظ بها الشيخ/ ربما توجد لدى ابنه الشيخ سعيد عبدالوهاب ابوملحه وهو والد الشيخ عبدالله سعيد ابوملحه في الغرفة التجارية بابها ولديه من التواضع وسداد الراي ما يغني. وابوه الشيخ سعيد كذلك من طراز واحد وجبلة واحده.

ج٢ أما الإمارة فبسيطة أمير وأخوياه وله كاتب واحد والمكاتبات
لا ترقم ولا يحتفظ لها بصور وبدأت الإمارة من ابن اسم شويش ثم ابن سعد
بن عفيصان ثم بعبد العزيز بن ابراهيم ثم بعبدالله بن ابراهيم المستمرين أهل المجمع
ثم ما بين عبدالعزيز بن عبدالله ثم بدأ عهد الأمير تركي بن احمد السديري وتغير الوضع
في العدد والعدد والتنظيم . ويوجد كتاب (أمراء عسير) من تأليف الشيخ
عبدالله بن علي بن مسفر بأبها وقد عاصر امراء أبها وكان كاتب الإمارة ثم المالية
بعد وصول الأمير تركي السديري وفي الكتاب الحقائق المطلوبة وليس عندي أنا منه
نسخة إلا أنه يوجد في المكاتب وكان الأمر شديداً لا لين فيه والأحكام في القتل
والقطع بعد حكم القاضي أما التأديب والمعاقبة فبواسطة الأمير وأعوانه وبقسوة
لا هوادة فيها حتى لان الناس وخافوا ولم تكن المواصلات سوى بريد يذهب
من أبها الى الرياض في شهر وشهرين تقطع المسافة وتصل المكاتبات فيها والأخبار
الملك عبدالعزيز رحمه الله كانت مطمئنة كان الناس يرجونه ويحبونه ولا يخافون منه إلا
إذا تعدوا الحدود وخرجوا على الأوامر كذلك كان أمراؤهم يخافون منه ومن عقابه
إذا ظلموا الرعية ولكن بعد المواصلات وطول المسافات كانت حائلا بينهم وبين الوصول
إليه . ومعرفة أهدافه . وقليلاً ما كنا نسمع بحدوث قتل أو سرقة أو نهب أموال فيما بين
أبها والمراكز الأخرى التي لا يوجد بها سوى مأمورين الى شيوخ القبائل من قبل إمارة أبها
خوي أو خويين أو ثلاثة عند أخذ زكاة المواشي أو الحبوب وإذا حدث شيء فإنه يحسم
بالقوة وبوقته إذ أن هيبة الحكومة والملك عبدالعزيز كانت مهيبة وهامة جداً
وكان أمير أبها يتصرف فيما يرد الى الحكومة من زكى الأموال وخلافها ويأمر لفلان وفلان
بما شاء حتى تعين الشيخ عبدالله بن سليمان وزيراً للماليات وبدأ يستقدم خبراء
مال من سوريا ومصر وغيرها ووضعت الرسوم على الداخل الى المملكة وما يسمى الدمغ
ومنع تصرف الأمراء أمراء المناطق في الأموال إلا عن طريق وزارة المالية
بعد موافقة النائب العام فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله أو سعود بن عبدالعزيز رحمه الله
بصفته ولي العهد أو أوامر الملك عبدالعزيز أو أوامر عبدالله السليمان وزير المالية
ولم يكن في بادئ الأمر رواتب للعاملين وإنما تعطى شرهات بالفصل أي الستة شهور
أو السنة أو كخصصات يأخذها الموظف في أوقات معلومة ثم بدأ تقرير الرواتب فيما
بعد وقد سبقت منطقة عسير غيرها في ذلك وبدأت بعد عام ١٣٥١ هـ تقرر الرواتب
بطريقة رسمية وكذلك برواتب رعية الناس وشيوخ القبائل من الثمار الصيف والشتاء
والثريا لسنة من الغنم كذلك . وكان الأمراء يضعون نكالاً ماديا على بعض المخالفات
ويدخل المالية وكذا جعلوا سنويا على القبائل مدة الحروب التي كانت بين الملك عبدالعزيز

ست

وبين جرائد المحيطين بالمملكة وكان الغازي يؤخذ عنه / ٣٢ ريالاً سعودياً ولم تكن النقود الافرنجية معروفة لديهم / ماري تريزا وتسمى ريال فرنسي ثم طبعت الحكومة عملة واستعملت ايضاً الجنيه الانجليزي مدة ثم انقطع ذلك . ونوع الجهاد الذي لم تطل مدته اكثر من سنوات معدودة . عسير السراة القبائل الاربع : بنو مغيد . علكم . بنو مالك . ربيعة ورفيدة جماعة او قبيلة المتحمي . او المتحمي ولعله المتحمي لانه من اسماء السيف وجاء في الشعر الفصيح / الاتحمي المرعبل صفة للسيف . كان على الاربع القبائل وهم عسير السراة / ٥٠٠ غازي كل قبيلة تحمل ١٢٥ غازي فان لم يغزُ اخذ منه النقد ٣٢ ريالا . ويخرج لها جباة عامل لها امير وكاتب واخويا . وبنو شهر يدفعون كذلك ٢٠٠ او ٥٠٠ غازي والذي اذكره انه على رجال الحجر الف غازي ١٥٠ للاحمري ١٥٠ للاسمري ٥٠٠ الشهري ٢٠٠ العمري تحام وسراه . وقدمت باستقبال جهاد بالسمرة عام ١٣٥٦ ايام كنت كاتباً في امارة جرمان بن علي رحمه الله . وهذه الاموال تدخل المالية ومنها تخرج الى مستحقيها باوامر ملكية او ما ليه او نيابية او ولي العهد .

القضاة ج ٢ يوجد بابها قاضي فقط واول من عرفت باسم الشيخ محمد بن اسماعيل نجدي وكان يثني على علمه وحلمه وورعه ثم جاء بعده الشيخ سليمان بن جمهور كان جهوري الصوت مرعب ومرزيه ويتمسك باللهجة الدارجة كنت اسمعه وهو يخطب في الجمع اذا جاء بنص الحديث ((الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت . والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله) ينطق الكلمة الاولى ((الكيس)) كافاً مخلوطة بتاء على نطق اللهجة الموجودة في قريته ((جلاجل)) واين ما غدا مما بدا . هذه ميزات الحكم السعودي الذي قلب الاوضاع الحياتية الضيقة الى ما نحن فيه الآن من سعة ورزق وتعليم وتسهيل مواصلات ونشر عدل وترسيخ ثقافة واحوال ما كنا نعلم ولا نحلم بها الحمد لله ولا الشكر له فهو المنعم المتفضل وكل شيء بامره (الا له الخلق والامر) ثم جاء بعده التقي النقي العالم الجليل الشيخ فيصل بن عبدالعزيز المبارك وامضى فترة ليست طويلة من عام ١٣٥٢ الى عام ١٣٥٣ ثم بعده ابن جار الله ولم تطل مدة ثم جاء بعده . الشيخ عبدالعزيز التويري ومن شرة قضاه عين احدهم وهو الشيخ عثمان بن ركبان بالنماص واخر واسمه ابن جمعان بظهران الجنوب . كما يوجد بخميس مشيط قاضي منذ بداية الحكم السعودي طلب فيه الامير سعيد بن عبدالعزيز من مشيط من الملك عبدالعزيز رحمهم الله ويدعى . سعد بن سعيدان . عالم جليل ورع ومتدين وقل نظيره في مخافة الله وأديب وشاعر على طريقة العلماء لا الشعراء رحمه الله وقد توفي بقرية الدرب بخميس مشيط . حوالي عام ٧٦ وله ابناء في نجد .

صح ٦ وكان مقر القضاء بجوار بلدية أبها السابقة بجوار مسجد بن زان بوسط السوق ا
وتتكون المحكمة من قاضي وكاتب يحكم القاضي في القضية ولا تسجل ويخرج المتقاضيان قائلين حكم القاضي بكذا وكذا فكأنه هذا الحكم صدر من عند الله ويحكم الله فلا ينبغي ولا يخالف ومن خالفه فإنما هو مخالف لله ولرسوله . ذلك لأن إيمان الناس كان عميقا إيمانهم بالله وبما جاء عند الله ولا فيه استئناف ولا تمييز للأحكام ولا جدال ولا اعتراض بل طبيعة هادئة ونفس مطمئنة . ولم يكونوا بحاجة إلى تسجيل قضيته فيقتنع المحكوم له والمحكوم عليه ويرجعوا مقتنعين بما سمعوا .

ثم جاء بعده العالم الفاضل الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل ثم عين له مساعدا الشيخ صالح بن محمد التويجري رحمه الله وبقي يزاول القضاء وتدريس الطلبة الذين من جملتهم الشيخ هاشم النعمي الموجود الآن وهو خطيب الجامع الكبير بأبها والشيخ حسن الفقيهي الذي كان رئيسا لمحكمة التمييز أو هيئة التمييز بمكة ثم تعب وكبر سنا واعتزل الحكم ولا يزال حيا يرزق بأبها والرجل قليل من مثله في علمه وزهده وورعه وعفته وقناعته والضمير يعود على الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل حفظه الله أما الشيخ صالح بن محمد التويجري فقد نقل إلى تبوك وتطورت محكمة تبوك إلى محاكم وبرهن الرجل على حسن سياسته قضائية ويقال إن له أعمالا خيرية بمكة من بناء أربطة ومساجد وفي الطائف وتوفي منذ سنين بمكة المكرمة بعد أن عمل برئاسة التمييز بمكة زمنا رحمه الله ثم خلف من بعدهم خلف أمثال الشيخ محمد بن دحيم والشيخ إبراهيم الحديثي وأبنائه وغيرهم الشيخ هاشم كما أن الحكم في رجال الملمع أي القضاء بقي في يد الشيخ إبراهيم بن زين العابدين الحفظي مدة طويلة حتى توفي رحمه الله . وتطور الوضع حتى تغير كاتب القاضي إلى كاتب ضبط ومعه كاتب عدل وكتاب وارد وصادر ومرسلين في كل الدوائر لإنجاز الطلبات وتسليم المكاتبات كل هذا التطور بدأ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية من عام ١٣٦٥ هـ وبدأ البترول يضخ ضخا تجاريا معتدلا ثم شب عمرو عن الطوق كما يقول المثل وكانت الطفرة في التعيينات والوظائف وتطور الوزارات والميزانيات وبدأ شق الطرقات وتعبيدها إلى أن وصل الحال إلى ما نحن فيه من خير وسعة اللهم أوزعنا شكر نعمك التي لا تعد ولا تحصى واحفظ حكومتنا على ما فيه خير الإسلام والمسلمين

٤ - الصحة : بدأت بطبيب سوري اسمه خيري كان ذلك في عام ١٣٤٦ ومعه موظف يدعى أحمد أبو شقارة من أهالي أبها ثم انتقل إلى أبها وجاء بعده أطباء سوريون عديدون من ضمنهم : عبدالحليم الرواسي . ثم الدكتور أكرم البيطار . ثم الدكتور فؤاد أبو غزالة ثم ثم - ثم انضافوا لهم كتاب ومحاسبون وممرضون وكانت الصحة في مبنى كبير يسمى ببيت طلعت وفا - أول مدير شرطة عين بأبها في عام ١٣٥٥ بجوار الجامع الكبير في رأس الملح كما كان يسمى في ذلك الحين ولم تكن الإمكانيات الطبية مثلها الآن .

ص ٧

ج ٤ الصحة.
وأذكر أن طبيب أسنان يدعى عبد الستار العلمي جلس مدة طويلة يتقاضى ... نصفها ديدونه عمل في انتظار وصول المعدات الطبية من كرسي وما يستلزمه عمل الطبيب الأسنان ثم تطورت الحال بإيجاد مستشفيات حديثة وممرضين وممرضات إلى ما هو موجود الآن.
ولم يكن هناك عقبات ولا مشاكل تستقدمها الطبيب العادي يستطيع مكافحة كل مرض علمًا بأن كثيرًا من الأمراض المسماة الآن لم تكن موجودة ولا معروفة كان من أهم الأمراض الجدري والحصبة والسل كان يقوم مقام السرطان الآن ومرض كل ... ويستعمل
ج ٥ الجوازات والأحوال المدنية كانت تابعة للشرطة ثم عين لها موظف من مكة يدعى صالح لبني وبقي فيها زمنًا طويلًا ثم يحيى بن حسين بن مستور الذي أصبح رئيسًا للبلدية ثم تطورت الأحوال إلى ما هي عليه الآن.
ج ٦ الشرطة بدأت بطلعت وفا مكي من أهل مكة له شأن وشخصية معتبرة ثم بعده صالح باحطمه ولم لذلك شأنه وقيمة أخلاقية ونزاهة وكان معهم في أول تخرجه العزيز يحيى المعلمي وأنعم به بداية ونهاية في إخلاصه ونزاهته وقربه من طاعة الله.
وأما الآن فما زال يعمل الآن ومن حدود ضرورية نظرًا لقلة الموظفين.
ج ٧ - الدفاع بدأ منذ عام ١٣٤٦ بضابط يدعى أحمد بدوي ومعه فرقة من الجنود ومعهم مطوع يصلي بهم الصلوات الخمس ويعلمهم ويرشدهم وكانوا مرتبطين بالأمير إمارة أبها حتى تعين الأمير منصور بن عبد العزيز وزيرًا للدفاع فارتبط بالدفاع وتشكل تشكيلًا أصوليًا وبدأ التشكيل والتجنيد بأبها مدة طويلة ثم انتقل إلى الطائف بعد عام ١٣٧٦ وتغير كل شيء إلى ما هو أفضل. أما الكلية الحربية بأبها فأنشئت بعد عام ٦٣ واختلف فيها عدد من المسؤولين وخرجت عددًا من الطلاب بعد انتقالها إلى الطائف ومسألة الأمن فيرتكز على الإمارة ولديها من الموظفين والأخويا وسرعة التحرك وسعة الهيبة ما يمكنه من حسم أي خلاف يقع بالمنطقة وحصل عدة مرات عصيان في بلاد الريث والقهر وحمت وانتهت على يد أمير عسير في وقته / تركي بن أحمد السديري / رحمه الله وكان الأمن في بداية العهد السعودي وحياة الملك عبد العزيز رحمه الله في عسير وغيرها مضرب المثل (جرا الذهب) ويسير في كل مكان وزمان لا يخاف من أحد ذلك لأن أحكام الشريعة في حد الجاني تطبق بدقة. تعليم الأولاد والبنات سبق ذكره لكم في كتابة سابقة.
الجانب الاقتصادي في مدينة أبها وغيرها، تغير تغيرًا كليًا منذ البداية ثم الآن فالآن بعد أن صدقت المشاريع وطورت الوظائف وزيدت وتعددت واحتجت البلاد تنفذ وتستورد حاجات كثيرة ومهمة من جميع مرافق الحياة وبدأ عصر البناء والتوسع في

جـ ٢ ب/١

الجانب الاقتصادي/ في جميع مرافق الحياة ثم بدأت العمالة ولكن جددوا السكان من أهل البلاد ومن الوافدين إليها من جميع أقطار الدنيا.

٢ الأسواق المشهورة في أبها وما حولها. سوق الثلاثاء بأبها. سوق الخميس بخميس مشيط. سوق محايل يشتغل يوم السبت. سوق الأحد بالشعبين رجال ألمع. سوق الأحد ببلاد رفيدة. سوق الخميس ببلاد عبيدة بسراة عبيدة. سوق السبت ببلاد بني رزام من بني مالك عسير. شمال أبها. وبقية القبائل التابعة لأبها لها أسواقها يعرض الناس منتوجاتهم من حبوب وأغنام وأبقار وسمن وعسل وقهوة وأقمشة الهمط البرزم (اختفى الآن) والبفت الصومالي. والجلود. والسكر والشاي والهيل والزنجبيل والحنا والريحان. وأشياء أخرى كثيرة وكانت الفلوس قليلة كان ثمن الطلي من ٢ – ٣ ريال إلى أقل والثور أو البقرة في حدود ٨ ريال إلى ١٠ والبعير من ١٥ إلى ١٨ – ٢٠ وقيمة قماش الثوب من البرزم ريال واحد ومن البفت ٢ ريال وأقل وكان الحب يرخص في مواسم الحصاد إلى ١٠ أمداد وإلى قروش أي ١٢ مدا بريال ثم يغلون في القحط إلى مد واحد بريال وهكذا وهو ليك ما بين ارتفاع وانخفاض والمعول الأهم والأحكم على الأمطار فإذا كثرت وتتابعت فكل شيء رخيص.

ج ٣ الصادرات من مدينة أبها الهمط الحبوب والأغنام والسمن والعسل والقهوة الغير مقشورة وتأتي من الصدر وتكفي لحاجة البلد قبل التوسع في عدد السكان وأنواع كثيرة من الواردات مثل. الطاذي والبعيثران والوزاب (إذان الحمار) والريحان (البعوص) والسدر ويقوم مقام الصابون وهو المعطار له رغوة ذات لزوجة منظف واستعملناه زمنا طويلا قبل الصابون ومن الواردات سبق ذكره من شيء يرد إلينا من تهامة أو من عدن ويستوردون من الهند يسمونه المتنا الحرى والكرما نستورد أبها الدخش بأنواعها وكانت قليلة منها ما يسمى ملّي. ومنها ستّي. ومنها البصم في عدة أشكال والألوان وخصوصا الشالي الشمال والغترة والعقال أخيرا بدل ما استقر الحكم السعودي أما قبله فكانوا يستعملون شعورهم بدل الغترة وقطعة من قماش أحمر يبلغ المتر والنصف يرتديه الإنسان ويسمى "سَدَف" يلف على رأسه وكتفيه وقبله لا نعرف الطاقية ولا الغترة ولا العقال الموجود الآن وكان يأتي بصورة كبيرة تثقل الرأس ثم أخذ يتطور إلى ما هو عليه الآن وكان يوجد العقال ذو القصب لدى علية الناس وكبارهم ثم انقطع بعدما اشتهر به الملك عبد العزيز والملك سعود والملك فيصل ثم انقطع منهم في عهد الملك خالد بن عبد العزيز رحمهم الله. وتابعه الملك فهد أعزهم الله.

رحمه الله. ج ٣ - والنقود التي كانت تستعمل في بداية حكم الملك عبد العزيز رحمه الله
الريال الفرانسي والقرش ابو جوطه وابو طره كانه يساوي ٢٠ قرشا من الاول و ٤٠
من الثاني واستمر الحال ثم ضربت السكة السعودية من الفضة وبقي القرش كما هو
مدة ثم ضرب هو ايضا. وهكذا خطوة خطوة. السراويلات لم تكن تلبس الا عند
قليل - الغترة المناديل لا وجود لها. الجزمة لا وجود. الاحذية من نوع بلدي عادي
من جلود البقر ولكنها تدبغ وتهذب الى درجة مقبولة وتأتي مستطيلة وفيها شيء من
النقوش ثم جاءت احذية خفيفة وثقيلة يستعملها عامة الناس وخاصة اهل الحرف والعمل
من نوع الكاوتش ثم تبدلت بالنعال النجدي المعروف والسائد الآن في الاوساط المتحدثين
ثم ظهرت الجزمة بجميع مواصفاتها من شراب وصنادل للشراب والرحيفه لمساعدة القدم على
الدخول فيها وهكذا دنيا التغيير والتبدل. ولم تكن بالاسواق محلات للاكل والشرب والراحة
سوى انك اذا سمعت الاذان ذهبت للصلاة وعدت لتكمل اعمالك وتذهب الى بيتك الا اذا كان
لك صديق او معرفة في بلدة السوق فتذهب اليه للراحة وتناول ما تيسر في بيته كضيف ولكل
ضيف مقداره من الضيافة من القرص والدله الى البر والسمن الى الذبيحة وقد يعتذر اهل
السوق من التكلف نظرا لكثرة ارتياد الناس للاسواق في كل اسبوع وكل سوق يسمى باليوم الذي
يقام فيه من ايام الاسبوع من يوم السبت الى يوم الجمعة.
ج ٤ الاسعار رخيصة لعدم وجود الريال اذ لا وظائف ولا اعمال حكومية ولا مشاريع
ولا شيء يدعو الى الحركة والتحرك ذلك اول العهد السعودي. البيت يسكنه من غير اجرة
اجرة نظافة ويمكن شراء بيت من ثلاث غرف او اربع او غرفتين بثمانية الى عشرة ريالات
ج ٥ الزراعة ووسائلها بسيطة جدا - الغرب وحباله وهو الذي ينقل الماء من البئر بواسطة
الثور الى المزرعة والحراثة والحصاد والحمير والبعير اهمية لتنقل الانتقال من المزرعة او من
قرية لقرية وكذلك الحمير والبقر للحرث ولتموين البيت باللبن والزبدة الذي منه السمن
والحمير للركوب ولنقل الاثاث فقط ولا يحرث عليها. والعقبة الكأداء في سبيل الزراعة القحط وقلة
الماء اما اذا توفر الماء وكثرت الامطار فكل شيء جميل حبوب وسمن وسعيد ومنهم يشتري كل طلب
بعد بيعها في الاسواق. ج ٦ المهن والحرف الصناعية لا تعدو الحدادة التي تعنى اصلاح المحراث
والفأس والمحش والمنجل ومن الصناعات اصلاح الغرب والقرب وما اليها مثل الملاحف
من جلود الغنم وتستعمل للتدفئة بالليل والمزاود والجرم وتلبسه المرأة فيقوم العباءة
ومنها الصغير الذي يغطي الظهر فقط ومنها الكبير الذي يغطي الظهر والجنبين كذلك فراش
البيت مثل الفرائش يجمع صوف الغنم ثم يغزل ثم يحاك منه الفرائش والحبائل الصوفية وبعضه
البجاد البسيط. والطحين يطحن على الرحا ولا يوجد طاحون وينقي الحب قبل طحنه مما يرافقه
من زؤان واحجار وطين ويوضع السمن في عكاك من جلود الماعز بعد دبغها وتنظيفها
وربطها بعسل او بتمر. ويستعمل ورق السدر لغسل شعر الرأس والعفا لغسل الثياب

ص ١٠ الحياة الاجتماعية – طبقات المجتمع في عسير كافة : متكافئة ما عدا الشيوخ
وكبار الجماعة ومن لديه مال ويستقبل الضيوف أمامهم عندهم فوائد يجمعهم المسجد
والضيف وحقوق الحكومة إذا صار لها لزوم اجتمعوا للتشاور والتنفيذ ولكل قبيلة
أمير مسؤول ويعطى من الحكومة. عدة أفراد من القبيلة تسمى بدوه مع ما يحصل إذا أصلح
بين متخاصمين في قضية فإنه يعطى له منهم.

البيوت عادة تبنى من الحجارة إن كانت في الأشعاف والأرض الوعرة ومن الطين إن كانت
في السقف يعني في السهل يعجن الطين حتى يزم بالبقر بالرجل ثم يعمل منه جدار مبلط
ثم يبنى البيت من دور أو دورين ونصف يبقى الدور الأخير نصف دور فيه سطوح
وملاهب أي مطابخ مع ميازيب البيت وغالبا يكون الدور الأول منه للمواشي وللحشو
يعني تبن البر والشعير والبلسن أما قصب الذرة فيوضع في الأشجار غالبا مربوطا
فوقه بعضه بعد ما يعمل منه جزائم ملء البدن. ولا يوجد حمامات في المنازل قط
الخلاء بالغنى الخلاء ليل أو نهار مطرا وصحوا والغسل بأخذ الإنسان مقدارا من
الماء ثم يذهب إلى أسفل البيت يستر نفسه ويغسل نفسه بسرعة بالماء فقط والصابون
لا وجود له أو يذهب إلى المزرع فيغتسل فيه تحت الحضاع أو الغروب وهكذا عشنا
في أولياتنا. والأطعمة من الذرة والشعير والعدس والبر وليس في كل حين وإنما يعد
للضيف إذا طرق البيت وبعض البيوت قد يكون في جانب منه حوش لحفظ المواشي
ثم بفضل الله وصلنا إلى ما وصلنا إليه وبحسن تصرف حكومتنا السعودية وإخلاص ولاة الأمر وحبهم
لرفع مستوى المواطن والمواطنة. ولا تنقص مواطن عسير المعرفة ولا الذكاء ولا الشجاعة ولا
الكرم ولا حسن التصرف ولا المروءة إذ أن كل هذه المعاني متوفرة فيه وزادها رسوخا
ما منّ الله به من توسع التعليم في جميع المراحل إلى أعلى الدرجات وخياركم في الجاهلية
خياركم في الإسلام إذا فقهوا. الزواج سهل وليس فيه شيء من المبالغة الآن يريد ذلك
وكل على قدر قروشه. الصداق معقول والضيف كذلك والنفقات الأخرى وقد يتم في أسبوع
أو أقل من أسبوع ويظهر أهل العروس أفراحهم من موجود هو حلقة طبول وشيء من الرقص واللعب
ولا يطول أكثر من يوم وليلة إذا طال أو ينضبط إذا اختصر وكذلك الختان يظهر فيه شيء
من الفرح تذبح الغنم ويدعى الختين ويحضر بهدايا وكسوة ويتم ذلك في يوم واحد هكذا كان
وتغير الوضع الآن وأصبح المولود يختن في الأسبوع الأول من ولادته وينتهي كل شيء ولم يكن للأرز
وجود وإنما خبز البر كما هو ما نشا الدوم مع المرق والمكشن وصحن اللحم من شيء من
القرط والحضرا الثانية وتطرح اللحم بين أيدي الضيوف ولا يجلس معهم أحد من الجماعة
فإذا انتهوا أُخذ اللحم ووزع على الحاضرين أقساما ويدفعون من الحضور ويأكلون
حتى ينتهوا والزم أهل القوم يذهبون بها إلى منازلهم لأهليهم لأن اللحم كان قليلا
ولا يوجد بالأسواق للشراء وهكذا كنا والحمد لله متغيرة الأحوال إلى أحسن حال
محمد أحمد أنور

الرسالة السابعة

بتاريخ (٣ / ١٠ / ١٤١٦ هـ)

يسبقها خطاب من المؤلف بتاريخ ٢٩/٤/١٤١٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي الفاضل الكريم الأستاذ / محمد أحمد أنور عسيري الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

أرسل إلى جنابكم بهذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، كما أرسل برفقه نسخة من كتابنا الذي صدر حديثاً ، وكنتم أحد مصادره الأساسية ، وهو الجزء الأول من : **((تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤ – ١٣٨٦ هـ / ١٩٣٤ – ١٩٦٦ م))**، وآمل أن يصلكم وأنتم بوافر الصحة والهناء ، كما أخبرتكم من قبل أن لدي كتاباً آخر أعمل فيه منذ زمن تحت عنوان : **((أبها حاضرة عسير))**وسبق أن طلبت منكم معلومات ولم تقصروا معنا ، وجزاكم الله كل خير ، ولكن لا زلت أرغب من سعادتكم بعض التفصيلات عن تاريخ القضاء في منطقة عسير منذ بداية حياتكم فيها ، ومن يوم أصبحتم تدركون وتميزون الأشياء ، أرجو إعطائي بعض التفصيلات عن كيفية القضاء في أبها ومقر المحكمة ، ومن هو أول القضاة في عسير منذ عهد الملك عبد العزيز ، ثم ذكرهم على التوالي مع إعطاء نبذة عن حياة وصفات كلمنهم ، كما أرجو إعطائي تفصيلات عن كيفية القضاء في المحاكم ، وهل كان هناك أساليب وطرق تتبع في القضاء . كما أرجو من شخصكم الكريم إعطائي بعض التفصيلات عن الإمارة ، مقرها نوعية البناية التي كانت بها ، ثم الأمراء الذين تعاقبوا على الإمارة ، وكذلك ما يمكن أن تتذكروا وتسعفكم به الذاكرة عن الإمارة والأمراء منذ بداية الدولة السعودية الثالثة وحتى ذهابكم من عسير . **وهاتان النقطتان ، القضاء والإمارة** لا زلت بحاجة ماسة

إلى بعض المعلومات عنهما . أما بقية الأجهزة فلا بأس بالمادة العلمية التي وصلتني. كما أرجو إخباري بوصول الكتاب وانطباعكم عنه ، وكذلك أرجو أن لا تعتذرني فيما طلبتكم فيه عن القضاء والإمارة . وختاماً تقبلوا تحياتي وبلغوا سلامنا أولادكم جميعاً . كما من عندنا أولادنا يهدونكم السلام والله يرعاكم والسلام

ابنكمد / غيثان بن علي بن جريس

٢٩ / ٤ / ١٤١٦ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم ٣/١٠/١٤١٦ هـ

سعادة الدكتور الأستاذ الأمثل / غيثان بن علي بن جريس حفظه الله وأدام عليه نعمة العافية في عز وتأييد آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبحلول عيد الفطر المبارك يسعدنيأن أقدم لكم جميل التهاني ، وكريم التمنيات ، راجياً من الله أن تعودوا ، ومن يعز عليكم لأمثاله على خير حال وأنعم بال والله يرعاكم .

المعجب بعلمكم وأخلاقكم

محبكم محمد أحمد أنور

بسم الله الرحمن الرحيم ٣ شهر شوال ١٤١٦ هـ

سعادة الباحث الفاضل والمؤرخ الغيور الصادق والخرِّيت اللامع الدكتور الأستاذ / غيثان بن علي بن جريس حفظه الله وأطال في عمره في عز وعافية لتنال منه بلاده ومواطنيه من فيض بحوثه ومؤلفاته ما يشفي العليل ويبرد الغليل آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

بيد التقدير والشكر تناولت رسالتكم الغالية المهذبة ، والتي تصور أخلاق العلماء، ومشاعر الفضلاء تصويراً دقيقاً صادقاً لا مُشاحَّة فيه ولا غبار عليه . وتأخرت في الرد وفي المكالمة لما مُنيتُ به من خشونة الصوت وضحالة النطق التي لا زلت أعاني منها ، ولا أعاني من غيرها شيئاً أبداً ، وأملي في الله القادر على كل شيء أن تزول قريباً بإذن الله، وقد تلوت الرسالة أكثر من مرة ، وقرأت الكتاب وهو الجزء الأول من تاريخ التعليم في منطقة عسير ، وتتبعت نصوص رسالتي فإذا بها هي لم تخرج عنها في نص ولا في بعضه ، وهكذا تكون أمانة التاريخ والمؤرخ ثقة موثقة ، جزاكم الله خيراً ، فلقد وضعت النقط على الحروف كما يقولون ، وكم كنت أتعب وأنا أفتلي وأقرأ كتباً مخطوطة لا تنقط في أول عهدي بالقراءة في زمن موغل في القدم وقبل سبعين عاماً ، وما جاء في الكتاب من إحصائيات ، ومن تصحيح أخطاء بعض من كتب عن المنطقة ، وعن بدايات

تركيز الأقسام التعليمية من توجيه تربوي وإداري خصوصاً الدكتور السلوم وكان ذلك بمثابة وضع النقط على الحروف حتى تنجلي الحقيقة لطالبها .

كانت البداية عندي في طلب اللغة العربية من دواوين شعراء العرب ابتداءً بامرئ القيس فبقية أصحاب المعلقات ، قبل أن أعرف أنه يوجد كتب للغة العربية . وكان أول كتاب وجدته منها " **مختار الصحاح** " في طبعة قميئة بحرف دقيق وغير مشكل ، ثم عرفت بعد عدد من السنين أنه يوجد كتاب اسمه القاموس المحيط ، وقبل معرفتي به عثرت على كتاب فقه اللغة للثعالبي في طبعة مصرية جيدة طبعته مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ثم رأيت المنجد للأب لويس معلوف اليسوعي وهو في اللغة جداً جيد ، أما ما يقال عنه فيما يتصل بالدين في ذكر الأقانيم الثلاثة وما يعتقده المسيحيون فلا شأن لنا به . ثم انكشف الغطاء عن تهذيب اللغة ولسان العرب وما يدور حولهما من كتب لغة يصعب حصرها . لذلك فقد علق بذاكرتي ألفاظ عربية مأخوذة من دواوين العرب ، التي يروى فيها الأثر عن عمر بن الخطاب ، أو عن عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما " روُّوا أولادكم الشعر تعذُبْ ألسنتهم " من العذوبة وليس العذاب كما ينطقها من يجهل اللغة تُعذّبْ ألسنتهم .

وعلى ذلك جاء في وصف بعض المترجمين : **في كتاب تاريخ التعليم في منطقة عسير** " كهمِّك " الهاء يتلو الكاف مباشرة ومعناها مثلما تبتغي يهمك وقد كتبتْ " كسهمك " يتلو حرف الكاف سين . وقد عَلقَ ذلك بذاكرتي من قول علقمة الفحل في قصيدته التي غالب بها امرءا القيس ومطلعها :

ذهبتَ من الهجران في كل مذهب ... ولم يك حقاً كل هذا التجنب

حيث يقول :

بمجفرة الجنبين حرفٍ شملة ... كهمك مرقال على الاين ذعلب

وفي قصيدته التي مطلعها :

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بُعيد الشباب عصر حان مشيبُ
يكلفلني ليلى وقد شطَّ وليُها ... وعادت عواد بيننا وخطوب

إلى أن يقول :

فدع ذا وجلَّ الهم عنك بجسرة ... كهمِّك فيها بالرِّداف خبيبُ

واسمع مني يا دكتور قصة قصيرة فيها موعظة ، في عام (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٤م) عرض عليَّ من يحب الأدب من أخويا إمارة أبها من أخويا الأمير تركي بن أحمد السديري رحمه الله ، واسمه أي الخوي عبد الرحمن بن غانم كتاب : **جواهر الأدب، وديوان امرئ القيس** ، طبعة الأستاذ حسن السندوبي عرض عليَّ أن أشتري منه الكتاب والديوان بستة ريالات ، لم يكن عندي سواها وأنا أسكن في معزب لا بد من دفع قسط العزبة بقية الشهر ، فدفعت لابن غانم الستة الريالات وبقيت أتقوت بالقليل القليل حتى انتهى بقية أيام الشهر واتخذت من المسجد سكناً ليلاً ونهاراً وعدت ألازمه ، وأدخل الكتاب على نفسي والديوان أتم السرور ، حيث لم أحس بجوع ولا ظمأ ، وقد كنت قد اطلعت على المعلقات بل على بعضها في مجموع مخطوط صعب أن تقرأه لأنه غير منقط الحروف . وكذلك جاء في الرسالة ((سماجة بعض من يحمل مؤهلاً عالياً وقد طبعة)) سماحةولو أنها كتبت صفاقة لكانت أليق وأحزم ، وهي تعني من حمل المؤهل العالي ولم ينتج فهو مثل الشجرة العظيمة الرواء العديمة الثمر .

في شجر السرو منهم مثل   له رِواءٌ وما له ثمر

أعتذر من هذا الاستطراد الذي قد لا تفرغ لقراءته ، ولكنها كما يقول المثل نفثة مصدور ، وإشارة إلى حرفين تغيرت أشكالها ، وهي هنا بسيطة بالنسبة لما في الكتاب من محاسن ، وفي الطباعة من جودة يعلم الله صحة ما أقول .

وعدتك يا أبا علي بعث رسالة حول القضاء والقضاة من أوائل العهد السعودي الثالث بداية حكم الملك عبد العزيز رحمه الله ، وذلك يؤرقني حتى أنفذه وأبعثه إليك قريباً بإذن الله ، وأنا أرجو لك التوفيق فيما تحاول عمله ، وأنت موفق بحول الله وقوته ، وطلائع التوفيق ظاهرة بل ومشهورة وفقك الله وأعلى مقامك دنيا وأخرى ، فمن ديدنه الصدق والوفاء والتواضع ، وخلقه الحياء ومكارم الخلاق لا شك في أن الله سيظهر كلمته ، ويعلي شأنه ، ويظهر نوره . تحياتي للأبناء الكرام ولكل من يعز عليكم ومنا الأبناء يدعون لكم بدوام التوفيق والله يرعاكم ويحفظكم .

محبكم المخلص

محمد أحمد أنور

النص الأصلي للرسالة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم ٢/١٠/١٤١٦

سعادة الدكتور الأستاذ الأمثل / غيثان بن علي بن جريس
حفظه الله وأدام عليه نعمة العافية في عز وتأييد آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبحلول عيد الفطر المبارك يسعدني أن أقدم لكم جميل التهاني وكريم التمنيات راجيا من الله أن تعودوا ومن يعز عليكم لأمثاله على خير حال - وأنعم بالله والله يرعاكم غيث

المعجب بعلمكم وأخلاقكم
محبكم محمد أحمد أنور

بسم الله الرحمن الرحيم   ٣ شهر شوال سنة ١٤١٦هـ

سعادة الباحث الفاضل والمؤرخ الغيور الصادق والخريت اللامع
الدكتور الأستاذ/ غيثان بن علي بن جريس حفظه الله وأطال في عمره
في عز وعافية ليتمكن من بلاده ومواطنيه من فيض بحوثه ومؤلفاته
ما يشفي الغليل ويبرد الغليل آمين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: ببالغ التقدير والشكر تناولت رسالتكم
الغالية المهذبة والتي تصور أخلاق العلماء ومشاعر الفضلاء تصويرًا دقيقًا
صادقًا لا مبالغة فيه ولا غبار عليه ولا حرج في الرد على الخاطئة كما تنبئني
به من خشونة الصوت وحثالة النطق التي لازلت أعاني منها ولا أملك
من غيرها شيئًا أبدًا وآملي في الله القادر على كل شيء أن تزول قريبًا بإذنه
وقد تلوت الرسالة أكثر من مرة وقرأت الكتاب وهو الجزء الأول من تاريخ
التعليم في منطقة عسير وتتبعت نصوص رسالتي فإذا بها هي لم تخرج عنها في نص
ولا في بعض وهكذا تكون أمانة التاريخ والمؤرخ ثقة مع ثقة جزاكم الله
خيرًا فلقد وضعت النقط على الحروف كما يقولون ولكم كنت أتعب وأنا
أفك وأقرأ كتبًا مخطوطة لا تنقط في أول عهدي بالقراءة في زمن موغل في
القدم وقبل سبعين عامًا وما جاء في الكتاب من إحصائيات ومن تصحيح
أخطاء بعض من كتب عن المنطقة وعن بدايات تركيز الأقسام التعليمية
من توجيه تربوي وإداري خصوصًا الدكتور السلوم وكان ذلك بمثابة وضع النقط
على الحروف حتى تنجلي الحقيقة لطالبها.
كانت البداية عندي في طلب اللغة العربية من دواوين شعراء العرب ابتداء
بامرئ القيس وبقية أصحاب المعلقات قبل أن أعرف أنه يوجد كتب للغة العربية
وكان أول كتاب وجدته منها «مختار الصحاح» في طبعة قديمة بحرف دقيق ولغير شكل
ثم لقيت بعد عدد من السنين كتابًا اسمه القاموس المحيط وقبل معرفتي به
عثرت على كتاب فقه اللغة للثعالبي في طبعة مصرية جيدة طبعة مطبعة الاستقامة
بالقاهرة ثم رأيت المنجد للأب لويس معلوف اليسوعي وهو في اللغة جيد جدًا
أما ما يقال عنه فيما يتصل بالدين في ذكر الأقانيم الثلاثة وما يعتقده المسيحيون
فهو شأنه لا شأننا. ثم انتهى المطاف بي في تهذيب اللغة ولسان العرب وما يدور حولها
من كتب لغة يصعب حصرها. لذلك فقد علقت بذاكرتي ألفاظ عربية مأخوذة من
دواوين العرب التي يروى فيها الأثر عن عمر بن الخطاب أو عن عائشة بنت أبي بكر
الصديق رضي الله عنهما «رووا أولادكم الشعر تعذبْ ألسنتهم» من العذوبة
وليس من العذاب كما ينطقها من يجهل اللغة «تُعذَّبْ ألسنتهم».

ص٢ لي في كتاب تاريخ التعليم في منطقة عسير

وعلى ذلك جاء في وصف بعض المترجمين « كمهاة الهاو يتلو الظلاف مباشرة
ومعناه مثلما تبتغي مثلما يهمك وقد كتبت كمهاك يتلو حروف الظاف سبق .
وتوثيقه ذلك بذا الرأي من قول علقمة الفحل في قصيدته التي يخاطب بها امرأ القيس
ومطلعها: ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقاً كل هذا التجنب
حيث يقول: بمحفرة الجنبين حرف شملة كمهاك مرقال على الأين ذعلب
وفي قصيدته التي مطلعها: طحا بك قلب في الحسان طروب بُعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب
إلى أن يقول: فدعها وسل الهم عنك بجسرة كهمك فيها بالرداف خبيب
وأسوق بالذكر قصة قصيرة فيها موعظة في عام ١٣٥٥ عرفتها مع محب الأدب من أخويا
العارة [illegible] من أخويا الدمر تركي بن أحمد السديري رحمه الله وأسر إلى الأخوي عبد الرحمن بن غانم
كتاب جواهر الأدب وديوان امرئ القيس طبعة الأستاذ حسن السندوبي [illegible]
من الكتاب والديوان بستة ريالات لم يكن عندي سواهما وأنا [illegible] في [illegible] لابد
من دفع قسط العزبة بقية الشهر فدفعت لابد [illegible] الستة الريالات وبقيت
أتقوت بالقليل القليل حتى انتهت بقية أيام الشهر وأتخذت المسجد سكنا ليلا ونهارا
وهذه الدرهم [illegible] الكتاب على نفسي والديوان أشد السرور حيث لم أجد بجوعي
وبردها وقد كنت قد اطلعت على المعلقات بل على بعضها في مجموع مخطوط صعب أن تقرأه
لأنه غير منقط الحروف .. وكذلك جاء في الرسالة « سماحة بعض من حمل من صلاة
عاليا وقد طبعت [illegible] سماحة والدنا كتبت صداقة لكانت اليق والزم
وهي تعني من حمل المؤهل العالي ولم ينتبح فهو مثل الشجرة الفطحاء الرواء العديمة الثمر
في شجرة السرو منهجوا مثل الهرواء وكنه ما له ثمر .
اعتذر عن هذا الاستطراد الذي قد لا تروق لقراءته ولكنه كما يقول المثل نفثة مصدور
واستدرة إلى حمر فيه لتغيرت أشكالها وهي هناة بسيطة بالنسبة لما في الكتاب
من محاسن وفن الطباعة من جودة يعلم الله صحة ما أقول .
وهنالك بالبال علي بيمنه رسالة حول القضاة والقضاء من أوائل العهد السعودي
الثالث بأيام حكم الملك عبد العزيز رحمه الله وذلك يؤرقني حتى انتهيه وأبعثه
إليك قريبا بإذنه الله وأنا أرجو لك التوفيق فيما تحاول عمله وأنت مرغوب بحول الله
وقوته وطلائع التوفيق ظاهرة بل ومشهودة وفقك الله وأعلى مقامك دنيا
وأخرى فحمد ودمت الصدق والوفاء والتواضع وخلقه الحياء ومكارم الأخلاق لا شك
في أن الله سيظهر كلمته ويعلى شأنه ويظهر نوره تماما في الأبناء الكرام وكلا منه
يعز عليكم ومنا الأبناء يدعون لكم بدوام التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله ٥/٢
محبكم المخلص
محمد أحمد العقيلي

الرسالة الثامنة

بتاريخ (٨/ ١٠ /١٤١٦ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم ٨ شوال ١٤١٦ هـ

سعادة الدكتور الأستاذ / غيثان بن علي بن جريس الأجل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فها أنذا أبعث لكم بما طلبتم مني ووعدتكم به من ذكريات عن القضاء والإمارات بأبها ومنطقة عسير في بداية العهد السعودي الثالث ، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل طيب الله ثراه وبارك في خلفائه من أبنائه وأحفاده ، وقد نثرت كنانتي بين يديك مما أعلم عن العهد المذكور، راجياً أن أكون قد حققت شيئاً مما تطلبونه متمنياً لكم دوام التوفيق فيما تأملونه . وفي الختام تحياتي لشخصكم العزيز الغالي ولكل عزيز لديكم من الآل والأبناء والله يرعاكم دائماً وأبداً .

محمد أحمد أنور

بسم الله الرحمن الرحيم ٦ شوال ١٤١٦ هـ

من ذكريات النشأة إلى الشباب على حد قول الشاعر

دَعِ النَّفْسَ تَسْتَرْجِعْ مِنَ الدَهْرِ عُمْرَهَا   فَفِي ذِكْرَيَاتِ النَّفْسِ عُمْرٌ مُخَلَّدُ

(*)**القضاء في أبها في بداية العهد السعودي** ، كان يرافق الأمير عبد العزيز ابن مساعد في الفتح الأول لعسير الشيخ عبد الله بن راشد ، ومهمته طبعاً تنحصر في المشورة في الأمور الشرعية للجيش ، الذي يرافق سمو الأمير عبد العزيز بن مساعد، والسياسة ، ويظهر ذلك فيما جرى من وساطة بين الأمير وبين السيد محمد علي الإدريسي أمير تهامة عسير ، صبيا وجازان ، وقد نصب قاضياً بأبها بعد عودة الأمير

والجيش منها إلى الرياض من اسمه / ناصر بن عبد العزيز حصام قاضياً لمنطقة عسير وبعد أن تحرك آل عائض أمراء عسير ، وثاروا على طارفة الملك عبد العزيز ، وتوجه من الرياض سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز ليصحح الوضع في الفتح الثاني والأخير لعسير ، وكان يرافقه الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ مستشاراً شرعياً ، وقام بدور مماثل لدور الشيخ عبدالله بن راشد من الناحيتين الشرعية والسياسية ، نظرا لصغر سن الأمير فيصل حينئذ ، ثم بعد ذلك استتب الحكم ، ثم نصب قاض آخر يثنى عليه جداً في مجالس المجتمعات العسيرية لتواضعه وبشره ورفقه بالناس ، لأن الأمر في أوله يتسم بشيء من الشدة والحزم ، وهذا القاضي يسمى / محمد بن إسماعيل في سماعي من الناس كله عطف وشفقة وتوجيه للناس إلى الخير بالحكمة وبالتي هي أحسن ، وكثير ما أسمع ثناء الناس عليه ولم يطل به البقاء ، وأذكر أنه مرض بأبها وتوفي بها رحمه الله ، ثم جاء بعده القاضي سليمان بن جمهور وهو من أهالي نجد ، ومن أهل جلاجل كبير السن جهوري الصوت إذا خطب أو وعظ ، وفيه شدة عكس أخلاق الشيخ محمد بن إسماعيل رحمهما الله معاً ، وقد استمر مدة طويلة أكثر من خمس سنوات ، ومع شدته فهو نزيه ولا يظلم أحداً ، ولا يذكر عنه أي تواطوء مع أحد الخصمين مهما كانت منزلته وقد تزوج من أهل وادي البيح من قبيلة علكم من عسير ، وخلف ابنين فيما أعلم ، وعاد إلى نجد وتوفي هناك ، وقد قال بعض مرافقيه إنه صريح حتى مع الملك عبد العزيز ، فقد يقوم بمجلس الملك ويصارحه ببعض الأمور التي يراها ويجب فيها إسداء النصيحة من الناحية الشرعية .

ثم تلاه وصول الشيخ فيصل بن عبد الله آل مبارك ، ونعم الخلف يعرف بالتقوى والعفة والعلم والكرم وحب الخير للناس وتوجيههم إلى الخير ، وقد أصدر رسائل فيها نصائح مهمة حول الصلاة والزكاة وأركان الإسلام الخمسة التي فيها الشرطان السابقان الصلاة والزكاة ، ومن كرمه رحمه الله ، ترى قدره لا تنزل عن النار قدام بابه ، وخصوصاً وبخاصة في يومي الثلاثاء والجمعة أيام وفادة الناس إلى مدينة أبها للمحتاجين والعافين من الناس ، ومنهم بحاجة إلى القوت لا سيما أنها كانت أياماً شديدة لتوالي القحط وقلة نزول المطر في منطقة عسير وغيرها من بلدان المملكة ، وهو مهاب ومحبوب وقالوا عنه انه صالح للأمرين القضاء والإمارة لعدله وكرمه وقد تزوج من أبها من إحدى بنات الوادي الأعلى المفتاحة ، ولا أظنه خلف رحمة الله عليه ما أعطر ذكره . ثم جاء بعده ابن جار الله ولم تطل مدته حيث وصل ثلاثة قضاة أحدهم ويدعى

عبد العزيز الثميري وعين قاضياً بأبها ، وابن جعوان وعين قاضياً بظهران الجنوب ، وعبد العزيز بن ركبان وعين قاضياً بالنماص ، وعن الشيخ عبد العزيز الثميري فقد تولى القضاء بأبها وهو في ريعان شبابه وسار بعمله سيرة حسنه ، ويرى الناس أن عقله أكثر من علمه فهو يصلح الناس أكثر مما يحكم بالشرع إلاّ فيما يوجب ذلك ومالا بد فيه من حكم الشرع ، ثم نقل إلى منطقة جازان واشتغل مدة ومات هناك كما نقل الركبان من النماص إلى محايل ومرض وتوفي هناك ، رحمهما الله ، وقد تزوج الشيخ عبد العزيز الثميري من آل الغليظ بني مالك عسير قريب حجلى (مدينة سلطان) ، وأنجب ولداً يدعى محمداً درس بمدارس أبها ، والتحق بالكليات ثم تخرج وعهدي به يعمل بمدينة أبها في غير سلك القضاء ، ويثنى عليه خيراً ويشبه والده كثيراً ، والولد سر أبيه ، ثم جاء شيخ المشايخ بحق واستحقاق قولاً وعملاً الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل، يطفح لسانه على الدوام بذكر الله دائماً ، وأكثر كلامه ذكر ولا أعلم أنه وصل إلى بلاد عسير من يماثله في علمه وتقاه ومكانته لدى الناس ، يوزع وقته بين آخرته ودنياه ثلث للدنيا وثلثان للآخرة ، المسجد الطلبة القضاء ليل ونهار وصبح ومساء وغدوٌ ورواح حتى أنهكه العمل وتعرض لأمراض نفسية تحولت إلى جسمية . وتزوج من أبها عدة زوجات ، وله عوائل وأبناء وبنات جاء بهم من نجد وله عدد كبير من الأبناء والبنات وهمه الأول والأخير رضاء الله ، مهاب المجلس لا يذكر فيه إلاّ ذكر الله وما يتصل بقول الله وقول رسوله عليه الصلاة والسلام ، ولا يفكر في أمر دنيوي يجلب له مصلحة دنيوية ، ولا يعرف سوى راتبه ومخصصاته التي لا تكاد تكفي بمتطلباته الضرورية ، حتى تدارك الأمير صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل حسبما يروى ، وصحح وضعه المالي بما يستحقه جزاه الله خيراً عنه وعن سكان المنطقة ، فلقد رفع مستواها وأعلى من ذكرها وجعلها في مصاف المدن الكبرى ، وأيادي سموه لا تنسى ولا تنكر مع كثيرين ممن يستحق العون والمساعدة من أهل الكرم الذين قصرت بهم مواردهم عن بلوغ الغاية ، فكم من ملهوف ومحتاج جبر لهفتهم ، ورد عسرهم إلى ميسرة ، وكم جال في أعمال الإصلاح والخير حتى تغير وضع المنطقة كلياً . أنا ابن أبها وليداً وشاباً وكهلاً. تركتها في الأربعين من عمري ثم عدت إليها في عهد ابن فيصل خالد . أدركتها في المراحل الثلاث ثم عدت إليها ولم أعد أعرف منها إلاّ الشيء القليل لأنها بعثت على يد سمو الأمير خالد بن الفيصل بعثاً جديداً شاملاً، وضعها في مصاف المدن التي تعرف وتذكر وتوصف بالتقدم والازدهار وبالتطور السريع المدهش ، عدت إليها فقلت

هذه سويسرا المملكة العربية السعودية ، لا ينقصها سوى البحيرة وقد كان لها من السد صورة مصغره .

ويطول الكلام في فضائل الأمير النبيل خالد الفيصل أخلاقاً وأعمالاً ، ولن يستوعبه كتاب بله صفحة من رسالة ، ولهو أحق بقول زهير بن أبي سلمى

وَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ أَتَوهُ فَإِنَّمَا ... تَوَارَثَهُ أَبَاءُ أَبَائِهِمْ قَبْلُ

ثم جاء وكيل له يدعى صالح بن محمد التويجري وهو من نوع الرجال الطيبين الذين تربو أخلاقهم وحنكتهم وحسن سياستهم على علمهم ، ويخالط الناس بنزاهة ويتعمد الإصلاح بينهم ، متواضع يحب نفع الناس وحل قضاياهم ، ثم غادر المنطقة إلى تبوك فتولى رئاسة محاكمها ، ثم نقل إلى التمييز بمكة رئيساً .

وأثناء وجود الشيخ عبد الله بن يوسف قاضياً بأبها ، وصل دعاة من الرياض عن طريق مكة وطريق رئيس القضاة بها سماحة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رحمه الله ، وقد سألت عن تلك البعثة عددها وأسماءها وأهدافها صديقي الشيخ محمد الطيب وكان أحد أعضائها ، وكانت تجمع عدداً لا يستهان به من طلبة العلم الدعاة كان هو أحدهم وأصغرهم سناً وأحذقهم علماً ولب اللباب فيهم على حداثة سنه إذ كان أصغرهم سناً ، لكن أذكاهم قلباً وأوسعهم علماً فأجاب بالآتي ((في عام (١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣ م) ، أمر الملك عبد العزيز رحمه الله رئيس القضاة بالحجاز الشيخ عبد الله ابن حسن آل الشيخ باختيار دعاة من طلبة العلم للتوجه إلى أبها لبث العلم والتجول في القرى والأرياف وتعليمهم أمور دينهم ،وإزالة المنكرات ، وكانوا ستة أشخاص[1] : سليمان بن أحمد بن عثمان رئيساً ، وحمد بن عبدالله بن حرقان عضواً ، وعبد الله بن عبد العزيز بن مبارك عضواً ، ومحمد أمين السناري عضواً ، ومحمد ،الطيب بن محمد يوسف عضواً ، ويوسف بن حامد شيخ عضواً ، وإبراهيم جبريل عضواً ، وسميت ،هيئة الوعظ والإرشاد ، وكانت مهمتهم التجول على أن يمكث كل عضو خمسة عشر يوماً بالقرية ،، ثم ينتقل لغيرها يعلم الناس خلالها أصول العقيدة ويختار من أهالي القرية من يقوم بإمامتهم ،على الشروط الشرعية في الإمام بعد تعليمه من شروط الإمامة ما يلزم ، وقد جرى توزيع هؤلاء الأعضاء على عدة ،مناطق، فوجه الشيخ حمد بن

(١) ورد في أصل الرسالة (ستة أشخاص) ، وعددهم الفعلي (سبعة) . (ابن جريس) .

عبد الله الحرقان إلى السقا ببلاد عسير ، ووجه الشيخ محمد الطيب بن محمد يوسف إلى بلاد قحطان على قرى قحطان من بلاد رفيده إلى ظهران الجنوب ، ووجه ،عبد الله بن عبد العزيز المبارك إلى قرى تندحة ببلاد شهران ، ووجه يوسف بن حامد شيخ إلى، شعف شهران ، ووجه إبراهيم جبريل إلى قرى بارق بتهامة عسير ، ووجه الشيخ محمد أمين السناري إلى جلة الموت بتهامة قحطان ، وقد قام هؤلاء الدعاة بواجباتهم بمساعدة أمير المنطقة وقاضيها ،وما تفرع عنهم من أمراء المنطقة وقضاتها ، وقد بذلوا جهوداً أزالوا بها من العادات المغايرة للدين ،الشيء الكثير ، وللشيخ محمد الطيب دور بارز وكبير حول ذلك ، وكذلك زملاؤه ، وكان من جملة المرافقين للشيخ عبد الله بن يوسف الوابل كطلبة لديه . الشيخ محمد بن دحيم ، والشيخ ،عبد الله بن منيف ، وعبد العزيز ابن عمر، والشيخ عبد العزيز العريفي ، وقد عينوا كلهم فيما بعد قضاة بعد أن أجاز شيخهم عبد الله بن يوسف ذلك ،وأيده)) انتهت رسالة الشيخ محمد الطيب . وكذلك الشيخ عبد الله بن حميّد ووضع في قضاء البرك ، وهو من المشايخ الأتقياء ذوي الأخلاق المتسمة بالتقوى والصلاح ، وليس من تلاميذ ابن يوسف ، كذلك سبق هؤلاء فضيلة الشيخ الورع التقي العالم سعد بن محمد بن سعيدان الذي اختص به الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط أمير شهران ، وكان من أول الدعاة الذين وفدوا إلى بلاد عسير مع أو بعد بقليل وفود سمو الأمير عبد العزيز بن مساعد آل سعود لفتح أبها ، ثم تولى القضاء بمحكمة أبها الشيخ إبراهيم الحديثي الذي يعرف له حقه من العلم والورع والعفة ولزوم النهج والمنهج الشرعي السليم هو وأبناؤه الذين تولوا عمل القضاء معه وبعده .

ثم بدأ العصر الحديث الذي انتشر فيه العلم والتعليم بجميع أنواعه وأشكاله ومراحله وطورت فيه المناهج ، عصر السبع الجامعات التي بدأت تمد البلاد بجميع متطلباتها من أنوع العلوم : شرعية ، لغوية ، أدبية ، اجتماعية ، وعلمية ، وما شئت مما ينفع الوطن والمواطنين ، وكثر عدد المتخرجين من الجامعات ، وعينوا في جميع أنواع وألوان التعليم ، وانفق على تلك الفروع بسخاء من لا يخشى العدم ، بعد أن لم يكن لشيء منها وجود . لقلة موارد الدولة وضآلة ما لديها من المال ، ثم توسعت النفقات بعد أن وسع الله عليها . وفي بداية القضاء لم يكن يحف بالقاضي كتاب وحساب وموظفون، ولم يكن يتمتع في مكتبه أو محكمته بالفرش الوثير مما يعرف الآن بالكنب وطقوم الكراسي، ولم يكن يعرف تحديد الوقت بالساعة ، لا لا شيء من ذلك الوقت ، كله عمل بعد صلاة الفجر ، بعد صلاة الظهر ، بعد العصر ، بعد صلاة المغرب ، بعد صلاة

العشاء ، وفي أي وقت يأتيه خصوم أو مستفت فهو حاضر ، ولم يكن يعنى بكتابة القضايا لأن الناس يقنعون بالحكم ولا يحيدون عنه مسموعاً أو ملفوظاً إذ إنهم يعتبرون ذلك خروجاً على أمر الله وأمر رسوله ، ويقولون حكم الشيخ أو القاضي على فلان بكذا ، فيقنع ولا يجد ملاذاً إلا التنفيذ لأن ذلك من أمر الله وأمر رسوله ، ويا ويل من يخالف حكم الشرع من الله ، وعقائد الناس سليمةللغاية ليس مثلما نعرف الآن ، وإن كتب شيء فلا يكاد يؤرخ ، أما الأرقام التي توضع على المذكرات أو الصكوك فلا وجود لها إلا بعد أعوام (١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م)و (١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م)فما بعد ، بدأ التطور وخبراء الإدارة بصورة شحيحة من سوريا خاصة ، ولم يسبقها بلد عربي في الخبراء الماليين وغيرهم من الأطباء والمدرسين ثم جاءت مصر فيما بعد بمدرسين ثم أطباء ، وكذلك لبنان . عود على بدء ، يحضر القاضي إلى المحكمة بعد شروق الشمس ويجلس للقضاء ، ويحضر معه كاتب إن وجد وقليلاً ما يوجد ، وفراش مكلف بنظافة الغرفة التي يجلس بها القاضي تقريباً بمعدل يوم واحد في الأسبوع ، وتفرش بخصف يعلوه حنبل أو سجاد صوف صنع محلي عادي ، وللقاضي مفرشة فوق اسطبة أو دبب كما نسميه ، وحوله عدد من كتب الفقه الحنبلي ، وكتب علماء الدعوة ، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية أو ابن القيم أو ابن كثير أو ابن رجب رحمهم الله أجمعين ،فإذا حان وقت صلاة الظهر وأذن المؤذن للصلاة ذهب الجميع للصلاة في المسجد ، ثم عادوا إلى ما كانوا فيه حتى توافي الساعة الثانية بعد الظهر ، والتي كانت الساعة الثامنة أيام التوقيت الغروبي فيما كان معمولاً به ، وقبل تحديد الوقت العالمي ، والعمل النهار من طلوع الشمس حتى غروبها ، والليل حين يغشى الأرض حتى طلوع الشمس ، وهكذا دواليك ، ولا يعرف في الدوائر عموماً لا قهوة ولا شاهي ولا عود إلا أخيراً ، وبعد أن دخل في الميزانية ما يسمى بالمتفرقة مبلغ يخصص لذلك ، مع قيمة الماء الذي عبارة عن قربة أو قربتين من الماء ، ويستثنى من ذلك الإمارة فانك تسمع بها دق النجر والنداء من الأخويا الذين يسمعون صوت من ينبه (إقْهَوَةإقْهَوَة) .

والدوام في جميع أيام الأسبوع ، إلاّ يوم الجمعة ، إلاّ القاضي فإنه كالطبيب يحضر نفسه للمراجعين في كل وقت قبل المغرب وبعده ، بعد العشاء وبعد صلاة الفجر إذ غالباً ما يكون بالمسجد بعد صلاة الفجر للقراءة أو الذكر حتى بعد طلوع الشمس ، وللقاضي حصانة قوية جداً من مسمى منصبه كقاضي ، ومن عقيدته وعمله كمسؤول أمام الله عن العدل بين الناس والالتزام بالاستقامة والقدوة الحسنة ،حاسبوا أنفسكم قبل أن

تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (يوسف: ٤٤)، وقد انبثق معين طلبة الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل، فكان منهم قضاة ومرشدون ووعاظ، وأذكر من نبهائهم الشيخ حسن العتمي من كبار العلماء ورئيس هيئة التمييز بمكة، والشيخ هاشم النعمي قاضي بمحكمة أبها وإمام الجامع وقضاة آخرون.

ثم جاء عهد الشيخ إبراهيم الحديثي ومن ولي القضاء معه وبعده، ثم تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد.

ولم يكن بالأقضية التابعة لأبها قضاة وإنما تعود جميع الأقضية إلى محكمة أبها ردحاً من الزمن، إلى نهاية حكم الأمير عبد الله إبراهيم العسكر الذي استمر من عام (١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م) هو وابنه عبد العزيز بن عبد الله العسكر إلى منتصف عام (١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م)، حتى تولى الحكم بعدهم معالي الأمير تركي بن أحمد السديري فكان خير بارئاً أعطي القوس، وأذكر أنه سبقه بمنصب الإمارة من بداية الحكم (١) شويش بن ضويحي. (٢) ابن سويلم ولا أعرف أسمه. (٣) سعد بن عفيصان ومات بأبها. (٤) عبد العزيز بن إبراهيم. (٥) عبد الله بن إبراهيم العسكر ومكث طويلاً بأبها. (٦) عبد العزيز بن عبد الله العسكر.

كان يجلس للحكم أمام باب القصر ومعه حفةٌ من أخوياه تلوح عليهم علامات الهيبة والرهبة، وكان يجري أمام باب القصر تأديب المخالفين تأديباً قاسياً لا يعرف الرحمة، أما القصاص وقطع يد السارق ففي سوق الثلاثاء، بعد حضور أكثر الناس، وبعد حكم الشرع، وله جلستان صباحية ومسائية بعد العصر، إلاّ إذا كان فيه استعراض للخيل بعد العصر في ساحة البحار، وغالباً ما يتواصل ذلك لأسباب أمنية، لأن مظهر الخيل واعتراضها يعبر عن القوة، لا سيما في أول الحكم وقبل أن تستقر صخرته، كان الأمير عبد الله العسكر، والشيخ سليمان بن جمهور اللذين قضيا أطول فترة معاً في الحكم، كانا متقاربين في السن حول السبعين، وكان فيهما حزم وشدة، بل قسوة ورافقهما قحط شديد وغلاء في أسعار الحبوب والمواشي، فكانت سنينهم كسنين يوسف عليه السلام ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (يوسف: ٤٨). ولم يكن قبل عام (١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م) بين المناطق وبين الرياض مواصلات، إلاّ عن طريق المناجيب جمع نجاب ووسيلة النجاب لقطع

المسافـة ، المطية تستغرق لها حوالي عشرين يوماً وليلـة من أبها إلى الرياض ، ثم تعود بالحبـوب في مثل المـدة السالفة هذا البريد الحكومـي ، إما الكتاتيـب العادية الأخرى ومـا تقضيـه من الوقت فحدث عن الطول ولا حرج ، حتى أسست البرقية في حوالي عام (١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م) ، وكانـت خاصـة بالحكومة سنوات كثـيرة ، يعني لا يرسل بها برقيـات خاصـة ، وكانت الأزمات مع اليمـن تتوالى ، وكانت بصـيرة الملك عبد العزيز رحمـه الله نافـذة وسياستـه حازمة ولا يؤتى من وهـن أو غفلة فهو يـدري أشياء كثيرة في البـلاد ، وينبـه إليهـا قبل علـم ودراية أهلها ، وطريـق وصوله إلى تلـك المعلومات لا يعلمهـا إلاّ الله، وكان لـه رجال مخلصون ، يوالون الكتابة إليـه بما يستجد من الأمور ، ومـن حوادث البلاد ، وما يجري فيها ، ومن أهـم أولئك وأخلصهم الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة فهو عين الملك الثاقبة ، وبصيرته النافذة، سمعت مرة أنه – والضمير يعود إلى الملك عبد العزيز – هدد المسؤول عن البرقية بأبها بأشد العقاب ، لأنه أكتشف أنه ابرق برقيـة لصديق لـه باليمن يذكر له عن غلاء أشياء معينة ويطلـب إرسال بضاعة منها، فعلـم الملك عبد العزيـز بذلك ، وكاد يذهب فيها محمود أفندي وهو من أبناء أبها ومن أوائـل المتخرجين في علوم اللاسلكي، ولم يكـن بالمناطق الأخرى أمراء وإمارات بالمعنى الرسمـي المعـروف الآن ولكنها تسنـد إلى رجال أكفاء في تصرفهـم وإخلاصهم للملك عبد العزيز ، وحرصهم على استتباب الحكم ورفع رايته ، وعدم التساهل في أحكام حل القضايا كبيرها وصغيرها ، والرجوع إلى إمارة أبها وقضائها في حل ما يشكل من أمور، وأكـثر من يتولى الأمر في تلـك الإمارات المرتبطة بأبها من رجـال الحكومة ومن أخويا الأمـارة من أهل نجد وفيهم إخلاص وشجاعة وقوة شكيمـة لتنفيذ الأوامر والواجبات التـي يـرون أن الوضع والحال يتطلبها حتـى بدأ عهد الأمير تركي بـن أحمد السديري أمـير عسـير وملحقاتها ، هكـذا كان يوقع رحمـه الله ، وبدأت حرب اليمـن مع المملكة تنحسـر، ونارها تخبـو ويكتنفها الصلح ، وانتهى أمر الحـرب مثلما تحدث عنها شاعر الملك عبدالعزيز / الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي رحمه الله :

حمدنا السرى عقب امتشاق البواتر ... وكدنا العدى بالصلح رغم العواثر
وأصـبـح مـابـين الـعـروبـة مـسـفـراً ... مـن الصلـح والـقـربـى ونـور البصائر

والدوائر الرسمية بأبها ثلاث ، الإمارة ويدير شؤونها الأمير المنصوب يعاونه أخوياه وغالباً ما يكون فيهم أهل رأي وأهل مشورة ، ومن يشد الأزر في المهمات وهم أكثر من المئة ، ويتولى الكتابة بإملاء الأمير نفسه للمكاتبات الموجهة إلى الرياض وغيره من الجهات المهمة كاتب من أهالي أبها ، ومن أعيان عسير يدعى عبد الله بن علي بن مسفر مثقف ومتعلم في مدارس تركيا التي كانت بأبها ، ومن أصحاب الرأي والمشورة ، أديب ومؤلف كتاب : **المصباح المنير في تاريخ عسير** ، وخطه جميل وإملاءه كذلك وسنه حينئذ (٣٥) سنة تقريباً ، ومن تدابير الإمارة توجيه خوي مع كل هيئة تنتدب لمهمة مثل الخرص واستحصال زكاة المواشي وحقوق الحكومة مثل النكال ، وكان يوضع على الخارجين على أوامر الحكومة ، وتحصيل الجهاد الذي كان يوضع لعدة سنوات ، ثم أزيل بعد استقرار الأمر واستتباب الأمن وتأمين الحدود ، وواجبات البلدية مثل نظافة السوق خاصة كانت ملحقة بالإمارة ، ويتولى تنظيف السوق الذي يقوم في يوم الثلاثاء من كل أسبوع ، وفيه تقام الحدود الشرعية من قصاص وقطع يد أو يد ورجل بعد حكم القاضي ، ويقوم بتنظيف السوق امرأة تسمى سلامة ولها ولدان يدعى أحدهما سالم والثاني جروان ، هي تكنس ، ويسمى حواق ، وتكوم القمامة وأولادها ينقلون الأكوام على ظهر حمار ويذهب به إلى الوادي ، ونوع المكانس وتسمى محاوق من خصف الجبر ، وعلى اثر الكنيس تعجبك رؤية السوق ونظافته ، وفي طرف من السوق يقوم خمسة أو ستة من الجزارين ولا يتجاوزون هذا العدد ويذبح أحدهم طلي أو طليين ، ويذبح ثور إلى ثلاثة ولا تتجاوز حاجة الناس هذا العدد لقلة صرف الناس في اللحوم اكتفاء بالسمن واللبن والعسل ، وكانت تتوافر إذا نزل الغيث ، وكذلك الحبوب إلى درجة قياسية .

(*) القضاء : ويتولى الحكم قاض واحد وله كاتب يوصِّيه ، ولا تعمل صكوك ولا قيود للمكاتبات الصادرة والواردة مثلما هو يعمل الآن . اذا حكم القاضي تحاشى الناس وبخوف شديد وحياء أشد تجاوز الحكم لأنه على أساس من الكتاب والسنة ، ثم يحفظ الحكم ولا ينسى ولا يكتب إلاّ في مثل الطلاق وشبهه فالمطلق يطلب من يكتب له الطلاق وليس بحاجة إلى تصديق من القاضي ، وكان يكتب للشيخ سليمان بن جمهور كاتب واحد هو علي بن هادي من أهل قرية النصب من قرى أبها إلى أن توفي رحمه الله ، وكان من كتاب المحكمة الكاتب الجيد محمد أمين القدسي رحمة الله ، وآخر من مكة يقال له باذيب أول كاتب عدل وصل إلى أبها في حوالي عام (١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م) ، واستمر الوضع إلى أن قدم إلى أبها فضيلة العالم العامل التقي الورع الشيخ عبد الله

بن يوسف الوابل . ثم تغير الوضع وتوسع العمل وزاد عدد القضاة والكتاب في أبها وفي المراكز الأخرى التابعة لها في :خميس مشيط ، وفي ظهران الحنوب ، وفي بلاد قحطان، وفي النماص ، وبلاد بللسمر وبللحمر ، وبني عمرو وبيشة وإن كانت مستقلة أحياناً في بادئ الأمر . هذا كان في أول وصول الأمير تركي السديري الذي عين أميراً لأبها عسير في منتصف عام (١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م) .

(*)**مالية أبها** : والمال كما يقال عصب الحرب والسلم ، وابتدأت المالية بموظف نجدي يسمى ابن عجاج ، ثم توفي فوضع الملك عبد العزيز رحمه الله ثقته في الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة من قبيلة آل رشيد من شهران ، والده محمد أبو ملحة طالب علم ويفتي وخئولته المداحمةأول أمراء عسير قبل آل عايض ، وأخوال أبنائه شيوخ شهران آل مشيط ، ويتمتع الرجل بصيت كبير لنزاهته ومحافظته على شرفه وتقديره للثقة التي أولاه إياها الملك عبد العزيز ، وقال وظف من يلزم من الكتاب الموجودين لديكم بأبها ، ويكفينا أمانتك وصدقك وإشرافك على أعمال المالية بهذين الشرطين . وقد وفق الملك عبد العزيز فأعطى القوس باريها ، وتحمل عبد الوهاب المسؤولية بكل إخلاص وحسن نية ، وعين عدداً من الكتاب في طليعتهم عبد الله بن عبد الرحمن إلياس وهو من أهالي أبها ومن المتعلمين والمثقفين ، وله خط جميل جداً يجذبك جذباً قوياً إذا تأملت سطوره ، وكان ممن اشتغل في المالية كاتباً تحت رئاسة الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة عبد الله إلياس ، وكان يوقع تحت مسمى مدير ماليات أبها وعموم الرسومات ، ويعني بالماليات ما يتبعها من مراكز أخرى ، وبدأ التطوير في أقسام المالية بعد أن وصلت هيئة في عام (١٣٥٣ هـ) أو (١٣٥٤ هـ) (١٩٣٤ م أو ١٩٣٥ م) يرأسها من يسمى بخيت هنداوي ، انتهى عمل الهيئة إلى عزل عدد من الكتاب وعلى رأسهم عبد الله إلياس . وكان من جملة كتاب المالية ، حسين أفندي ، وأحمد ومحمد آل حيدر ، والحسن بن عثمان ، والشريف عبد الله النعمي ، وأخوه الشريف علي ، وسعيد بن محمد الغماز ، وعبد الله بن علي بن خنفور ، وأبوه علي بن حسن خنفور ، ومحمد رضا أمين الصندوق من الأوائل جداً في التعيين .

وكان قلم الأمير بالتشاور مع وكيل المال يجري بالمصاريف التي تصرف للأخويا ولغيرهم من جميع مستلزمات الصرف الحكومي المركزي ، وتجد في رسالة الملك عبدالعزيز إلى وكيل المالية عبد الوهاب أبو ملحة التي دونت صورتها بصفحة(٩٤) من

كتاب عسير في عهد الملك عبد العزيز ، للدكتور محمد بن عبد الله آل زلفة عتاب لا يقصد به عبد الوهاب ، وإنما يقصد معه أمير أبها في وقته عبد الله البراهيم العسكر الذي يشترك في تقدير المصاريف التي تصرف ، والرسالة الملكية تشير إلى المثل العربي المعروف ((إياك أعني واسمعي يا جارة)) ، وعلى الرغم من طول المدة التي عاشها الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة وكيلاً ورئيساً للمالية ، ومع كثرة الحاسدين له والمعادين ((وكل ذي نعمة محسود)) ، لم يجد أعداؤه وحاسدوه ما يصمون به نزاهتة وإخلاصه على كرم فيه وشرف نفس وترفع عن ما يشوه السمعة أو يلوث الشرف .

أما المدة التي عاشها الشيخ عبد الوهاب مسؤولاً عن مالية أبها وملحقاتها فهي من عام (١٣٤٣ هـ إلى ١٣٧٤ هـ / ١٩٢٤ م إلى ١٩٥٤ م) (٣٢) سنة ، وقد تهاوى أعوان الملك عبد العزيز بعده واحداً تلوا الآخر ، وكأن لهم زمناً واحداً محدداً لا يصلحون لغيره هو الزمن الذي عاش فيه عبد العزيز رحمه الله ورحمهم أجمعين فقد قدموا إلى ما قدموا .

كل ابن أنثى وان طالة سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول

النص الأصلي للرسالة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم ٨/شوال/١٤١٦هـ

سعادة الدكتور الأستاذ / غيثان بن علي بن جريس الأجل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فها أنذا أبعث لكم بما طلبتم مني ووعدتكم به من ذكريات عن القضاء والإمارات بأبها ومنطقة عسير في بداية العهد السعودي الثالث - عهد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل طيب الله ثراه وبارك في خلفائه من أبنائه وأحفاده - وقد نثرت كنانتي بين يديك مما علمته عن العهد المذكور راجيًا أن أكون قد حققت شيئًا مما تطلبون متمنيًا لكم دوام التوفيق فيما تأملونه من الخدمة تحقيقًا لشخصكم العزيز المتفاني ولكل عزيز لديكم من الأهل والأبناء والله يرعاكم دائمًا وأبدًا.

محمد أحمد أنور

بسم الله الرحمن الرحيم ٦ شوال ١٤١٦

من ذكريات النشأة إلى الشباب على حد قول الشاعر: النفس
ذكرى النفس تسترجع من الدهر عمرها: ففي ذكريات المرء عمر مخلد

القضاء في أبها في بداية العهد السعودي. كان من أرسله الأمير عبد العزيز بن مساعد في الفتح الأول لعسير الشيخ عبد الله بن راشد ومهمته عملاً تنحصر في المشورة في الأمور الشرعية للجيش الذي يرافقه سمو الأمير عبد العزيز بن مساعد السياسية ويتطلب ذلك فيما جرى من وساطة بين الأمير وبين السيد حسن بن علي الإدريسي أمير تهامة عسير / جيزان وجازان وقد نصب قاضياً بأبها بعد عودة الأمير والجيش منها إلى الرياض ثم أسند إلى ناصر بن عبد العزيز مصلام قاضياً لمنطقة عسير وبعد أن تمرد آل عائض أمراء عسير وثاروا على طاعة الملك عبد العزيز وتوجه من الرياض سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز لتصحيح الوضع في الفتح الثاني عاد الأمير لعسير وكان يرافقه الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ مستشاراً شرعياً وقام بدور مماثل لدور الشيخ عبد الله بن راشد من الناحيتين الشرعية والسياسية لأمير الأمير فيصل حينئذ ثم بعد ذلك استتب الحكم ثم نصب قاضٍ آخر يثني عليه جداً في مجالس المجتمعات العسيرية لتواضعه ويسره ورفقه بالناس لأنه من البدو وله يتسم بشيء من الشدة والحزم وهذا القاضي يسمى / محمد بن إسماعيل في ساقي من الناس كله عطف وشفقة وتوجيه للناس إلى الخير بالحكمة وبالتي هي أحسن وكثيراً ما سمعت ثناء الناس عليه ولم يطل به البقاء وأذكر أنه مرض بأبها وتوفي بها رحمه الله ثم جاء بعده القاضي سليمان بن جمهور وهو من أهالي نجد ومن أهل حائل كبير السن جهوري الصوت إذا خطب أو وعظ وفيه شدة عكس أخلاق الشيخ محمد بن إسماعيل رحمهما الله مطلقاً وقد استمر مدة طويلة أكثر من خمس سنوات ومع شدته فهو نزيه ولا يظلم أحداً ولا يأخذ بعذر أن يتواطأ مع أحد الخصمين وكانت منزلته ... وقد تزوج من أهل وادي البيح من قبيلة علكم من عسير وخلف ابنتين فيما أعلم وعاد إلى نجد وتوفي هناك ويقال بعض مرافقيه إنه صريح حتى مع الملك عبد العزيز فقد يقوم مجلس الملك ويصارحه ببعض الأمور التي يراها ويجب ضبط السير الصحيح من الناحية الشرعية.

ثم تلاه وصول الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك وهو نعم الخلف يعرف بالتقوى والعفة والعلم والحلم وحب الخير للناس وتوجيههم إلى الخير وقد أصدر عدة رسائل فيها نصائح منه حول الصلاة والزكاة وأركان الإسلام الخمسة التي فيها الشروط السابقة الصدقة والزكاة وهو كريم رحمه الله ترى قدرته لا ينفك عن الناس قد أم بابه وخصوصاً ورحاجة في يوم الشدة وما يحصل أيام وفادة الناس الحميدية إلى المحتاجين والمساكين من الناس ومن هو في حاجة إلى القوت لا سيما إذا كانت أياماً شديدة لتوالي القحط وقلة نزول الأمطار في منطقة عسير وغيرها من بلدان المملكة.

ص ٢

فصار مطاعا محبوبا وقالوا عنه انه صالح للامرين - القضاء والامارة لعدله وكرمه
وقد تزوج من ابها من احدى بنات الولاة الاعلى المتقاعد ويدعا ظافر فخلف
رحمة الله عليه ما لا يحصى ذكراه. ثم جاء بعده ابنه عبدالله ولم تطل مدته حيث
وصل ثلاثة قضاة احدهم ويدعى عبدالعزيز التميمي معين قاضيا بابها وابن جعران
معين قاضيا بظهران الجنوب وعبدالعزيز بن كبار وعين قاضيا بالنماص وعند
الشيخ عبدالعزيز التميمي فقد تولى القضاء بابها وهو في ريعان شبابه وسار بعمله سيرة
حسنة بين الناس ان عقله اكثر من علمه فهو يصلح بين الناس اكثر مما يحكم بالشرع
الا فيما يجب ذلك وما لابد فيه من حكم الشرع ثم نقل الى منطقة جازان واستقر
منها وحلت هناك كما نقل الركابة من النماص الى حايل وعرفي وتوفي هناك رحمهم الله
وقد تزوج الشيخ عبدالعزيز التميمي من آل الغليظ بني مالك قريب محلي منيع سلطان
وانجب ولدا يدعى محمدا درس بمدارس ابها ثم الحقه بالكليات ثم تخرج وعين
بيعمل بمدينة ابها في غير سلك القضاء ويثني عليه خيرا، ويشبه والده كثيرا والولد سر ابيه
ثم جاء شيخ المشايخ بعده واستقام قولا وعملا الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل يطفح
لسانه على الدوام بذكر الله دائما واكثر كلامه ذكر ولا اعلم انه وصل الى بلاد
عسير من يماثله في علمه وتقاه ومكانته لدى الناس بورع وخشية من الله اخرته ودنياه
ثلث للدنيا وثلثان للاخرة الحسبة الطلبة القضاء ليل ونهار وجميع وقته وعمره وولده
حتى انهكه العمل وتعرض للامراض نفسية تحولت الى جسمية، وتزوج من ابها عدة زوجات
وله من الكل ابناء وبنات جاء بهم من نجد وله عدد كبير من الابناء والبنات
وهو العالم العامل والزاهد، رضاء الله مطلب المجلس لا يذكر فيه الا ذكر الله وما يتصل بقول
الله وقول رسوله عليه الصلاة والسلام، ولا يفكر في امر دنيوي يجلب له مصلحة دنيوية
ولا يعرف سوى راتبه ومخصصاته التي لا تكاد تكفي بمتطلباته الضرورية حتى تدارك
الامر صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل جزاه خيرا وهو وضعه الحالي بما يستحق
جزاه الله خيرا عن معه سكان المنطقة بتقدير فهو اعلى من ذكرها وجمالها في
مصاف المدن الكبرى وابهاه سمو ولا ننسى ولا تنكر مع كثيرين ممن يستحق العون ولما عرفه
من اهل الكرم الذين قصرت بهم موارده كان يلتفي الغاية فكم من ملهوف ومحتاج
جبر لهفتهم ومن عسرهم الى ميسره وكم جاك في اعمال الاصلاح والخير حتى تغير
وضع المنطقة كليا، انا ابها وابها عمرانا وكهرباء، تركتها في الاربعين من عمري
ثم عدت اليها في عهد ابنه فيصل خالد، لا ادركتها في المراحل الثلاث ثم عدت اليها
ولم اعد اعرف منازلها الا لشيء القليل لا انها بهمة على سمو الامير خالد بن فيصل
بمعنا جميلا شاملا وضعها في مصاف المدن التي نعرفها وتذكر وتوصف بالتقدم
والازدهار بالتطور السريع المدهش عدت اليها فقلت هذه سويسرا المملكة
العربية السعودية لا ينقصها سوى البحيرة وقد كان لها من السد حديقة مصغرة

لي من الشيخ عبدالعزيز المريفي

ص٢

ويطول المقام في فضائل ابن المبيل هذا الفيصل، فقد قاموا بما لا يمكن أن يستوعبه كتاب بله صفحة من رسالة ولكن أحسن بقول زهير ابن أبي سلمى:

وما كان من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

ثم جاء وكيل له يدعى صالح بن محمد التويجري وهو من نوع الرجال الطيبين الذين تربو أخلاقهم وحنكتهم وحسن سياستهم على علمهم يخالط الناس بغناه ويتعهد الإصلاح بينهم بتواضع يحب نفع الناس وحل قضاياهم ثم غادر المنطقة التي بتول فترة ثلاث سنوات تقريبا ثم نقل إلى المنيزة وكيلا […]

وأثناء وجود الشيخ عبدالله بن يوسف قاضيا بأبها وصل دعاة من الرياض عن طريق مكة عن طريق رئيس القضاة بطلب سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رحمه الله وقد سألت عن تلك البعثة بعد رحلة سماحتها الذي أفادنا صديقي الشيخ محمد الطيب وكان أحد أعضائها […] عندنا […] من طلبة العلم الدعاة كان هو أحدهم وأصغرهم سنا وأحدثهم علما وليس اللباب فيهم على حداثة سنه إذ كان أصغرهم سنا لكن إذ كان هو فتيا […] علما فأجابت بالدقة: في عام ١٣٦٣هـ أمر الملك عبدالعزيز رحمه الله رئيس القضاة بالحجاز الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ باختيار دعاة من طلبة العلم للتوجه إلى أبها لبث العلم والتجول في القرى والأرياف وتعليمهم أمور دينهم وإزالة المنكرات وكانوا ستة أشخاص: سليمان بن حمد بن عثمان رئيسا ومحمد بن عبدالله بن حرقان عضوا وعبدالله بن عبدالعزيز بن مبارك عضوا ومحمد أمين السناري عضوا ومحمد الطيب بن محمد يوسف عضوا ويوسف بن حامد شيخ عضوا [redacted] عضوا وإبراهيم جبريل عضوا وسميت هيئة الوعظ والإرشاد وكانت مهمتهم التجول على أنه يمكث كل عضو خمسة عشر يوما بالقرية ثم ينتقل لغيرها يعلم الناس خلالها أصول الدين ويختار منها إلى القرية من يقوم بإمامتهم على الشروط الشرعية في الإمام بعد تعليمه من شروط الإمامة ما يلزم وقد جرى توزيع هؤلاء الأعضاء على عدة مناطق فوجه الشيخ حمد بن عبدالله الحرقان إلى السقا ببلاد رفيدة ووجه الشيخ محمد الطيب بن محمد يوسف الذي يعد قحطان على قرى قحطان من بعد رفيدة إلى ظهران الجنوب ووجه عبدالله بن عبدالعزيز المبارك إلى قرى تندحة ببلاد شهران ووجه يوسف بن حامد شيخ إلى تمنية شهران ووجه إبراهيم جبريل إلى قرى بارق بتهامة عسير ووجه الشيخ محمد أمين السناري إلى محلة الموت بتهامة قحطان وقد قام هؤلاء الدعاة بواجباتهم بمساعدة أمير المنطقة وقاضيها وما تفرع عنهم من أمراء المنطقة ومقاطعاتها وقد بذلوا جهودا لإزالة […] من العادات المغايرة للدين الشرك الكثير وللشيخ محمد الطيب دور بارز كبير حول ذلك وكذلك زملاؤه وكان من جملة المرافقين للشيخ عبدالله بن يوسف الوابل كطلبة لديه الشيخ محمد بن دحيم والشيخ عبدالعزيز بن صنيف وعبدالعزيز بن محمد وقد عينوا كلهم فيما بعد قضاة بمناطق أخرى شيخهم عبدالله بن يوسف ذلك ما أيده ›› انتهت رسالة

ص٦

الشيخ محمد الطيب . كذلك الشيخ عبدالله بن حميد وغيرهم في قضاء البلاد وغيرهم
المشايخ الأفذاذ ذوي الأخلاق المتسمة بالتقوى والصلاح ومنهم من تولى [illegible]
كذلك من بين هؤلاء فضيلة الشيخ الورع التقي العالم سعد بن محمد بن سعدان الذي اختص
به الدعي سعيد بن عبدالعزيز بن سليط أمير شهران وكان من أوائل العلماء الذين وفدوا
إلى بيشة مع أولئك بتكليف من لدن سمو الأمير عبدالعزيز بن مساعد آل سعود لفتح
أبها ثم توالى القضاة بمحكمة أبها بعد وصول الشيخ إبراهيم الحديثي الذي يعرف له
حقه من العلم والورع والعفة والخلق القويم والمنهج الشرعي السليم هو وأبناؤه
الذين تولوا عمل القضاء من بعده .
ثم بدأ العصر الحديث الذي انتشر فيه العلم والتعليم بجميع أنواعه وأشكاله ومراحله
وتطورت فيه المناهج وعصر الجامعات التي بدأت تعم البلاد بجميع متطلباتها
من أنواع العلوم شرعيه ولغويه وأدبيه واجتماعيه وعلميه وما شئت مما ينفع
الوطن والمواطنين وكثر عدد المتخرجين من الجامعات وغيرها في جميع أنواع وألوان
التعليم وانعكس على تلك الفروع بشكل من الإيجابي المحمود بعد ان لم يكن لشيء منها
وجود . لقلة موارد الدولة وضآلة ما ... ثم توسعت النفقات بعد أن وسع
الله علينا . وفي بداية القضاء لم يكن يحظى القاضي بكاتب ومحاسب وموظفين ولم يكن
يتمتع في مكتبه أو محكمته بالفرش الوثير مما يعرف الآن بالكنب وطقوم الكراسي
ولم يكن يعرف تحديد الوقت بالساعة بل لا شيء من ذلك الوقت كل عمل بعد صلاة
الفجر بعد صلاة الظهر بعد صلاة العصر بعد صلاة المغرب بعد صلاة العشاء في أي وقت
يأتيه خصوم أو مستفتي فهو حاضر ولم يكن يعنى بكتابة القضايا لأن الناس يقنعون
بالحكم ولا يحررون عنه سجلاً أو محفوظاً إذ أنهم يعتبرون ذلك خروجاً على أوامر الله و
رسوله ويقولون حكم الشيخ أو القاضي على فلان بكذا فيقتنع ولا يجد ملاذاً إلا التنفيذ
لذلك من أمر الله وأمر رسوله ويا ويل من يخالف حكم الشرع من الله وعقائد الناس
سليمة للغاية ليس مثل الوقت الآن وإن كتب شيء فلا يكاد يتضح أما الأرقام التي
توضع على المذكرات أو الصكوك فلا وجود لها إلا بعد العام ٥٦ و٥٧ فمن بعد بدأ التطور
وخبراً ما للدوائر بصورة تحسن من سوريا خاصة ولم يبق بلد عربي في الخبراء الماليين ومنهم
من الأطباء والمدرسين ثم جاءت مصر فيما بعد بمدرسين ثم أطباء وكذلك لبنان / [illegible]
يعني القاضي إلى المحكمة بعد شروق الشمس ويجلس للقضاء ويحضر من كان له حاجة وقليلاً ما يوجد
فراش [illegible] بسيطاً في الغرفة التي يجلس بها القاضي تقريباً بمعدل يوم واحد في الأسبوع
وتفرش بنصف [illegible] أو سجادة صوف صنع محلي عادي وللقاضي متربع فوق
السطح أو وجيه كما نسميه وحوله عدد من كتب الفقه الحنبلي وكتب علماء الدعوة
وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية أو ابن القيم أو ابن كثير أو ابن رجب رحمهم الله أجمعين
فإذا جاء وقت صلاة الظهر وأذن المؤذنون للصلاة ذهب الجميع للصلاة في المسجد

ص٥

ثم عادوا الى ما كانوا فيه حتى تراخى الساعة الثانية بعد الظهر والتي كانت الساعة
الثامنة أيام التوقيت الغروبي فيما كان معمولاً به وقبل تحديد الوقت العالمي والعمل
الشاق من طلوع الشمس حتى غروبها والليل حين يغشى الأرض حتى طلوع الشمس
وهكذا دواليك ولا يعرف في الدوائر عمرها لا قهوة ولا شاهي ولا يعود الا أجرا
وبعد أن دخل في الميزانية ما سمي بالمتفرقة يبلغ يخصص لذلك مع قيمة الماء الذي عبارة
عن قربة أو قربتين من الماء ويستقى من ذلك الإمارة فإنك تسمع بجانب النجر
ما للنداء من الأجراء الذين يسمعون صوت من ينعم /القهوة قهوة/
والتعلم في جميع أنحاء الأسبوع الا يوم الجمعة الا القاضي فإنه كان للطلبة يحضرون
للمراجعين في كل وقت قبل المغرب وبعده بعد العشاء بعد صلاة الفجر إذ غالبا ما يكون
بالمسجد بعد صلاة الفجر للقراءة والذكر حتى بعد طلوع الشمس وللقاضي حصانة قوية
جدا من مسؤول منصب للقاضي ومن عقيدة وعمله كمسؤول أمام الله عن العدل بين الناس
والالتزام بالاستقامة والنزاهة والسيرة الحسنة حتى لا يتجاوز حدود الله التي
حددها الكتاب والسنة حتى يكون لها أثر عند الناس القدوة التي تأتي عن طريق
الاستقامة والسيرة الحسنة، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا
(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)
وتوالى من بعد طلبة الشيخ عبدالله بن يوسف فكان منهم قضاة ومرشدون ووعاظ
وأذكر من نبغاء علم الشيخ حسن العتيق من كبار العلماء ورئيس هيئة التمييز بمكة
والشيخ هاشم النفيسي قاضي محكمة أبها وإمام الجامع وقضاة آخرين.
ثم جاء بعد الشيخ ابراهيم الحديثي وهو من أولى القضاة من جاء بعده ثم تكاثرت الطلبات
عليه حتى أنشئت محاكم فيما بعد.
ولم يكن بالقضية التابعة لأبها قضاة وإنما القود جميع الأقضية الى محكمة أبها، وهكذا من
الزمن الى غاية حكم الأمير عبدالله ابراهيم العسكر الذي استمر حتى عام ١٣٤٤ وابنه
عبدالعزيز بن عبدالله العسكر الى منتصف عام ١٣٥٢ حتى تولى الحكم بعدهم معالي الأمير
تركي بن أحمد السديري فكان هو بارقة الأمل للنفوس وأذكر أنه سبق بمنصب الإمارة
من بيت الحكم ١- متوسش بن ضويحي ٢- ابن سويلم ولا أعرف أسمه الأول ٣- سعد بن
عفيصان وقد مات بأبها ٤- عبدالعزيز بن ابراهيم ٥- عبدالله بن ابراهيم العسكر
ومكث طويلا بأبها ٦- عبدالعزيز بن عبدالله العسكر.
كان يجلس للحكم أمام باب القصر ومعه حفنة من الخويا تلوح عليهم علامات الهيبة
والرهبة وكان يجري أمام باب القصر تأديب المخالفين تأديبا قاسيا لا يعرف
الرحمة إلا للقصاص وقطع يد السارق منفذ بسوق الثلاثاء بعد حضور أكثر
الناس وبعد حكم الشرع وله جلسات صباحية ومسائية بعد العصر إلا إذا

ص ٦

كان فيه استعراض للخيل بين المصرفي سنة هذه البحار وغالباً ما يتراجل ذلك
لأسباب أمنية لأن مظهر الخيل واعتراضها يعني عند القوم للرئيس في أوائل الحكم
وقبل أن تستقر حضرته وكان الأمير عبدالله المساعد والشيخ سليمان بن حمدان
اللذين قضيا بالطول فترة معاً في الحكم كانا متقاربين في السن حول السبعين
وكان فيهما حزم وشدة بل قسوة نوراً فقد جاء قحط شديد وغلاء في أسعار الحب
والمواشي فكانت سنينهم كسنين يوسف عليه السلام لا سبع شداد يأكلن ما
قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون .. ولم يكن قبل عام ١٣٤٥ بين المناطق وبين
الرياض من وسائل الاتصال إلا عن طريق المشاة جيئة وذهاباً وبوسيلة النجابة لقطع المسافة
المطية تستغرق لها حوالي عشرين يوماً وليلة من أبها إلى الرياض ثم تعود بالجواب في مثل
المدة السابقة هذا البريد الحكومي أما المكاتبات العادية الأخرى وما تقتضيه من الوقت
فحدث عنها الطول ولا حرج حتى أسست البرقية في حوالي عام ١٣٤٦ وكانت خاصة
بالحكومة سنوات كثيرة بمعنى لا يرسل بها برقيات خاصة وكانت الاتصالات مع اليمن
تتوالى وكانت بصيرة الملك عبدالعزيز رحمه الله نافذة وسياسة حازمة ولا يؤتى من
حمق أو غفلة فهو يدري أشياء كثيرة في البلاد وينبه أبها قبل علمهم ودرايته
إلهاماً وطريقة وصوله إلى تلك المعلومات لا يعلمها إلا الله وكان له رجال مخلصون
يتولون الكتابة إليه بما يستجد من الأمور ومن حوادث البلاد وما يجري فيها ومن أهم
أولئك وأخلصهم الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة فهو عين الملك الثاقبة وبصيرته النافذة
مستمرة إلى أن توفي يعود إلى الملك عبدالعزيز - هو المسؤول عن البرقية بأبها
بأسماء المقابلة لا نص الكشف .. أعطاه برقية لصديقه له باليمن يذكر له عن غلاء
أشياء معينة ويطلب إرسال بضاعة منها فعلم الملك عبدالعزيز بذلك وكان يذهب
فيها محمود أفندي وهو من أبناء أبها ومن أوائل المتخرجين في علوم اللاسلكي
ولم يكن بالمناطق الأخرى أمراء ولا إمارات بالمعنى الرسمي المعروف الآن ولكنها تسند
إلى رجال أكفاء في تصرفهم وإخلاصهم للملك عبدالعزيز وحرصهم على استتباب الحكم
ورفع رايته وعدم التساهل في أحكام الشرع وقضاياه كبيرها وصغيرها والرجوع إلى الإمارة
بأبها وقاضيها في حل ما يشكل من الأمور وأكثر من يتولى الأمر في تلك الجهات المرتبطة
بأبها من رجال الحكم ومن أخويا الإمارة من أهل نجد وفيهم الإخلاص والشجاعة وقوة
شكيمتهم لتنفيذ الأوامر والواجبات التي يرون أن الوضع والحال يتطلبها حتى بدأ عهد
الأمير تركي بن أحمد السديري أمير عسير وملحقاتها هكذا كان يوقع رحمه الله وبدأت حرب
اليمن مع المملكة تنتشر ونارها تخبو ويكتنفها الصلح ولا تنتهي أمور الحرب مثلما تحدث
عنها شاعر الملك عبدالعزيز / الشيخ محمد إبراهيم الغزاوي رحمه الله

حمدنا السُرى عُقبى امتشاق البواتر / وكدنا العدى بالصلح رغم العواثر
واجمع ما بين العروبة مسفراً — من الصلح والقربى ونور البصائر

-٧-

والدوائر الرسمية بأبها بالإضافة الى الإمارة ويدير شؤونها الأمير المنصوب يعاونه أخوياه
أبا بالمايلون فيهم أهل الرأي وأهل مشورته ومنهم يستمد الأمير في المهمات وهم أكثر من
المئة ويتولى الكتابة بإملاء الأمير نفسه المكاتبات الموجهة الى الرياض وغيرها من الجهات الأخرى
كاتب من أهالي الجوف من أعيانها قديم يدعى عبدالله بن عليوي منور متثقف ومتعلم في مدارس
تركيا التي كانت بالجوف من أصحاب الرأي والمشورة أديب ومؤلف كتاب المصباح المنير
في تاريخ عسير وخطه جميل وإملاؤه كذلك وسنه حينئذ ٥٠ سنة تقريبا ومن تدابير
الإمارة نوعية خوي مع كل هيئة تنتدب لمهمة مثل الخرص واستحصال زكاة المواشي
وحقوق الحكومة مثل المنكال وكان يوضع على الخارجين على أوامر الحكومة وتحصيل الجواز الذي
كان يوضع لمدة سنوات ثم أزيل بعد استقرار الأمور واستتباب الأمن وتأمين الحدود
ومن جهات البلدية مثل نظافة السوق خاصة كانت ملحقة بالإمارة ويتولى تنظيف
السوق الذي يتقدم في يوم الثلاثاء من كل أسبوع وفيه تقام الحدود الشرعية من قصاص من
مقطع يد أو من جلد بعد حكم القاضي ويقوم بتنظيف السوق أسرة تسمى
سيمة من طاهر لديه يدعى أحدهما سالم والثاني جروان هي تكنس ويسمى هداق
وتلتقم القمامة وأولادها ينقلون الأتربة على ظهر حمار ويذهب بها الى الوادي
ومنها الجلابين وتسمى مخاوق من خشب الجبر وعلى أثر الكنس تجلب رؤية السوق
ونظافته ومن طرف من السوق يقوم خمسة أو ستة من الجزارين وعددها غير هذا العدد
ويبيع أحدهم كل أطلبيه ويذبح ثم الى يومين ولا يتجاوز حاجة الناس هذا العدد
لقلة صرف الناس في اللحوم اكتفاء بالسمن واللبن والعسل وكانت تتوفر إذا نزل الغيث
وكذلك الحب الى درجة قياسية.

القضاء: ويتولى الحكم قاضي واحد وله كاتب برقية ولا تعمل صكوك ولا قيود ولا كتابات
الصادر من الوارد وقلما هو يعمل الآن. إذا حكم القاضي تماشى الناس وبخوف شديد
وحياء أشد تماماً بالحكم لأنه على أساس من الكتاب والسنة ثم يحفظ الحكم ولا يبشر
ولا يكتب الدفي مثل الطلاق وشبهه فالطالب يطلب من يكتب له الطلاق وليس بحاجة الى
تصديقه من القاضي وكان يكتب للشيخ سليمان بن جمهور كاتب واحد يدعى علي بن هادي من
أهل قرية المنصب من قرى أبها الى أن توفي رحمه الله وكان من كتاب الحكم الكاتب الجيد
محمد أمين القدسي رحمه الله وآخر من مكة يقال له بالذيب أولاً كاتب عدل ووصل الى أبها
في حوالي عام ١٣٥٦هـ واستمر الوضع الحالي حتى الى أبها خليفة العالم العامل الشيخ الورع
الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل. ثم تغير الوضع وتوسع العمل وزاد عدد القضاة
والكتاب في أبها وفي المراكز الإدارية التابعة لها في خميس مشيط وفي ظهران الجنوب وفي
بلاد قحطان وفي النماص ومحايل والشعبين ورجال ألمع [illegible] وبارق والمجاردة
وقنا والبحر وبلاد بلسمر وبلاحمر وبني عمرو وبيشة وإنه كانت مستقلة أحياناً في إدارة
الأمير. هذا كان من أول وصول الأمير تركي السديري الذي بعث أميراً لأبها عسير في منتصف عام ١٣٥٢

عدد خمسة ٨ [illegible] واخوال ابنائه شيوخ شهران آل مشيط

لمصلحة البلاد. مالية البلاد. والمال كما يقال عصب الحرب والسلم وابتدأت المالية بموظف نجدي يسمى ابن عجاجي ثم توفي فوضع الملك عبدالعزيز رحمه الله ثقته في الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابو ملحه من قبيلة آل رشيد من شهران والده محمد ابو ملحه طالب علم ويفتي، وحصوله المراجع اول امره رشيد قبل الى الطائف ثم يتمتع الرجل بصيت كبير لنزاهته ومحافظته على شرفه وتقديره للثقة التي اولاه اياها الملك عبدالعزيز وقال وظائف من يلمن من الكتاب المعروفين لديكم بابط ويكتفا امانته وصدقه واشرافه على الاعمال المالية بمهنيه الشرطيين. وقد وضع الملك عبدالعزيز فاعطى الثقة بالبسيط وتحمل عبدالوهاب المسئولية بكل اخلاص وجد وبين وعين عددا من الكتاب في طليعتهم عبدالله بن عبدالرحمن الياس وهو من الرجال المتقدمين والمتفقين له خط جميل جدا يجذبك جذبا قويا اذا تأملت سطوره وكان ممن استقل في المالية كتابا تحت رئاسة الشيخ عبدالوهاب ابو ملحه عبدالله الياس وكان يوقع تحت مسمى مدير الماليات [illegible] بالماليات ما يتعلق [illegible] وبدأ التطوير في اقسام المالية بسرعة وحلت لجنة في عام ١٣٤٣ أو ١٣٤٥ [illegible] يسمى نجيب صناوي انتهى عمل اللجنة الى عزل عدد من الكتاب وعلى رأسهم عبدالله الياس. وكان من جملة كتاب المالية. حسين افندي واحمد محمد آل حسين والحسن بن عثمان والشريف عبدالله النعمي واخوه الشريف علي وسعيد بن محمد الغامدي وعبدالله بن علي بن جعفور وابنه علي بن جعفور ومحمد رضا [illegible] من الاوائل جدا في التحسين.

وكان تعلم الامير بالتشاور مع وكيل المال يجري بالمصاريف التي تصرف للاخوياء وغيرهم من جميع مستلزمات الصرف الحكومي المركزي وتجد في رسائل الملك عبدالعزيز الى وكيل المالية عبدالوهاب ابو ملحه التي نشرت صورتها بصفحة ٩٢ من كتاب عسير في عهد الملك عبدالعزيز للدكتور محمد بن عبدالله آل زلفه عتاب له يتعصب عبدالوهاب وانما يتعصب مع اميرها في وقته عبدالله ابراهيم العسكر الذي يشترك في تقدير المصاريف التي تصرف والرسائل الملكية تشير الى المثل العربي المعروف (اياك اعني واسمعي يا جارة) وعلى الرغم من طول المدة التي عاشها الشيخ عبدالوهاب ابو ملحه وكيلا عن المالية ومع كثرة الحاسدين له والمعادين [illegible] ونعمة محسودة، لم يجد اعداؤه وحاسدوه ما يلصقون به نزاهته واخلاصه على كرم خلقه وشرف نفسه وترفع عن ما يشوه السمعة او يلوث الشرف.

اما المدة التي عاشها الشيخ عبدالوهاب مسؤولا عن مالية البلاد وملحقاتها فهي من عام ١٣٤٢ الى ١٣٧٤ / ٣٢ سنة وقت تواجد اعوان الملك عبدالعزيز [illegible] وكان لهم نمطا واحدا محددا لا يطمحون لغيره هذا النمط الذي عاش فيه عبدالعزيز رحمه الله [illegible] الجمعية فقد تميزوا [illegible] طالت سلامته و يدعا على آلة [illegible]

الرسالة التاسعة

بتاريخ (٥ / ١١ / ١٤١٦ هـ)

يسبقها خطاب من المؤلف بتاريخ ١٦/١٠/١٤١٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي الفاضل الكريم الوالد العزيز الأستاذ / محمد أحمد أنور عسيري الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

أرسل إلى جنابكم الكريم بهذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، كما أشكركم على جميع الملاحظات والمذكرات التـي أرسلتموها في الخطابات الثلاثة الأخيرة وأسأل الله العلـي القدير أن يلبسكم ثوب الصحة ويمن عليكم بالعافية والسرور انه سميع مجيب ، والقادر على ذلك . أستاذي الكريم سوف تجد برفق هذا الخطاب دراسة صغيرة خرجت لنـا مؤخـراً بعنوان : **الهجـرات العربيـة إلى ساحل شرقـي أفريقيـة في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري** أرجـو أن تصلكـم وأنتم بصحة جيدة ، وأن تنال رضاكـم وإعجابكم . أستاذنا الفاضل لا يخفـى عليكم أني بصـدد إخراج عدة كتب في الصيف القـادم : أولها كتاب بعنوان : **((أبهـا حاضـرة عسـير))**، وهو الكتـاب الذي سوف تخرج به جميـع المذكرات التي زودتنا بها ، كذلك هناك كتاب آخر تحت التأليف عن **تاريخ تهامة والسراة منذ فجر الإسـلام حتـى القـرن العاشر الهجري**، وهـذا الكتاب سوف يكون سفـر كبيراً جداً (إن شاء الله) . أستاذنا العزيز نأسف على التقصير في مراسلتكم ، ولكن يعلم الله لم يؤخرنـا إلا مشاغل الحياة ، فأرجو المعذرة . ونسأل الله العلي القدير أن يجمعنا وإياكم في دار رحمته ، وأن يجعل أعمالنا جميعاً خالصة لوجهه الكريم . والله يرعاكم .

ابنكم

د / غيثان بن علي بن جريس

١٦/١٠/١٤١٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم **٥ / ١١ / ١٤١٦ هـ**

سعادة الدكتور الأستاذ / غيثان بن علي بن جريس الأجل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :بيد التقدير والاحترام تناولت رسالتكم الكريمة التي تعرف بوصول الرسائل الثلاث التي بعثتها لكم والتي منعني اختلاف الصوت عندي من المكالمة التلفونية لأنني لا زلت لا أسمع إذا تكلمت وفرج الله قريب ، كما وصلت الرسالة اللطيفة الموسومة بالهجرات العربية شاكراً ومقدراً ، كما وصلني عدد من بيادر وكتابان معه أحدهما للأستاذ محمد عبد الله الحميد ، إيضاح ثان عن من يسمى الصليبي ، ومع رسالتي هذه استدراك على الجزء الأول من كتابكم القيم **(تاريخ التعليم في عسير)**، وعلى الذكرى يسألني عدد من الشباب عن المكتبة التي يباع فيها في جدة لرغبتهم في شرائه ، وأرجو إخباري ولو تلفونياً ولكم شكري وتقديري .

والاستدراك عن مدرسين من مدرسة أبها الابتدائية كانا من أخلص المدرسين وأنضجهم علماً ولم يمتد بهما العمر فماتا عَبْطة كما يقال : **((من لم يمت عَبْطة يمت هرماً))** راجياً من الله أن نلقاكم على خير حال ، وأنعم بال ، وسلامي لشخصك العزيز ولكل عزيز لديكم والله يرعاكم ويحفظكم .

(*)**وشيء هام جداً :** كان في رسالتي عن القضاء والإمارة أخطاء نحوية ومنها المثل **((كل ذي نعمة محسود))** وكلمات أخرى فأرجو أن تسحبوا ثقتكم في وتصححوا الخطأ حفظكم الله ، معذرة كتبت الرسالة وهو يؤذن لصلاة المغرب وأنا أرغب اللحاق بالجماعة ، فلا مؤاخذة ، ولا خير في العجلة ، وقد قيل عنها في العجلة الندامة . وفقكم الله دائماً وأبداً وكان لكم عوناً وناصراً آمين .

محبكم محمد أحمد أنور

ومن ناحية أخرى تهمكم صحتي طيبة ولا أشعر بشيء سوى مسحة الصوت التي لا أعرف لها ولا يعرف الطب سبباً ، حيث أجريت عدة كشوفات ولم يظهر ما يدل على شيء ، وأملي في الله الذي لا يخيب آمله أن يزول ذلك بفضله وكرمه وواسع رحمته .

بسم الله الرحمن الرحيم

استدراك وممن تخرج من مدرسة أبها ودرَّس بها :

١- الأستاذ السيد أحمد بن إبراهيم النعمي ، فقد تخرج من المدرسة السعودية الابتدائية بأبها ، ثم واصل فيما بعدها أي ما بعد المرحلة الابتدائية ، وكان من أذكى الطلبة وأزكاهم لا يكاد ينقطع عن الكتاب ومطالعته وميوله عربية يحفظ كثيراً من النصوص النثرية والشعرية من حُرّ الكلام وأفصحه في الناحيتين النثرية والشعرية ، واتسعت معلوماته في علم النحو ، وكان علَماً نادراً في تلك الأيام ، أي علم النحو بمنطقة عسير وغيرها ، حتى كان مَنْ بالمدرسة يخشون مناقشته في هذه المادة ، ثم تولى التدريس بالمدرسة فكان من خيرة المدرسين وأنشطهم ، وكان له مكانة لا تنكر بالمدرسة حتى أصيب بمرض لم يمهله طويلاً فتوفي به ، وكان لوفاته رنَّة حزن ولوعة أسف شديدين . **أولاً :** لشبابه فهو أعتقد فوق العشرين عاماً بقليل . **وثانياً :** لما جمعت أخلاقه ومزاياه من طيب السمعة وحسن الأحدوثة . يقرض الشعر ويجيد الخطابة إعداداً وإلقاءً ، وإذا تحدثت معه ملأ سمعك وبصرك . رحمه الله رحمة واسعة وأخلف على من فقدوه من أم وأخ وطلبة ومواطنين جميل الصبر وحسن العزاء .

٢- مفرح بن محمد الخلفي البشري : من قرية آل الخَلَف من بلاد بني بشر ، انضم إلى المدرسة الابتدائية بأبها وتعلم بها وكان اتجاهه وزميله النعمي موحداً ، ذكاء وزكاء وصبراً وإخلاصاً ، صبراً في التعلّم وإخلاصاً في التعليم بعد أن زاولاه كمدرسين بالمدرسة ، وكان مفرح جاداً ومجداً حين كان طالباً لا يشغله عن دراسته شاغل ولا يستهويه إلا العلم وطلب المعرفة الحقه من أي مصدر يجده معلماً أو كتاباً أو رسماً ، فلما التحق بالتدريس ظهرت مخايل نجابته وصادق نصحه لطلبته ولقد شغله عمله ورغبته في التزود من العلم والمعرفة عن طريق القراءة والمخالطة لمن لديهم شيء مفيد ، شغله حتى عن مرضه الذي لم يمهله طويلاً فتوفي كما توفي السيد أحمد إبراهيم النعمي في ريعان الشباب ، وكانت وفاة مفرح الخلفي في آخر عام (١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م) رحمه الله وعوضه عن شبابه ودنياه مغفرته ورضوانه .

النص الأصلي للرسالة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم ٥/ ١١/ ١٤١٦

سعادة الدكتور الأستاذ غيثان بن علي بن جريس الأجل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: بعد التقدير والاحترام تناولت رسالتكم الكريمة التي تعرف بوصول الرسائل الثلاث التي بعثتها لكم والتي منعني اختلاف الصوت عندي من المكالمة التلفونية لأنني لا زلت لا أسمع إذا تكلمت وفرج الله قريب كما وصلت الرسالة اللطيفة الموسومة بالهجرات العربية شاكرا ومقدرا كما وصلني عدد من بيادر مكتبات من أحدهما للأستاذ محمد عبدالله الحميد يوضح ناشر عمن يسمى الصليبي ومع رسالتي هذه استدراك على الجزء الأول من كتابكم القيم (تاريخ التعليم في عسير) وعلى الذكرى يسألني عدد من الشباب عن المكتبة التي يباع فيها في جدة لرغبتهم في شرائه وأرجو إخباري ولو تلفونا ولكم شكري وتقديري.

والاستدراك عن مدرستين من مدارس أبها الابتدائية كانا من أخلص المدرسين وأنضجهم علما ولم يمتد بهما العمر فماتا غبطة كما يقال من لم يمت غبطة يمت هرما: ......

راجيا من الله أن نلقاكم على خير حال وأنعم بال وسلامي لشخصك العزيز ولكل عزيز لديكم والله يرعاكم ويحفظكم. أخوكم

وشيء هام جدا. كان في رسالتي عن القضاء والإمارة أخطاء كثيرة ومنها المثل "كل ذي نعمة محسود" وكلمات أخرى فأرجو أن تسحبوا نسختكم في وتصححوا الخطأ حفظكم الله. معذرة كتبت الرسالة وهم يؤذنون لصلاة المغرب وأنا أرغب اللحاق بالجماعة فلا تلوموا أخاكم ولا تجرموا العجلة وتدقيق غلط في العجلة الندامة. ونسأل الله دواما وأبدا وكان لكم عونا وناصرا آمين

محبكم

محمد أحمد أنور

ومن ناحية أخرى تسألكم صحتي طيبة ولا أشكو شيئا سوى بحة الصوت التي لا أعرف لها ولا يعرف الطب سببا حيث أجريت عدة كشوفات ولم يظهر ما يدل على شيء وأملي في الله الذي لا يخيب أمله أنه يزول ذلك بفضله وكرمه وواسع رحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذان وممن تخرج من مدرسة المجد ودرّس بها.

١- الأستاذ السيد أحمد بن إبراهيم النفيعي فقد تخرج من المدرسة السعودية الابتدائية بأبها ثم واصل فيما بعدها إلى ما بعد المرحلة الابتدائية وكان من أذكى الطلبة وأزكاهم لا يكاد ينقطع عن الكتاب ومطالعته وميوله عربية يحفظ كثيرا من النصوص النثرية والشعرية من جزل الكلام وأفصحه في اللغتين النثرية والشعرية واتسعت معلوماته في علم النحو وكان علما نادرا في تلك الأيام أي علم النحو بمنطقة عسير وغيرها. حتى كان من في المدرسة يخشون مناقشته في هذه المادة ثم تولى التدريس بالمدرسة فكان من خيرة المدرسين وأنشطهم وكانت له مكانة لا تنكر بالمدرسة حتى أصيب بمرض لم يمهله طويلا فتوفي، وكان لوفاته رنة حزن ولوعة أسف شديدين أولا لشبابه فهو أعتقد دون العشرين عاما بقليل وثانيا لما جمعته أخلاقه ومزاياه من طيب السمعة وحسن ~~المعشر~~ المحضر وحسن الأحدوثة، يقرض الشعر ويجيد الخطابة ارتجالا والقاء وإذا تحدثت معه ملأ سمعك وبصرك. رحمه الله رحمة واسعة وأخلف على من فقدوه من أم وأخ وطلبة ومواطنين جميل الصبر وحسن العزاء.

٢- مفرح بن محمد الخلفي البشري، من قرية آل الخلف من بلاد بني بشر انضم إلى المدرسة الابتدائية بأبها وتعلم بها وكان اتجاهه وميله النفسي هو عدا ذكائه وذكاء وصبرًا وإخلاصًا في التعلم والإخلاص في التعليم بعد أن زاوله كمدرس بالمدرسة وكان مفرح جادا ومجدا حيث كان طالبا لا يشغله عن دراسته شاغل ولا يستهويه إلا العلم وطلب المعرفة الحقة من أي مصدر يجده معلما أو كتابا أو درسا فلما التحق بالتدريس ظهرت مخايل نجابته وصار من نصح للطلبة ولقد شغله عمله ورغبته في التزود من العلم والمعرفة عن طريق القراءة والمخالطة لذويهم شيء مفيد شغله حتى عن مرضه الذي لم يمهله طويلا فتوفي كما توفي السيد أحمد إبراهيم النفيعي في ريعان الشباب وكانت وفاة مفرح الخلفي في آخر عام ١٣٦٠هـ رحمه الله وعوضه عن شبابه ودنياه مغفرة ورضوانا.

الرسالة العاشرة

بتاريخ (١٥ / ٨ / ١٤١٧ هـ)

يسبقها خطاب من المؤلف بتاريخ ١٤١٧/٨/١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي الوالد العزيز والأستاذ الفاضل الكريم / محمد بن أحمد أنور – بمدينة الطائف الموقرالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فأبعث إلى جنابكم بهذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، ونأسف على عدم مراسلتكم منذ زمن طويل ، ويشهد الله أنني ما نسيتكم ولكن أشغال الدنيا جعلتنا نقصر في كثير من الواجبات كالاتصال بكم ومكاتبتكم وسماع أخباركم .

أستاذي العزيز ... إنه لا يوجد لدي هاتف في الوقت الحالي ، ولو أن رقم تلفوني السابق لا زال هو رقمي ولكن انتقلت إلى أحد الأحياء شرق أبها ، ولم تصلنا خدمة الهاتف حتى الآن . وقد مضت فترة طويلة لم أسمع فيها أخباركم ، وإنني متشوق لسماع كل جميل وحسن منكم وعنكم ، أما أحوالنا وأولادنا فالحمد لله كل شيء طيب ولدينا كتابان في المطبعة سيريان النور في غضون شهرين بإذن الله . أحدهما بعنوان **أبها حاضرة عسير... دراسة وثائقية**، وهو عبارة عن كتاب مجلد يقع في حوالي ستمائة صفحة ، لكم فيها يا أبا يحيى نصيب كبير ، وسوف تصلكم نسخة من هذا الكتاب حال خروجه (بإذن الله) . أما الكتاب الثاني فهو بعنوان **تاريخ الأقليات الإسلامية في العالم . الجزء الأول (أفريقيا)** وسوف يأتيكم نسخة منه قريباً (إن شاء الله) .

أستاذي العزيز ... مشروعاتي المستقبلية عديدة (إن شاء الله) ومن أهمها ما يلي :

أولاً : كتابة تراجم مطولة للشخصيات البارزة في جنوبي البلاد السعودية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وحبذا لو ذكرت لي أسماء أشخاص تعتقد أنهم يستحقون كتابة سيرهم الذاتية وأخشى أن أغفلهم ، وخصوصاً منذ العقد الثالث حتى العقد الثامن في القرن الهجري الماضي . وسوف أطلب من سعادتكم في نهاية الرسالة توضيحات وشروحات عن بعض الشخصيات الذين أرغب نشر تراجمهم على حلقات في مجلة (بيادر) أو مجلة (العرب) .

ثانياً : أجمع منذ فترة زمنية تاريخ منطقة السراة الممتدة من الطائف شمالاً حتى نجران جنوباً وبخاصة التاريخ المرتكز على الجانب الشفوي ، أو المذكرات التي لم يسبق نشرها أو الرحلات الميدانية ، أي بمعنى آخر نرغب في جمع تاريخ هذه المنطقة غير المكتوب ، وذلك قبل ضياعه ، وأنتم أيضاً ممن يفيدنا كثيراً في هذا الجانب ، لأنكم تنقلتم (والحمد لله) ولا زلتم تعيشون في أرجاء هذه البلاد منذ أكثر من سبعين سنة. وكما تعلمون فإن تاريخ هذا الجزء ضاع خلال العهود الإسلامية المبكرة ولا نرغب أن يضيع في القرون المتأخرة الماضية . وسوف تجدون برفق هذا الرسالة بعض النقاط التي نرغب من شخصكم الكريم المساعدة فيها .

ثالثاً : أعمل منذ عدة أشهر في كتاب ربما يكون تحت عنوان **تاريخ الألعاب والفنون الشعبية في منطقة عسير خلال القرون المتأخرة الماضية** ، ولازلت أطمع في كرمكم فنحصل على بعض التفصيلات في هذا الجانب . وسوف أرفق بنهاية هذا الخطاب أيضاً معلومات واستفسارات ربما تستطيع تزويدنا بها مما تسعفكم الذاكرة .

وهذه الرسالة أبعثها إلى والدنا العزيز وأنا - والله - في حرج وخجل منه على طول الانقطاع عنه ، ولكن آمل أن أجد العفو والتقدير لظروفنا ، فوالله لو شرحتها لكم لاحتاج شرحها إلى عشرات الصفحات . أما المجالات الثلاثة التي ذكرتها في السطور السابقة والاستعانة بكم بعد الله فيها فأرجو المعذرة أيضاً على إزعاجكم وإحراجكم وإتعابكم ، ولكن إذا لم أطلب العون منكم ، بعد الله ومن أمثالكم ، فمن الذي أطلب منه العون خصوصاً في زماننا هذا الذي أغرق الناس في ملذات الدنيا وقتل الوقت فيما يضر ولا ينفع ، فأرجو من والدي وأستاذي العزيز أن لا يقصر معي في توضيح ما

يستطيـع بقدر الإمكان ومن الذاكرة فقـط . وسوف تجدون في الصفحات التالية نقاطاً أساسية نرغب المساعـدة في تزويدنا ببعض الشروحات عنها ، وآمل التفصيل والإطالة فيما تسعفكم به ذاكرتكم .

أســأل الله العلي القدير أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى ، وأن يأخذ بأيديكم إلى طريــق الهدى والرشاد ، وأن يجعل أعمالكم خالصة لوجهه الكريم ولا يحرمكم أجر ما تقدمون لنا .

وختاماً تقبلوا تحياتي والله يرعاكم ....

ابنكم ومحبكم في الله

غيثان بن علي بن جريس

١٤١٧/٨/١ هـ

(*)انظر محاور رئيسية أجمع عنها مادة علمية :

أولاً : فيما يتعلق بالعنصر الأول وهو تراجم مطولة للشخصيات البارزة في جنوبي البلاد السعودية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، فأرجو حصر الأسماء التي يمكن أن يترجم لها إذا أمكن ، وذلك حسب الأهمية ولا يشترط أن يكون صاحب منصب أو عالماً ، ولكن أي شخصية سياسية ، أو إدارية ، أو اجتماعية ، أو فكرية ، أو حضارية ، ترون أنها تستحق الترجمة ، وكلما كانت في العقود السبعة الأولى من القرن الهجري الماضي فذلك أفضل .

كما أرغب من سعادتكم تزويدنا ببعض المعلومات عن شخصيتين أقوم بدراسة عنهما الآن وسوف ننشر هذه الدراسة في أحد أعداد مجلة بيادر القادمة . وهاتان الشخصيتان هما : الشيخ عبد الله بن إلياس ، والشيخ عبد الله بن حميد ، فحبذا لو زودتنا بمعلومات عنهما في النواحي الآتية :

١- صورة وهيئة كل شخص منهما ، فأنا لا أعرف ابن حميد ، أما ابن إلياس فقابلته مرة واحدة ، منذ ثلاث سنوات ، وكانت مدة مقابلته قصيرة جداً .

٢- نشأة كل منهما منذ ولادته حتى صار الواحد منهم شاباً يافعاً .

٣- أعمال كل منهما منذ أصبح قادراً على العمل ، وخصوصاً أنهما عملا في قطاع الدولة السعودية الحالية ، وشغل كل منهما مناصب مهمة وحساسة . أما ابن إلياس فإذا كان لديكم عنه معلومات في فترة الحكم العثماني فأرجو تزويدنا بها . كما أرجو من مقامكم الكريم السرعة في تزويدي بمعلومات عنهما لأنني – يعلم الله – أقوم بجمع معلومات عنهما منذ أشهر ، ولكن لا زالت قاصرة ومحدودة ، وأنا متأكد أنكم ستفيدونني في هذا الجانب ، لأنكم عرفتم هاتين الشخصيتين عن قرب ، كما أنكم بحمد الله قادرون على تزويدي بمعلومات تاريخية صحيحة ونادرة ، ومن الصعب أن نجدها عند أمثالكم يا أبا يحيى .

ثانياً : جمع تاريخ السراة من مصادر الرواية ، والمذكرات غير المنشورة ، وكذلك الرحلات الميدانية ، فكرة راودتني منذ زمن ، وهي صعبة ولكن لها قيمتها وفائدتها إن شاء الله . وأرغب من مقامكم الكريم مساعدتي بما تسعفكم به الذاكرة منذ أصبحت قادراً على الفهم والتمييز للأشياء في هذه المنطقة الممتدة من مدينة الطائف في الشمال

حتى مدينة نجران في الجنوب ، وربما تقول إن هذا الموضوع كبير ، فإنني أتفق معكم، ولكن الكتابة والتدوين اليسير عن شيء أفضل من أن لا ندون أي شيء ، ولعلي أطلت عليكم في هذه النقطة ، وذلك لأنكم ممن عاش وتنقل في هذه المنطقة منذ الثلث الأول في القرن الهجري الماضي ، وممن يستطيع أن يروي لنا حقائق وأحداثاً تاريخية سليمة ونقية ، وقد تقول من أين أبدأ وكيف أنتهي ، فإنني أضع ما أرغب في نقاط رئيسية كالآتي:

١- ما دار في هذه البلاد حسبما تتذكرون من أحداث سياسية وتحركات إدارية منذ كان الترك يسيطرون على المنطقة إلى عهد الدولة السعودية الحالية ، ومما تتذكرون أو يروى لكم من الأوائل .

٢- الأحداث الاجتماعية ، والاقتصادية ، والفكرية العلمية ، وهذه مواضيع متشعبة تشمل الأعراف والعادات والتقاليد والأطعمة والأشربة والمناسبات والألبسة وغيرها في الناحية الاجتماعية ، كذلك في الناحية الاقتصادية هناك أسواق أسبوعية وسلع ، وصادرات وواردات ، وعملات ، وأيد عاملة، ومهن مختلفة كالدباغة ، والخرازة ، والصباغة ، والنسيج ، والحدادة ، والصياغة، والنجارة... الخ . كذلك الزراعة وأنواع المزارع ، وطرق المزارعة ، وأدوات الزراعة ، والمشاكل التي يلقاها الزراع والتجار وغيرهم في الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية . كذلك في الناحية الفكرية والعلمية ، من حيث مستوى الأدباء والشعراء والعلماء الذين كانوا في هذه المنطقة الواسعة ، إلى جانب قضايا أخرى علمية وفكرية قد تسعفكم بها الذاكرة .

٣- كوارث طبيعية حلت بالمنطقة المذكورة ، فقد نسمع عن كبار السن مصطلحات لا نعرف متى وقعت مثل : عام الجدري ، عام الجوع ...الخ .

٤- ما قد تتذكرون في هذا الجانب ولا أستغني عن أية معلومات ربما ترونها سهلة يسيرة وغير مفيدة ، ولكن صدقني يا أبا يحيى أن آية معلومة تأتي من قبلكم سوف تكون في غاية الأهمية بالنسبة لي ، وكذلك بالنسبة للتاريخ ، وبالنسبة للأجيال القادمة .

ثالثاً : أما الكتاب الذي أعمل فيه عن ((**تاريخ الألعاب والفنون الشعبية خلال القرون المتأخرة الماضية**)) ، فهو كتاب متفرع العناصر والقضايا وأرغب أن يكون لكم إسهام في مصادر هذا الكتاب ، فأرجو من سعادتكم مساعدتي بما تستطيعون في الأمور الآتية :

١- الأدب الشعبي من حيث القصص والحكايات والأمثال الشعبية ، والأشعار النبطية ، والألغاز ، والأحاجي ، والأراجيز ، وأنواعها وأهدافها .

٢- الفنون الشعبية ، مثل الرقصات وأنواعها ، وأهدافها وما يقال فيها ، وطريقة وأماكن أدائها والأدوات المستخدمة فيها .

٣- بعض وسائل التسلية التي لها علاقة بالألعاب الشعبية سواء كان عند الأطفال أو عند الرجال أو النساء ، أو داخل البيت أو خارجه ، أو فردياً أو جماعياً . كذلك بعض العلوم والفنون الشعبية الأخرى في مجال الطب والتطبيب ، أو في مجال العادات والتقاليد الاجتماعية ، أو عن علوم الفلك والنجوم ، أو بعض الخرافات والشعوذة التي كانت منتشرة في المنطقة كالسحر وغيره ، وكيف كان الناس يتعاملون مع ذلك وكيف كانت تُحارب . وأمور أخرى عديدة فأرجو أن تدون لنا يا والدنا العزيز ما تستطيع وتسعفك الذاكرة به وأحتسب الأجر عند الله .

وختاماً الله يرعاكم ويأخذ بأيديكم إلى كل خير ... والسلام

ابنكم ومحبكم

د / غيثان بن علي بن جريس

أبها : ص . ب (٩٠٥٠)

١٤١٧/٨/١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم **١٥ شعبان ١٤١٧ هـ**

إلى الابن العزيز الفاضل الدكتور / غيثان بن علي بن جريس الشهري حفظه الله من كل مكروه ، وأدام عليه نعمة العافية وصانه من غِيَرِ الزمان وأهله آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تحية من يكبركم ويقدر كفاحكم في حب وطنكم وإخلاصكم له بصورة متميزة .

وصلتني رسالتكم الغالية الثمينة وتلوتها مستأنساً بما جاء فيها من مشاعر كريمة ، وخواطر قيمة . راجياً من الله أن يبلغني وإياكم ما نسمو إليه ونرغبه ونتطلبه من خدمة هذا الوطن الكريم ، وأفيد الابن الحبيب الدكتور غيثان بأنني منذ شهرين متتابعين أقاسي من آلام شديدة بالظهر تعاودني منذ القدم ، ثم أخذتْ مع تقدم السن تزداد شراسة حتى غيرت مزاجي وكرهتني فيما أزاوله من حديث أو كتابة أو قراءة أو أي شيء كنت أحبه . لكنني بإذن الله تعالى وهو القادر على كل شيء أعدك إن عافاني الله لأكتبن لك ما أستطيعه من الموضوع ، وأعرف أن الكتابة فيه موثقة غير مضلِّلة تفيد المطلع وتوصله إلى الحقيقة الصحيحة وخصوصاً عن الوالد الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن إلياس . وعن الصديق الحميم الأستاذ الشيخ عبد الله بن علي بن حميد .

وآسف جداً لعدم ارتياحكم للنقل إلى البيت الجديد شرقي مدينة أبها وإن شاء الله مع الصبر والأمل وعمل الواجب تنتهي المشاكل . ورحم الله أبا العلا المعرّي :

تَعَبٌ كُلُهَا الحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ إلاّ مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ

وتحياتي وأشواقي لشخصك العزيز الفاضل ولمن يستحق السلام والاحترام والله يرعاك ويحفظك ويكون لك عوناً في اهتماماتك العالية آمين

محبكم بلا ريب الداعي لكم بظهر الغيب

محمد أحمد أنور

النص الأصلي للرسالة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم ١٥ شعبان سنة ١٤١٧هـ

إلى الابن العزيز الفاضل الدكتور غيثان بن علي بن جريس الشهري
حفظه الله من كل مكروه وأدام عليه نعمة العافية وصانه من تغير الزمان
وأهله آمين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. تحية من بلدكم وبعد لقاكم
في حب وطنكم وإخلاصكم له بصورة متميزة.
وصلتني رسالتكم الغالية الثمينة وتحدثتم مستأنساً بما جاء فيها من
مثال كريم. وخواطر قيمة. راجياً من الله أن يبلغني وإياكم ما
نتمناه منه ونرغبه ونتطلبه من خدمة هذا الوطن الكريم
وأفيد الابن الحبيب الدكتور غيثان بأنني منذ شهرين تقريباً بقيت
أعاني من آلام شديدة بالظهر تتعاودني منذ القديم ثم أخذت
مع تقدم السن تزداد شراسة حتى غيرت مزاجي وأقعدتني فيما
أزاوله من حديث أو كتابة أو قراءة أو أي شيء كنت أحبه.
لكنني بإذن الله تعالى وهو القادر على كل شيء أعدك إن عافاني الله
لأكتبن لك ما أستطيع من الموضوع وأحرص أن الكتابة فيه موثقة غير
مضللة تفيد المطلع وتوصله إلى الحقيقة الصحيحة وخصوصاً
عن الوالد الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الباسم، وعن الصديق العجم
الأستاذ الشيخ عبدالله بن علي بن حميد.
وآسف جداً لعدم ارتياحكم للنقلة إلى البيت الجديد سوف تعتادونه أبداً
وإن شاء الله مع الصبر والتحمل وعمل الواجب تنتهي المشاكل.
ورحم الله أبا العلاء. تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب في ازدياد
وتحياتي وأشواقي لشخصك العزيز الفاضل ولمن يستحق السلام والاحترام
والله يرعاك ويحفظك ويكرمه لك عوناً في أعمالك العالية آمين
محبكم بدون ريب الداعي لكم
المحب
محمد أحمد أنور

القسم الثاني

رسائل ومدونات
الأستاذ إبراهيم محمد فائع
(١٤٢٥ - ١٤٣١هـ / ٢٠٠٥ - ٢٠١١م)

القسم الثاني

رسائل ومدونات الأستاذ / إبراهيم بن محمد بن فائع
(١٤٢٥ - ١٤٣١هـ / ٢٠٠٥ - ٢٠١١م)

الرسالة الأولى :[1]

بتاريخ (٢٠/٨/١٤٢٥هـ)
ويسبقها خطاب من المؤلف
إلى الأستاذ ابن فائع
بتاريخ (٢/١/١٤٢٥هـ)

(١) هذه الرسالة تحتوي على معلومات قيمة عن مدينة خميس مشيط ، وما شاهده وعرفه صاحب الرسالة عن هذه المدينة خلال هذا القرن والقرن الذي سبقه . وقد سبق تصوير ونشر هذه الرسالة كما وصلتنا في كتابنا : القول المكتوب ، الجزء الأول ، (الطبعة الأولى) ، ملحق رقم (٨) ص ٥٤١-٥٤٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الوالد العزيز الأستاذ الفاضل الكريم / إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي الموقر ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد أبعث إلى جنابكم الكريم بهذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، كما أشكركم على كرمكم الحاتمي الذي وجدناه في ربوع منزلكم العامر بمدينة خميس مشيط في مساء يوم السبت الموافق (١٤٢٥/١/٢هـ الموافق ٢٠٠٤/٢/٢٢م) ، وأنكم - والله - يا أستاذنا الفاضل لقد أخجلتموني بحسن خلقكم وطيب معشركم ، وعذوبة حديثكم ، والحمد لله أنه لا زال في مجتمعاتنا أمثالكم ، وبخاصة عندما كثر الخبث وانتشر الغث والهزيل بين الناس ، والله المستعان .

والدنا الكريم ، إنني لا أريد الإطالة ، وإنما أسأل المولى - عز وجل - أن يغفر لنا ولكم وأن يجعل أعمالنا وأعمالكم خالصة لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير. وإذا كنت تذكر فكان أول لقاء معكم عن طريق الأخ الزميل الأستاذ / سلطان أبو ملحة في عام (١٤١٤هـ) ، وكنتم أصحاب الفضل بعد الله - عز وجل - في إيصالنا فكرياً بأستاذنا وشيخنا الجليل الأستاذ / محمد أحمد أنور عسيري ، وهكذا حال الدنيا والله المستعان ، ولكنكم أسديتم لنا معروفاً فاستمر اتصالي كتابياً وهاتفياً بالأستاذ أنور خلال ثلاث سنوات تقريباً من (١٤١٤هـ - ١٤١٧هـ) ، مع العلم أنني لم أقابله على الإطلاق، ولكنه زودنا بكثير من المعارف الجيدة التي كان من الصعب أن نجدها عند غيره ، وسوف تخرج كما ذكرت لكم في كتاب خلال الأشهر القادمة بعنوان: **صور من تاريخ منطقة عسير في ضوء رسائل محمد أنور عسيري ومذكرتي ابن الياس والطرابلسي**(١) . وأراد الله - عز وجل - أن اتصل بكم بعد عيد الأضحى من عام (١٤٢٤هـ /٢٠٠٤م) لأجل السلام عليكم ، وأحصل على أصل الرسالة الأولى من الأستاذ محمد أحمد أنور عام (١٤١٤هـ) ، التي أرسلها إليكم فأرسلتم لنا صورتها وبقي أصلها عندكم ، وبعد مداولات في الحديث تقرر موعد زيارتكم في منزلكم العامر في ليلة السبت (١٣٢٥/١/٢هـ الموافق ٢٠٠٤/٢/٢٢م) ، وكم كنت سعيداً بمقابلتكم والله العالم بذلك .

---

(١) لقد تم تغيير هذا العنوان الوارد في هذه الرسالة إلى : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) . وهو فعلاً عنوان موسوعة صدر منها حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) (٢٥ مجلداً).

أستاذنا الكريم ، إن الجلسة الثانية معكم بعد مرور أكثر من عشر سنوات على اللقاء الأول جعلتني أدرك كيف أثر فيكم أستاذكم القدير محمد أحمد أنور (رحمه الله تعالى) ، بل بعد الاطلاع على الصفحات التي دونتموها للأستاذ / سعد بن عوض الشهراني ، مدير مركز الإشراف التربوي بالخميس ، في يوم الجمعة الموافق (١٤٢٤/١١/٢٤هـ) ، وما ذكرتم في تلك الصفحات المكتوبة بخطكم الجميل الذي ليس ببعيد في رسم حروفه وفي جماله عن خط أستاذكم وشيخكم الأستاذ / محمد أنور، بل أيضاً في ترتيب أفكار هذه الصفحات وتشابه بعض المعلومات عند الأستاذ أنور ، كل هذا جعلني أدرك أهمية التدوين عن بلدة أو منطقة خميس مشيط التي عشتم فيها جل حياتكم ، وقد أستعين بكم مستقبلاً عن مسقط الرأس لأجدادك وهي بلدة رجال برجال ألمع ، ولكن في هذا المقام أرغب إلى شخصكم الكريم التعاون معي كي أخرج دراسة متكاملة إما عن بلدة خميس مشيط أو عن بلاد شهران حسبما نستطيع جمعه من معلومات ، وهذا طلب من ابنكم الذي يجزم بأنكم على استطاعة تامة وجيدة بتزويده بمعلومات مهمة وجميلة من الصعب أن نجدها عند غيركم في هذا الزمن العجيب . أستاذي الكريم إنني سوف أدون لكم رؤوس أقلام عن الأمور التي أرغب في الحصول على معلومات حيالها ، وأرجو من شخصكم الكريم الكتابة بتجرد دون التأثر بالعواطف والأحاسيس النفسية التي قد تخرج الإنسان عن ذكر الحقيقة التاريخية كما كانت وكما وقعت ، ونذكر هذه النقاط في الصفحات التالية على النحو التالي :

أولاً : النواحي الجغرافية والتركيبية البشرية لبلاد الخميس كيف كانت طبيعة الخميس الجغرافية منذ الخمسينيات والستينيات في القرن الماضي ، وكيف تطورت ، سعة البلدة، شوارعها ومسمياتها ، أحياؤها ، الأسر القاطنة بها ، العشائر ، والأفخاذ ، والبطون التي كانت تستوطنها ، علاقة البلدة وسكانها بالبلدان والقرى والعشائر المجاورة سوى كانت قحطانية أو شهرانية أو عسيرية أو غيرها . تضاريس بلدة الخميس، من : جبال ، وأودية ، ووهاد ، وهضاب ، وارتفاع وانخفاض . مناخ منطقة الخميس في الشتاء والصيف وجميع فصول السنة ، أنواع الرياح التي تهب عليها خلال العام ، هطول الأمطار ، كيفية تأثير المناخ والتضاريس على الأشجار والنباتات، والمزارع ، والحيوانات، والطيور ، بل وعلى حياة الناس في مأكلهم ومشربهم وبناء بيوتهم وممارسة عاداتهم وطقوسهم الاجتماعية المختلفة . التركيبة القبلية لمنطقة الخميس على وجه الخصوص ولبلاد شهران على وجه العموم ، أسماء القبائل والعشائر الرئيسية ، شيوخها ، نوابها ،

أعيانها، الأدوار الهامة التي قامت بها كل قبيلة أو عشيرة، صلات هذه القبائل والعشائر ببعضها أو بمن جاورها من العشائر والقبائل الأخرى.

ثانياً : الأوضاع التاريخية السياسية لبلاد شهران بشكل عام ولمنطقة الخميس بوضع خاص منذ بداية الحكم السعودي ، الأحداث التي حصلت في هذه البلاد (سلباً أو إيجاباً) ، القضايا والحوادث السياسية التي يمكن أن تذكرها.

ثالثاً : النواحي الاقتصادية ، وهي تشمل جوانب الرعي والصيد والجمع والالتقاط التي كان يمارسها الناس في العقود الماضية ، وكذلك الزراعة وطرقها ، وأساليبها ، وأدواتها وعادتها وقوانينها وكل ما يتعلق بها . أيضاً التجارة ، معوقاتها، طرقها الداخلية والخارجية ، الصادرات والواردات ، الأسعار ، الأسواق ، العملات، وسائل التعامل في البيع والشراء ، مقومات التجارة في هذه البلاد ، أيضاً الصناعات والحرف التقليدية: أنواعها ، موادها الأولية ، اليد العاملة ، معوقاتها ، مقوماتها ، نظرة المجتمع لمن يمارسها ، قوانينها ، مواقعها ، أهميتها ، أسعارها إلى غير ذلك مما يفيد في القضايا الاقتصادية .

رابعاً : الجوانب الاجتماعية : طبقات المجتمع والعلاقات بين تلك الطبقات ، عادات المجتمع المتنوعة ، مثل عادات البناء والعمران ، الطعام والشراب ، الزينة واللباس ، وضع القبيلة أو العشيرة ، والأسرة ، والفرد ، عادات الزواج ، الختان ، المآتم، وأعراف أخرى مثل : النخوة ، الشجاعة ، الكرم ، استقبال الضيوف ، توديع المسافر واستقباله ، وغيرها من العادات التي لم نتذكرها .

خامساً : النواحي التعليمية والثقافية والفكرية : وأرجو أن تكون معلومات جديدة خلاف ما دونت في المذكرة التي أرسلتم إلى الأستاذ / سعد الشهراني ، لأن هذه المذكرة سوف يستفاد منها في الكتاب الذي على وشك الخروج عن الأستاذ أنور ، والطرابلسي، وابن الياس[1] . كما أرجو الاتصال ببعض أقرانك ومن يستطيع تزويدكم بأي معلومة تفيد في هذه الدراسة .

سادساً : المتغيرات التي طرأت على المجتمع في شتى الجوانب وعاصرتموها سواءً كانت سلبية أم إيجابية ، وفي شتى الجوانب السابق ذكرها ، فمثلاً هناك متغيرات

(١) والمقصود بذلك كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجا) . الجزء الأول .

إلى الأسوأ في كثير من العادات الاجتماعية ، عند القبيلة ، أو الأسرة ، أو الفرد ، بل هناك عادات طرأت على الطعام والشراب واللباس وعدم التقدير والاحترام للآخرين أو للوالدين ، أو للكبير ، وأمور - يا أبا محمد - يصعب حصرها ، وأرجو المعذرة فإنني أكتب هذه السطور وأنا جاهز على باب سفر إلى الرياض ، ولكن المهم أنني أوصلت إلى جنابكم الكريم الهدف والمهم من هذه الرسالة ، وهي الرغبة في إخراج كتاب علمي أكاديمي عن هذه المنطقة أو البلدة ، وأرجو أن تدون أسماء من يستطيع مساعدتنا ، كما أرجو مساعدتنا في الحصولعلى بعض الوثائق أو المكاتبات التي تخدم هذه الدراسة . أيضاً أرجو أن تحصر من يستحق الترجمة وبخاصة في العقود الوسطى للقرن الرابع عشر الهجريوالعشرين الميلادي ، أي من الأربعينيات إلى السبعينيات أو حتى الثمانينيات وهذا محور هام ، واعلم يا أبا محمد أنكم إن لم تتعاونوا معنا في هذه الجوانب فسوف تضيع وتنقرض أمور كثيرة ، والله أسأل أن يجزيكم عنا خير الجزاء، والله يحفظكم ويرعاكم.

ابنكم ومحبكم :
غيثان بن علي بن جريس
(٢/١/١٤٢٥هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، أستعينه وأستهديه وأستغفره وأتوب إليه ، وأشهد أن لا إله إلا هو لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد : فقد تسلمت رسالتكم الكريمة المؤرخة في (١٤٢٥/١/٢هـ) التي حملت عبقاً من عبير بستانكم وشذىً من رياحين أنفاسكم وفيضاً من كريم أخلاقكم ، والشيء من معدنه لا يستغرب فلك مني الشكر والعرفان والتقدير على نبل مشاعركم . وحيث قد شرفتني بأن أكتب إليكم ما استوعبته الذاكرة من مشاهدات ومن معايشة عاصرتها في مدينة خميس مشيط حيث أكرمني المولى – سبحانه وتعالى – أن تكون موضع ولادتي ومكان نشأتي وملعب صباي ومدار عملي وقبل أن أجيب على أسئلتكم وبعيداً عن التواضع الذي هو من خصائص العلماء وأصحاب القدرات واعترافاً بالحق والحقيقة فإني أستغفر الله وأتوب إليه أن أكون من الجرأة أن أحمل إلى مقامكم الكريم من العلم التاريخي غثاً لا يليق بكم ، وأنتم فارس في ميدانه وأستاذ في بابه يشهد لكم بذلك ما قمت بتصنيفه من كتب فريدة في موضوعاتها ولم يسبقك إليها أحد . أما وقد استسمنت ذا ورم فإني سأكتب عن مشاهدات وانطباعات بعيداً عن الدراسات العلمية الرصينة التي هي شأنكم التي لا أحسن الكر فيها وإنما أحسن الفر طلباً للسلامة ، وبهذه المقدمة التي لا بد منها أكون قد أعذرت وخرجت من مسؤولية لا قبل لي بتحملها إذا قصر باعي عن الإحاطة وشط بي الجهل عن المعرفة وتنكبت طريق الإيضاح وضاع مني الهدف ، فالتمس لي بفضلك العذر . وأمر آخر أعتذر عنه مقدماً فقد تأخرت في الرد عليك بسبب عوامل عدة منها ارتباطات اجتماعية والكلل الناتج عن الملل ومسؤوليات أسرية وأمراض تأتي مع تقدم السن لا مفر منها فأسأل الله حسن الخاتمة .

(*) **خميس مشيط :** هي إحدى محافظات منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية حسب التوزيع الإداري الحديث وهي في التاريخ البعيد قاعدة بلاد شهران نسبة إلى جد القبيلة شهران بن عفرس بن حلف بن خثعم بن أنمار من القحطانية وبلادهم تمتد من الشعف في الجنوب إلى السعف بالشمال والسعف كناية عن بيشة

النخل أما خميس مشيط فتنحصر في البلاد الواقعة بين قرية مسيحل في الجنوب على حدود بلاد رفيدة بن عامر وهي محافظة أحد رفيدة وتنتهي بقرية الجمفور في الشمال على حدود مركز ابن هشبل وقد أضيف إلى خميس مشيط مركز تندحة وفق التنظيم الإدراي الحديث وترجع التسمية إلى مشيط بن سالم جد الأسرة التي فيها مشيخة القبيلة التي آلت إليها المشيخة عام (١١٨١هـ) بعد أن كانت المشيخة في آل حمدان من آل سرح وكانت قبلهم في آل فاهدة من ناهس آل حنظلة الذين منهم العفوس ومن العفوس من ناهس آل الدويش مشايخ مطير ومعلوم أن كود وناهس هم إخوة شهران أبناء عفرس ابن حلف بن خثعم بن أنمار وينتهون إلى كهلان بن سبأ الذي ينتهي إلى سام بن نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ويسكن خميس مشيط قبيلة آل رشيد نسبة إلى أحد أجداد أسرة آل مشيط وهو مشيط بن سالم آل راشد آل غنام الرشيدي الحبابي وهم أسرة عريقة ذات مجد وسؤدد برز منهم رجال عظام فرضوا أنفسهم على مسرح الحياة وسآتي على ذكر شيء من ذلك في سياق هذا الحديث . وقبيلة آل رشيد سكان خميس مشيط ينقسمون إلى فخود ويسمونهم هنا بدودو مفردها بدّ أي فخذ وعلى رأس كل فخذ منهم عين يتحدث باسمهم ويرفع مطالبهم ويمثلهم في المحافل وهم يشكلون وحدة اجتماعية متجانسة لا يخالطهم إلا من دخل معهم بالحلف ويسمونه الغرم ومعنى ذلك أنه يغرم معهم ما يغرمون وله مثل ما لهم من حقوق وتقع منازل هؤلاء البدو على ضفاف وادي عتود وبيشة بن مشيط ما بين قريتي مسيحل والجمفور من بلاد شهران التي توصف بالعريضة وقيل فيها الشرف والعدد . وكل فخذ يقيم على أرض محدودة يتعارفون فيما بينهم على حدودها ضمن قرى لها مسميات معروفة وهذه القرى التي تقع على ضفاف هذين الواديين تتضمن مزارع خصبة تقع ما بين هذه القرى والوادي فتوفر لهم الأمن الغذائي والمائي.وخميس مشيط بما توفر لها من أراضٍ زراعية خصبة ومياه غزيرة تعتبر سلة خبز بلاد عسير والمناطق المجاورة وكانت أوديتها دائمة الجريان وكأنها أنهار دائمة كما أنها منطقة مطيرة بكميات كبيرة وأذكر في صباي آخر الخمسينيات والستينيات أن قوافل من الإبل السود يسميها الناس السويدية تأتي من نجد ووادي الدواسر وبيشة تحمل التمر وتقايضه بالحبوب التي تشتهر بها مزارع خميس مشيط بإنتاجه لجودة أراضيها ووفرة مياهها وكان سوقها أشهر أسواق الحبوب قاطبة لتوسطه بين المناطق وسهولة الوصول إليه وتوفر احتياجات الناس فيه وكانت حماية هذا السوق ترجع إلى شيخ شمل قبيلة شهران من آل مشيط وكان هذا

عرفاً يشمل بقية أسواق منطقة عسير قبل العهد السعودي الزاهر حيث كان بين القبائل والأفراد ثارات وفتن ودماء وكانت هذه الأسواق تجمعهم فيمتنع الناس عن الأخذ بالثأر حتى جاء العهد السعودي الكريم فبسط الأمن وحكّم الشريعة الإسلامية فيما يظهر من فتن واعتداء فأمن الناس على أموالهم ودمائهم وأعراضهم ونشر الثقافة الإسلامية التي وفرت للناس ما يجب عليهم معرفته لما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات فساد الأمن والنظام واستقرت أحوال الناس وتفرغوا للعمل والبناء بعد أزمنة من الفرقة والحروب والفتن والتناحر والجهل والمرض والخوف والفقر.

وبعد أن عرفنا أسباب تسمية خميس مشيط ونسبتها إلى أسرة آل مشيط من خلال مشيختهم للقبيلة فإن تسمية " خميس " ترجع إلى اليوم الذي يقام فيه السوق الأسبوعي وهو يوم الخميس والذي وصف بموجان لأنه يزدحم بمرتاديه فيرى الناس فيه كأمواج البحر المتلاطمة وقد يختصر الناس التسمية فيقولون " الخميس " ومركزه قرية " الدرب " حيث يقام فيه السوق اليومي وقصر شيخ شمل القبيلة الذي يحضر إليه يوم السوق للفصل في المنازعات بين الناس ويقع السوق الأسبوعي بين هذه القرية وقرية قنبر الذي يبدأ التحضير له مع قدوم السويدية وقوافل الوفود القادمة من كل صوب من يوم الثلاثاء وينتهي يوم الجمعة وقد شاهدت ذلك بنفسي وفي اليوم الذي يقام فيه السوق كان يقرأ فيه على الناس تعليمات الحكومة وأوامرها وتنفيذ الحدود على المخالفين والمجرمين وأحياناً يتم وعظ الناس وإرشادهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم كما يتبادل الناس القادمون من مناطق بعيدة إخبار ما يتم في مناطقهم من أمور مثل نزول الأمطار والأسعار والحوادث وغيرها مما يرغبون في معرفته . وكانت السوق قبل ذلك في قرية ذهبان التي أسسها المذاهبة نسبة إلى رجل منهم اسمه ذهبان وقيل إنها إحدى قرى خثعم أحد أجداد شهران والمذاهبة بطن من شهران تفرع منهم أفخاد منهم آل غوا وآل دخيل وآل زحيفة وآل شتوي وبقي السوق في قرية ذهبان حتى نهاية القرن السابع الهجري حيث كانت السوق العامة لقبيلة شهران حينما كانت مشيخة القبيلة في آل حنظلة من آل فاهدة من ناهس . ثم انتقلت السوق إلى قرية الصمدة في أول القرن الثامن الهجري حتى انتقلت إلى موقعها الأخير بين قريتي الدرب وقنبر في تاريخ غير معلوم . والصمدة كانت تسمى الزوراء وتصغر أحياناً فيقال الزويراء وهي في اللغة العربية تعني القرية القاصية أو التي في وسط الصحراء وإلى آل حنظلة هؤلاء يرجع العفوس الذين من إحدى أسرهم آل الدويش مشايخ مطير كما سبق أيضاحه

وكان يتولى أمر السوق في الصمدة آل سرح بن وهب القحافي الذين منهم آل حمدان مشايخ قبيلة شهران آنذاك ويمكن أن نستنتج من ذلك أن الحناظلة كانوا مشايخ القبيلة حتى نهاية القرن السابع الهجري ثم بدأت مشيخة آل حمدان من بني سرح من بداية القرن الثامن الهجري حتى سنة (١١٨٠هـ) حيث انتقلت مشيخة القبيلة إلى أسرة سعد بن حسين آل غنام آل راشد جد أبي مشيط عام(١١٨١هـ) . وأذكر في صباي أن السوق اليومي كان في الساحة التي تتوسط قرية الدرب الداخلية شمال مسجد القرية ثم انتقل إلى شمال القرية في ساحة واسعة تقع أمام منزل والدي من ناحية الغرب أما موقع السوق الأسبوعي فقد تم تحويل جزء كبير منه موقفاً للسيارات وجزء آخر بني عليه عدد كبير من الدكاكين وأصبح موقع السوق للأسف الشديد في خبر كان بعد أن كان له شهرة واسعة ومنذ أن أنشئت البلدية تطورت مدينة خميس مشيط وأصبحت مترامية الأطراف واسعة الأرجاء وأصبحت القرى أحياء متصلة وأنشئت أحياء جديدة واختفت البيوت الطينية وحل محلها البناء الأسمنتي المسلح بالحديد وتحولت القرى القديمة ببيوتها الطينية أطلالاً خراباً بعد أن كانت عامرة بالحياة ولم يعد باقياً من تلك البيوت إلا ما ظل شاهداً على حضارة كانت ثم بادت وهناك سوق موسمي كان يقام بقرية درب العقيلة أيام وصول الحاج اليمني عن طريق منفذ علب بظهران الجنوب أيام الحج يبيع فيه اليمنيون ما يحملونه من المنتجات اليمنية ويتزودون منه بما يحتاجونه وقد شهدته عدة سنوات متتالية من باب الاستطلاع وحب المعرفة وهاهي خميس مشيط قد صنفت على أنها رابع سوق تجاري على مستوى المملكة العربية السعودية كما أنها لازالت تحتفظ بمكانتها التجارية والجغرافية رغم التطور الهائل في مجال طرق المواصلات وفتح العقبات وإنشاء المطارات وتجمع السكان وإخالها ستظل كذلك مدى الحياة .

(*) **المساجد :** ما أن أشرق على الكون نور الإسلام من مكة المشرفة وطيبة الطيبة حتى خف جماعة من الأزد من أهل جرش في وفدها الأول مع صرد بن عبدالله في بضعة عشر رجلاً من قومه فأسلموا وأمر رسول الله ﷺ صرداً على قومه فعاد إليهم وحاصرهم وقاتلهم حتى دخلوا في الإسلام وأثناء الحصار بعث أهل جرش رجلين إلى المدينة يستطلعان خبر الرسول عليه السلام وحقيقة ما يدعو إليه فقال له عليه الصلاة والسلام : مرحباً بكم أحسن الناس وجوهاً وأصدقه لقاءً وأطيبه كلاماً وأعظمه أمانة أنتم مني وأنا منكم . وجعل شعارهم مبروراً وحمى لهم حمى قريتهم على أعلام معلومة . ثم وفد سويد بن الحارث مع ستة من قومه في وفد آخر على رسول الله ﷺ فأعجبه

ما رأى من سمتهم وزيهم فقال: ما أنتم ؟ قالوا: قوم مؤمنون . فتبسم عليه السلام وقال: إن لكل قوم حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم ؟ قالوا : إن لنا من الخصال خمس عشرة خصلة .. خمس منها أمرتنا بها رسلك وهي : أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . وخمس أمرتنا بها وهي : أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً . وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً فندعه وهي : الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والرضا بمر القضاء والصدق عند اللقاء وترك الشماتة بالأعداء . فقال عليه الصلاة والسلام : حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء .. ثم قال عليه الصلاة والسلام : وأنا أزيدكم خمساً فتتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون وهي : أن لا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غداً تزولون واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون . فانصرف القوم وقد حفظوا وصيته عليه السلام . ومن هنا يظهر أنه قد تم بالتأكيد بناء مسجد للصلاة في جرش عام (٨٠هـ) أيام الخليفة عبد الملك بن مروان وأن مسجد ذهبان بني عام (١٧٥هـ) أيام الخليفة هارون الرشيد وقد بناه رفيدة بن عامر بن عبيلة القضاعي [١]، المعروف برفيدة قحطان الذي تنسب إليه محافظة أحد رفيدة التي مركزها آل مدير وموطن ذعي وقيس من قبائل قحطان وقد تتابع بناء المساجد حتى بلغت في العهد السعودي من الكثرة ما يشير إلى اهتمام ولاة الأمر والخيرين من الناس ببنائها حتى أن بعض المساجد يكاد يجاور مثيله بفضل الله مما يعكس اهتمام المسلمين بالصلاة وأماكن عبادتها .

(*) **التعليم :** لا يُعلم قبل العهد السعودي أن هناك مدارس قد أقيمت حتى في المراكز الحضرية عدا كتاتيب أنشأها أفراد لغرض الكسب باستثناء بعض علماء كانوا يعلمون القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ابتغاء وجه الله وليس هنا مجال للبحث في هذا المجال بصفة عامة ولكن أشخاصاً من آل مثيب بعرق آل أبي ملحة كانوا يعلمون القرآن الكريم بطريقة بدائية ولا أعلم غير ذلك حتى استقرار الأمور بدخول منطقة عسير ضمن وحدة البلاد في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله فأنشئت المدرسة

---

(١) في نهاية الرسالة الخامسة من هذا الكتاب ذكر ابن فائع بأن الذي بنى هذا المسجد هو سعد بن إبراهيم السرحي الخثعمي . وفي اعتقادي أن هذا التاريخ يحتاج إلى تحقيق وإعادة نظر ، لأننا حتى هذا اليوم لم نعثر على مصدر من المصادر الأولية يذكر هذه الرواية .

السعودية الابتدائية بخميس مشيط عام (١٣٥٩هـ) وكان الأستاذ موسى بن ناصر بن فرج أول من التحق بها معلماً ثم لحق به من مكة المكرمة الشيخ عبد الفتاح راوه (رحمه الله) الذي عين أول مدير لها ومعه اثنان من أقاربه أحدهما معلم والآخر مراسل وبقي فيها حتى انتقل إلى مكة المكرمة في نهاية عام (١٣٦١هـ) وحل محله الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) في آخر عام (١٣٦١هـ) [١]، على وظيفة مدير مدرسة وعمل تحت إدارته الأستاذ محمد عبده (رحمه الله) والأستاذ سليمان بن أحمد بن فايع والأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن المطوع والأستاذ علي السيد ثم الأستاذ يحيى بن محمد بن صمان فالأستاذ محمد بن سعد بن عبد الرحمن ثم الأستاذ سعد بن علي (رحمه الله) ثم الأستاذ محمد بن إبراهيم بارزيق (رحمه الله) ثم الأستاذ حسين بن أحمد بن جابر ، وقد تتلمذ على أيديهم مجموعة من أبناء الخميس عمل بعضهم في التعليم بالمدرسة نفسها منهم الأستاذ عبد العزيز بن محمد أبو ملحة والأستاذ عبد الهادي بن عبد الله الغانم والأستاذ جابر بن محمد بن صمان والأستاذ عبد الوهاب ابن محمد أبو ملحة عملوا في هذه المدرسة وغيرها من المدارس المحدثة التي أنشئت من عام (١٣٨٠هـ) [٢]، وقد تخرج في هذه المدرسة الأم وغيرها رجال يفتخر الوطن بهم منذ تخرج أول دفعة في الشهادة الابتدائية عام (١٣٧٢هـ) وقد واصل الكثير منهم دراسته ونجح فيها بتفوق وعملوا في وظائف مدنية وعسكرية وبلغوا مراتب عالية وأبناء الخميس أمثلة كريمة للرجال الصالحين وقدوات يضرب بهم المثل في الاستقامة والنجابة وطلب العلم من مظانه متغلبين على الصعاب التي تواجه الناس وخصوصاً في زمانهم حيث كانت الأحوال المادية والمعيشية متواضعة للغاية ، ويمكن القول بتجرد أن تربتهم صالحة فأثمر فيها الزرع وآتت أكلها في خدمة الوطن ولو كتبت أسماءهم جميعاً لاحتجت إلى صفحات وصفحات وقد تجاوز عددهم المئات إلى الآلاف كلهم عنوان فخر ونماذج إنسانية من الحق والوفاء أن يتم الإشادة بهم وهم ليسوا بحاجة إلى تعريف فالعرب تقول المعروف لا يعرف وأسماء ستبقى ناصعة ومضيئة في كتاب الوطن .

(*) **القضاء :** كان أول قاض وصل إلى خميس مشيط هو الشيخ سعد بن سعيدان من أهل القويعية (رحمه الله) على قدر كبير من العلم والنزاهة والأخلاق والورع وهو شاعر وأديب وله شعر ذو صبغة دينية واحتفاء بالطبيعة وقد عمل في هذا المجال منذ

(١) وصل محمد أنور إلى خميس مشيط وصار مديراً لمدرستها في شهر شعبان عام (١٣٦٢هـ) (ابن فائع) .
(٢) والصحيح عام (١٣٧٦ هـ) .

وصوله أوائل الستينيات حتى عام (١٣٦٦هـ) [(١)] ، ثم خلفه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بـن عيدان مـن أهالي حرمة بنجد وهو عالم فاضل جليل واسـع الأفق غزير العلم حظي وأحكامه بالرضى والقبول يمشى بين الناس وكأنه هالة من الضياء لا تخطئه العين لمن لا يعرفه (رحمه الله) وكان وصوله عام (١٣٦٧هـ) واستمر حتى عام (١٣٨١هـ) على وجه التقريـب حيث أحيل علـى التقاعد ثم جاء الشيخ سعيد بن عبـد الله بن عياش وهو من بلاد غامد يتميز بالذكاء وسبر أغوار الخصوم والناس وأحكامه مميزة وله قدرة كبيرة علـى معرفة الصادق من غيره من الخصوم فكان يحصر من كانت دعواه غير صحيحة في زاويتـه ويظهر زيف دعواه ويكشف حقيقته فكان من يدعـون باطلاً يهابونه ويخافون مـن الوقوف أمامه وقد طور العمل المكتبي في المحكمة ونظم السجلات وفي عهده تحولت المحكمة إلى كبرى وكثر فيها القضاة وكتاب العدل ورزق بكاتب ضبط من زملاء الدارسة بلـغ من الصلاح والنزاهة والكفاءة ما يشهد له به الجميع وهو الشيخ محمد بن علي بن حسينـة (رحمـه الله) ومن طلاب الشيخ محمد بن أحمد أنـور وهو من أبناء الخميس . وقد تطورت هذه المحكمة في الكم والكيف لخدمة العدالة وأهدافها النبيلة .

(*) **البـارزون مـن الرجـال :** لا يذكر الجنوب بصفة عامـة وبلاد عسير بصفة خاصة إلا ويذكر معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رئيس مالية أبها وتوابعها والشريـك في إدارة أمور المنطقـة مع الأمير الرسمي لمقاطعة عسـير حيث كانت تسمى آنـذاك وكان الملـك عبد العزيـز (رحمه الله) يقـرن اسمه باسم أمـير مقاطعة عسير في توجيهاتـه وبرقياتـه وكل ذلك موثق ومشهور (رحمه الله) وهـو شخصية فذة يتميز بالـذكاء والشجاعـة والكرم وسعـة النفوذ ومعرفـة بالأحكام الشرعية وهـو في مسائل القبائـل وحدودهـا وأنسابهـا وخلافاتها حجة وإليـه ترجع القبائـل ومشائخها في حل خلافاتهـا والتوسط لـدى الملك عبد العزيـز (رحمهما الله) في كل مـا يتعلق بشؤونهم وشجونهـم وقد أسهـم بنصيب وافر في خدمة توحيد أجزاء البـلاد في إطار كيان كبير لـه مكانتـه ووزنه بين دول العـالم . أما الشخصيـة الثانية فهو معـالي الأمير سعيد بن عبـد العزيز بن حسين بن مشيط شيخ شمـل قبائل شهران العريضة حاز قصب السبق في جميـع خصـال الرجـال العظام تميـز (رحمـه الله) بالكـرم في كل ميادينه وقالت

(١) في نهايـة الرسالـة الخامسـة في هـذا الكتـاب نجد ابـن فائع يذكـر وصول الشيـخ ابن سعيـدان إلى خميـس مشيط في أواخـر العقـد الرابـع مـن القـرن (١٤هـ/٢٠م) . والـذي زوده بهـذه الروايـة هـو ابن الشيـخ (ابن سعيـدان) . (المؤلف).

العرب: إن الكرم جامع لكل خصال الخير إلى جانب الشجاعة والوفاء فمنذ قيام الملك عبد العزيز بالجهاد في سبيل توحيد البلاد وجمع كلمة المسلمين كان الأمير من السباقين إلى دعمه والوقوف إلى جانبه معرضاً حياته للحصار والخطر ولم ينقض عهداً أو يخل بوعد صابراً محتسباً لوجه الله جهده وجهاده في سبيل خدمة المصالح العليا للمسلمين حتى تم البناء وترسخ الأساس ومات (رحمه الله) وهو ثابت على خلاله ومبادئه لم يتغير أو يتبدل وقد برز من أبنائه وأحفاده ومن أبناء وأحفاد الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة رجال يترسمون خطى آبائهم وأجدادهم يزينهم العلم والتواضع والتعاون وبذل كل جهدهم في مساعدة الناس وقضاء حوائجهم وهم يحظون بتقدير الناس واحترامهم. وفي الخميس بيوتات ورجال عرفوا بالكرم والوفاء والإخلاص لوطنهم وولاة الأمر وأبناؤهم خير شاهد على ذلك ويتعذر عليّ سرد أسمائهم وبيوتهم فهم كثر لا يتسع المجال لذكرهم لأن ذلك يحتاج إلى سجل كامل يستوعب كل أسمائهم .

(*) **الزراعة** : سبق الإشارة إلى أن بلاد شهران بصفة عامة وخميس مشيط بصفة خاصة ذات تربة خصبة ومياه وافرة ويكفي حفر مترين إلى ثلاثة للوصول إلى الماء ومياهها عذبة والسكان يهتمون في فصلي الشتاء والصيف بزارعة الحبوب " القمح والشعير والذرة " وبعض أنواع الخضار والفاكهة . ويشد النظر منظر المزارع على ضفاف الأودية وهي تظهر كأنها بساط أخضر تموج مع حركة الرياح فتخلب الألباب ومنظر الأودية بينها في شكلها الأبيض وكأنما فرشت بشذرات اللجين الصافي وإذا بسط القمر ضوءه عليها في الليالي المقمرة بدت كالجنان فليس أبدع وأروع من ذلك المنظر الشاعري الأخاذ وفي الخميس متنزهات قلّ نظيرها ولو علم النويري صاحب موسوعة نهاية الأرب عنها لأضافها إلى ما ذكره عن مواقع الشعاب الخضراء في بلاد العرب وفارس وهذه المتنزهات : الحرابي ، وشعب ذهبان ، والشرف ، والمقطاع ، وتندحة، والعمارة وغيرها كثير .

(*) **المناخ** : بما أن خميس مشيط تقع وسط سهل منبسط واسع تكثر فيه أشجار الطلح والزهور البرية مثل " الخزامى " والنبق والريحان البري وشقائق النعمان وغيرها فقد أعطى هذا الوضع مناخاً جافاً صحياً يفضله من يعرف خصائصه في السكن على ما عداه وقد ذكر ذلك الرحالة في كتبهم، ودرجة الحرارة في الصيف تتراوح الكبرى بين (٣٢) درجة إلى(١٨) درجة والصغرى بين (١٨) درجة إلى (١٢) درجة . وفي

الشتاء بين (١٦) درجة إلى (٦) درجات لذلك فجوها معتدل ومرغوب مقبول لدى السكان . والأمطار تهطل في مواسم صيفية وشتوية وينطبق عليها قول الشاعر :

بلاد إذا شمت من الغيث نفحة تضوع منها طيب النبت بالعطر

ولخميس مشيط آفاق طبيعية جميلة موشاة بالغيوم تناسب عشاق الطبيعة وأصحاب الخيال الخصيب والنفوس الشاعرية وبيئة مناسبة للشعراء والأدباء . هذه نبذة يسيرة لا أجزم أنها استوفت الغرض من الإيضاح ولكنها محاولة متواضعة لفتح باب الدراسة أمام الباحثين والدارسين خدمة للتاريخ ووفاء ومحبة لهذه المحافظة الجميلة الرائعة . والله ولي التوفيق ،،

العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته

إبراهيم محمد فايع خميس مشيط (٢٠/٨/١٤٢٥هـ)

النص الأصلي للرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم — خميس مشيط في ٢٠/٨/١٤٢٥هـ — ص ١٨

الحمد لله رب العالمين أستعينه وأستهديه وأستغفره وأتوب إليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فقد تسلمت رسالتكم الكريمة المؤرخة في ٤/١/١٤٢٥هـ والتي حملت عبقاً من عبير بستانكم وشذى من رياحين أنفاسكم وفيضاً من كريم أخلاقكم والشيء من معدنه لا يستغرب فلك مني الشكر والعرفان والتقدير على نبل مشاعركم. وحيث قد شرفتني بأن أكتب إليكم ما استوعبته الذاكرة من مشاهدات ومن معايشة عاصرتها في مدينة خميس مشيط حيث الزمني المولى سبحانه وتعالى أن تكون موضع ولادتي ومكان نشأتي وملعب صباي ومدار عملي وقبل أن أجيب على أسئلتكم وبعيداً عن التواضع الذي هو من خصائص العلماء وأصحاب القدرات واعترافاً بالحق والحقيقة فإنني أستغفر الله وأتوب إليه أن أكون من الجرأة أن أحمل إلى مقامكم الكريم من العلم التاريخي شيئاً لا يليق بكم وأنتم فارس في ميدانه وأستاذ في بابه يشهد لكم بذلك ما قمت بتصنيفه من كتب فريدة في موضوعاتها ولم يسبقك إليها أحد. أما وقد استحثتني ذاكرتي فإني سأكتب عن مشاهدات وانطباعات بعيداً عن الدراسات العلمية الرصينة التي هي شأنكم والتي لا أحسن الكر فيها وإنما أحسن الفر طلباً للسلامة وبهذه المقدمة التي لا بد منها أكون قد اعتذرت وخرجت من مسئولية لا قبل لي بحملها إذا قصرت عن الإحاطة وشطحت في الجهل عن المعرفة وتنكبت طريق الذي يصاح وضاع مني الهدف فالتمس لي بفضلك العذر. وأمر آخر أعتذر عنه فقد تأخرت في الرد عليك بسبب عوامل عدة منها انشغالات اجتماعية والكلل الناتج عن الملل من مسئوليات أسرية وأمراض تأتي مع تقدم السن لا مفر منها أسأل الله حسن الخاتمة.

خميس مشيط:

هي أحد محافظات منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية حسب التوزيع الإداري الحديث وهي في التاريخ البعيد قاعدة بلاد شهران نسبة إلى جد القبيلة شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل بن أنمار من القحطانية وبلادهم تمتد من الشعف في الجنوب إلى السعف بالشمال والسعف كناية عن بيشة النخل أما خميس مشيط فتنحصر في البلاد الواقعة بين قرية مسيحل في الجنوب على حدود بلاد رفيدة بن عامر وهي محافظة أحد رفيدة وتنتهي بقرية الجعفور في الشمال على حدود مركز ابن هشبل وقد أضيف إلى خميس مشيط مركز تندحه وفقه التنظيم الإداري الحديث وترجع التسمية إلى مشيط بن سالم جد الأسرة التي تتولى مشيخة القبيلة والتي آلت إليها المشيخة عام ١٢٨١هـ بعد أن كانت المشيخة في آل عمران من آل سرح وكانت قبلهم في آل قاصدة من ناصر آل حنظلة الذين هم الصقور من الصقور، من ناصر آل الدويش مشايخ مطير ومعلوم أن كود وناهس

ص ١٩

ص ٢

وهم أخوة شهران أبناء عفرس بن حلف بن خثعم بن أنمار وينتهون الى كهلان بن سبأ الذي ينتهي الى سام بن نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ويسمى خميس مشيط قبيلة آل رشيد نسبة الى احد اجداد اسرة آل مشيط وهو مشيط بن سالم آل راشد آل غنام الرشيدي الحبابي وهم اسرة عريقة ذات مجد وسؤدد برز منهم رجال عظام فرضوا انفسهم على مسرح الحياة وسآتي على ذكرهم ومن ذلك في سياقه هذا الحديث . وقبيلة آل رشيد سكان خميس مشيط ينقسمون الى فخوذ ويسمونهم هنا - بدود - ومفردها بدّ - أي فخذ - وعلى رأس كل فخذ منهم عين يتحدث بأسمهم ويرفع مطالبهم ويمثلهم في المحافل وهم يشكلون وحدة اجتماعية متجانسة لا يخالفهم الا من دخل معهم بالحلف ويسمونه الغرم ومعنى ذلك انه يغرم معهم ما يغرمون وله مثل ما لهم من حقوقه وتقع منازل هذه البدود على ضفاف واديي عتود وبيشة ابن مشيط ما بين قريتي مسيجل والمحفور من بلاد شهران التي توصف بالعريضة وقيل فيها الشرف والصدد . وكل فخذ يقيم على ارض محدودة يتعارفون فيما بينهم على حدودها ضمن قرى لها مسميات معروفة وهذه القرى التي تقع على ضفاف هذين الواديين تتضمن مزارع خصبة تقع ما بين هذه القرى والوادي فتوفر لهم الأمن الغذائي والمائي وخميس مشيط بما توفر لها من اراضي زراعية خصبة ومياه غزيرة تنحدر من سلسلة جبال بلاد عسير والمناطق المجاورة وكانت اوديتها دائمة الجريان وكأنها أنهار دائمة كما انها منطقة مطيرة بكميات كبيرة واذكر في صباي آخر الخمسينيات والستينيات ان قوافل من الإبل السود لسوق الناس السعودية تأتي من نجد ووادي الدواسر وبيشة تحمل التمر وتقايضه بالحبوب الذي تشتهر مزارع خميس مشيط بانتاجه لجودة اراضيها ووفرة مياهها وكان سوقها أشهر اسواق الجنوب قاطبة لتوسطه بين المناطق وسهولة الوصول اليه وتوفر احتياجات الناس فيه وكانت حماية هذا السوق ترجع الى شيخ شمل قبيلة شهران من آل مشيط وكان هذا عرف يشمل بقية اسواق منطقة عسير قبل العهد السعودي الزاهر حيث كان بين القبائل والأفراد ثارات وفتن ودماء وكانت هذه الأسواق تجمعهم فيمتنع الناس عن الأخذ بالثأر حتى جاء العهد السعودي الكريم فبسط الأمن وحكم الشريعة الاسلامية فيما يظهر من فتن واعتداء فأمن الناس على اموالهم ودمائهم واعراضهم ونشر الثقافة الاسلامية التي وفرت للناس ما يجب عليهم معرفته بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات فساد الأمن والنظام واستقرت احوال الناس وتفرغوا للعمل والبناء بعد ازمنة من الفرقة والحروب والفتن والتناحر والجهل والمرض والخوف والفقر . وبعد ان عرفنا اسباب تسمية خميس مشيط الى اسرة آل مشيط من خلال مشيختهم للقبيلة فإن تسمية "خميس" ترجع الى اليوم الذي يقام فيه السوق الاسبوعي وهو يوم الخميس والذي يوصف بموجان لأنه يزدحم بمرتاديه فيرى الناس فيه كأمواج البحر المتلاطمة فقد يختصر الناس التسمية فيقولون "الخميس" ومركزه قرية "الدرب" حيث يقام فيها السوق اليومي ومقر شيخ شمل القبيلة الذي يحضر اليه يوم السوق للفصل في المنازعات بين الناس ويقع السوق الاسبوعي بين هذه القرية وقرية قنبر والذي يبدأ التحضير له مع قدوم السوقية وقوافل الوفود القادمة من كل صوب منه يوم الثلاثاء وينتهي يوم الجمعة وقد شاهدت ذلك بنفسي وفي اليوم الذي يقام فيه السوق كان يقرأ فيه على الناس تعليمات الحكومة واوامرها وتنفيذ

(ص ٢٠) (٣)

ص ٩

ـتـ الحدود على المخالفين والمجرمين واحياناً يتم وعظ الناس وارشادهم الى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم كما يتبادل الناس القادمين من مناطق بعيدة اخبار ما يتم في مناطقهم من امور مثل نزول الأمطار والأسعار والحوادث وغيرها مما يرغبون معرفته . وكانت السوق قبل ذلك في قرية ذهبان التي أسست المذاهبة نسبة الى رجل منهم اسمه ذهبان وقيل انها احدى قرى خثعم احد أجداد شهران والمذاهبة بطن من شهران تتفرع منهم افخاذ منهم آل بعنوا وآل وخيل وآل زحيفة وآل شتوى وبقيت السوق في قرية ذهبان حتى نهاية القرن السابع الهجري حيث كانت السوق العامة لقبيلة شهران حينما كانت مشيخة القبيلة في آل حنظلة من آل قاصدة من ناصب . ثم انتقلت السوق الى قرية الصمدة في اول القرن الثامن الهجري حتى انتقلت الى موقعها الأخير بين قريتي الدرب وقنبر في تاريخ غير معلوم . والصمدة كانت تسمى الزوراء وتصغر أحيانا فيقال الزويراء وهي في اللغة العربية تعني القرية القاصية ام التي في وسط الصحراء والى آل حنظلة هؤلاء يرجع العفوس الذين من احدى اسرهم آل الدويش مشائخ مطير كما سمعه ابن قاحه وكان يتولى امر السوق في الصمدة آل سرح بن وهب القحطاني الذين منهم آل حمدان مشائخ قبيلة شهران آنذاك ويمكن ان نستنتج من ذلك ان الحناظلة كانوا مشائخ القبيلة حتى نهاية القرن السابع الهجري ثم بدأت مشيخة آل حمدان من بني سرح من بداية القرن الثامن الهجري حتى سنة ١١٨٠ هـ حيث انتقلت مشيخة القبيلة الى اسرة سعد بن حسين آل عنام آل راشد جد ابي مشيط عام ١١٨١ هـ واذكر في صباي أن السوق اليومي كان في الساحة التي تتوسط قرية الدرب الداخلية شمال مسجد القرية ثم أنتقل الى شمال القرية في ساحة واسعة تقع امام منزل والدي من ناحية الغرب اما موقع السوق الأسبوعي فقد تم تحويل جزء كبير منه موقفاً للسيارات وجزء آخر بني عليه عدد كبير من الدكاكين واصبح موقع السوق للأسف الشديد في خبر كان بعد أن كان له شهرة واسعة ومنذ أنشأت البلدية تطورت مدينة خميس مشيط واصبحت مترامية الأطراف واسعة الأرجاء واصبحت القرى احياء متصلة وانشئت احياء جديدة واختفت البيوت الطينية وحل محلها البناء الأسمنتي المسلح بالحديد وتحولت القرى القديمة ببيوتها الطينية اطلالاً خراباً بعد أن كانت عامرة بالحياة ولم يعد باقياً من تلك البيوت الا ما ظل شاهداً على حضارة كانت ثم بادت وهناك سوق موسمي كان يقام بقرية درب العقيلة ايام وصول الحاج اليمني عن طريقه منفذ عقب بطحان الجنوب ايام الحج يبيع فيه اليمنيون ما يحملونه من المنتجات اليمنية ويتزودون منه بما يحتاجونه وقد شهدته عدة سنوات متوالية من باب الاستطلاع وحب المعرفة وما في خميس مشيط قد صنفت على أنها رابع سوق تجاري على مستوى المملكة العربية السعودية كما أنها لا زالت تحتفظ بمكانتها التجارية والجغرافية رغم التطور الهائل في مجال طرق المواصلات وفتح العقبات وانشاء المطارات وتجمع السكان واخالها ستظل كذلك مدى الحياة .

المساجد : ما ان اشرق على الكون نور الاسلام من مكة المشرفة وطيبة الطيبة حتى خف جماعة من الأزد من اهل جرش في وفدها الأول مع صرد بن عبد الله في بضعة عشر رجلاً من قومه فأسلموا وأتو رسول الله صلى الله

ص ٢١

عليه وسلم صُرَد على قومه فقاد اليهم وحاصرهم وقاتلهم حتى دخلوا في الإسلام واشتد الحصار بعث أهل جُرَش رجلان الى المدينة يستطلعان خبر الرسول عليه السلام وحقيقة ما يدعو اليه فقال لهم عليه السلام : مرحباً بكم أحسن الناس وجوهاً ، وأصدقه لقاءً وأطيبه كلاماً وأعظمه أمانة أنتم مني وأنا منكم . وجعل شعارهم مبرور وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة . ثم وفد سويد بن الحارث مع سبعة من قومه في وفد آخر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه ما رأى من سمتهم وزيهم فقال : ما أنتم ؟ قالوا : قوم مؤمنون . فتبسم عليه السلام وقال : إن لكل قوم حقيقة .. فما حقيقة قولكم وإيمانكم ؟ قالوا : إن لنا من الخصال خمس عشرة خصلة .. خمس منها أمرتنا بها رسلك وهي : أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . وخمس أمرتنا بها وهي : أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله ونقيم الصلاة ونؤدي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت الحرام لمن استطاع اليه سبيلا . وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً فننزعه وهي : الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والرضا بمُرّ القضاء والصدق عند اللقاء وترك الشماتة بالأعداء . فقال عليه السلام : حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء .. ثم قال عليه السلام : وأنا أزيدكم خمساً فتتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون وهي : أن لا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غداً تزولون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون . فانصرف القوم وقد حفظوا وصيته عليه السلام . ومن هنا يظهر أنه قد تم بالتأكيد بناء مسجد للصلاة في جرش غير أن كتب التاريخ لم تدون زمانه ومكانه عدى ما أشير عنه بناء مسجد في جرش عام ٨٠ هـ أيام الخليفة عبد الملك بن مروان وأن مسجد ذهبان بني عام ١٧٠هـ أيام الخليفة هارون الرشيد وقد بناه رفيدة بن عامر بن عبيلة القضاعي المعروف برفيدة قحطان الذي تنسب اليه محافظة أحد رفيدة التي مركزها آل مديد وبطن زهي وقيس من قبائل قحطان وقد تتابع بناء المساجد حتى بلغت في العهد السعودي من الكثرة ما يشير الى اهتمام ولاة الأمر والخيرين من الناس ببنائها حتى إن بعض المساجد يكاد يجاور مثيله بفضل الله مما يعكس اهتمام المسلمين بالصلاة وأما [illegible] التعليم . فلا يُعلم قبل العهد السعودي أن هنالك مدارس قد أقيمت حتى في المراكز الحضرية عدى كتاتيب أنشأها أفراد لغرض الكتب باستثناء بعض علماء كانوا يعلمون القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ابتغاء وجه الله وليس هنا مجال للبحث في هذا المجال بصفة عامة ولكني اختصاصاً من آل مشيب بعرفة آل أبي ملوة كانوا يعلمون القرآن الكريم بطريقة بدائية ولا أعلم غير ذلك حتى استقرار الأمور بدخول منطقة عسير ضمن وحدة البلاد في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله فأنشئت المدرسة السعودية الابتدائية بخميس مشيط عام ١٣٥٩هـ وكان الأستاذ موسى بن ناصر بن فرج أول من التحق بها معلما ثم لحق به من مكة المكرمة الشيخ عبد الفتاح [illegible] رحمه الله الذي عين أول مدير لها ومعه اثنين من أقاربه أحدهما معلماً والآخر مراسلاً وبقي فيها حتى انتقل الى مكة المكرمة في نهاية عام ١٣٦١هـ وحل محله الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله في آخر عام ١٣٦٢هـ على وظيفة مدير مدرسة وعمل تحت إدارته الأستاذ محمد عبده رحمه الله والأستاذ سليمان بن أحمد بن فايع والأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن المطوع والأستاذ علي السيد ثم الأستاذ يحيى بن محمد بن صعان فالأستاذ محمد بن سعد بن عبد الرحمن ثم

(٢٢)

ص ٥

الأستاذ سعد بن علي رحمه الله ثم الأستاذ محمد بن ابراهيم بارزيق رحمه الله ثم الأستاذ حسين بن احمد جابر وقد تتلمذ على ايديهم مجموعة من ابناء الخميس عمل بعضهم في التعليم بالمدرسة نفسها منهم الأستاذ عبد العزيز بن محمد ابو ملحة والأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله الصائم والأستاذ جابر بن محمد بن صهال والأستاذ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة وابراهيم بن محمد بن فايع ثم تم استقدام مجموعة من المدرسين من بعض الدول العربية عملوا في هذه المدرسة وغيرها من المدارس الحديثة التي انتشرت في هذه المحافظة حتى زاد عددها على مائتي مدرسة عدى مدارس البنات التي انشئت من عام ١٣٨٠هـ وقد تخرج من هذه المدرسة الأم وغيرها رجال يفتخر الوطن بهم منذ تخرج اول دفعة في الشهادة الأبتدائية عام ١٣٧٠هـ وقد واصل الكثير منهم دراسته ونبغ فيها بتفوقه وعملوا في وظائف مدنية وعسكرية وبلغوا مراتب عالية وابناء الخميس امثلة كريمة للرجال الصالحين وقدوات يضرب بهم المثل في الأستقامة والنجابة وطلب العلم من مظانه متغلبين على الصعاب التي تواجه الناس وخصوصاً في زمانهم حيث كانت الأحوال المادية والمعيشية متواضعة للغاية ويملكون العقول بتجرد ان تربيتهم صالحة فأخرجوا النزع وآتت أكلها في خدمة الوطن ولو كتبت اسماؤهم جميعا لاحتجت الى صفحات وصفحات وقد تجاوز عددهم المئات الى الآلاف كلهم عنوان فخار ونماذج انسانية من الحب والوفاء أدين لهم الاشادة بهم وهم ليسوا بحاجة الى تعريف فالعرب تقول المعروف لا يعرّف واسماؤهم ستبقى ناصعة ومضيئة في كتاب الوطن.

القضاء : كان اول قاضي وصل الى خميس مشيط هو الشيخ سعد بن سعيدان من أهل القويعية. رحمه الله. على قدر كبير من العلم والنزاهة والأخلاق والورع وهو شاعر واديب وله شعر ذا صبغة دينية واهتماما بالطبيعة وقد عمل في هذا المجال منذ وصوله اوائل الستينات حتى عام ١٣٦٦هـ ثم خلفه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عيدان من اهالي حريملاء بنجد وهو عالم فاضل جليل واسع الأفق غزير العلم حظى واحكامه بالرضى والقبول يمشي بين الناس وكأنه هالة من الضياء لا تخطئه العين لمن لا يعرفه رحمه الله وكان وصوله عام ١٣٦٧هـ واستمر حتى عام ١٣٨١هـ على وجه التقريب حيث احيل على التقاعد ثم جاء الشيخ سعيد بن عبد الله بن عياش بعد سابقه مباشرة وهو من بلاد غامد يتميز بالذكاء وسبر اغوار الخصوم والناس واحكامه مميزة وله قدرة كبيرة على معرفة الصادق من غيره من الخصوم فكان يحصر من كانت دعواه غير صحيحة في زاويته ويظهر زيف دعواه ويكشف حقيقته فكان من يدعون باطلاً يهابونه ويخافون من الوقوف امامه وقد طبق العمل المكتبي في المحكمة ونظم السجلات وفي عهده تحولت المحكمة الى كبرى وكثر فيها القضاة وكتاب العدل وهو بجانب ضبط من زملاء الرئاسة بلغ من الصلاح والنزاهة والكفاءة ما يشهد له به الجميع وهو الشيخ محمد بن علي بن حسينة رحمه الله ومن طلابه الشيخ محمد بن ما صنافر وهو من ابناء الخميس. وقد تطورت هذه المحكمة في الكم والكيف لخدمة العدالة واهدافها النبيلة.

البارزين من الرجال : لا يذكر الجنوب بصفة عامة وبلاد عسير بصفة خاصة الا ويذكر معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة رئيس مالية ابها ونائب امير الشريك في ادارة امور المنطقة مع الأمير الرسمي لمقاطعة عسير حيث كانت تسمى آنذاك وكان الملك عبد العزيز رحمه الله يعرف اسمه باسم امير مقاطعة عسير في توجيهاته وبرقياته وكل ذلك موثقه ومشهور وهو رحمه الله شخصية فذة يتميز بالذكاء والشجاعة والكرم وسعة النفوذ ومعرفة بالأحكام الشرعية وفصل في مسائل القبائل وحدودها وانسابها ومعرفة الحجة

(ص ٢٣) ‌(٤٠)

ص ٦

والتي ترجع القبائل وهنا يخوا في حل خلافها تنز والتوسط لدى الملك عبدالعزيز والملك سعود رحمها الله في كل ما يتعلق بشؤونهم وشجونهم موفدا منهم ينصب واقترى خدمة توحيد اجزاء البلاد في الطار كيان كبير له مكانته ووزنه بين دول العالم . اما الشخصية الثانية فهو معالي الأمير سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران العريضة حاز قصب السبق في جميع خصال الرجال العظام تميز رحمه الله بالكرم في كل ميادينه وغالت العرب ان الكرم جامع لكل خصال الخير الى جانب الشجاعة والوفاء فمنذ قيام الملك عبدالعزيز بالجهاد في سبيل توحيد البلاد وجمع كلمة المسلمين كان الأمير من السابقين الى دعمه والوقوف الى جانبه معرضا حياته للخطر والحصار ولم ينقض عهد او يخل بوعد صابرا محتسبا لوجه الله جهده وجهاده في سبيل خدمة المصالح العليا للمسلمين حتى تم البناء وترسخ الأساس ومات رحمه وهو ثابت على خلاله ومبادئه لم يتغير أو يتبدل وقد برز منه ابناء واحفاده ومنه ابناء واحفاد الشيخ عبدالوهاب ابوملحة رجال يترسمون خطى آبائهم واجدادهم يزينهم العلم والتواضع والتعاون ويبذل كل جهدهم في مساعدة الناس وقضاء حوائجهم وهم يحظون بتقدير الناس واحترامهم . وفي الخميس بيوتات ورجال عرفوا بالكرم والوفاء والاخلاص لوطنهم وولاة الأمر وابناؤهم خير شاهد على ذلك ويتعذر علي سرد اسمائهم وبيوتهم فهم كثر لا يتسع المجال لذكرهم لأن ذلك يحتاج الى سجل كامل يستوعب كل اسمائهم .

الزراعة : سبق الاشارة الى ان بلاد شهران بصفة عامة وخميس مشيط بصفة خاصة ذات تربة خصبة ومياه وافرة ويكفي حفر مترين الى ثلاثة للوصول الى الماء وهيا عذبة والسكان يهتمون في فصلي الشتاء والصيف بزراعة الحبوب "القمح والشعير والذرة" وبعض انواع الخضار والفاكهة . ويشد النظر منظر المزارع على ضفاف الأودية وهي تظهر لأنها بساط اخضر تموج مع حركة الرياح فتخلب الألباب ومنظر الأودية بينها في شكلها الأبيض وكأنها فرشت بشذرات اللجين الصافي واذا بسط القمر ضوءه عليها في الليالي المقمرة بدت كالجنان فليس ابدع وامتع من ذلك المنظر الشاعري الأخاذ وفي الخميس متنزهات قل نظيرها ولعلم العنوبري صاحب موسوعة نهاية الأرب عنها لاضافها الى ما ذكره من مواقع الشعاب الخضراء في بلاد العرب وفارس ومن المتنزهات : الحرابي ، وشعب ذهبان ، والشرف القطاع ، وتندحه ، والعمارة وغيرها كثير

المناخ : بلاد خميس مشيط تقع وسط سهل منبسط واسع تكثر فيه اشجار الطلح والزهور البرية مثل الخزامى والشيح والريحان البري وشقائق النعمان وغيرها فقد اعطى هذا الموضع مناخا جافا صحيا يفضله من يعرف خصائصه في السكن على ما عداه وقد ذكر ذلك الرحالة في كتبهم ودرجة الحرارة في الصيف تتراوح الكبرى بين ٢٢° الى ٢٨° والصغرى بين ٨° الى ١٢° . وفي الشتاء بين ١٦° الى ٦° لذلك فجوها معتدل ومرغوب ومقبول لدى السكان . والأمطار تهطل في مواسم صيفية وشتوية وينطبق عليها قول الشاعر : بلاد اذا شمت منه الضيف نفحة تضوع منها طيب النبت بالعطر

وخميس مشيط آفاقه طبيعية جميله موشاة بالغيوم تناسب عشاق الطبيعة واصحاب الخيال الخصب والنفوس الشاعرية وبيئة مناسبة للشعراء والأدباء . هذه نبذة يسيرة لا اجزم انها استوفت الغرض من الايضاح ولكنها محاولة متواضعة لفتح باب الدراسة امام الباحثين والدارسين خدمة للتاريخ ووفاء ومحبة لهذه المحافظة الجميلة الرائعة . والله ولي التوفيق

العبد الفقير الى عفو ربه ورحمته
ابراهيم محمد فايع - خميس مشيط
٢٠/٨/١٤٢٥هـ

الرسالة الثانية [١]

بتاريخ (١٤٢٥/٩/٢٤هـ)
ويسبقها خطاب من المؤلف
إلى الأستاذ ابن فائع
بتاريخ (١٤٢٥/٩/١١هـ)

(١) هـذه الرسالة مكملة للرسالة السابقة ، ويوجـد بها تفصيلات جغرافية وتاريخية عن بلاد خميس مشيط، أو خميس شهران.

بسم الله الرحمن الرحيم

والدنا العزيز الأستاذ / إبراهيم بن محمد بن فائع الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : أرسل إلى جنابكم هذه الرسالة وفيها أهديكم ألف سلام وأسأل المولى – عز وجل – أن يديم علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين نعمة الإسلام والأمن والأمان . والدنا العزيز ، إنني آسف لإزعاجكم دائماً ولكن أنتم خير من يعيننا في هذه النقطة التي أرغب معرفة الشيء الكثير عنها ، وهي بلدة أو مدينة خميس مشيط ، وكما ذكرت لكم سابقاً أن لديّ النية في إخراج دراسة موسعة عنها ، وأرجو من سعادتكم مساعدتي في عدة صفحات عن طبوغرافية خميس مشيط منذ الخمسينيات في القرن الهجري الماضي ، ثم كيف تطورت ، والذي أرغب معرفته على وجه الدقة هي أسماء الأحياء ومواقعها ومنافذها وأهم الأشياء البارزة فيها من منازل أو مؤسسات حكومية أو أسر إلى غير ذلك من الأمور التي تصور لنا مدينة خميس مشيط جغرافيا كيف كانت، ثم كيف تطورت حتى صارت إلى ما وصلت إليه الآن . وهذه نقطة مهمة سوف تتصدر هذا الكتاب الذي نحن بصدده ، كما أرجو إفادتي في نقطة ثانية من حيث تجارات خميس مشيط : الأسواق ومسمياتها ، الطرق التجارية الداخلة والخارجة من الخميس ، الصادرات والواردات ، العملات ، التي كانت مستخدمة في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن الهجري الماضي ، وسائل التعامل التجاري من حيث المقايضة أو أي نوع من أنواع المعاملات كما أرجو إفادتنا أيضاً عن أنواع الموازين والمكاييل التي كانت موجودة آنذاك ، كما أرجو مساعدتنا عن المعوقات والعقبات التي كانت تقابل التجار والتجارات في منطقة خميس مشيط وكيف كان يتم التغلب عليها . والأسباب التي جعلتني أصر عليكم في المساعدة تعود إلى ما يلي :

١- لما تمتاز به –بارك الله فيك – من ثقافة جيدة ، وكذلك ذاكرة طيبة تعينك على ترتيب الأفكار وإخراجها في صورة جيدة .

٢- كونك عشت في الخميس سنوات طويلة جعلتك تعرف أحياء وأسماء مناطق الخميس قديماً ثم كيف جرى عليها التطور والتغيير .

٣- كونك أنت ووالدك (رحمه الله تعالى) كنتم من العاملين في التجارة حسبما سمعت منك، فمن المؤكد أنكم سوف تزودوننا بمعلومات قيمة تستحق النشر عن هذا العنصر الهام ألا وهو التجارة . وفي الختام أشكركم على طيب معشركم وحسن خلقكم ، وأسأل الله أن لا يحرمكم الأجر إنه على كل شيء قدير.

ابنكم ومحبكم الداعي لكم في جوف الليل

غيثان بن علي بن جريس

ليلة الثلاثاء (١١/٩/١٤٢٥هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعـادة الأستـاذ الدكتـور غيثان بن علي بـن جريس حفظكـم الله ورعاك السلام عليكـم ورحمـة الله وبركاتـه . تسلمـت بيـد التقديـر والاحـترام رسالتكـم المؤرخـة (١١/٩/١٤٢٥هـ) حول طلبكم معلومات عن جغرافية محافظة خميس مشيط الحبيبة إلى قلبـي والأثيرة إلى نفسـي وكذلك تطورها منذ الخمسينيات من القرن الماضي وعن قراها وأحيائها ومواقعها ومنافذها وأبرز الأسر فيها وأسواقها والتجارة فيها وصادراتها ووارداتها وموازينها والعملات المتبادلة فيها وكل ما يتعلق بالأحوال الاجتماعية فيها من عـادات وتقاليد وغير ذلك من معلومات تسلـط الضوء على هذه المحافظة ومع اعترافي بأن بضاعتي في هذا المجال مزجاة ولا تفي بما تطمحون إليه من معلومات تغني بحثكم عنهـا ولولا أن سعيكم وما أعرفه عنكم من صبر وعلم وجهد خارق للعادة لإثراء المكتبة العربيـة وسد الفراغ عن النقص الحاد عن تاريخ هذه المحافظة بخاصة ومنطقة عسير بعامـة لاعتذرت إليكم ولكني أعتبر ما أكتبه إليكم ليس إلا تحريضاً لكم على إخراج ما أتطلـع إليـه شخصياً كما يتطلع إليه غيري عن هذه المحافظـة وغيرها من أجزاء بلدنا الحبيـب المملكة العربية السعوديـة فبارك الله لكم جهودكم وسـدد خطاكم وأعانكم . وأقول وبالله التوفيق .

(*) **الموقـع الجغـرافي لمحافظة خميس مشيط :** تقـع محافظة خميس مشيط في سهـل صخـري ورملـي منبسط واسـع ضمن منطقـة عسير بين خط الطـول (٤٢) درجـة و(٤٤) دقيقـة وخط العرض (١٨) درجـة و(١٨) دقيقـة و(٢٠) ثانية وترتفع عـن سطـح البحر بـ (٧٣٠٠) قدم . ويحدها من الشمال مركـز يعرى ومركز وادي ابن هشبـل ومن الشرق طريب والعرقين وسراة عبيدة ، ومـن الجنوب أحد رفيدة والشعف ومـن الغـرب مدينة سلطان . واسم خميس مشيط يطلق علـى مجموعة القرى التي تقع علـى ضفـاف وادي بيشة وعتود من قرية مسيحل جنوبـاً إلى الجمفور شمالاً على وادي بيشـة ومـن العطفة والخلصة جنوبـاً إلى الغرابة شمالاً على وادي عتـود . وهذه القرى منهـا القديم التاريخـي ومنها الجديد الذي يبدأ من عام (١٣٨٥هـ) في النشوء.وأهم القـرى التاريخيـة القديمـة التي يصعـب على أي باحـث أن يعرف تاريـخ نشأتها هي : ١- مسيحـل.٢- الرونة.٣- نعمان. ٤- الهرير . ٥- الوقبة. ٦- ذهبان. ٧- الصفق.٨ -

المثناة. ٩- آل قصال. ١٠- الدرب . ١١- عرق آل أبو ملحة . ١٢- عرق برقان . ١٣- آل عزيز. ١٤- قنبر. ١٥- الصمدة . ١٦- شباعة. ١٧- آل هميلة١٨- الغرابة. ١٩- طيب الاسم٢٠- مصلوم . ٢١- ابو سليك. ٢٢- الجمفور. ٢٣-العطف. ٢٤- الخلصة. ٢٥- عتود . ٢٦- آل الزعاك. ٢٧- يتارة. ٢٨- المعزاب. ٢٩- العمارة.أما الأحياء الجديدة والتي نشأت منذ العام (١٣٨٥هـ) فهي : ١- النسيم. ٢- الصقور. ٣- البوادي. ٤- النخيل. ٥- الشرفية العليا. ٦- الشرفية السفلى . ٧- العزيزية. ٨- أم سرار . ٩- الدوحة١٠- النهضة. ١١- الفتح. ١٢- شكر.١٣- الزهور. ١٤- ألعرق الجنوبي. ١٥- الدرب الشرقي. ١٦- العرق الشمالي. ١٧- الخزان . ١٨- المنتزه. ١٩- ألسلام. ٢٠- الجزيرة. ٢١- المعمورة. ٢٢- السد . ٢٣- الإسكان . ٢٤-النضير. ٢٥- ألمنارة. ٢٦- الربيع . ٢٧- الواحة. ٢٨- الخالدية.

(*) **أما الشوارع البارزة الهامة فأسماؤها :** ١- طريق الملك فيصل الحزام. ٢- شارع الملك فهد المؤدي إلى أبها. ٣- شارع الأمير سلطان المؤدي إلى الرياض.٤- شارع الملك عبد الله وسط البلد .٥- شارع أبو بكر الصديق بين المعمورة وشباعة. ٦- طريق الملك خالد المؤدي إلى المدينة العسكرية ومحافظة أحد رفيدة. ٧- شارع الإمام محمد بن سعود ويقع في حي الدرب الشرقي. ٨- شارع المدينة المنورة في حي طيب الاسم . ٨- شارع الملك سعود المتجه إلى بيشة.١٠- شارع بريدة ويقع في حي السد . ١١- شارع الأمير سعيد بن مشيط في وسط المدينة.١٢- شارع ورقة بن نوفل في حي شباعة.١٣- شارع عمر بن الخطاب في حي شباعة. ١٤- شارع الخليج في حي الربيع . ١٥- شارع أبو العلاء المعري في حي الربيع. ١٦- شارع أبو العتاهية في حي الربيع. ١٧- شارع صلاح الدين في حي عتود. ١٨- شارع الخبر بحي عتود. ١٩- شارع الكويت بأم سرار . ٢٠- وهناك شوارع في أحياء متفرقة تحمل أسماء : سوسة . ألدوحة . ألعلاية . ألدمام . جدة . شارع الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة. وشوارع النور. الأزدي. ابن الرضا. أبو يوسف الكندي. جرير بن حازم. أبوبردة الأشعري. نافع بن عمر. أبو عمر الزاهد . الصقور. ابن المعتز. نصير الدين الطوسي.

(*)**التجارة والتجار:** اشتهرت السوق الأسبوعية بخميس مشيط التي تقام يوم الخميس بأنها أكبر أسواق المنطقة الجنوبية لتوسطها وسهولة الطرق المؤدية إليها ولكونها منطقة زراعية من الدرجة الأولى توفر لمرتاديها احتياجاتهم من الحبوب المختلفة وكذلك تعتبر منطقة تربية مواش وأنعام مختلفة لجودة مراعيها وسعة سهولها وشعابها وكانت الأغنام والأبقار والجمال تصدر إلى مكة المكرمة في مواسم الحج كما تصدر إلى المناطق المختلفة لسد احتياجاتهم منها إلى جانب السمن والجلود والحنطة والذرة والشعير وعلف المواشي . وقد برز من التجار : محمد بن سليمان المطوع . وظافر وعبد الله آل شرقة . و محمد بن فائع وأحمد بن فايع محيل . وحسن وعبد الله وعبد العزيز آل عتيق . ومحمد بن أحمد أبو مسمار وكان من أشهر وأكبر تجار المنطقة خلال الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي وكان يوفر لأسواق المنطقة احتياجاتها من البضائع من عدن وقد سبقه في هذا المضمار فايع بن محمد الألمعي في الاستيراد من عدن والاثنان وفدا من بلدة رُجال برجال ألمع ، كما كان من التجار الوافدين من بلاد عبيدة وسراة عبيدة بلاد قحطان تجار من آل دعجم وآل الحسنية وآل حصوصة وحسن أبو حثرة ، ومن التجار الوافدين مريع أبو دبيل الذي انحصر نشاطه في بيع الأغنام وتصديرها إلى مكة المكرمة شراكة مع أحمد بن فايع محيل كما كان الأخير وكيلاً لعبد الله بن علي مناع أحد تجار صعدة باليمن والذي أصبح عاملاً – أميراً – على صعدة وكان يرسل البن والزبيب وقشر البن لبيعها في سوق الخميس . ثم وفد على الخميس الشيخ سليمان القاضي قادماً من مكة المكرمة وهو من عنيزة ويتاجر في الأقمشة . كما وفد على الخميس تجار من شقراء منهم عبد الرحمن وعبد العزيز آل دحيم وعبد الله الفوزان وعبد الله الهرمس وعبد الله الحصان وأصولهم ترجع إلى بني زيد من عبيدة قحطان ومن تجار الخميس محمد بن سالم بن حبيش وعلي بن منيع الشهراني وعلي بن مثيب ومحمد بن خرصان ومحمد عظيمان ومحمد بن عبد الله أبو ملحة وكان يرابح بماله شراكة مع بعض من يتعاطى البيع والشراء . وهناك من يزاول البيع والشراء وعددهم كبير ويعتبر حسن بن ناصر بن سليم القحطاني أول من فتح بقالة بالخميس في الستينيات وقد هاجر إلى الحبشة والسودان ومصر وفلسطين ثم رجع إلى المملكة ليستقر في الخميس. ثم تبعه عبد العزيز بن عبد الله الهرمس ففتح ثاني بقالة في الخميس ثم تتابع فتح الدكاكين وكان أول من بنى مجمعاً من الدكاكين هو الشيخ محمد بن سعيد أبو ملحة في الستينيات من القرن الهجري الماضي .

(*) **الموازين:** كان الرطل الإنكليزي أول الوحدات المستعملة في الوزن . وكذلك الأقة حتى العقد السابع من القرن الهجري الماضي ثم اختارت الدولة الكيلو الذي استمر العمل به حتى الآن وكان الجزارون قبل هذه الموازين يبيعون الذبيحة من الضأن والماعز والبقر بعد أن يتم تجزئتها إلى الثمن والربع والنصف ونصف الثمن حتى جاءت الموازين وهي الرطل والأقة ثم استقر الأمر على الكيلو . وكانوا يبسطون اللحم على حصر في العراء في شارع صغير يسمى السبيل بقرية الدرب.

أما في الوقت الحالي فإن خميس مشيط تعج بتجار كبار يصعب حصرهم لكثرتهم وفيها مراكز تجارية تضارع ما هو موجود بالعواصم الأوربية وفروع لكبار الشركات في المملكة العربية السعودية ومؤسسات كبيرة ومصانع مختلفة وعمائر حديثة وشوارع فسيحة ومدينة عسكرية ضخمة وقاعدة جوية كبيرة وشبكة طرق حديثة تصلها بمختلف أنحاء مناطق المملكة وبجوارها مطار أبها الإقليمي . وحركتها التجارية تكاد لا تهدأ ليلاً ونهاراً ويتوفر بأسواقها كل ما يحتاجه الإنسان من مواد غذائية وكماليات وغيرها.

(*) **العادات والتقاليد في الزواج والختان :** في العقدين الخامس والسادس من القرن الهجري الماضي لم يكن يسكن هذه القرى سوى أهلها الذين يرتبطون مع بعضهم البعض بروابط القربى والمصاهرة والجوار لذلك كانت المرأة تكشف وجهها ويديها لأن ذلك مباح عند بعض العلماء وكانت المرأة تشارك الرجل سواءً والدها أو زوجها أو شقيقها في عمله في الزراعة حينما كان أغلب الناس يعملون في الزراعة وكانت النساء في غاية الحشمة والحياء وحينما تصادف في طريقها أحداً من غير محارمها كانت تغطي وجهها بالكامل وبعضهن يغطين الوجه عدا العينين وكنا في ذلك الزمن الطيب الذي لا تشوبه ما يشوب هذا الزمان من شبهات لا نجرؤ أن نسمي الرجل الكبير السن والمرأة الكبيرة في السن باسمه مجرداً بل نسبقه بكلمة أبي فلان وأمي فلانة من غير القرابة ولانزال على هذا الخلق حتى الآن رغم تقدمنا في السن . وكان يميز المرأة المتزوجة عن الفتاة الغير متزوجة غطاء الرأس . فالمتزوجة تلبس خماراً أسود والفتاة غير المتزوجة تلبس على رأسها منديلاً أصفر ومن هنا يتعرف الرجل على من يرغب الزواج منها . وتتم الخطبة عن طريق النساء أولاً فإذا وافقت البنت تقدم الرجل إلى وليها وتتم الخطبة بدون تكاليف عدا القهوة والشاي ويتم العقد مشافهة حيث لم يكن هناك عقود مكتوبة . ثم بعد الخطبة بزمن يكون غالباً بعد شهر . وحينما يتفق الطرفان على يوم

الزفاف يقوم أهل البنت قبل يوم الزفاف بتوزيع خبز البر على جميع بيوت القرية دلالة على دعوة الأسر من النساء فقط لحضور الفرح في نفس يوم الزفاف ويكون غالباً قبل الظهر فتحضر النساء ضحى ويلعبن ثم ينصرفن قبل الظهر دون أن يقدم لهن أي وجبة ثم يفد الزوج وأقاربه وجماعته صفاً فيلقاهم ولي أمر الفتاة وأقاربه وجماعته بصف ويخرج من بينهم شخص واحد أو اثنان ويرفعان الصوت بمد طويل بكلمة (مرحباً بكم) ثم يردد المستقبلون من خلفهم قائلين : ارحبوا يا ضيفان الله يحييكم فيرد الضيوف قائلين : سلمتم والسلام عليكم . ثم يخرج كبير الضيوف ويبلغ المستقبلين عن سبب مجيئهم ثم يخرج من المستقبلين كبارهم فيصافحون الضيوف ثم يدعونهم إلى الدخول إلى منزل ولي أمر الزوجة ثم بعد تناول الغداء يتم تجهيز العروس ومعها في الغالب والدتها للانتقال إلى بيت الزوج وإذا كان بيت الزوج بعيداً حملت العروس على ظهر جمل قبل وجود السيارات .

أما في الختان فكان الاحتفال يتم لعدة أيام حيث تحضر الوفود من إخوال المختون ومن أقاربه وأصدقاء والده وتقام لهم الموائد فطوراً وغداء وعشاء من البر والسمن والخرفان وكان المختون لا يتم ختانه إلا بعد السادسة من العمر وأحياناً يكون فوق العاشرة من العمر وكان يتهيأ للختان قبل أسبوع من يوم الختان بأن يعتلي سطح منزله ويصيح بصوت مسموع معدداً مآثر أسرته وأخواله ومناقبهم وأنه يسير على نهجهم وأفعالهم وهكذا يُحتفى بالشاب في ختانه وقد اختفت هذه المظاهر منذ عدة عقود وأصبح المولود يتم ختانه في المستشفى بدون أي احتفالية مما وفر على الناس الكثير من النفقات والتعب والمشاق.

(*) **الحياة الاجتماعية والعمل وتنظيم والوقت :** كان الناس في جملتهم يعملون في الزراعة فبعد نوم مبكر كانوا يقومون قبل الفجر بساعة في وقت يسمونه السحر والتسمية لغوياً صحيحة فيعطون الثيران والجمال التي يستعملونها في المزارع وجبتها الغذائية المكونة من البرسيم وقصب الذرةالعجور. والماء ثم يُحَضِّرون معيشتهم من خبز البر أو الذرة أو الشعير مع القهوة وكان السكر قليلاً والشاهي كذلك فلا يشربونه إلا قليلاً مرة أو مرتين في النهار والليل وبعد أدائهم صلاة الفجر يخرجون مع الدواب المستخدمة في المزارع للعمل بعد أن يأكلوا ما أعدوه لإفطارهم فيعملون حتى وقت الضحى يأكلون وجبتهم الثانية في موقع عملهم ثم يواصلون عملهم حتى يسمعوا

صوت المؤذن لصلاة الظهر فيتوقف العمل ويصلون الظهر ثم يتناولون وجبة الغداء مباشرة بعد الصلاة سواءً في موقع العمل أو في المنازل . ثم يواصلون العمل إلى وقت أذان العصر فيتوقفون للصلاة وتناول وجبة يطلقون عليها المعيشة ثم يواصلون عملهم حتى قبيل غروب الشمس بقليل ثم يعودون بدوابهم إلى منازلهم وحين يؤذن للمغرب يؤدون الصلاة ثم يتناولون وجبة العشاء مباشرة بعد الصلاة وتعد الوجبة الرئيسية ومن بعد ذلك ينتظرون وقت أذان العشاء فيؤدون الصلاة في المسجد ويعودون إلى بيوتهم للسمر وشرب القهوة والشاي ولا يطول بهم الوقت حيث يذهبون للنوم عند التاسعة والنصف بعد يوم عمل شاق فتسترخي أجسادهم ويعذب نومهم ويفيقون من النوم قبل الفجر بساعة وقت السحر وهم في حالة من النشاط والعزم والتفاؤل ليوم عمل جديد.

هكذا يدور دولاب الزمن والحياة بأولئك الناس الطيبين وهم على هذه الحال من العمل الدؤوب ونفوسهم يملؤها الرضى والقناعة بما رزقهم الله من مردود عملهم. وكانوا (رحمهم الله) ينشدون بأعذب الألحان أثناء عملهم بما يُروح عن نفوسهم ما يشبه الحداء عند المسافرين على الإبل ويسمون ذلك الونة ويسمى الطرق فتنشط نفوسهم ودوابهم ويحرك مشاعر الغبطة والفرح والسرور منظر المزارع الخضراء وزقزقة العصافير على الأشجار وصرير العجل التي ترفع الماء من البئر إلى المزارع فيرفع العامل صوته بما استوحاه من الطبيعة الجميلة وتأثره بمشاهدها الرائعة بقوله:

يا هني القمر بادٍ على أرض الله　　　　شافٍ خله وأنا ما شفت خلاني

ويخاطب سعيد بن مرزوق الشهراني صديقه عبد الله بن فاضل الشهراني بقوله:

يا ابن فاضل فطرد الريم عناني　　　　تعبت الرجل من طراد خلق الله

والشهراني عذري بطبعه متأثراً بالطبيعة الجميلة الآسرة لمحافظته فلا يوحي كلامه بما يتجاوز لسانه ولا غرابة أن يكون الشهراني شاعري النفس تشد ناظريه المناظر الطبيعية الخلابة التي يعايشها في ليله ونهاره ويتفاعل معها ويتأثر بها وقد ذكر أحد المؤرخين في الكويت أن الموال والحدري في الحجاز والميجنا والعتابا في الشام منشؤها بلاد عسير وقد انتقل منها إلى الحجاز والمدينة ثم الشام وبلاد الأندلس وهذا ابن أخيهم الشاعر الخثعمي عبد الله بن الدمينة تحرك مشاعره نسائم الصبا فيناجيها بقوله :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد — لقد زادني مسراك وجداً على وجدي
أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى — على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابة — وذبت من الشوق المبرح والصد
وقد زعموا أن المحب إذا دنا — يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا — على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع — إذا كان من تهواه ليس بذي ود

(*) **الإدارات الحكومية والمدارس:** يوجد في الخميس جميع الإدارات الحكومية: محافظة . محكمة عامة . مراكز شرطة مختلفة . بلدية وفروعها. إدارة أحوال مدنية. مكتب جوازات . إدارة مرور. مستشفى عام. مراكز صحية مختلفة. مراكز للأمر بالمعروف . مركز إشراف تربوي بنين . مندوبية تعليم للبنات . مركز إشراف تربوي بنات ، كلية خدمة المجتمع بنات ، مكتب بريد. مكتب برقيات. إدارة هاتف. إدارة للشؤون الإسلامية والمساجد. وفرع للزراعة . كما يوجد جمعية خيرية لها نشاط واسع ويتبعها بعض المرافق . وجمعية لتحفيظ القرآن الكريم ومعهد علمي للبنين. ومنطقة صناعية كبرى . ومصنع للغاز وتوزيعه.

(*) **العملات المتداولة :** في العقدين الخامس والسادس من القرن الماضي كانت العملة المتداولة آنذاك هي الريال الفرنسي وهي عملة ثقيلة من الفضة المستديرة وهي نمساوية المنشأ ، وأيضاً نوعان من الجنيهات الإنكليزية يسمى أحدهما جورج والثاني إدوارد وثالث يسميه الناس أبو بنت ثم ظهر الريال السعودي وهو من الفضة وظهر معه عملات معدنية من فئة القرش والقرشين . وظهر مع الريال السعودي فئاته من الفضة وهي ربع الريال ونصف الريال كما ظهر الجنيه السعودي ثم جاءت العملات الورقية بفئاتها المختلفة التي يسرت على الناس حملها وسهولة نقلها والتعامل بها ثم تطورت وتنوعت وأصبحت هي السائدة الآن واختفى ما عداها .

(*) **الخاتمة :** عانت هذه المنطقة قبل العهد السعودي الزاهر من الحروب وعدم الاستقرار والتخلف والفقر والمجاعات وفقد الأمن وقطع الطريق والعداوات بين القبائل وانتشار الجهل والتعصب الأعمى والفرقة والحلف بغير الله والاعتقاد في السحرة واستعمال التعاويذ الشركية والتداوي بالمحرم وعدم التفريق بين الحق والباطل في المعاملات والأخذ بالثأر لعدم وجود محاكم شرعية حتى قيض الله لهذا الوطن من

يجمع شتاته ويؤلف بين قبائله ويمحو آثار الجهل والعصبية العمياء وينشر العلم ويحارب الجهل والتخلف ويحكم الشريعة الإسلامية في الخصومات والنزاعات وانتشار المدارس والكليات والجامعات وتأمين الطرق والمواصلات وضمان تنقل الناس بين المناطق في أمن ويسر وسهولة إلى جانب الرخاء وتوفر مقومات الحياة الكريمة للناس واستبدال العشش والخيام والبيوت الطينية بالفلل والعمائر الإسمنتية المسلحة والشوارع المعبدة النظيفة والبنية التحتية الشاملة لحياة عصرية راقية وتوافر مستحدثات العصر في كل ما يحتاجه الإنسان في المنزل والسيارة وفي كل اتصالاته وتحركاته وسكناته حتى أصبح بمقدور الإنسان أن يسافر من منطقة إلى أخرى مهما بعدت لقضاء حوائجه ثم يعود إلى بيته وأسرته في يوم سفره دون مشقة أو تعب إلى جانب ما حظيت به بيوت الله من عمارة وتطور وانتشار بلغت السهل والجبل ويأتي في مقدمة ذلك عمارة المسجدين المكي والنبوي والمساجد التاريخية بالمدينة المنورة بما لم يسبق له مثيل عبر التاريخ في كل عصوره فلله الحمد والثناء والشكر ورحم الله موحد هذه البلاد وباني نهضتها وجامع كلمة أهلها الملك عبد العزيز (رحمه الله) وأثابه ما يستحقه من أجر وثواب وأنزله منازل الشهداء والأنبياء والصالحين وأعان الله من جاء بعده من أبنائه في إكمال مسيرة الأمة نحو الكمال والرقي والصلاح . وحمى الله هذا الوطن الحبيب من شرور أعدائه والحاقدين عليه ورد كيد السفهاء والخوارج والضالين والمنحرفين إلى نحورهم وأبطل كيدهم ومكرهم . إن مكتسبات هذا الوطن وأمنه ورخاءه ستظل أمانة في أعناق المواطنين الشرفاء وأن ولاءهم لوطنهم وولاة أمرهم سيظلان راسخين رسوخ الجبال الرواسي انطلاقاً من إيمانهم بالله و رسوله وكتابه وأن لا ينزعوا يداً من طاعة ولا يلاقو الله وليس في أعناقهم بيعة لولاة أمرهم وأن يواجهوا فئات الضلال والفكر المنحرف بصلابة المؤمن القوي وأن يحاربوهم بكل ما يملكون وأن لا يؤوا محدثاً فقد قال رسول الله ﷺ : لعن الله من آوى محدثاً وقال عليه الصلاة والسلام من جاءكم وأمركم جميعاً يريد تفريقكم فاقتلوه أو كما قال عليه الصلاة والسلام . وفق الله الجميع لما يحب ويرضى . والله أعلم .

العبد الفقير إلى عفو ربه ومغفرته .

إبراهيم محمد فائعخميس مشيط

٢٤/٩/١٤٢٥هـ .

النص الأصلي للرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم   خميس مشيط ٢٤/ ٩/ ١٤٢٥هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين.

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس   حفظك الله ورعاك

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. تسلمت بيد التقدير والاحترام رسالتكم المؤرخة ١١/ ٩/ ١٤٢٥هـ حول طلبكم معلومات عن جغرافيا محافظة خميس مشيط الحبيبة إلى قلبي والأثيرة إلى نفسي وكذلك تطورها منذ الخمسينات من القرن الماضي وعن قراها وأحيائها ومواقعها ومنافذها وأبرز الأسر فيها وأسواقها والتجارة فيها ومصادر اقتصادها وأدواتها وموازينها والعملات المتبادلة فيها وكل ما يتعلق بالأحوال الاجتماعية فيها من عادات وتقاليد وغير ذلك من معلومات تسلط الضوء على هذه المحافظة ومع اعترافي بأن بضاعتي في هذا المجال مزجاة ولا تفي بما تطمحون إليه من معلومات تفي ببحثكم هذا ولا بد أن سعيكم وما تبذلونه من جهد وعلم وجهد خارق للعادة لإثراء المكتبة العربية وسد الفراغ عن النقص الحاد عن تاريخ هذه المحافظة خاصة ومنطقة عسير عامة لا تعتبرت إليكم ولكني أعتبرها التسم إليكم ليس إلا تحريضاً لكم على إخراج ما أتطلع إليه شخصياً كما يتطلع إليه غيري عن هذه المحافظة وغيرها من أجزاء بلدنا الحبيب المملكة العربية السعودية فبارك الله جهودكم وسدد خطاكم وأعانكم. وأقول وبالله التوفيق:

الموقع الجغرافي لمحافظة خميس مشيط: تقع محافظة خميس مشيط في سهل صخري ورملي منبسط واسع ضمن منطقة عسير بين خط الطول ٤٢ درجة و٤٩ دقيقة وخط العرض ١٨ درجة و١٨ دقيقة و٢٠ ثانية وترتفع عن سطح البحر بـ ٦٧٠٠ قدم. ويحدها من الشمال مركز يعرى ومركز وادي ابن هشبل ومن الشرق طريب والعرقين وسراة عبيدة. ومن الجنوب أحد رفيدة والشعف ومن الغرب مدينة سلطان. واسم خميس مشيط يطلق على مجموعة القرى التي تقع على ضفاف وادي بيشة وتمتد من قرية مسيجل جنوباً إلى الجحضور شمالاً على وادي بيشة ومن الطفة والخالصة جنوباً إلى الغرابة شمالاً على وادي عتود. ومن هذه القرى منها القديم التاريخي ومنها الجديد الذي بدأ من عام ١٢٨٥هـ إلى الشهر وأهم القرى التاريخية القديمة والتي يصعب على أي باحث أن يعرف تاريخ نشأتها هي: ١- مسيجل، ٢- الروضة، ٣- نعاض، ٤- أم الحير، ٥- الوقبة، ٦- ذهبان، ٧- الصفي، ٨- المشناق، ٩- آل قضاب، ١٠- المهمة، ١١- عرعر آل أبو ملحة، ١٢- عرعر مرقان، ١٣- آل عزيز، ١٤- قنبر، ١٥- الصمرة.

١٦- شباعة . ١٧- آل تصيلة . ١٨- الغرابة . ١٩- ضيب الأسم . ٢٠-
مصلوم . ٢١- أبو سليك . ٢٢- الجمجور . ٢٣- المصف . ٢٤- الخاصة .
٢٥- عتود . ٢٦- آل الزعالك . ٢٧- يتارة . ٢٨- المزاب . ٢٩- العمارة .
أما الأحياء الجديدة والتي نشأت منذ العام ١٣٨٥هـ فهي : ١- النسيم . ٢- الصقور
٣- البوادي . ٤- النخيل . ٥- الشرفية العليا . ٦- الشرفية السفلى . ٧-
العزيزية . ٨- أم سرار . ٩- الروضة . ١٠- النهضة . ١١- الفتح . ١٢- شكر
١٣- الزهور . ١٤- المروج الجنوبي . ١٥- الدرب الشرقي . ١٦- المروج الشمالي .
١٧- الخزان . ١٨- المنتزه . ١٩- السلام . ٢٠- الجزيرة . ٢١- المعمورة . ٢٢-
السد . ٢٣- الأسطاح . ٢٤- النصير . ٢٥- المنارة . ٢٦- الربيع . ٢٧-
الواحة . ٢٨- الخالدية .
أما الشوارع البارزة الهامة فأسماؤها : ١- طريق الملك فيصل - الحزام . ٢-
شارع الملك فهد المؤدي الى أبها . ٣- شارع الأمير سلطان المؤدي الى الرياض
٤- شارع الأمير عبدالله ويقع وسط البلد . ٥- شارع أبا بكر الصديق ويقع بين
المعمورة وشباعة . ٦- طريق الملك خالد المؤدي الى المدينة العسكرية ومحافظة أحد
رفيدة . ٧- شارع الإمام محمد بن سعود ويقع في حي الدرب الشرقي . ٨- شارع
المدينة المنورة ويقع في حي ضيب الأسم . ٩- شارع الملك سعود المتجه الى بيشة .
١٠- شارع بريدة ويقع في حي السد . ١١- شارع الأمير سعد بن مشيط ويقع في وسط
المدينة . ١٢- شارع ورقة بن نوفل ويقع في حي شباعة . ١٣- شارع عمر بن الخطاب
ويقع في حي شباعة . ١٤- شارع الخليج ويقع في حي الربيع . ١٥- شارع أبا العلاء
المعري ويقع في حي الربيع . ١٦- شارع أبا العتاهية ويقع في حي الربيع . ١٧- شارع
صلاح الدين ويقع في حي عتود . ١٨- شارع الخبر بحي عتود . ١٩- شارع الكويت بأم
سرار . ٢٠- وهناك شوارع في أحياء متفرقة تحمل أسماء : سودة . الروضة . العلاية .
الدمام . جدة . شارع الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة . المنور . الأزدي . ابن الرضا . أبو
يوسف اللمدي . جرير بن حازم . أبو بردة الأشعري . نافع بن عمر . أبو عمر الزاهد .
الصقور . ابن المعتز . نصر الدين الطوسي .
التجارة والتجار : اشتهرت السوق الأسبوعية بخميس مشيط والتي تقام يوم الخميس
أنزلت باسمه المنطقة الجنوبية لتوسطها وسهولة الطرق المؤدية إليها ولكونها منطقة
زراعية من الدرجة الأولى توفر لروادها احتياجاتهم من الحبوب المختلفة وكذلك تعتبر
منطقة تربية مواشي وأغنام مختلفة لجودة مراعيها وسعة سهولها وشمالها وكانت
الأغنام والأبقار والجمال تصدر الى مكة المكرمة في مواسم الحج كما تصدر الى المناطق
المختلفة احتياجاتهم منها الى جانب السمن والجلود والحنطة والذرة والشعير وعلف

ص ٧ :

المواشي. وقد برز من التجار: محمد بن سليمان المطوع. وظافر وعبدالله آل شروقة ومحمد بن فايع وأحمد بن فايع محيل. وحسن وعبدالله وعبدالعزيز آل عثيمه. ومحمد بن احمد ابو مسمار وكان من اشهر وأكبر تجار المنطقة في ذلك الثلاثينات والأربعينات و الخمسينات من القرن الماضي وكان يوفر لأسواق المنطقة احتياجاتها من البضائع من عدن وقد سبقه في هذا المضمار فايع بن محمد الألمعي في الأربعينات من عدن والأثنين وفد اليها من بلدة رجال بجبال ألمع كما كان من التجار الوافدين من بلاد عبيدة وسراة عبيدة بلاد قحطان تجار من آل دعجم وآل الحسنية وآل مصوصة وحسن ابو حشرة ومن التجار الوافدين مريع ابو دبيل والذي اختص نشاطه في بيع الأغنام وتصديرها الى مكة المكرمة شراكة مع احمد بن فايع محيل كما كان الأخير وكيلاً لعبدالله بن علي مناع احد تجار صعدة باليمن والذي اصبح عاملاً اميراً على صعدة وكان يرسل البن والزبيب وقشر البن ليبيعها في سوق الخميس. ثم وفد على الخميس الشيخ سليمان القاضي قادماً من مكة المكرمة وهو من عنيزة ويتاجر في الأقمشة. كما وفد على الخميس تجار من شقراء منهم عبدالرحمن وعبدالعزيز آل دحيم وعبدالله الفوزان وعبدالله الدحمن وعبدالله الحصان واصولهم ترجع الى بني زيد ومن عبيدة قحطان. ومن تجار الخميس محمد بن سالم بن حميش وعلي بن منيع الشهراني وعلي بن مشيب ومحمد بن خرصان ومحمد عظيمان ومحمد بن عبدالله ابو ملحة وكان يرابح بالمشاركة مع بعض من يتعاطى البيع والشراء. وهناك من يزاول البيع والشراء وعددهم كثير. ويعتبر حسن بن ناصر بن سليم القحطاني اول من فتح بقالة بالخميس في الستينات وكان قد هاجر الى الحبشة والسودان ومصر وفلسطين ثم رجع الى المملكة ليستقر في الخميس. ثم تبعه عبدالعزيز بن عبدالله الدحمن ففتح ثاني بقالة في الخميس ثم تتابع فتح الدكاكين وكان أول من بنى مجمعاً من الدكاكين هو الشيخ محمد بن سعيد ابو ملحة في الستينات من القرن الهجري الماضي.

الموازين: كان الرطل الانجليزي اول الوحدات المستعملة في الوزن. وكذلك الأوقة حتى العقد السابع الماضي فاختارت الدولة الكيلو الذي استمر العمل به حتى الآن وكان الجزارون قبل هذه الموازين يبيعون الذبيحة من الضأن والماعز والبقر بعد أن يتم تجزئتها الى: الثلث. والربع. والنصف. ونصف الثمن حتى جاءت الموازين وهي الرطل والأوقة ثم استقر الأمر على الكيلو. وكانوا يبسطون اللحم على حصير في العراء في شارع صغير يسمى السبيل بقرية الدرب.

اما الآن في الوقت الحالي فإن خميس مشيط تعج بتجار كبار يصعب حصرهم لكثرتهم وفيها مراكز تجارية تضاهي ما هو موجود بالعواصم الأوروبية وفروع للبنوك والشركات في المملكة العربية السعودية ومؤسسات كبيرة ومصانع مختلفة وعمائر حديثة وشوارع فسيحة ومدينة عسكرية ضخمة وقاعدة جوية كبيرة وشبكة طرق حديثة تصلها بمختلف

انحاء مناطق المملكة وبجوارها مطار أبها الإقليمي. وحركتها التجارية تكاد لا تهدأ ليلاً ونهاراً ويتوفر بأسواقها كل ما يحتاجه الإنسان من مواد غذائية وكماليات وغيرها.

العادات والتقاليد في الزواج والختان: في العقدين الخامس والسادس من القرن الماضي لم يكن يسكن هذه القرى سوى اهلها الذين يرتبطون مع بعضهم البعض بروابط القرابة والمصاهرة والجوار لذلك كانت المرأة تكشف عن وجهها ويديها لأن ذلك مباح عند بعض العلماء وكانت المرأة تشارك الرجل سواء والدها أو زوجها او شقيقها في عمله في الزراعة حينما كان أغلب الناس يعملون في الزراعة وكانت النساء في غاية الحشمة والحياء وحينما تصادف في طريقها احد من غير محارمها كانت تغطي وجهها بالكامل وبعضهن يغطين الوجه عدى العينان ولم يكن في ذلك الزمن الطيب الذي لا تشوبه ما يشوب هذا الزمان من شبهات كما لا يجوز ان تسمي الرجل الكبير السن والمرأة الكبيرة في السن بأسمه مجرداً بل تسبقه بكلمة: أبو فلان وأمي فلانه من غير القرابة ولا يزال على هذا الخلق حتى الآن رغم تقدمها في السن. وكان يميز المرأة المتزوجة عن الفتاة الغير متزوجة هو غطاء الرأس. فالمتزوجة تلبس خماراً أسود. والفتاة غير المتزوجة تلبس على رأسها منديلاً أصفر ومن هنا يتعرف الرجل على من يرغب الزواج منها. ويتم الخطبة عن طريق النساء اولاً فإذا وافقت البنت تقدم الرجل الى وليها ويتم الخطبة بدون تكاليف عدى القهوة والشاي ويتم العقد شفاهة حيث لم يكن هنالك عقود مكتوبة. ثم بعد الخطبة بزمن يكون غالبا بعد شهر. وحينما يتفق الطرفان على يوم الزفاف يقوم اهل البنت قبل يوم الزفاف بتوزيع خبز البر - قرصان - على جميع بيوت القرية دلالة على دعوة الأسر من النساء فقط لحضور الفرح في نفس يوم الزفاف ويكون غالباً قبل الظهر فتحضر النساء ضحى ويلعبن ثم ينصرفن قبل الظهر دون ان يقدم لهن اية وجبة ثم يفد الزوج واقاربه وجماعته صفاً فيلقاهم ولي امر الفتاة واقاربه وجماعته يصفاً ويخرج من بينهم شخص واحد او اثنان ويرفعان الصوت بصوت طويل بكلمة [مرحباً بكم] ثم يردد المستقبلون من خلفهم قائلين: ارحبوا يا ضيفان الله يحييكم. فيرد الضيوف قائلين: سلموا والسلام عليكم. ثم يخرج كبير الضيوف ويبلغ المستقبلين عن سبب مجيئهم ثم يخرج من المستقبلين كبارهم فيصافحون الضيوف ثم يدعونهم الى الدخول الى منزل ولي امر الزوجة ثم بعد تناول الغداء يتم تجهيز العروس ومعها في الغالب والدتها للانتقال الى بيت الزوج واذا كان بيت الزوج بعيداً حملت العروس على ظهر جمل قبل وجود السيارات.

أما في الختان فكان الاحتفال يتم لمدة أيام حيث تحضر الوفود من اخوال المختون ومن اقاربه واصدقاء والده وتقام لهم الموائد فطوراً وغداءاً وعشاءاً من البر والسمن والخرفان وكان المختون لا يتم ختانه الا بعد السادسة من العمر واحياناً يكون فوق العاشرة من العمر وكان يتهيأ للختان قبل اسبوع من يوم الختان بأن يعتلي سطح منزله ويصيح بصوت

ص ٥ :

مسموع مصدراً مآثر اسرته واصحابه وهذا فيه بهم وانه يسير على نهجهم وافعالهم وهكذا يحتفل بالشاب في ختانه وقد اختفت هذه المظاهر ومنذ عدة عقود واصبح المولود يتم ختانه في المستشفى بدون اي احتفالية مما وفر على الناس الكثير من النفقات والتعب والمشاكل.

الحياة الاجتماعية والعمل وتنظيم الوقت : كان الناس في جملتهم يعملون في الزراعة فبعد نوم مبكر كانوا يقومون قبل الفجر بساعة في وقت يسمونه السَحَر والنسمة لطيفة صحية فيعطون الثيران والجمال التي يستعملونها في المزارع وجبتها الغذائية والمكونة من البرسيم وقصب الذرة - العجور - والماء ثم يحضرون معيشتهم من خبز البر او الذرة او الشعير مع القهوة وكان السكر قليلاً والشاهي كذلك فلا يشربونه الا قليلاً مرة او مرتين في النهار والليل وبعد ادائهم لصلاة الفجر يخرجون مع الدواب المستخدمة في المزارع للعمل بعد ان يأكلوا ما اعدوه لافطارهم فيعملون حتى وقت الضحى فيأكلون وجبتهم الثانية في موقع عملهم ثم يواصلون عملهم حتى يسمعون صوت المؤذن لصلاة الظهر فيتوقف العمل ويصلون الظهر ثم يتناولون وجبة الغداء مباشرة بعد الصلاة سواءً في موقع العمل او في المنازل. ثم يواصلون العمل الى وقت اذان العصر فيتوقفون للصلاة وتناول وجبة يطلقون عليها المعيشة ثم يواصلون عملهم حتى قبيل غروب الشمس بقليل فيعودون بدوابهم الى منازلهم وحين يؤذن للمغرب يؤدون الصلاة ثم يتناولون وجبة العشاء مباشرة بعد الصلاة وتعد الوجبة الرئيسية ومن بعد ذلك ينتظرون وقت أذان العشاء فيؤدون الصلاة في المسجد ويعودون الى بيوتهم للسمر وشرب القهوة والشاي ولا يطول بهم الوقت حيث يذهبون للنوم عند التاسعة والنصف بعد يوم عمل شاق فتسترخي أجسادهم ويعذب نومهم ويستيقظون من النوم قبل الفجر بساعة وقت السَحَر وهم في حالة من النشاط والعزم والتفاؤل ليوم عمل جديد وهكذا يعيد دولاب الزمن والحياة بأولئك الناس الطيبين وهم على هذا الحال من العمل الدؤوب ونفوسهم يملؤها الرضى والقناعة بما رزقهم الله من مردود عملهم . وكانوا رحمهم الله ينشدون بأعذب الالحان اثناء عملهم بما يروّح عن نفوسهم ما يشبه الحداء عند المسافرين على الابل ويسمون ذلك الونة ويسمى الطَرْق فتنشط نفوسهم ودوابهم ويحرك مشاعر الغبطة والفرح والسرور منظر المزارع الخضراء وزقزقة العصافير على الاشجار وصرير العجل التي ترفع الماء من البئر الى المزارع فيرفع العامل صوته بما استوحاه من الطبيعة الجميلة وتأثره بمشاهدها الرائعة بقوله :

ياصفي القمر يا على ارض الله   شاف خله وانا ماشفت خِلي

ويخاطب سعيد بن مرزوعه الشهراني صديقه عبدالله بن فاضل الشهراني بقوله :

يا ابن فاضل فطر الريم عناني   نعمت الرجل من طرا دخله الله

والشهراني عندي بطبعه متأثراً بالطبيعة الجميلة الآسرة لمحافظته فلا يحصى كلامه و انشاده

بما يتجاوز لسانه ولا غرابة ان يكون الشهران شاطري النفس تشد ناظريه المناظر الطبيعية الخلابة التي يعايشها في ليله ونهاره ويتفاعل معها وينتأثر بها وقد ذكر أحد المؤرخين في الكويت ان العوالي والجديري في الحجاز والحيجا والعقابا في الشام منشؤه بلاد عسير وقد انتقل منها الى الحجاز والمدينة ثم الشام وبلاد الأندلس ومنهم ابن أخيهم الشاعر الخثعمي عبد الله بن الدمينة تحركت مشاعره نسائم الصبا فناجيها بقوله :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد   لقد زادني مسراك وجداً على وجدي

أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى   على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكي الحزين صبابة   وذبت من الشوق المبرّح والصد

وقد زعموا أن المحب اذا دنا   يملّ وان النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا   على ان قرب الدار خير من البعد

على ان قرب الدار ليس بنافع   اذا كان من تهواه ليس بذي ود ..

الادارات الحكومية والمدارس : يوجد في الخميس جميع الادارات الحكومية : محافظة . محكمة عامة . مراكز شرطة مختلفة ، بلدية وفروعها ، ادارة احوال مدنية ، مكتب جوازات . ادارة جمرك ، مستشفى عام ، مراكز صحية مختلفة ، مراكز للأمر بالمعروف . مركز اشراف تربوي بنين مندوبية تعليم للبنات . مركز اشراف تربوي بنات - ٥٤٦ مدرسة بنين ابتدائية - ٦٨ مدرسة متوسطة بنين - ٢٨ مدرسة ثانوية بنين - ٦٠ مدرسة ابتدائية بنات - ٤٢ مدرسة متوسطة بنات - ١٧ مدرسة ثانوية بنات - كلية تربية بنات - كلية خدمة المجتمع بنات - مكتب بريد - مكتب برقيات - ادارة هاتف - ادارة للشئون الاسلامية والمساجد . وفرع للزراعة .

كما يوجد جمعية خيرية لها نشاط واسع ويتبعها بعض المرافق . وجمعية لتحفيظ القرآن الكريم ومعهد علمي للبنين . ومنطقة صناعية كبرى . ومصنع للغاز وتوزيعه

العملات المتداولة في العقدين الخامس والسادس من القرن الماضي : كانت العملة المتداولة آنذاك هي الريال الفرنسي وهي عملة ثقيلة من الفضة مستديرة الشكل وهي نمساوية المنشأ وايضا نوعين من الجنيهات الانجليزية يسمى احدهما جورج والثاني ادوارد وثالث يسميه الناس ابو بنت ثم ظهر الريال السعودي وهو من الفضة وظهر معه عملات معدنية من فئة القرش والقرشين . وظهر مع الريال السعودي مثالثة من الفضة وهي ربع الريال ونصف الريال كما ظهر الجنيه السعودي ثم جاءت العملات الورقية بفئاتها المختلفة والتي يسرت على الناس حملها وسهولة نقلها والتعامل بها والتي تطورت وتنوعت واصبحت هي السائدة الآن واختفى ما عداها .

الخاتمة : لقد عانت هذه المنطقة قبل العهد السعودي الزاهر من الحروب وعدم الاستقرار والتخلف والفقر والمجاعات وفقد الأمن وقطع الطريق والعداوات بين القبائل وانتشار الجهل والتعصب الأعمى والفرقة والجهل بالمعلوم من الدين بالضرورة والحلف بغير الله

والاعتقاد في السحرة واستعمال التعاويذ الشركية والتداوي بالمحرم وعدم التفريق بين الحق والباطل في المعاملات والأخذ بالثأر لعدم وجود محاكم شرعية حتى قيض الله لهذا الوطن من يجمع شتاته ويؤلف بين قبائله ويمحو آثار الجهل والعصبية العمياء وينشر العلم ويحارب الجهل والتخلف ويحكم الشريعة الإسلامية في الخصومات والنزاعات وانتشار المدارس والكليات والجامعات وتأمين الطرق والمواصلات وضمان تنقل الناس بين المناطق في أمن ويسر وسهولة الى جانب الرخاء وتوفر مقومات الحياة الكريمة للناس واستبدال العشش والخيام والبيوت الطينية بالفلل والعمائر الأسمنتية المسلحة والشوارع المعبدة النظيفة والبنية التحتية الشاملة لحياة عصرية راقية وتوافر مستجدات العصر في كل ما يحتاجه الانسان في المنزل والسيارة وفي كل اتصالاته وتحركاته وسكناته حتى اصبح بمقدور الانسان ان يسافر من منطقة الى اخرى مهما بعدت لقضاء حوائجه ثم يعود الى بيته واسرته في يوم سفره دون مشقة أو تعب الى جانب ما حظيت به بيوت الله من عمارة وتطور وانتشار بلغت السهل والجبل ويأتي في مقدمة ذلك عمارة المسجدين المكي والنبوي والمساجد التاريخية بالمدينة المنورة بما لم يسبق له مثيل عبر التاريخ في كل عصوره فلله الحمد والثناء والشكر ورحم الله موحد هذه البلاد وباني نهضتها وجامع كلمتها الملك عبدالعزيز رحمه الله واثابه ما يستحقه من اجر وثواب وانزله منازل الشهداء والأنبياء والصالحين واعان من جاء بعده من ابنائه في اكمال مسيرة الأمة نحو الكمال والرقي والصلاح . وحمى الله هذا الوطن الحبيب من شرور اعدائه والحاقدين عليه ورد كيد السفهاء والخوارج والضالين والمنحرفين الى نحورهم وابطل كيدهم ومكرهم . ان مكتسبات هذا الوطن وامنه ورخاءه ستظل امانة في اعناق المواطنين الشرفاء وان ولاءهم لوطنهم وولاة امرهم سيظلان راسخان رسوخ الجبال الرواسي انطلاقاً من ايمانهم بالله ورسوله وكتابه وان لا ينزعوا يداً من طاعة ولا يلاقون الله وليس في اعناقهم بيعة لولاة امرهم وان يواجهوا افتئات الضلال والفكر المنحرف بصلابة المؤمن القوي وان يحاربوهم بكل ما يملكون وان لا يؤووا محدثاً فقد قال رسولنا الكريم لعن الله من آوى محدثاً وقال عليه السلام من جاءكم وامركم جميعاً يريد تفريقكم فاقتلوه او كما قال عليه السلام . وفق الله الجميع لما يحب ويرضى . والله اعلم ـ

العبد الفقير الى عفو ربه ومغفرته

ابراهيم محمد فائع

خميس مشيط

٢٤ / ٩ / ١٤٢٥هـ

الرسالة الثالثة [١]

بتاريخ (١٣/٤/١٤٢٦هـ)
ويسبقها خطاب من المؤلف
إلى الأستاذ ابن فائع
بتاريخ (٢٤/٩/١٤٢٥هـ)

(١) هذه الرسالة تحتوي على معلومات قيمة عن التاريخ الطبيعي والبشري لبلاد شهران التي عاصمتها الرئيسية خميس مشيط .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعـادة الوالد العزيز الأستـاذ / إبراهيم بن محمد بن فائع السلام عليكم ورحمة الله وبركاتـه ، وبعد أرسـل إليكم هذا الخطاب وفيه أشكركـم على تجاوبكم معنا حول الخطـاب السابـق الـذي أرسلته لكـم في (١٤٢٥/٩/١١هــ) ، والـذي زودتمونا بعده بمعلومـات قيمة وهامة عـن منطقة خميس مشيـط ، وبخاصة في النواحـي الجغرافية الطبيعية لبلاد الخميس، وكذلك النواحي التجارية المتنوعة . ونحن الآن لازلنا نطمع في كرمكـم وحسن تجاوبكم فتتعاونوا معناكما عودتمونا حول بعض القضايا الخاصة ببلدة خميس مشيط وعلاقاتها ببلاد شهران ، فأرجو من شخصكم الكريم بذل الجهد الذي تحتسبه عند رب العالمين ، وأسأل الله – عز وجل – أن لا يحرمكم أجر ما تعملون معنا ، وأن يغفر لنا ولكم ولجميع المسلمين .

والدنا العزيز إن هناك نقاطاً عديدة تحتاج إلى إجابات ، ولكن نحاول مناقشتها وتدارسها تدريجياً ، وسوف نورد بعضها في هذا الخطاب ، وهي على النحو التالي :

أولاً :- تعلـم بـارك الله – فيـك أن بلـدة خميـس مشيط حاضرة بـلاد شهران ، بـل إنها من الحواضـر الهامة في جنوب الجزيـرة العربية ، ولما امتـازت به منذ القدم في نشاطهـا التجـاري والزراعي والحرفي المهني ، لهذا كان النـاسـ يفدون إليها من كل مـكان في أنحـاء البـلاد السعودية . وكونك ولـدت وتعيش في هذه البلـدة منذ منتصف القرن الهجري الماضي ، فإنه من المؤكد أنك تعرف الكثير من الشخصيات والأسر التي قدمـت إلى خميـس مشيط واستقرت في هـذه البلدة لأزمان تتفاوت مـن شخص لآخر ومـن أسرة لأخرى . والذي أرغب من شخصكم إيراد ما تسعفك به الذاكرة عن أولئك الرجـال الذين قدموا إلى الخميـس منذ الخمسينيات في القـرن الهجري الماضي ، مع ذكر أعمالهم الرسمية أو الخاصة ، فهنـاك من جاء إلى هذه البلدة للعمل في المؤسسات الحكومية كالإمارة ، أو الشرطة ، أو القضاء ، أو الحسبة ، أو مؤسسات أخرى ، وهناك مـن جـاء للتجارة ، أو للتعليـم أو للاستقرار والاستيطان في أرضـ الخميس . بل هنـاك أسـر هاجرت من مواطن عديدة في المملكة العربية السعودية واستقرت في هذه البلدة ، فأرجو معالجة هذه النقطة بنوع من الإطالة والإسهاب .

ثانياً : أرجو من سعادتكم إيراد ما يمكن إدراجه عن أهمية الخميس الحضارية، وصلاتها مع أطراف بلاد شهران الأخرى من أحد رفيدة جنوباً إلى أعالي جبال عسير غرباً وشمالاً، ثم إلى بلاد بيشة التي تعد القاعدة الأخرى الرئيسية في بلاد شهران . ونقصد بالصلات هنا : أي الارتباط القبلي لهذه البلاد التي داعيتها شهران وحاضرتها خميس مشيط ثم بيشة ، فتذكر لنا أسماء القبائل الرئيسية لهذه البلاد، ثم أفخادها وبطونها، مع ذكر مواطن كل عشيرة ، أو قبيلة ، أو فخد ، ثم صلات هذه القبائل بعضها مع بعض . كما أرجو إفادتنا بوضع الأحلاف القبلية في هذه البلاد (شهران العريضة) ، وأهمية حاضرة خميس مشيط في هذه الجزئية ، كما أرجو ذكر بعض القواعد الرئيسية التي تربط هذه القبائل بعضها مع بعض ، وقاعدتها خميس مشيط التي توجد فيه أسرة آل مشيط صاحبة المشيخة العامة على هذه المنطقة الواسعة (شهران) .

كما أرجو إيراد أي ارتباطات أو صلات حضارية بين أجزاء بلاد شهران وحاضرتها خميس مشيط ، سواءً كانت تجارية ، أو إدارية سياسية ، أو اجتماعية ، أو فكرية علمية وثقافية ، أو عرفية قبلية ... إلخ . وفي الختام تقبلوا خالص تحياتي وتقديري والله يحفظكم ويرعاكم . (١٤٢٥/٩/٢٤هـ) .

ابنكم ومحبكم
غيثان بن علي بن جريس
(١٤٢٥/٩/٢٤هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين . سعادة الأخ العزيز الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس حفظك الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تسلمت بيد التقدير رسالتكم المؤرخة (١٤٢٥/٩/٢٤هـ) حول طلبكم معلومات عن الجغرافيا البشرية والطبيعية لبلاد وقبيلة شهران مما تختزنه الذاكرة من مشاهدات وقراءات من خلال ما نشر وطبع من كتب ودراسات في هذا المجال .. فأقول وبالله التوفيق:

(*) **الحدود :** تعتبر بلاد شهران أوسع مساحة لقبيلة في منطقة عسير وتفوقها عدداً وتمتد حدودها من صبيا جنوباً إلى حدود الشلاوي وسبيع شمالاً بطول يقدر بحوالي (٢٠٠) ميل شمال محافظة بيشة ويدخل ضمن حدودها الشمالية مركز الثنية ومركز النقيع ويحدها محافظة رنية . ومن الشرق : بلاد عبيدة وأحد رفيدة . ومن الجنوب : صبيا وأبي عريش ويدخل ضمن حدود قبيلة شهران في أغوار تهامة بنو ماجور والجهرة . ومن الغرب : بلاد بني شعبة وبني مغيد وبني مالك عسير وبللحمر وبللسمر وبني شهر . وبلقرن وشمران .

(*) **نسب قبيلة شهران :** تنسب قبيلة شهران إلى شهران بن عفرس بن خلف [وفي بعض المصادر ابن حلف] بن خثعم [وقيل إن خثعم هو خلف أو حلف . وقيل لقب أو صفة وردت في كتب الأنساب] بن أنمار بن إراشة بن عمرو [وعمرو: هو أخو الأزد] ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب [وذكر أن يعرب هذا أول من تكلم بالعربية الواسعة ونطق بأفصحها وأبلغها وأوجزها. والعربية منسوبة إليه مشتقة من اسمه وقد ذكر ذلك في شعره حسان بن ثابت] بن قحطان ابن عابر [وعابر : هو هود عليه السلام] بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام . خثعم بن أنمار ... جد قبيلة شهران وما قيل عن نسبه ومنازله : هو من قبيلة قحطان . وهو : خثعم بن أنمار بن إراشبن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ... إلخ . ومنازلهم : كانت بجبال السراة وما والاها . حول جبل يقال له : شي، وجبل يقال له : بارق . ومعها جبال أخرى . كانوا يهتمون بتعريفها وتسميتها دلالة على

مواقع بلادهم ومساكنهم. حتى مرت بهم الأزد وهم أخوتهم وأبناء عمومتهم . وهم في مسيرهم من أرضهم سبأ التي تركوها وانحدروا إلى جبال السراة حيث تقيم خثعم فقاتلوهم وأنزلوهم من جبالهم وأجلوهم عن منازلهم ونزلتها الأزد فسميت أزد شنوءة وهم : غامد . وبارق . ودوس فظهر الإسلام وهم أهلها وسكانها واضطرت خثعم بعد أن أرغمتها الأزد على ترك بلادهم ومنازلهم إلى النزول إلى السهول الشرقية من جبال السراة فيما بين بيشة وتربة وظهر تبالة وما حولها وصاقبها . فانتشروا فيها حتى ظهور الإسلام وهم أهلها ومن عمرها وسكنها . ثم تيامنت خثعم أي انتشروا جنوباً وانتسبوا إلى أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .وقالوا : نحن أولاد قحطان ولسنا إلى معد بن عدنان .

وهذا الإقرار من خثعم بتصحيح نسبها أن القبائل العربية في تنقلاتها وهجراتها كانت إذا انتقلت من مساكنها وديارها ونزلت ديار غيرها من القبائل التي تختلف عنها في نسبها أن هناك عرفاً أو اتفاقاً بين القبائل يقضي بأن تدخل القبيلة النازلة في نسب من تنزل عليها والشواهد والأدلة في هذا كثيرة .وقد أشارت بعض المصادر أن خثعماً قد تنقل بين مواقع عديدة منها نزوله بأبنائه على معد بن عدنان في جنوب الحجاز جهة الليث وجبال السروات فانتسب إليها اختياراً أو إرغاماً حتى إذا أخرج من ديار معد بن عدنان عاد إلى نسبه الصحيح . وهناك احتمال آخر وهو أن أم خثعم هي : هند بنت مالك بن الغافق بن الشاهد بن عك فيكون قد انتسب إليها وهي عدنانية . وهكذا هي أنساب العرب حينما تختلط بالسكنى أو المصاهرة فلا غرابة في ذلك . والعبرة هي العودة إلى الأصول وكان بعض النسابة يعزون بطوناً من أنمار بن إراش إلى أنمار بن نزار من العدنانية وقد ذكر ابن الكلبي وابن حزم وصاحب نهاية الأرب وابن خلدون وفي الجمان وأيضاً القلقشندي أنه لا عقب له إلا ما يقال بجيلة . وفي العبر أن بجيلة تنكر هذا وتقول : إنما تزوج إراش بن عمرو " وهو جد خثعم " سلامة بنت أنمار بن نزار العدنانية فولدت له أنمار بن إراش. وولد لأنمار بن إراش خثعماً والابن يتبع أباه في النسب ولا يتبع أمه .

ومن المفيد أن أذكر أن أنمار بن إراش كان قد تزوج بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة. فولدت له : عبقراً والغوث وصهيبة وخزيمة وقد عرفوا بأمهم بجيلة وينسبون إليها وبجيلة من القحطانية وأنمار بن إراش زوج بجيلة هو والد خثعم وبلاد بجيلة مع إخوتهم خثعم في السراة إلى اليمن والحجاز إلى تبالة . وقد تفرقوا أيام الفتح الإسلامي في الأقطار التي فتحها المسلمون العرب . ومن بجيلة جرير بن عبد الله البجلي ومن بطون بجيلة السحمة وهم بنو سَحمة بن سعد بن عبد الله بن ثعلبة بن أبي حنيفة . وأبو حنيفة هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيش ويعد في الأنصار ومن بطون بجيلة، بنو عامر : وهو عامر بن قُداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن بجيلة ويقال لعامر هذا : مُقلَدّ الذهب . منهم : عمرو بن خشارم وقيل الحتارم وقيل أضبارم وقيل الختارم . وهو شاعر معروف. ومن بطون بجيلة الحماسة وهم : أحمس بن الغوث بن بجيلة غلب على بنيه اسمه فيقال لهم : أحمس والحماسة اسم للشجاعة . ومن الحماسة الصحابيان حصين بن ربيعة بن عامر الأزور الأحمسي . وجابر بن عوف الأحمسي ومن بطون بجيلة: كلب بن عمرو بن لؤي بن دُهن بن معاوية بن أسلم بن أحمس . ومنهم الحجاج ابن ذي العنق وقيل العتق وكان مبرزاً وشريفاً في قومه . ومن بطون أحمس بن بجيلة / بنو نقر . وبنو قيس بطن من بني الغوث ومن بطون عبقر بن بجيلة بنو علقمة ومنهم الصحابي جندب بن عبد الله البجلي. والسرو بطن وفيهم حسن إسلام ورقة أفئدة . وبنو قسّر وقيل قشر. ومنهم بنو نذير . ومن بطون أنمار بن إراش بنو عرينة. وأتبع، وبنو أفرك، وبنو أفصى. ومن المفيد أن أذكر أن أم خلفأو حلف بن خثعم هي : عاتكة بنت ربيعة بن نزار من العدنانية . وبلادهم مع أخوتهم بجيلة . ومن بطون خثعم : بنو عفرس بن خلف ، ومن بني عفرس : بنو أكلب ، ويعدون بطن من خثعم ، قال أبو عبيد: ويقال : أكلب بن ربيعة بن نزار والصحيح أنه : أكلب بن عفرس بن خلف بن خثعم بن أنمار بن إراش وبهذا فهم من القحطانية . ومن بني أكلب هؤلاء : بشر بن ربيعة القائل :

أنخت بباب القادسية ناقتي   وسعد بن وقاص عليّ أمير

(*) **ومن بني أكلب :** أنس بن مدرك . وعبد الله بن الدمينة الشاعر. ومن بني أكلب الدّماسين وهم بطون معروفة في عتيبة . ومن بني أكلب هؤلاء : بنو أكلب المعروفون في بيشة حاضرة وبادية . وأفخاذهم المزايدة، والجنبة،وآل منيع، وبنوسعد ،والجبرة، وآل سمرة ، وبنو جليحة ، وبنو مبشر ،والعطاوين وآل بالشنين وغيرهم. ومن بطون

عفرس بن خلف بن خثعم : ناهس وهم مع أخوتهم شهران ومن ناهس البدنا والمحالسة وهو ناهس بن عفرس بن حلف بن خثعم ، ومن بطون خلف بن خثعم : بنو كود بن عفرس بن خلف بن خثعم ، ومن بطون خلف بن خثعم : شهران بن عفرس بن حلف بن خثعم . ومن بطون شهران : الفزع وبنو حرب وهو: أوس بن وهب الله بن شهران . وبنو عرفجة بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك بن النسر بن وهب الله بن شهران . وقحافة بطن من شهران منهم عبد الله بن مالك وقيل: مالك بن عبد الله ولي الصوائف أربعين سنة لمعاوية بن أبي سفيان ومن جاء بعده من خلفاء بني أمية . ولما مات كسر على قبره أربعون لواء . ومن قحافة بطون أخرى منهم جليحة ، الريث ، مبشر، منهم : جشم بن سعد بن عامر بن تيم الله.

(*) **ومن شهران:** بطن المُوَهَة من عَلْوَى في مطير منهم : آل الدويش والمُرَّة والصعانين وغيرهم وترجع أصولهم إلى ناهس من شهران . ومن بطون خثعم بن أنمار بن إراش بنو منبه ، ومعاوية . وآل مهدي . وآل نصر وبنو حاتم وآل مُورِكة وبنو نضلة. قال الحمداني في [سبائك : صفحة ٨٢] وبنو جليحة بطن . وبنو هرز بطن وآل عصافير بطن والشَّماء بطن . وبلوس بطن . فكل هؤلاء من خثعم بن أنمار بن إراش وأضاف الحمداني : أن منازلهم بيشة . وذكر ذلك في الجمان وصبح الأعشى . وذكر ابن الكلبي وابن لعبون أن : جليحة والريث ومُبشِّر ينتمون إلى أكلب بن ربيعة بن عفرس، إخوة شهران : ذكر الهمداني أن لشهران من الإخوة : ناهباً ونهشاً وكوداً وربيعة وأكلباً.

(*) **بطون فروع قبيلة شهران :** وتنقسم قبيلة شهران إلى قبائل وبطون وأفخاد منهم آل رشيد وفيهم مشيخة القبيلة ممثلة في أسرة آل مشيط وشيخ الشمل حالياً هو الشيخ حسين بن سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط . شقيقه الأكبر يشغل حالياً محافظ محافظة خميس مشيط. وهو الشيخ عبد العزيز بن سعيد بن عبد العزيز بن مشيط ومن فروع القبيلة أيضاً آل نحاس وآل قعود وبنو بجاد وأهل الشعف وهم بنو مالك وبنو رشحة وآل ينفع في تمنية وناهس وهم إخوة شهران وبنو واهب وبنو منبه وبنو قحافة وبنو شيبة وبنو جابرة وبنو سلول والمحلف ومعاوية والرمثين والقراعين أهل القرعاء وآل الغمر وآل سرحان وآل غمار والمذاهبة وهم : مؤسسوا قرية ذهبان بخميس مشيط وبنو ماجور والجهرة والحقو ومنازلهم في تهامة شهران قريباً من صبيا وبيش ، وكود وهم أخوة شهران . وكل قبيلة أو بطن من هؤلاء ينقسمون إلى فروع وأفخاذ منهم:

آل رشيد وينقسمون إلى أفخاذ يصل عددها إلى ستة عشر أو سبعة عشر فخذاً منهم: آل غنوم ، آل حفيان، آل مطير ، آل ثابت ، آل ثواب ، آل حميد، آل عزام . آل الشيخ، القثانين آل راشد وتعود القرى الواقعة على وادي عتود بخميس مشيط إليهم وهي : العطف ، والخلصة ، وآل راشد ، ومشرف وهي عتود وآل الزعاك وآل عزام وغيرهم من الأفخاذ الذين يسمونهم بدوداً. وترجع تسمية قبيلة آل رشيد إلى الفخذ الذي كان ينتسب إليه مشايخ قبيلة شهران من أسرة آل مشيط وهم الرشدة من الحباب من سنحان الذين دخلوا في قبيلة شهران وانتسبوا إليها والرشدة ترجع أصولهم ونسبهم إلى رشيد بن الحباب بن عبد الله بن سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج ومنازلهم في بلاد قحطان بسراة وراحة سنحان وعبيدة ووادعة وبلاد رفيدة . ومنازل آل رشيد من شهران تقع على وادي بيشة بن مشيط وهي : مسيحل ، الرونة، نعمان ، الهرير ، الوقبة ، الوقواق ، ذهبان ، الصفق . المثناة وكانت تسمى قرية آل عضرس قبل تعديل تسميتها إلى المثناة، وآل عزيز ، وعرق آل أبو ملحة ، والدرب ، وآل قصال ، وقنبر ، وعرق آل برقان ، والصمدة ، وآل هميلة ، والغرابة ، وطيب الاسم ، والقرى الأخرى لآل رشيد على وادي عتود بخميس مشيط هي: العطف ، الخلصة ، عتود وهي مشرف ، آل راشد ، آل الزعاك ، الشعبة ، مصلوم ، أبو سليك .

(*) **آل الغمر :** وأصولهم ترجع إلى بلاد قحطان وقد دخلوا في قبيلة شهران وانتسبوا إليها ومساكنهم في الشمال الغربي من مدينة خميس مشيط ومركزهم قرية طيب الاسم التي أصبحت حياً من أحياء مدينة خميس مشيط .

(*) **تهامة شهران :** ويسكنها بنو ماجور والجهرة وأهل الحقو ومركزهم الفطيحة. آل ينفع : ومساكنهم في تمنية وتمتد إلى قريب من صبيا ومن قراهم : آل عثمان وآل علي ومن عشائرهم : الجهرة ، وآل إحلامي . والريث . وبنو ماجور والعزي .

(*) **شعف شهران :** وتشمل المسقي والقرعاء والرهوة وسكانها من بني مالك شهران ومنطقتهم سياحية جميلة تكسوها الأشجار والنباتات وهي باردة شتاءً ومعتدلة صيفاً ومناخها طيب وهواؤها لطيف وأمطارها غزيرة وغيومها دائمة ويؤمها السياح في الصيف وفيها مجمعات ووحدات لسكنى السواح .

(*) **آل سرحان :** ومساكنهم إلى الجنوب الغربي من خميس مشيط ، وأرضهم خصبة، وسكانها يغلب عليهم وحدة تجانسهم وترابط أنسابهم ومثال على التعاون .

(*) **بنو بجاد :** ومساكنهم في وادي ابن هشبل وادي شهران إلى الشمال من خميس مشيط وهذا الوادي مشهور بخصوبة أرضه وغزارة مياهه ويعمل أهله في الزراعة ولهم نشاط ملحوظ في هذا المجال هم وإخوانهم بنو قحافة .

(*) **تندحة :** وسكانها من بني أسامة ومن كود وهي منطقة زراعية ومياه وافرة وقراها تقع على ضفاف واديها ويحدها من الشرق سلسلة من الجبال المتصلة ببعضها ومن أشهر جبالها جبل مانع ومن قراها : آل الذيب آل عجير بن سامة المزارقة آل حجاج آل مستنير آل الزلال آل الدر آل ذبابة وآل بالذّبان آل العطف آل عياش آل الشعيثاء آل سويد في الحوطة . آل عجير . الرمثين . وكان لديهم سوق يقام يوم الأحد من كل أسبوع. ويصب وادي تندحة في وادي ابن هشبل عند موضع اسمه الغريراء .

(*) **خيبر :** وتقع على وادي خيبر ومن قراها والبردان وسكانها من الضوح من شهران . والعمار وتتبع الصوح . ومن سكان خيبر آل خذام من بني واهب . وواسط . والعمار (الطّلاح)وهي غير سابقتها وتسمى عمار بني بجاد . والحامض والقضاض ، والمباريش ، والحنفة ، والقوز وسكانها آل دليقم والبغث والحرفين. وخيبر منطقة زراعية خصبة ومناخها حار صيفاً وجاف ويزرع أهلها النخيل والحبوب والفواكه والخضار .

(*) **ومن قرى وادي ابن هشبل :** المعامل الرشدة آل بوثور الشهمة آل بطاط الشقر الفريرة شفان بطنة بني ثعلبة .

(*) **كود :** ومساكنهم في أرضهم المنسوبة إليهم وتقع إلى الشرق والشمال الشرقي من خميس مشيط . ويشاركون إخوانهم السكنى في خيبر وتندحة ولهم نشاط زراعي ورعوي ومركزهم الإداري يعرى مع إخوانهم من ناهس .

(*) **ناهس :** وهم قبيلة ذات مجد وسؤدد وقفوا في وجه أبرهة الحبشة الذي قدم من اليمن لغزو الكعبة المشرفة وجيش جيشاً وضع في مقدمته الفيلة وزحف في طريقه إلى مكة المشرفة ليهدم الكعبة عن طريق أرض ناهس فتصدت له هذه القبيلة الكريمة للحيلولة دون تحقيق هدفه ولكنه تغلب عليها لكثرة عدده وعدته وسجلت بهذا موقفاً ذكره التاريخ لها بخير . وقد أورد الله قصة أبرهة وجيشه في القرآن الكريم في سورة الفيل ، حيث قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ

فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾(الفيل : ١-٥).

ومن هذه القبيلة كان شيوخ قبيلة شهران قبل القرن السابع الهجري وهم الحناظلة من آل فاهدة . وكان سوق القبيلة في قرية ذهبان حتى نهاية القرن السابع الهجري ولقبيلة ناهس مكانة اجتماعية عالية . قال المؤرخون فيهم وفي إخوانهم شهران الشرف والعدد وهم أخوال شيخ شمل قبائل شهران الأمير سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط (رحمه الله) . وهناك قول لا يزال يتردد عند قبائل شهران: أن قبيلة ناهس في شهران بمكانة السنام في البعير مما يؤكد على علو كعب هذه القبيلة ومكانتها .

(*) **يعرى :** وهي مركز إداري إلى الشمال من خميس مشيط وتتبع محافظتها وتقع ما بين وادي ابن هشبل والمضة ويسكنها قبائل من ناهس وكود من شهران . وقراها على ضفاف وادي يعرى وهي منطقة زراعية ورعوية ترفد سوق خميس مشيط باحتياجاته من منتجاتها .

(*) **صمخ :** وسكانها من بني واهب شهران وتقع إلى الجنوب من مدينة بيشةوتضم ما يقارب الستين ما بين قرية وهجرة وهي رعوية في الدرجة الأولى وزراعية ثانياً.

(*) **الحازمي :** وسكانها من قبائل بني منبه شهران وآل حارث من بني عمرو وتقع في الجنوب الغربي من مدينة بيشة وقراها تبلغ الستين قرية وهي منطقة زراعية ورعوية .

(*) **محافظة بيشة :** وهي منطقة إدارية هامة تتبع إمارة منطقة عسير وهي من أهم مواطن قبائل شهران ومركز مواصلات بالغ الأهمية يتوسط مناطق عسير وتثليث ونجران والمنطقة الوسطى . ومنطقة مكة المكرمة والمناطق الواقعة على جبال السروات من جهة الغرب وهي مركز تجاري مهم ومنطقة جاذبة لأشهر التجار فيها. وواديها من أشهر أودية الجزيرة العربية وهو مجمع أودية الجنوب في السروات والسهول الشرقية. وقد أقيم عليه سد الملك فهد وهو من أكبر السدود في المملكة العربية السعودية. واشتهرت بيشة باسم بيشة بعطان وبيشة النخل وهي واحة اشتهرت بأنواع ممتازة من النخيل ومن أشهر تمورها تمور ابن خشيل وله سمعة وشهرة في منطقة عسير والجنوب كله . كما أنها تزرع الحمضيات والعنب وغيرها من الفواكه الممتازة ومن الأودية التي

ترفد وادي بيشة وتصب فيه وادى ترج وعليه من القرى : القوبا وجماح والبهيم وحوران والنقرات والعريجة والحازمي والبدور. ووادي تبالة وهو لقبيلة الفزع ووادي هرجاب وهو من الأودية الفحول ومن سكان بيشة عدد من القبائل المتحالفة منهم قبيلة أكلب التي تنقسم إلى بطنين ، هما : آل عامر وأفخاذهم : المزايدة والجنبة والجبرة وآل منيع وآل عطيان . والبطن الثاني : المحلف وأفخاذهم : بنو هزر ، آل سحرة وبنو سعد والجياهين .

ومن المواقع والأعلام والقرى والأودية التي تقع على الطريق القديم بين بيشة وبين خميس مشيط التي تبدأ من نمران وهي جبال الشهيلا ، المتن ، أبرق المنقاد ، جرياش، غرابة ، اللبن ، القراين ، هضاب بني منبه ، الحبوب ويخترقها وادي هرجاب ، جبل مرياش ، الحزة ، رنوم ، جبال الشراة ، صهي ، وادي الميثاء ، جلالة ، هضبة البئر ، بئر ابن سرار ، تلاع ، الحدبة ، الصمع وهي نمرة وحقايلة والعماير على وادي هرجاب، والحدبة ، والسرين ، وكتنة ، وضلع قرن الوشيل، وضلع ربة ابن سرار ، وضور بني منبه، ووادي قرن الوشيل ، وخلايل وهي حمى لبني واهب من شهران . ووادي هرجاب. وانط. والنمر. ويصب في وادي المسيرق، وخيبر وفيها شعيب السليل وأكبر منه شعيب خيبر الذي يرفد شعيب المسيرق ، وجبل شعاع وهو إلى الجنوب الشرقي من خيبر . وهضب الأشواط . وشعيب ثقيف وأخيراً تندحه فخميس مشيط وللمسافرين على الطريق الذي يمر بهذه المواقع ذكريات جميلة لا يزال كبار السن يستذكرونها ويستعيدونها في سمرهم واجتماعاتهم ، لما فيها من مواقف وطرائف وذكريات عزيزة على نفوسهم .

ومن تجار بيشة المشهورين الوالد الشيخ سعيد بن علي بن كدسة (رحمه الله) وهو مع الوالد الشيخ محمد بن أحمد أبو مسمار من أشهر تجار الجنوب وكبارهم ، وأذكر معهم جدي فائع بن محمد أبو حتروش الألمعي (رحمه الله)

ومن تجار بيشة وأعيانها ووجهائها الوالد الشيخ محمد بن خشيل (رحمه الله) وابنه الوالد الشيخ عامر بن محمد بن خشيل رحمه الله والرجل الصالح علي بن صالح ابن زايع وغيرهم كثير . وقد أسعدني الحظ أن تعرفت على أولئك الكبار عن طريق والدي وعمي أحمد بن فائع محيل الذين يرتبطون معهم بصداقات ويشاركونهم العمل في ميدان التجارة رحمهم الله جميعاً .

ولأهــالي بيشة خاصية وشهــرة في الكرم والعناية بالضيف بلغــوا فيها أعلى مقام. بـل لا يجاريهــم في هذا الميدان إلا من وفقــه الله إلى ذلك . وقد سجلوا في هذا المضمار أنصع الصفحات وخلدوا أجمل المواقف . أكثر الله أمثالهم وقد خلف أولئك الرجال من الأبناء من يسير على نهجهم ويقتفي أثرهم ولسان حالهم يقول :

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

(*) **الثنية :** وهــي مركز يتبع محافظــة بيشة وتقع إلى الشمــال الشرقي منها. وسكانهــا من بني سعد من قبيلة أكلب وبعض مــن الرمثين من قبيلة شهران ويشاركهم السكن بعض من قبيلة سبيع وبعضهم بادية يعملون في الرعي ومساكنهم تقع على الضفة الشرقية من وادي بيشة .

(*) **النقيع :** وهــي مركز يتبع محافظة بيشة وتقــع إلى الشمال منها وهي واحة ذات تربــة خصبة ومياه غزيرة يــزرع أهلها النخيل والحبوب وسكانهــا من قبيلة أكلب ومن بني سلول من قبيلة شهران وهي آخر حدود محافظة بيشة من ناحية الشمال وآخر حدود بلاد شهران ويحدها من الشمال محافظة رنية التابعة لمنطقة مكة المكرمة .

(*) **المواقع الأثرية والأعلام :** جرش : مدينة عظيمة ورد ذكرها في كثير من كتب التاريــخ والأدب بروايات مختلفة منها أن العرب في هجراتهم الأولى من اليمن قد مروا بموقع جرش وقد ضعف بعضهم من طول السفر ونال منهم التعب فهزلوا فقيل لهم انزلــوا فاجترشوا حتى تحسن حالتكــم فنزلوها وأقاموا مساكنهم عليها فسميت جرش وأقاموا حضارة تدل على قوتهم وسعة أفقهم وتطور فكرهم منها شق أخدود من جرش إلى مشــارف تهامــة غرباً لدفع الظبــاء والغزلان إلى هذه الأخــدود فيمسكوها بسهولة بعــد أن تصل إلى مدينتهم وقيل إنهم صنعوا المنجنيق وبرعوا في صناعة الأسلحة وذكر الأستــاذ أبو سعيد عمــر بن غرامة العمروي في كتابه : قبائــل إقليم عسير في الجاهلية والإسلامالجــزء الأولص (١٣٧) أنــه استطلع الكتابــات المرسومة علــى صخور جبل حمومــة الواقــع قريباً من أطــلال مدينة جرش فوجدهــا باللغة الحميريــة وتشير تلك الكتابــات أن أول مــن سكنها هم مــن قبيلة حمير . وأن هذه المدينــة قد أنشئت من قبل هجــرة الأزد مــن مــأرب بألفي عام تقريباً وأنهــا ليست لــلأزد وأن أول من اختطها هو سعــد بن منبه بن أسلم بن زيد وبنوه وأنه كان يلقب بجرش ولهذا سميت المدينة باسمه وأورد المؤلــف الكريم معلومــات أخرى منها ما ذكره الهمداني المتوفى سنة (٣٤٤هـ) في

كتابه صفة جزيرة العرب . وفي رأيي المتواضع أن تلك الكتابات التي اكتشفها الأستاذ العمروي تعتبر فتحاً في كشف ما يحيط بهذه المدينة من غموض[١] . ويجب أن ينسب هذا الفضل في الاكتشاف إلى الأستاذ العمروي وإن كان الأمر لا يزال بحاجة إلى مزيد من البحث والتنقيب والحفر من أجل الوصول إلى مزيد من المعلومات عن هذه المدينة وسكانها وحضارتها ، وما وقع على أرضها من أحداث وأطلال . هذه المدينة تقع إلى الجنوب الغربي من الخميس . ومن الأعلام التي وردت في كتب التاريخ جبل حمومة ويقع إلى الجنوب الشرقي من أطلال مدينة جرش ، كما أن جبل كشر الذي غير الرسول (محمد ﷺ) اسمه إلى شكر وهو يقع في أعلى وادي الحرابي جنوب مدينة خميس مشيط وإلى الغرب من أطلال مدينة جرش ولا يزال يعرف عند سكان الخميس بهذا الاسم .

(*) **المساجد التاريخية :** بما أن وفد جرش إلى المدينة المنورة لمقابلة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم هو أول الوفود بقيادة صرد بن عبد الله مع بضعة عشر من قومه في السنة التاسعة وقيل العاشرة من هجرة المصطفى عليه السلام. قد أسلموا وأرغموا سكان جرش على الدخول في دين الإسلام بعد عودتهم من المدينة المنورة فلا بد أنهم قد اختطوا في جرش مسجداً للصلاة . وأن هناك مساجد أخرى قد أقيمت بعد انتشار الإسلام في المجتمعات التي دخلت في دين الله ولكن ذلك لم يدون في كتب التاريخ إما لأن التدوين لم يبدأ بعد أو لعدم وجود من يكتب أو يحسن الكتابة في ذلك الزمن . وأن الاهتمام كان ينصب على حفظ القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه السلام وفقه العبادات فقط . ولعل قيام حفريات في موقع أطلال مدينة جرش وقراءة ما تم نقشه من كتابات على الصخور المحيطة بأطلال هذه المدينة كفيل بكشف الكثير مما خفي على الناس معرفته في هذه المدينة ، وقد ورد في بعض كتب التاريخ ووثقه المؤرخون المعاصرون عند بناء بعض المساجد. وأدون هنا ما أقيم منها في بلاد شهران كالآتي : ١- مسجد جرش : أقيم سنة (٨٠هـ) في زمن عبد الملك بن مروان أيام حكم بني أمية ولا يعرف موقعه في الوقت الحاضر ولعل قيام حفريات تدل على مكانه . ٢- مسجد تمنية : أقيم سنة (١٠٥ هـ) أيام حكم بني أمية وليس لديّ علم عن موقعه وهل لا يزال قائماً أم اندثر واختفت آثاره . ٣- مسجد ذهبان بخميس مشيط : أقيم سنة (١٧٥هـ) أيام حكم بني

---

(١) ما ذكره الأستاذ العمروي يحتاج إلى دليل وبرهان ، وفي اعتقادي أن آثار مدينة جرش بحاجة إلى دارسات علمية أكاديمية موثقة . (ابن جريس) .

العباس وقد بناه رفيدة بن عامر بن عبيلة القضاعي كما ورد اسمه هكذا في بعض المصادر. ويذكر الأستاذ أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي في كتابه قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام أنه لا يوجد في كتب الأنساب اسم بهذا النص وإنما الاسم الصحيح في كتب الأنساب هو : رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وأرجح أن الاسم الأخير قد استبدل به الاسم الأول لتلافي ما ورد في الاسم الأخير من أسماء غير مناسبة للمسلم . والله أعلم. وقيل إن أطلال هذا المسجد قائمة وأنه كان يتم ترميمه وتجديده لإقامة الصلوات فيه من وقت لآخر. ٤- مسجد الحيفة في بيشة النخل : أقيم سنة (٢٠١هـ) في زمن الدولة العباسية الأولى وليس لدي علم بما صار إليه وما انتهى به الحال في الوقت الحاضر والله أعلم[١] .

(*) **الأسواق :** ما وصل إليه علمي أن أول سوق لقبيلة شهران كان في بلدة ذهبان التي تعتبر في الوقت الحاضر حياً من أحياء مدينة خميس مشيط وقد أسس هذه البلدة المذاهبة نسبة إلى رجل منهم وهم بطن من قبيلة شهران ولايزال منهم بقايا إلى هذا الوقت ويشكلون أحد أفخاذ قبيلة آل رشيد بخميس مشيط وقد استمر هذا السوق حتى نهاية القرن السابع الهجري ثم انتقل إلى قرية الصمدة . وهي حي من أحياء مدينة خميس مشيط حالياً . ثم انتقل إلى ساحة معروفة تقع بين قريتي الدرب وقنبر من أحياء مدينة خميس مشيط .

(*) **سوق الإثنين في المسقي:** ويسمى سوق ابن حموض نسبة إلى شيخ قبيلة بني مالك بالمسقي المنوط به حماية مرتادي السوق من أي اعتداء . وهناك سوق يوم الأحد بتندحة وسوق قبيلة معاوية بنمران في بيشة النخل . وأسواق أخرى لا نعلم شيئاً عن نشأتها وآمل أن تتكاتف جهود الباحثين والدارسين لمعرفة المزيد عن هذا الأمر وغيره خدمة للتاريخ والمعرفة .

(*) **الشخصيات الاجتماعية والرجال البارزين :** من الصعب عليّ أن أسرد أسماء الشخصيات الاجتماعية والرجال الذين أثروا في مسيرة الوطن والأمة أو على الأقل في محيطهم الاجتماعي لقبيلة تزخر بالكثير من الرجال المبدعين والبيوت التي

---

(١) ابن فائع نقل هذه الروايات من كتاب العمروي ، مع أن هذه المعلومات تحتاج إلى تدقيق وذكر للمصادر الأولية التي رجع إليها العمروي ، وقد بذلنا قصارى جهودنا بحثاً في المصادر الرئيسية المبكرة ولم نجد حتى الآن ما يؤكد صحة أسماء هذه المساجد وتواريخها .(ابن جريس) .

خرجت الكثير منهم . ولهذا سأذكر أسماء وبيوتات من وصل إليه علمي من قبيلة آل رشيد بخميس مشيط فقط أما بقية رجالات القبيلة فالباب مفتوح لأبنائها لحصر أسماء أولئك الرجال الكرام . وألتمس العذر ممن يفوتني تسجيل اسمه أو أسرته فالمنطقة واسعة والرجال كثيرون وما سأذكره إنما هي نماذج فقط على أمل أن يتوفر من الوقت والجهد والتعاون ما يكفل إكمال النقص في هذا المجال . ومن رجالات قبيلة آل رشيد: الأمير الجليل الراحل سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط والباقين من أولاده وأحفاده وهم المشايخ : علي ، وعبد العزيز ، محافظ الخميس ، وحسين شيخ قبيلة شهران ، وعبد العزيز بن محمد بن سعيد ، وسعيد بن علي بن مشيط ، وسعيد بن عبد العزيز محافظ المجاردة [١] ، ومساعد بن حسين ، وحسين بن عبد العزيز ، ومصطفى ابن حسين عضو مجلس الشورى ، وغيرهم من شباب آل مشيط . والشيخ الجليل الراحل عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وهو غني عن التعريف ومن أولاده وأحفاده وأقاربه المشايخ : عبد الله ، وسعيد رئيس المالية الراحل وعبد العزيز الذي خلف والده في رئاسة مالية أبها ، ومحمد مدير فرع وزارة المالية في أبها [٢] ، والعقيد فني بالقاعدة الجوية بالخميس سعد بن عبد الوهاب . ومدير عام التأمينات الاجتماعية في أبها سلطان ابن عبد الوهاب والوالد محمد بن عبد الله أبو ملحة ، والوالد محمد بن سعيد أبو ملحة وهو من أهل النجدة والوفاء والكرم وله صفحات مضيئة في أمور كثيرة ، وعبد العزيز بن محمد وكيل وزارة البلديات وعضو مجلس الشورى السابق ، وعبد الوهاب بن محمد بن سعيد من رجال التربية والتعليم ، واللواء سعيد بن محمد بن سعيد وهو غني عن التعريف لأنه علم بارز، والعقيد بالشرطة الراحل حسن بن محمد، والطبيب الاستشاري عبد الله بن محمد أبو ملحة ، والشيخ الجليل عبد الله بن سعيد أبو ملحة رئيس الغرفة التجارية والصناعية بأبها سابقاً ، ورائد زراعة الكلى بالمملكة العربية السعودية الطبيب الاستشاري محمد بن سعيد أبو ملحة، والطبيب الاستشاري وليد بن سعيد أبو ملحة ، والنبيل سعد بن عبد العزيز أبو ملحة من كبار موظفي الزراعة في أبها ، وسعد بن محمد أبو ملحة مدير فرع وزارة الخدمة المدنية في أبها ، وطارق بن سعيد أبو ملحة مساعد مدير تعليم البنات في أبها ، وعبد الرحمن بن سعيد أبو ملحة وكيل وزارة النقل ، وهناك عدد من شباب الأسرة يشغلون وظائف هامة . وهم

(١) والآن محال للتقاعد .(ابن جريس).
(٢) والآن محال للتقاعد (ابن جريس) .

فيها موضع الثقة والكفاءة وتحمل المسؤولية . ومن الأسر والشخصيات بخميس مشيط: الشيخ عبد الرحمن بن محمد أبو نخاع (رحمه الله) وهو عميد أسرة كبيرة منهم الوجيه عبد الوهاب بن عبد الرحمن ، والراحل الشيخ عبد الله بن محمد بريدي وهم بيت كبير يتصدرهم الآن العمدة السابق محمد بن عبد الله بريدي والوجيه الأستاذ سعيد بن عبد الله بريدي وهو من رواد وكبار رجال التعليم بمنطقة عسير ، والشيخ سعيد بن ظافر بن حمدان وهو عميد أسرة آل حمدان شيوخ شمل قبيلة شهران حتى عام (١١٨٠هـ) . وآل سبرة، وآل خميس، وآل عتيق وجماعتهم آل قصال ، وآل نابت، وآل عفرس ، وآل برقان ، وآل سعيّد ، وجماعتهم آل الشيخ ، وآل دخيل ، وآل زحيفة، وآل شتوي، وآل مبارك وجماعتهم في الرونة ، وآل مبطي ، وآل فطيح، وآل رمزا ، وآل بركوت، اللواء الركن عبد الله ربيش ، آل بحير ، آل مرفاع ، الدكتور سعيد بن حمدان، والدكتور مبارك بن حمدان ، الطبيب الاستشاري عبد الله بن سعيد أبو عليط، آل رفيدي ، آل زاهرة ، آل سحاب ، آل مثيب ، آل زهران ، آل سعيد بن عوض ومنهم الدكتور عبد العزيز بن محمد بن عوض ، آل شميلة ، آل سلمان ، آل عظيمان ، آل بقنه، آل زهيان ، الشيخ عبد الله بن محمد بن فاضل (رحمه الله) ، آل أملع ، آل عتيق ، موسى ابن محمد الشهراني رحمه الله ، آل عوير ، محمد بن سالم بن حبيش رحمه الله ، آل مريط ، آل قزعة ،آل رميضي ، آل هداف ، آل عتم ، آل شلوان، آل الشريف بنعمان ، آل زبيّن ، آل شلغم، آل حضرم ، آل حلاّب ، آل زريب ، آل شاهر،آل الخفاجي ، العميد إبراهيم بن مريع، آل منيع ، آل قليّل ، آل نجدي ، آل المطوع ، آل ماعز ، آل مكعس، آل الزعاك ثابت بن سفرة وجماعته ، آل سلمان ، عبد الوهاب وعبد الله سعيد آل مشيط، آل مستور ، آل قليص ، آل غواء ، آل عطاف ، آل شينان ، آل معيط .آمل أن أكون قد حققت بعض ما يجب عمله مع الاعتراف بتقصيري .

العبد الفقير إلى عفو ربه

إبراهيم بن محمد فايع خميس مشيط

(١٣/ ٤/ ١٤٢٦هـ)

النص الأصلي للرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

خميس مشيط في ١٢/٤/١٤٢٦هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين.

سعادة الأخ العزيز الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس حفظك الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: تسلمت بيد التقدير رسالتكم المؤرخة ٢٤/٩/١٤٢٥هـ حول طلبكم معلومات عن الجغرافيا البشرية والطبيعية لبلاد وقبيلة شهران مما تختزنه الذاكرة من مشاهدات وقراءات من خلال ما نشر وطبع من كتب ودراسات في هذا المجال.. فأقول وبالله التوفيق:

الحدود: تعتبر بلاد شهران أوسع مساحة لقبيلة في منطقة عسير وتفوقها عدداً. وتمتد حدودها من صبيا جنوباً الى حدود الشلاوى وسبيع شمالاً بطول يقدر بحوالي ٥٠٠ ميل شمال محافظة بيشة ويدخل ضمن حدودها الشمالية مركز الثنية ومركز النقيع وبعدها محافظة رنية. ومن الشرق: بلاد عبيدة وأحد رفيدة. ومن الجنوب: صبيا وأبي عريش ويدخل ضمن حدود قبيلة شهران في أغوار تهامة بني ماجور والجبرة. ومن الغرب: بلاد بني شهر وبني مضيد وبني مالك عسير. وباللحمر. وباللسمر. وبني شهر. وبالقرن. وشمران.

نسب قبيلة شهران: تنتسب قبيلة شهران: الى شهران بن عفرس بن حلف [وفي بعض المصادر أبن خلف] بن خثعم [وقيل إن خثعم هو خلف أو حلف. وقيل لقب أو صفة وردت في كتب الأنساب] بن أنمار بن إراشة بن عمرو [وعمرو: هو أخو الأزد] بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب [وذكر أن يعرب هذا أول من تكلم بالعربية الواسعة ونطق بأفصحها وأبلغها وأوجزها. والعربية منسوبة اليه مشتقة من إسمه. وقد ذكر ذلك في شعره حسان بن ثابت] بن قحطان بن عابر [وعابر: هو هود عليه السلام] بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.

خثعم بن أنمار.. جد قبيلة شهران وما قيل عن نسبه ومنازله: هو من قبيلة قحطان. وهو: خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان... الخ.

ومنازلهم كانت بجبال السراة وما والاها. حول جبل يقال له: شي

ص ٩ - :

وجبل يقال له : بارمه . ومعظم جبال أخرى . كانوا يهتمون بتعريفها وتسميتها دلالة على مواقع بلادهم ومساكنهم . حتى مرت بهم الأزد وهم اخوتهم وابناء عمومتهم . وهم في مسيرهم من أرضهم سبأ التي تركوها وانحدروا الى جبال السراة حيث تقيم خثعم . فقاتلوهم وانزلوهم من جبالهم . واجلوهم عن منازلهم . ونزلتها الأزد . فسميت أزد شنوءة وهم : غامد . وبارمه . ودوس . فظهر الاسلام وهم أهلها وسكانها واضطرت خثعم بعد أن ارغمتها الأزد على ترك بلادهم ومنازلهم الى النزول الى السهول الشرقية من جبال السراة فيما بين بيشة وتربة وظهر تبالة وما حولها وما قبلها . فانتشروا فيها حتى ظهور الاسلام وهم أهلها ومن عمرها وسكنها . ثم تيامنت خثعم أي انتشروا جنوباً وانتسبوا الى : أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . وقالوا : نحن اولاد قحطان ولسنا الى معد بن عدنان .

وهذا الاقرار من خثعم بتصحيح نسبها أن القبائل العربية في تنقلاتها وهجراتها كانت اذا انتقلت من مساكنها وديارها ونزلت ديار غيرها من القبائل التي تختلف عنها في نسبها ان هناك عرف او اتفاق بين القبائل يقضي بأن تدخل القبيلة النازلة في نسب من تنزل عليها والشواهد والأدلة في هذا كثيرة . وقد اشارت بعض المصادر ان خثعم قد تنقل بين مواقع عديدة منها نزوله بأبناءه على معد بن عدنان في جنوب الحجاز جهة الليث وجبال السروات فانتسب اليها اختياراً أو ارغاما حتى اذا أخرج من ديار معد بن عدنان عاد الى نسبه الصحيح .

وهناك احتمال آخر .. وهو أن أم خثعم هي : هند بنت مالك بن الغافق بن الشاهد بن علك فيكون قد انتسب اليها وهي عدنانية . وهكذا هي انساب العرب حينما تختلط بالسكن او المصاهرة فلا غرابة في ذلك . والعبرة هي العودة الى الأصول وكان بعض النسابة يعزون بطوناً من أنمار بن إراش الى أنمار بن نزار من العدنانية وقد ذكر ابن الكلبي وابن حزم وصاحب نهاية الأرب وابن خلدون وفي الجمان وايضا القلقشندي انه لا عقب له الا ما يقال بجيلة . وفي العبر ان بجيلة تنكر هذا وتقول : انما تزوج إراش بن عمرو "وهو جد خثعم" سلامة بنت أنمار بن نزار العدنانية فولدت له : أنمار بن إراش . وولد لأنمار بن إراش خثعما . والابن يتبع أباه في النسب ولا يتبع أمه .

ومن المفيد ان اذكر أن انمار بن إراش كان قد تزوج بجيلة بنت صعصع بن

ص / ٧ - :

بن سعد العشيرة، فولدت له: عبقر، والغوث، وصُهيبة، وخُزيمة.
وقد عرفوا بأمهم بجيلة وينسبون إليها. وبجيلة من القحطانية. وأنمار
بن إراش زوج بجيلة هو والد خثعم. وبلاد بجيلة مع اخوتهم خثعم في السراة
الى اليمن والحجاز الى تبالة. وقد تفرقوا ايام الفتح الإسلامي في الأقطار التي
فتحها المسلمون العرب. ومن بجيلة: جرير بن عبد الله البجلي. ومن بطون
بجيلة: البجلة. وهم بنو حجبة بن سعد بن عبد الله بن ثعلبة بن أبو
حنيفة. وأبو حنيفة: يعقوب بن ابراهيم بن حبيش. ويعد في الأنصار
ومن بطون بجيلة: بنو عامر. وهو عامر بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن
زيد بن بجيلة. ويقال لعامر هذا: مُقلّد الذهب. منهم: عمرو بن خثارم
وقيل الخثارم. وقيل أضبارم. وقيل الخثارم. وهو شاعر معروف. ومن
بطون بجيلة الحماسة وهم: أحمس بن الغوث بن بجيلة. غلب على بنيه إسمه
فيقال لهم: أحمس. والحماسة أسم للشجاعة. ومن الحماسة الصحابيان
حصين بن ربيعة بن عامر الأزور الأحمسي. وجابر بن عوف الأحمسي. ومن
بطون بجيلة: كلب بن عمرو بن لؤي بن دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمس.
ومنهم: الحجاج بن ذي الصفه وقيل الصنعه وكان مُبرّزاً وشريفاً في قومه.
ومن بطون أحمس بن بجيلة: بنو نفر. وبنو قيس بطن منه بني الغوث. ومن
بطون عبقر بن بجيلة: بنو علقمة ومنهم الصحابي جندب بن عبد الله البجلي.
والسرو بطن وفيهم حسن اسلام ورقة أفئدة. وبنو قسر وقيل قشر.
ومنهم: بنو نذير.
ومن بطون انمار بن أراش: بنو عبقرية. وأشبع. وبنو أفرك. وبنو أفصى.
ومن المفيد أن اذكر أن ام خلف او خلف بن خثعم هي: عاتكة بنت ربيعة بن
نزار من العدنانية. وبلادهم مع أخوتهم بجيلة.
ومن بطون خثعم: بنو عفرس بن خلف.
ومن بني عفرس: بنو أكلب. ويعدون بطن من خثعم.
قال أبو عبيد: ويقال: أكلب بن ربيعة بن نزار. والصحيح أنه: أكلب
بن عفرس بن خلف بن خثعم بن انمار بن إراش. وعليه البحث. وبهذا فهم
من القحطانية.
ومن بني أكلب صؤلاء: بشر بن ربيعة. القائل:
أنخت بباب القادسية ناقتي — وسعد بن وقاص عليّ أمير

ص/ ٤ - :

ومن بني أكلب : أنس بن مدرك ، وعبد الله بن الدمينة الشاعر . ومن بني أكلب : الدّمامسين . وهم بطن معروف في عتيبة .

ومن بني أكلب هؤلاء : بنو أكلب المعروفون في بيشة حاضرة وبادية . وأفخاذهم : المزايدة ، والجنبة ، وآل منيع ، وبنو سعد ، والجبرة ، وآل شثرة ، وبنو جليحة ، وبنو مبشّر ، والعطاوين ، وآل بالشنان ، وغيرهم .

ومن بطون خلف بن خثعم : ناهس . وهم مع أخويهم شهران . ومن ناهس : البيدنا ، والمحالسة . وهو ناهس بن عفرس بن حلف بن خثعم .

ومن بطون خلف بن خثعم : بنو كود بن عفرس بن حلف بن خثعم .

ومن بطون خلف بن خثعم : شهران بن عفرس بن حلف بن خثعم .

ومن بطون شهران : القزع ، وبنو حرب ، وهو : أوس بن وهب الله بن شهران . وبنو عرفجة بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك بن النسر بن وهب الله بن شهران . وقحافة : بطن من شهران . منهم عبد الله بن مالك . وقيل : مالك بن عبد الله . ولي الصوائف أربعين سنة لمعاوية بن أبي سفيان ومن جاء بعده من خلفاء بني أمية . ولما مات كسر على قبره أربعون لواء . ومن قحافة بطون أخرى منهم : جليحة ، الريث ، مبشّر ، منهم : جشم بن سعد بن عامر بن تيم الله .

ومن شهران : بطن الموقة من قلوب في مطير . منهم : آل الدويش ، والمترة ، والصعانين وغيرهم وترجع أصولهم الى ناهس من شهران .

ومن بطون خثعم بن أنمار بن إراش : بنو منبه ، ومعاوية ، وآل مهدي ، وآل نصر وبنو حاتم ، وآل عوركة ، وبنو نضلة .

قال الجمداني في [سبائك صفحة ٨٢] : وبنو جليحة بطن ، وبنو بحرز بطن ، وآل عصامير بطن ، والشمّاء بطن ، وبلوس بطن . فكل هؤلاء من خثعم بن أنمار بن إراش . وأضاف الجمداني : أن منازلهم بيشة . وذكر ذلك في الجمان وصبح الأعشى .

وذكر ابن الكلبي وابن لهيون أن : جليحة ، والريث ، ومبشّر ، ينتمون الى أكلب بن ربيعة بن عفرس .

إخوة شهران : ذكر الهمداني أن لشهران من الإخوة : ناهساً ، ومنهشاً ، وكوداً ، وربيعة ، وأكلب .

ص ٥ - :

بطون وفروع قبيلة شهران : وتنقسم قبيلة شهران الى قبائل وبطون وأفخاذ
منهم : آل رشيد وفيهم مشيخة القبيلة ممثلة في اسرة آل مشيط وشيخ
الشمل حالياً هو الشيخ حسين بن سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط
وشقيقه الأكبر حاليا يشغل محافظ محافظة خميس مشيط وهو الشيخ عبد العزيز
بن سعيد بن عبد العزيز بن مشيط . ومن فروع القبيلة ايضا : آل بحاسن ،
وآل قعود . وبنو بجاد . واهل الشعف وهم بنو مالك . وبنو رشعة . وآل
ينفع في تمنية . وناهس وهم اخوة شهران . وبنو واهب . وبنو منبه .
وبنو قحافة . وبنو شيبة . وبنو جابرة . وبنو سلول . والحلف . ومعاوية .
والرمثين . والقراعين . اهل القرعاء . وآل المضر . وآل سرحان . وآل بحار
. والمذاهبة وهم : مؤسسوا قرية ذهبان بخميس مشيط . وبنو ماجور والجهرة
والحقو ومنازلهم في شواحة شهران قريباً من صبيا وبيش . وكود وهم أخوة
شهران . وكل قبيلة او بطن من هؤلاء ينقسمون الى فروع وأفخاذ فمنهم :
آل رشيد : وينقسمون الى افخاذ يصل عددها الى ستة عشر أو سبعة عشر فخذا
منهم : آل غنوم . آل حفيان . آل مطير . آل ثابت . آل ثواب . آل حميد .
آل عزام . آل الشيخ . القثانين . آل راشد وتعود القرى الواقعة على وادي
عتود بخميس مشيط اليهم وهي : العطف . والخلصة . وآل راشد . ومشرف وهي
عتود . وآل الزعالك . وآل عزام . وغيرهم من الأفخاذ الذين يسمونهم برود(١) .
وترجع تسمية قبيلة آل رشيد الى الفخذ الذي كان ينتسب اليه مشايخ قبيلة
شهران من اسرة آل مشيط وهم الرشدة من الحباب من سنحان الذين دخلوا
في قبيلة شهران وانتسبوا اليها . والرشدة ترجع اصولهم ونسبهم الى رشيد
بن الحباب بن عبد الله بن سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج ومنازلهم
في بلاد قحطان بسراة وراحة سنحان وعبيدة ووادعة وبلاد رفيدة .
ومنازل آل رشيد من شهران تقع على وادي بيشة بن مشيط ووادي عتود . والقرى
التابعة لآل رشيد على وادي بيشة بن مشيط هي : مسيل . الرونة . نعمان . السهيد
الوقبة . الموقواه . ذهبان . الصفوه . المثناة وكانت تسمى قرية آل عضرس قبل
تعديل تسميتها الى المثناة . وآل عزيز . وعرمة آل ابو ملحة . والدرب . وآل قصال .
وقنبر . وعرمة آل برقان . والصمدة . وآل نصيلة . والضرابة . وطيب الأسم .
والقرى الأخرى لآل رشيد على وادي عتود بخميس مشيط هي : العطف . الخلصة .
عتود وهي مشرف . آل راشد . آل الزعالك . الشعبة . مصلوم . ابو سليك .

ص ٦ - :

آل الضر : وأصولهم ترجع الى بلاد قحطان وقد دخلوا في قبيلة شهران وانتسبوا اليها. ومساكنهم في الشمال الغربي من مدينة خميس مشيط ومركزهم قرية طيب الأسم التي اصبحت حياً من احياء مدينة خميس مشيط.

تمامة شهران : ويسكنها بني ماجور. والجهرة. واهل الحقو. ومركزهم العضيبه.

آل ينفع : ومساكنهم في تمنية وتمتد الى قريب من صبيا. ومن قراهم: آل عثمان وآل علي. ومن عشائرهم: الجهرة. وآل احلابي. والريش. وبنو ماجور والعزي.

شعف شهران : وتشمل المسقي. والقرعاء. والرصوة. وسكانها من بني مالك شهران. ومنطقتهم سياحية جميلة. تكسوها الأشجار والنباتات. وهي باردة شتاءً ومعتدلة صيفاً ومناخها طيب وهواؤها لطيف وامطارها غزيرة وغيومها دائمة. ويؤمها السواح في الصيف. وفيها مجمعات ووحدات لسكن السواح.

آل سرحان : ومساكنهم الى الجنوب الغربي من خميس مشيط. وارضهم خصبة وسكانها يغلب عليهم وحدة تجانسهم وترابط انسابهم ومثال على التعاون.

بنو بجاد : ومساكنهم في وادي ابن هشبل - وادي شهران - الى الشمال من خميس مشيط. وهذا الوادي مشهور بخصوبة ارضه وغزارة مياهه. ويعمل اهله في الزراعة. ولهم نشاط ملحوظ في هذا المجال هم واخوانهم بنو قحافة.

تندحة : وسكانها من بني أسامة ومن كود. وهي منطقة زراعية ومياه وافرة وقراها تقع على ضفاف واديها ويحدها من الشرق سلسلة من الجبال المتصلة ببعضها ومن اشهر جبالها جبل مانع ومن قراها: آل الذيب. آل عجيب - ابن سامح. المزارقة. آل مجاج. آل مسنير. آل الزلول. آل الدر. آل ذبابة آل بالذبابة. آل العصف. آل عياش. آل الشعيثاء. آل سويد في الحوطة. آل عجيب. الرمثين. وكان لهم سوق يقام يوم الأحد من كل أسبوع. ويصب وادي تندحه في وادي ابن هشبل عند موضع اسمه الغريراء.

خيبر : وتقع على وادي خيبر. ومن قراها رغوة وسكانها من كود. والبردان وسكانها من الصموح من شهران. والعمار وتتبع الصموح. ومن سكان خيبر آل خزام من بني واهب. وماسط. والعمار وهي غير ما تقدم ويسمى عمار بني بجاد. والحامض. والقضاض. والمباريش. والحنفة. والقوز وسكانها آل دليقم. والبغث. والحرفين. وخيبر منطقة زراعية خصبة. ومناخها حار صيفاً وجاف ويزرع اهلها النخيل والحبوب والفواكه والخضار.

ص ٧ - :

ومن قرى وادي ابن هشبل : المعاطل - الرشدة - آل بوثور - الشعبة - آل بطاط - الشقر - الغريرة - شعبان - بطنة بني ثعلبة .

كود : ومساكنهم في ارضهم المنسوبة اليهم وتقع الى الشرق والشمال الشرقي من خميس مشيط . ويشاركون اخوانهم السكن في خيبر وتندحة ولهم نشاط زراعي ورعوي . ومركزهم الاداري يرتبط مع اخوانهم من ناهس .

ناهس : وهم قبيلة ذات مجد وسؤدد ، وقفوا في وجه ابرهة الحبشة الذي قدم من اليمن لغزو الكعبة المشرفة ، وجيش جيشاً وضع في مقدمته الفيلة وزحف في طريقه الى مكة المشرفة لهدم الكعبة عن طريق ارض ناهس . فتصدت له هذه القبيلة الكريمة للحيلولة دون تحقيق هدفه ، ولكنه تغلب عليهم لكثرة عدده وعدته وسجلت بهذا موقفاً ذكره التاريخ لها بخير . وقد اورد الله قصة ابرهة وجيشه في القرآن الكريم في سورة الفيل حيث قال تعالى : الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، الم يجعل كيدهم في تضليل ، وارسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول .

ومن هذه القبيلة كان شيوخ قبيلة شهران قبل القرن السابع الهجري وهم الحناطلة من آل فاصدة . وكان سكن القبيلة في قرية ذهبان حتى نهاية القرن السابع الهجري . ولقبيلة ناهس مكانة اجتماعية عالية . وقال المؤرخون فيهم وفي اخوانهم شهران الشرف والعدد . وهم اخوال شيخ شمل قبائل شهران معالي الأمير سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط رحمه الله . وهناك قول لا يزال يتردد عند قبائل شهران : أن قبيلة ناهس في شهران بمكانة السنام في البعير ، مما يؤكد على علو نسب هذه القبيلة ومكانتها .

يعرى : وهي مركز اداري ، الى الشمال من خميس مشيط . وتتبع محافظتها وتقع ما بين وادي ابن هشبل والمضة . ويسكنها قبائل من ناهس وكود من شهران . وقراها على ضفاف وادي يعرى . وهي منطقة زراعية ورعوية تمد سوق خميس مشيط باحتياجاتها من منتجاتها .

صمخ : وسكانها من بني واهب شهران . وتقع الى الجنوب من مدينة بيشة . وتضم ما يقارب الستين ما بين قرية وهجرة . وهي رعوية في الدرجة الأولى وزراعية ثانياً .

الحازمي : وسكانها من قبائل بني منبه شهران ، وآل حارث من بني عمرو . وتقع في الجنوب الغربي من مدينة بيشة ، وقراها تبلغ الستين قرية . وهي منطقة زراعية ورعوية .

ص ٨ - :

محافظة بيشة : وهي منطقة ادارية هامة . تتبع امارة منطقة عسير . وهي من اهم مواطن قبائل شهران . ومركز مواصلات بالغ الأهمية يتوسط مناطق عسير وتثليث ونجران والمنطقة الوسطى . ومنطقة مكة المكرمة . والمناطق الواقعة على جبال السروات من جهة الغرب . وهي مركز تجاري مهم . ومنطقة جاذبة لأشهر التجار فيها . وواديها من اشهر اودية الجزيرة العربية . وهو مجمع اودية الجنوب في السروات والسهول الشرقية . وقد اقيم عليه سد الملك فهد وهو من اكبر السدود في المملكة العربية السعودية . واشتهرت بيشة بأسم بيشة بمطان .. وبيشة النخل . وهي واحة اشتهرت بأنواع ممتازة من النخيل ومن اشهر تمورها . تمور ابن خثيل . وله سمعة وشهرة في منطقة عسير والجنوب كله . كما انها تزرع الحمضيات والعنب وغيرها من الفواكه الممتازة . ومن الأودية التي ترفد وادي بيشة وتصب فيه : وادي ترج . وعليه من القرى : القوباء . وجماح . والبهيم . وجورات . والنقرات . والعريجة . والحازمي . والبدور . ووادي تبالة . وهو لقبيلة الفزع . ووادي هرجاب . وهو من الأودية الطويلة . ومن سكان بيشة عدد من القبائل المتحالفة . منهم قبيلة اكلب التي تنقسم الى بطنين هما : آل عامر . وافخاذهم : المزايدة . والجنبة . والجبرة . وآل منيع وآل عطبان . والبطن الثاني : الحلف وافخاذهم : بنو هزور . آل سحرة . وبنو سعد . والجباهين .

ومن المواقع والأعلام والقرى والأودية التي تقع على الطريق القديم بين بيشة وبين خميس مشيط والتي تبدأ من نمران هي : جبال الشهيلاء . المعن . ابرق المنقاد : جرباش . غرابة . اللبن . القراين . هضاب بني منبه . الحبوب ويخترقها وادي هرجاب . جبل جرباش . الحزة . رغوم . جبال الشراة . صمهي . وادي الميثاء . جلالة . هضبة البشر . بئر ابن سوار . تلاع . الحدبة . الصمع وهي نمرة وحقايلة والعماير على وادي هرجاب . والحدبة . والسوين . ولبنة . وضلع قرن الوشيل . وضلع ربة ابن سوار . وصدور بني منبه . ووادي قرن الوشيل . وخلايل وهي حمى لبني واهب من شهران . ووادي هرجاب . والنط . والنمر ويصب في وادي المسيرة . وخيبر وفيها شعيب السليل . والى منه شعيب خيبر الذي يرفد شعيب المسيرة . وجبل شماع وهو الى الجنوب الشرقي من خيبر . وهضب الأشواط . وشعيب ثقيف . والخير أشنحه فخميس مشيط . وللمسافرين على الطريق الذي يمر بهذه المواقع ذكريات جميلة لدى الكبار السن يتذكرونها

ص ٩ - :

ويستعيدونها في سمرهم واجتماعاتهم لما فيها من مواقف وطرائف وذكريات عزيزة على نفوسهم.

ومن تجار بيشة المشهورين الوالد الشيخ سعيد بن علي بن كدسة رحمه الله وهو مع الوالد الشيخ محمد بن احمد ابو صمار من اشهر تجار الجنوب وكبارهم واذكر معهما جدي فايع بن محمد ابو حتروش الألمعي رحمه الله. ومن تجار بيشة واعيانها ووجهائها الوالد الشيخ محمد بن خشيل رحمه الله وابنه الوالد الشيخ عامر بن محمد بن خشيل رحمه الله. والرجل الصالح علي بن صالح بن زايع وغيرهم كثير. وقد اسعدني الحظ ان تعرفت على اولئك الكبار عن طريق والدي وعمي احمد بن فايع محيل الذين يرتبطون معهم بصداقات ويشاركونهم العمل في ميدان التجارة. رحمهم الله جميعاً.

ولأهالي بيشة خاصية ومشهورة في الكرم والعناية بالضيف بلغوا فيها اعلى مقام ولا يجاريهم في هذا الميدان الا من وفقه الله الى ذلك. وقد سجلوا في هذا المضمار أنصع الصفحات. وخلدوا اجمل المواقف. اكثر الله من امثالهم. وقد خلف اولئك الرجال من الابناء من يسير على نهجهم ويقتفي اثرهم. ولسان حالهم:

نبني كما كانت اوائلنا تبني ـــ ونفعل مثل ما فعلوا.

أَلثنية: وهي مركز يتبع محافظة بيشة. وتقع الى الغرب منها. ويخترقها وادي تبالة. وسكانها بعض من قبيلة اكلب المار ذكرهم. وهي منطقة زراعية ورعوية.

الجعبة: وهي مركز يتبع محافظة بيشة. وتقع الى الشمال الغربي منها. وسكانها من الجعبة.. والمزايدة من قبيلة أكلب. وغالبيتهم بادية. وينحصر نشاطهم في الرعي والزراعة.

الجنينة: وهي مركز يتبع محافظة بيشة. وتقع الى الشمال الشرقي منها. وسكانها من بني سعد من قبيلة أكلب. وبعض من الرمثين من قبيلة شهران ويشاركهم السكن بعض من قبيلة سبيع. وبعضهم بادية يعملون في الرعي ومساكنهم تقع على الضفة الشرقية من وادي بيشة.

النقيع: وهي مركز يتبع محافظة بيشة. وتقع الى الشمال منها. وهي واحة ذات تربة خصبة ومياه غزيرة. يزرع اهلها النخيل والحبوب. وسكانها من قبيلة أكلب ومن بني سلول من قبيلة شهران. وهي آخر حدود محافظة بيشة من ناحية الشمال وآخر حدود بلاد شهران. ويحدها من الشمال محافظة رنية التابعة لمنطقة مكة المكرمة.

المواقع الأثرية والأعلام: جرش.. مدينة عظيمة ورد ذكرها في كثير من كتب

ص ١٠ - ٤

التاريخ والأدب بروايات مختلفة . منها ان العرب في هجراتهم الأولى من اليمن قدموا بموقع جرش . وقد ضعف بعضهم من طول السفر ونال منهم التعب فهزلوا فقيل لهم انزلوا فأجرشوا احق تحسن حالتكم . فنزلوها واقاموا مساكنهم عليها فسميت جرش واقاموا حضارة تدل على قوتهم وسعة افقهم وتطور فكرهم . منها شق اخدود من جرش الى مشارف تثليث غربا . لدفع الضبا والغزلان الى هذا الأخدود فيمسكوها بسهولة بدلاً تصل الى مدينتهم . وقيل انهم صنعوا المجنيق وبرعوا في صناعة الأسلحة وذكر الأستاذ أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي في كتابه القيم : قبائل اقليم عسير في الجاهلية والإسلام - الجزء الأول - ص ١٧٧ . أنه استطلع الكتابات المرسومة على صخور جبل حمومة الواقع قريباً من اطلال مدينة جرش فوجدها باللغة الحميرية وتشير تلك الكتابات ان اول من سكنها هم من قبيلة حمير . وان هذه المدينة قد انشئت من قبل هجرة الأزد من مأرب بألفي عام تقريباً . وانها ليست للأزد . وأن أول من اختطها هو : سعد بن منبه بن اسلم بن زيد وبنوه . وانه كان يلقب بجرش . ولهذا سميت المدينة بأسمه . واورد المؤلف الكريم معلومات أخرى منها ما ذكره الهمداني المتوفي سنة ٣٣٤ هـ في كتابه صفة جزيرة العرب . وفي رأيي المتواضع ان تلك الكتابات التي اكتشفها الأستاذ العمروي تعتبر فتحاً في كشف ما يحيط بهذه المدينة من غموض . ويجب ان ينسب هذا الفضل في الأكتشاف الى الأستاذ العمروي . وان كان الأمر لايزال بحاجة الى مزيد من البحث والتنقيب والحفر من اجل الوصول الى مزيد من المعلومات عن هذه المدينة وسكانها وحضارتهم . وما وقع على ارضها من احداث . واطلال هذه المدينة تقع الى الجنوب الغربي من الخميس ومن الأعلام التي وردت في كتب التاريخ - جبل حمومة ويقع الى الجنوب الشرقي من اطلال مدينة جرش . كما ان جبل لشر الذي غير الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اسمه الى شكر وهو يقع في اعلى وادي الحرادي جنوب مدينة خميس مشيط والى الغرب من اطلال مدينة جرش ولايزال يعرف عند سكان الخميس بهذا الأسم .

المساجد التاريخية : بما أن وفد جرش الى المدينة المنورة لمقابلة الرسول الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم هو اول الوفود بقيادة صرد بن عبد الله مع بضعة عشر من قومه في السنة التاسعة وقيل العاشرة من هجرة المصطفى عليه السلام . قد أسلموا واقنعوا سكان جرش على الدخول في دين الإسلام بعد عودتهم من المدينة المنورة فلا بد انهم قد اختطوا في جرش مسجداً للصلاة . وان هناك مساجد أخرى قد اقيمت بعد انتشار الإسلام في المجتمعات التي دخلت في دين الله . ولكن ذلك لم يدون في كتب التاريخ اما لأن التدوين لم يبدأ بعد او لعدم وجود من يكتب او يحسن الكتابة في ذلك الزمن .

ص ١١ - :

وإن الاهتمام كان ينصب على حفظ القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه السلام وفقه العبادات فقط. ولعل قيام حفريات في موقع أطلال مدينة جرش وقراءة ما تم نقشه من كتابات على الصخور المحيطة بأطلال هذه المدينة، كفيل بكشف الكثير مما خفي على الناس معرفته عن هذه المدينة. وقد ورد في بعض كتب التاريخ ووثقه المؤرخون المعاصرون عن بناء بعض المساجد، وأدون هنا ما أقيم منها في بلاد شهران كالآتي:

١ - مسجد جرش: أقيم سنة ٨٠ هجرية، في زمن عبد الملك بن مروان، أيام حكم بني أمية. ولا يعرف موقعه في الوقت الحاضر، ولعل قيام حفريات تدل على مكانه.

٢ - مسجد تمنية: أقيم سنة ١٠٥ هـ، أيام حكم بني أمية. وليس لدي علم عن موقعه، ولعل لا يزال قائماً أم اندثر واختفت آثاره.

٣ - مسجد ذهبان بخميس مشيط: أقيم سنة ١٧٥ هـ، أيام حكم بني العباس. وقد بناه رفيدة بن عامر بن عبيلة القطامي كما ورد اسمه هكذا في بعض المصادر. ويذكر الأستاذ أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي في كتابه الثبت القيم: قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام. أنه لا يوجد في كتب الأنساب اسم بهذا النص. وأما الاسم الصحيح في كتب الأنساب فهو: رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن عمران بن الحاف بن قضاعة. وأرجح أن الاسم الأخير قد استبدل به الاسم الأول لتلافي ما ورد في الاسم الأخير من أسماء غير مناسبة للمسلم. والله أعلم. وقيل أن أطلال هذا المسجد قائمة وأنه كان يتم ترميمه وتجديده لإقامة الصلوات فيه من وقت لآخر.

٤ - مسجد الحيفة في بيشة النخل: أقيم سنة ٢٠١ هـ، في زمن الدولة العباسية الأولى. وليس لدي علم بما صار إليه وما انتهى به الحال في الوقت الحاضر. والله أعلم.

الأسواق: ما وصل إلى علمي أن أول سوق لقبيلة شهران كان في بلدة ذهبان التي تعتبر في الوقت الحاضر حياً من أحياء مدينة خميس مشيط. وقد أسس هذه البلدة المذاهبة، نسبة إلى رجل منهم. وهم بطن من قبيلة شهران. ولا يزال منهم بقايا إلى هذا الوقت ويشكلون أحد أفخاذ قبيلة آل رشيد بخميس مشيط. وقد استقر هذا السوق حتى نهاية القرن السابع الهجري. ثم انتقل إلى قرية الصدرة. وهي حي من أحياء مدينة خميس مشيط حالياً. ثم انتقل إلى ساحة معروفة تقع بين قريتي الدرب وقنبر من أحياء مدينة خميس مشيط.

سوق الاثنين في المسقي: ويسمى سوق ابن حموض. نسبة إلى شيخ قبيلة بني مالك بالمسقي، المنوط به حماية مرتادي السوق من أي اعتداء.

وهناك سوق يوم الأحد بشنجة. وسوق قبيلة معاوية بنمران في بيشة النخل.

ص ١٢ - :

وأسماء أخرى لا نعلم شيئاً عن نشأتها. وآمل أن تتكاتف جهود الباحثين والدارسين لمعرفة المزيد عن هذا الأمر وغيره خدمة للتاريخ والمعرفة.

الشخصيات الاجتماعية والرجال البارزين: من الصعب عليّ أن أسرد أسماء الشخصيات والرجال الذين أثروا في مسيرة الوطن والأمة أو على الأقل في محيطهم الاجتماعي لقبيلة تزخر بالكثير من الرجال المبدعين والبيوت التي خرّجت الكثير منهم. ولهذا سأذكر أسماء وبيوتات من وصل إليه علمي من قبيلة آل رشيد بخميس مشيط فقط. أما بقية رجالات القبيلة فالباب مفتوح لأبنائها لحصر أسماء أولئك الرجال الكرام. والتمس العذر ممن يفوتني تسجيل اسمه أو أسرته فالمنطقة واسعة والرجال كثير وما سأذكره إنما هو نماذج فقط على أمل أن يتوفر من الوقت والجهد والتعاون ما يكفل إكمال النقص في هذا المجال. ومن رجالات قبيلة آل رشيد: الأمير الجليل الراحل سعيد بن عبدالعزيز بن حسين بن مشيط.. والباقين من أولاده وأحفاده وهم المشايخ: علي، وعبدالعزيز محافظ الخميس. وحسين شيخ شمل قبيلة شهران. وعبدالعزيز بن محمد بن سعيد. وسعيد بن علي بن مشيط. وسعيد بن عبدالعزيز محافظ المجاردة. ومساعد بن حسين. وحسين بن عبدالعزيز. ومصطفى بن حسين عضو مجلس الشورى. وغيرهم من شباب آل مشيط والشيخ الجليل الراحل: عبدالوهاب بن محمد ابوملحة وهو غني عن التعريف. ومن أولاده وأحفاده وأقاربه المشايخ: عبدالله. سعيد رئيس المالية الراحل. وعبدالعزيز الذي خلفه في رئاسة مالية ابها. ومحمد مدير فرع وزارة المالية في ابها. والعقيد فني بالقاعدة الجوية بالخميس سعد بن عبدالوهاب. ومدير عام التأمينات الاجتماعية في ابها: سلطان بن عبدالوهاب. والوالد محمد بن عبدالله ابوملحة. والوالد محمد بن سعيد ابوملحة وهو من أهل النجدة والوفاء والكرم وله صفحات مضيئة في أمور كثيرة. وعبدالعزيز بن محمد وكيل وزارة البلديات وعضو مجلس الشورى السابق. وعبدالوهاب بن محمد بن سعيد من رجال التربية والكرم.. واللواء سعيد بن محمد بن سعيد وهو غني عن التعريف لأنه علم بارز. والعقيد بالشرطة الراحل حسن بن محمد والطبيب الاستشاري عبدالله بن محمد ابوملحة. والشيخ الجليل عبدالله بن سعيد ابوملحة رئيس الغرفة التجارية والصناعية بأبها سابقاً وعضو مجلس الشورى حالياً. ورائد زراعة الكلى بالمملكة العربية السعودية الطبيب الاستشاري محمد بن سعيد ابوملحة. والطبيب الاستشاري وليد بن سعيد ابوملحة. والنبيل سعد بن عبدالعزيز ابوملحة من كبار موظفي الزراعة في ابها. وسعد بن محمد ابوملحة مدير فرع وزارة الخدمة المدنية في ابها. وطارق بن سعيد ابوملحة مساعد مدير تعليم البنات في ابها. وعبدالرحمن بن سعيد ابوملحة وكيل وزارة النقل. وهنالك عدد من شباب الأسرة يشغلون وظائف هامة. وهم فيها موضع الثقة والكفاءة وتحمل المسؤولية.

ص ١٢ - :

ومن الأسر والشخصيات بخميس مشيط : الشيخ عبدالرحمن بن محمد ابو نخاع رحمه الله وهو عميد اسرة كبيرة منهم ابنه الوجيه عبدالوهاب بن عبدالرحمن . والراحل الشيخ عبدالله بن محمد بريدي ولهم بيت كبير يتصدرهم الآن العمدة السابق محمد بن عبدالله بريدي والوجيه الأستاذ سعيد بن عبدالله بريدي وهو من رواد وكبار رجال التعليم بمنطقة عسير . والشيخ سعيد بن ظافر بن حمدان وهو الآن عميد اسرة آل حمدان شيوخ شمل قبيلة شهران منذ عام ١١٨٠هـ . وآل سبره . وآل خميس . وآل عتيق وجماعتهم آل قصال . وآل نابت . وآل عضرس . وآل برقان . وآل سعيد . وجماعتهم آل الشيخ . وآل دخيل . وآل زحيفة . وآل شتوي . وآل مبارك وجماعتهم في الرونه . آل مبطي . آل فطيح . آل رمزا . آل بركوت . اللواء الركن عبدالله ربيش . آل بحير . آل مرفاع . الدكتور ناصر بن سعيد بن حمدان . الدكتور مبارك بن سعيد بن حمدان . الطبيب الأستشاري عبدالله بن سعيد ابوملليط . آل رفيدي . آل زاهرة آل سحاب . آل مشيب . آل سلمان . آل سعيد بن عوض ومنهم الدكتور عبدالعزيز بن محمد بن عوض . آل شيلة . آل زهران . آل عظيمان . آل بقنه . آل زهيان . الشيخ عبدالله بن محمد بن فاضل رحمه الله . آل المع . آل عتيق . موسى بن محمد الشهراني رحمه الله . آل عوير محمد بن سالم بن حبيش رحمه الله . آل مريط . آل قرعة . آل ريضي . آل همدان آل عثم . آل شلوان . آل الشريف بنعمان . آل زبلق . آل مشلغم . آل حضرم . آل حلاب . آل زريب . آل شاهر . آل الخفاجي . العميد ابراهيم بن مريع . آل منيع . آل فليل . آل نجدي . آل المطوع . آل ماهز . آل ملمس . آل الزعالك ثابت بن سفره وجماعته . آل سلمان . عبدالوهاب وعبدالله سعيد آل مشيط . آل مستور . آل فليص . آل غواء . آل العطان آل شيبان . آل معيط .

آمل ان اكون قد حققت بعض ما يجب عمله مع الأعتراف بتقصيري .

العبد الفقير الى عفو ربه

ابراهيم محمد فايع

خميس مشيط ٢٢/٤/١٤٢٦هـ

الرسالة الرابعة [١]

بتاريخ (١٧/٨/١٤٢٦هـ)
ومعها ثلاثة خطابات من المؤلف إلى الأستاذ ابن فائع
بتاريخ (٣/١٠/١٤٢٥هـ)
و ((٢٨/٤/١٤٢٦هـ)
و (٢٩/٤/١٤٢٦هـ)

(١) هـذه الرسالـة تشتمـل على معلومات جيدة عـن تاريخ أجزاء مـن منطقة عسير وبخاصة بـلاد شهران أو خميس مشيط .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الوالد الكريم الاستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد . أرسل إليكم هذه الرسالة وفيها أهديكم تحياتي وأبارك لكم عيد الفطر المبارك جعله الله علينا وعليكم عيد خير وبركة ونصراً للإسلام والمسلمين. وبعد : فإنني أرسل لكم برفقه أيضاً نسخة من كتابنا الذي تم الانتهاء منه والموسوم بـ " **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** .. في ضوء رسائل محمد أحمد أنور عسيري ، وقرارات المجلس البلدي في منطقة عسير (١٣٦٢- ١٣٨١هـ) ، ومذكرات ابن إلياس والطرابلسي . وأرجو أن ينال إعجابكم وأن تجدوا فيه ما ينفع ويفيد ، كما تعلم يا شيخنا الكريم ، أنني على باب سفر إلى مصر وشمال إفريقيا وسوف أعود بعد أسبوع (٧ - ١٥ / شوال / ١٤٢٥هـ) فأرجو من سعادتكم بارك الله فيكم الاطلاع على هذا الكتاب وموافاتنا بوجهة نظركم حيال هذه الدراسة ، كما أرجو منكم أيضاً أن تبحث – يا أبا محمد – لشخص أو أشخاص يُدعمون طباعته ، وسوف نذكر جهودهم في صفحتي "الشكر والتقدير" التي تم تخصيصها لهذا الأمر في بداية الكتاب، كما نود بارك الله فيكم أن تكون طباعته بالتجليد الفاخر وليس الورقي كي يتحمل الاستخدام. لأنه كتاب ضخم وفي حالة استخدامه بكثرة وهو غلاف ورقي سوف يستهلك ويتلف .

إنني آسف على إزعاجكم في مطالبنا يا أستاذنا الكريم ، وخدماتكم لنا كثيرة جداً ، ولكن ليس لكم منا إلا الدعاء فنسأل الله العلي القدير أن يلبسكم ثوب الصحة، وأن يرزقنا وإياكم العمل النافع ويثبتنا وإياكم على القول الثابت . أستاذنا الكريم ، أعود فأكرر أرجو الاهتمام بالأوراق التي عندكم التي تخص خميس مشيط ، كما أرجو الاهتمام بوضع هذا الكتاب الذي نحن بصدده إخراجه قريباً (بإذن الله تعالى) ، وفي الختام تقبلوا خالص تحياتي وتقديري والله يحفظكم ويرعاكم .

ابنكم ومحبكم : غيثان بن علي بن جريس.

يوم الثلاثاء الموافق (٣ / ١٠ / ١٤٢٥هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الوالد الكريم الأستاذ / إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد . أرسل إليكم هذا الخطاب وفيه أسأل المولى- عز وجل - أن يرزقكم الصحة والعافية ، وأن يوفقنا وإياكم إلى كل خير. والدنا العزيز لقد اطلعت على مدوناتكم القيمة والمؤرخة في(١٤٢٥/٩/٢٤هـ) ، وفي (١٤٢٦/٤/١٣هـ) ، وبعد استقرائي ما ورد في تلك المقطوعات العلمية القيمة ، رأيت أن أكتب لكم هذه الرسالة وتكون محصورة على ما ورد في الرسالة القيمة التي أرسلتموها لنا في (١٤٢٥/٩/٢٤هـ) ، التي تشتمل على بعض التفصيلات، مثل: التركيبة الجغرافية لبلاد خميس مشيط ، وعن التجار والتجارة ، وكذلك بعض العادات الاجتماعية كالزواج، والختان ، وتنظيم الوقت ، وذكر بعض الألوان الشعبية ، ثم موجز يسير عن بعض المؤسسات الحكومية في بلدة الخميس، وكذلك العملات التي كانت متداولة فيها قديما .

ومن خلال هذه المعلومات الجميلة التي وردت في هذه الرسالة ، رغبت أن أطلب من سعادتكم التعاون معنا في توفير معلومات عن جوانب أخرى لم تتعرض لها حتى الآن ، ونرغب أن تكون ضمن كتابنا المستقبلي عن بلاد شهران وحواضرها الرئيسية (خميس مشيط ، وبيشة) ، وأذكر لكم ما نتطلع إليه من سعادتكم في الفقرتين التاليتين:

أولا : الدعوة والوعظ وإمامة الناس والإرشاد الموجود في بلاد شهران على وجه العموم وفي خميس مشيط وبيشة على وجه الخصوص ، أشهر الدعاة والوعاظ ، أصولهم، كيفية قدومهم إلى المنطقة ، الموضوعات التي كانوا يدرسونها ويلقونها على الناس ، الكتب التي كانوا ينهلون منها معارفهم ، هل برز منهم أحد في التأليف والتدوين؟ هل هناك نماذج من دروسهم ورسائلهم وخطبهم ؟ الأماكن التي كانوا يقيمون بها دروسهم ووعظهم ، هل كان هناك ظواهر معينة في المجتمع يسعون إلى القضاء عليها من خلال دروسهم وخطبهم ، أو العكس صحيح ؟ هل كان هناك مجالس علمية وأدبية وفكرية في بلاد شهران خلال العقود السابقة في القرن الرابع عشر الهجري ؟ هل أصحاب العلم والفكر كان لهم صوالين علمية أو أدبية أو فكرية إلى غير ذلك مما تتذكر في هذا الجانب .

ثانياً : إيـراد بعض التوضيحات عن عـادات وتقاليد لم يرد ذكرهـا في الرسائل السابقـة، مثـل : التكافل الاجتماعـي ، التعاون ، إغاثـة الملهوف أو المنكـوب ، الجوار ، السمايـة ومراسيمها ، الأحلاف والاتفاقيات القبلية التـي تنظم سير أفراد القبيلة وما يتخلـل هــذه الاتفاقيات من عقوبات تطبـق بحق الجناة أو من يقـع في أخطاء تتعارض مـع تقاليد القبيلة أو المجتمـع ، كما أرجو ذكر بعض الظواهر والمشاكل التي كانت تقابل المجتمـع قديمـاً ، مثل : اللصوص ، شرب الدخـان ، أو الرذائل التي كانت سائدة وكيف كانت تعالج من قبل المجتمعات .

والدنـا العزيـز ، هذه ملحوظات ليست كثيرة لكن تحتـاج إلى إيضاح أرجو ذكر ما تعرف وتسعفك به الذاكرة . وأسأل الله – عز وجل – أن يغفر لنا ولك وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم . وفي الختام الله يرعاكم ويحفظكم .

ابنكم ومحبكم :

غيثان بن جريس (٢٨ / ٤ / ١٤٢٦هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الوالد الكريم / إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد . لقد اطلعت على مذكرتكم الجميلة المؤرخة في (١٣/٤/١٤٢٦هـ) ، ووجدت بها من الجهد الرائع ما الله به عليم ، انطلاقاً من الحديث عن حدود بلاد شهران ، ثم نسب قبائل خثعم وبجيلة وشهران ، ثم الحديث المركز عن بلاد شهران ، بطونها ، حواضرها (خميس مشيط + بيشة) ، مساجدها ، أسواقها ، بعض الأسر والشخصيات في عشيرة آل رشيد الشهرانية . هذه معلومات قيمة سوف (بإذن الله تعالى) ترفد كتابنا المستقبلي عن بلاد شهران بحواضرها الرئيسية (خميس مشيط وبيشة) ، وأسأل المولى - عز وجل - أن يجعلها ترجح في موازينك يوم العرض الأكبر ، وأن يغفر لنا ولك ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير .

والدنا العزيز ، من خلال دراسة هذه المذكرة لازال لدينا معلومات كثيرة تحتاج إلى إيضاح وأنت خير من يفيدنا بها (بإذن الله تعالى) ، ولا نريد إرهاقكم وإنما نورد بعضها في أربع فقرات ، هي على النحو التالي :

أولاً : أوردت لنا معلومات جميلة عن شخصيات وأسر عديدة عن قبيلة آل رشيد ، فهل تستطيع أن تكمل لنا بعض الأسر أو الشخصيات البارزة في بلاد شهران ، أو على الأقل في محيط خميس مشيط ؟ وهذه نقطة مهمة نريد استكمالها حتى يكون الكتاب - بإذن الله تعالى - شاملاً جوانب علمية كثيرة من الناحية السياسية إلى بقية الجوانب الحضارية الأخرى.

ثانياً : حدث في القرن الماضي بعض الصلات العسكرية السياسية بين اليمن والسعودية ، مثل حملة الأمير سعود بن عبد العزيز على نجران واليمن ، وكذلك مهاجمة القوات اليمنية والطائرات المصرية لجنوب البلاد بما فيها منطقة عسير ، وكذلك اشتراك بعض القبائل في تلك الأحداث وبخاصة بلاد شهران وقبائلها ، بل عموم بلاد عسير . فأرجو من سعادتكم ذكر ما تسعفك به الذاكرة عن تلك الأحداث ، كيف حصلت تلك الصدامات؟ كيف استقبلها سكان البلاد وتعاملوا معها ؟ ما سلبياتها

التي خلفت على سكان المنطقة ؟ كيف تأثرت الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والأمنية في البلاد أثناء وقوع تلك الحوادث العسكرية والسياسية ؟

ثالثاً : - تعلم - بارك الله فيك أن قبائل شهران لها شوكات ومساهمات في الجهاد، فهل لديكم القدرة بارك الله فيك على ذكر ما تسعفك به الذاكرة من العدد والعدة لكل عشيرة أو قبيلة شهرانية ، بيارقها ، قادتها ، شيوخ القبائل ، نسبة كل عشيرة من الأفراد أو المال ، كم عدد الشوكات أو الحملات التي شاركوا فيها ، الجبهات التي اشتركوا فيها ، مثل : نجران ، جازان ، الريث ، القهر ،الخرمة ، الحجاز ، إلى غير ذلك مما حدث في البلاد أثناء التوحيد ولم شمل البلاد وهي كثيرة جداً .

رابعاً : - تعلم بارك الله فيك - أن بلاد شهران غنية بثرواتها الزراعية والحيوانية، وبالتالي كان يجبى منها زكوات كثيرة ، فهل لديكم العلم بنسب وسير تلك الزكوات ؟ أرجو من سعادتكم إيراد كل ما تعرفه عن هذا الجانب الاقتصادي الهام ، واعلم - بارك الله فيك - أن كل ما تقدمه في هذه النقطة أو ما سبقها من نقاط في هذه الرسالة أو غيرها ، فإن الله - عز وجل - (بإذنه تعالى) سوف يجازيك خير الجزاء ، ولن تجد منا إلا الدعاء ، والسلام . والله يحفظكم ويرعاكم .

ابنكم ومحبكم :

غيثان ابن علي بن عبد الله بن جريس

(٢٩/ ٤/ ١٤٢٦هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

خميس مشيط في(١٤٢٦/٨/١٧هـ) الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله صلاة وسلاماً إلى يوم الدين .

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبهاحفظك الله ورعاك . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تسلمت بيد التقدير والاحترام خطابكم المؤرخ (١٤٢٦/٤/٢٨هـ) . وخطابكم المؤرخ (١٤٢٦/٤/٢٩هـ) اللذين تضمنا رغبتكم في تدوين معلومات عن قبيلة آل رشيد بخميس مشيط بصفة خاصة وعن قبيلة شهران بصفة عامة لاستكمالكم بحثكم عن هاتين القبيلتين التي تفتقر المكتبة السعودية إلى تقديم معلومات عنهما بما يمكن الناشئة بصفة خاصة والمثقفين بصفة عامة من الاطلاع على شيء من تاريخهم وحضارتهم قديماً وحديثاً ومع تقديري وسعادتي بما قدمتموه من بحوث وكتب سدت فراغاً كبيراً في هذا المجال والذي ستذكره لكم الأجيال الحاضرة والقادمة بالكثير من الثناء والشكر والتقدير على ما تحملتموه في سبيل ذلك من تضحيات أخذت الكثير منكم من الجهد والمشاق والنصب والبذل بما لا يخفى على من هو قريب منكم أو اطلع على بحوثكم وكتبكم ومن عانى من الخوض في التأليف على ندرة المراجع وقلة المصادر ورحيل الكثير من الرجال الذين عاصروا الأحداث أو شاركوا في صنعها واكتووا بنارها ثم رحلوا إلى دار البقاء ودفنوا معهم الكثير من السير والمعلومات والأحاديث التي خسرناها بفقدها إرثاً ثميناً من العلم لا يقدر بثمن وإن كنتم قد استدركتم بعضاً من ذلك خلال ما جمعتموه من معلومات قيمة سيذكرها لكم التاريخ بالكثير من الثناء والتقدير. أما عن طلبكم آنف الذكر عن ما تختزنه الذاكرة عن حضارة خميس مشيط المعاصرة وعن العادات والتقاليد وحركة السكان ونشاطهم في مختلف أوجه الحياة فأقول وبالله التوفيق .

من العادات التي اندثرت أو كادت أن الناس في عيد الفطر من كل عام وفي حدود كل قرية على حدة أنهم يجتمعون بعد صلاة العيد التي يصلونها في الوادي المجاور للقرى أو في ساحة تتوسط بعض القرى المجاورة فيذهب جماعة كل قرية فيدخلون جميعاً إلى أول بيت قد يكون بيت نائب القرية أو بيت كبير القرية سناً أو مقاماً فيهنئ بعضهم بعضاً

ثم يقـدم لهم صاحب المنزل طعام الإفطار المكون من البر والسمن بعد البخور والقهوة والشاهـي . ثم يخرج الجميع ليطوفوا على بيـوت القرية للمعايدة وتقوية أواصر الإخوة والقربى والجوار ويقدم كل صاحب منزل طعام الإفطار من البر والسمن وكان الشباب يقدرون كبار السن من الرجال والنساء ويسبقون أسماءهم بنداء الأب والأم فقد تربوا علـى ذلك ونشئوا على قيـم وأخلاق الدين الحنيف وما توارثوه عـن آبائهم وأجدادهم مـن شيم وأعراف نبيلـة ظلت راسخة في نفوسهم حتى الآن وكانت هذه الزيارات تنتهي قبـل الظهر بساعة أو ساعتـين وبعد صلاة عصر ذلك اليوم يجتمـع الناس في الساحة الشعبيـة للعرضـة إظهـاراً لسرورهم بما مـنّ الله عليهم من نعمة إتمـام الصيام وبما أفـاء الله عليهـم من نعم كبيرة منها الأمن والاستقـرار والتواصل بين الناس والتراحم بينهـم . وقد تستمر هذه العرضـات لثلاثة أيام . ومما يجدر ذكره أن الناس قبل توافر السيـارات يمتطون ظهـور الدواب لزيارة الأقارب والأصهار ممـن يسكنون بعيداً منهم فتتجدد الصلات وتقوى الأواصر ويتعرف الأطفال على أخوالهم وكان الرجال يخصون النساء بالزيارة أولاً عند زوجها ويرون في ذلك أحقيتها للزيارة دعماً لمعنوياتها وتكريماً لها واحتراماً لمشاعرها باعتبارها أنثى ثم ترد مع زوجها وأطفالها الزيارة وإذا كان بين الطرفين مسافة تقدر بمسير نصف نهار مكثوا يومين إلى ثلاثة أيام .

ومـن الطريف قبل إنشـاء الإذاعة التي كانـت تنقل إلى الناس أخبـار دخول شهر رمضـان وإخبـار رؤية هـلال شهر شوال ودخـول شهر ذي الحجـة أن الناس لا يعلمون بدخـول هذه المواسـم إلا عن طريق البرق في موقعه الرسمـي في المركز الإداري في أبها فيرسـل أمـير مقاطعة عسير رسلاً على ظهور الخيل والجمـال إلى المناطق المرتبطة به فـإذا وصلوها أطلقوا الرصاص في الفضاء كلما مروا بقرية إعلاناً بدخول شهر الصوم أو العيـد وأذكـر أننا في خميس مشيط ما كان يأتينا خبر ذلـك إلا ضحى أو ظهر ذلك اليـوم فكان الناس يعقدون الصيـام أو يفطرون حتى أنشئت الإذاعة وتوافر لدى القليل مـن الناس جهاز الراديو . فأصبـح الناس يتلقون أخبار هـذه الشعائر في يسر وسهولة عـن طريق المديريـة العامـة للصحافة والإذاعـة والنشر قبـل إنشـاء وزارة الإعلام . وأذكـر في أوائـل السبعينيات مـن القرن الهجري الماضي وفي عهـد الملك سعود (رحمه الله) أننـا كنـا نتلقى خبر دخول شهر الصوم أو العيد مـن الإذاعة قبل ذهابنا لصلاة العشـاء فكان الناس يشعرون بالسعادة لأن المبـادرة والسرعة في إبلاغ المواطنين بذلك يبـدد قلق الانتظار ويجعلهـم ينصرفون إلى تدبير أمورهم وتهيئـة نفوسهم لهذا الأمر

مبكـراً . فينامـون ليلة العيد مـلء عيونهم وهم في غاية الفرح والسـرور استعداداً ليوم حافـل بالعبـادات والزيارات وإظهار الفرح بما منّ الله على عباده من نعم عديدة . وقد عايشنا ذلك سنوات عديدة لا يزال أثرها في نفوسنا حتى اليوم . وإني لأعجب في الوقت الحاضـر من تأخير إبلاغ المواطنين بدخول شهر الصـوم ونهايته في وقت بلغ فيه تطور المواصـلات صوتـاً وصورة وبات كل مواطن يحمل تلفونـه في جيبه يتصل من خلاله من أي موقـع ومـن أي مكان وفي أي وقت حيث لا يتم إبلاغ المواطنين إلا بعد ذهاب جزء من الليل وغالباً ما يكون بعد العاشرة ليلاً مما يربك الناس في الاستعداد ليومهم التالي .

ومـن العادات التي اندثرت في القرى الرئيسية بخميس مشيط أن الأطفال في شهر رمضان يطوفون علـى البيوت بعد أذان المغرب وهم ينشدون أناشيد الفرح بقدوم شهر الصـوم ويمدحـون صاحب البيت ويدعـون له فيخـرج ويعطيهم من التمـر ما يكفيهم وينتقلـون مـن بيت إلى بيت آخـر وهكذا . وكان الأطفال في غاية الفـرح والسرور . وقد غرسـت فيهم هذه الغبطة والسرور حب شهر الصوم وكانوا يترقبونه ويحاولون صيامه بحسـب أعمارهـم وقدرتهم علـى الصيام كما كانـوا يذهبون مع آبائهـم إلى المساجد للصلوات فشبوا على ذلك .

مـن المشاهـد التي اندثرت أن خميسـ مشيط بما وهبها الله به مـن موقع منبسط وتربة صالحة للزراعة ومياه وافرة عذبة. تبدو في الشتاء والصيف بساط أخضر يشكل مـع الأودية التـي تتوسط المزارع وكأنها نهـر من لجين أو حليب لشـدة بياضها ونقائها وصفاء بطحائها وجريان المياه فيها وقيام تلك القصور على أطراف تلك المزارع فتشكل في مجموعهـا لوحة طبيعيـة جميلة يندر أن تراها في بلد آخر غـير خميس مشيط لأنها تمتـد على ضفاف الأودية عشرات الكيلومترات من غـير انقطاع إلا من طريق أو سبيل يضاف إلى هذا المنظر الأخاذ ما يظهر في الأفق وكبد السماء من ألوان السحاب والغمام ما يملأ النفس غبطة وفرحاً وسروراً هذا في النهار . أما غروب الشمس على هذه اللوحة الرائعة وقد نشرت ذوائبها على تلك القصور والمزارع الخضراء والوادي الرقراق بمياه السيول التي يستمر جريانها شهوراً حيث لا ينقطع السيل حتى يأتي سيل آخر ، وعندما يأتـي المسـاء ويبسط القمر ضوءه على هـذه الجنان فإن النفـس الإنسانية لا يسعها إلا الإبحار في هذا الملكوت تأملاً واستشرافاً وتسبيحاً وتحميداً للخالق سبحانه الذي تجلت قدرته وإبداعه فيما خلق من جمال ومحاسن لا تشبع منها العين ولا ترتوي النفس منها.

وقد أكرمني الخالق جل وعلا أن عايشت هذه المناظر ومتعت ناظري بها وملأت نفسي من آثارها وصورت بعضاً من هذه المشاهد الفردوسية وأرفق منها بهذا السرد ما يؤكد صحة ما أشرت إليه مع اعترافي بقصوري وعدم قدرتي على تصوير تلك المشاهد والتعبير عنها بالقدر الذي يرضي القارئ ويقرب إليه الحقيقة لأن تلك المشاهدة أعظم وأبلغ من قدرة أي كاتب لأنها أشبه شيء بالخيال ولكنها حقيقة واقعة على ثرى خميس مشيط فسبحان الله الخالق العظيم أما في الليالي التي لا يظهر فيها القمر وتكون السماء صافية من الغيوم وتظهر جميع النجوم والكواكب فالمشهد فوق كل تصور وأعظم من كل بلاغة وأجل من كل وصف وكان المدرسون وهم آنذاك صفوة المجتمع وطليعة العلم والثقافة خلال العقدين السادس والسابع والثامن من القرن الماضي يخرجون أصيل كل يوم إلى مواقع الطبيعة الحسناء يشبعون عيونهم ونفوسهم من هذه المفاتن وفيهم مدرسون من الشام ومصر وفلسطين والأردن والسودان فكان لا تسعهم الفرحة ويقولون إن هذه المناظر الطبيعية تفوق جمالاً وحسناً ما في بلادهم وفي ليالي الصيف كنا نخرج نتزود من هذه المناظر على ضوء القمر مرة ومرة على ضوء النجوم ونفترش تلك البطحاء الناصعة البياض والخالية من الغبار والتراب فنجلس بالساعات ونقوم فلا يعلق بملابسنا البيضاء أية شائبة . وحقيقة يجب إثباتها وهي أن نسائم الصبا التي تفد من ناحية الشرق والشمال الشرقي التي تأتي من ناحية نجد كما والله نميزها ونملأ رئاتنا منها ولسان حالنا قول الشاعر عبد الله بن الدمينة الخثعمي الشهراني :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد   لقد زادني مسراك وجداً على وجدي

ومن عجب أن هذه النسائم الرقيقة تبعث في النفس مشاعر من الرقة تُرقِّص القلوب وتجلو الهموم وتحلق بالنفوس في آفاق من السمو والسعادة وتشعر أنك تنشد مع ابن الدمينة قصيدته الوجدانية التي تثير الشجن واللواعج فتتذكر قول ابن الفارض :

أنشر خزامى فاح أم عرف حاجر   بأم القرى أم عطر عزة صائعُ
وهل بربي نجد فتوضح مسندٌ   أهيلَ النقا عما حوته الأضالع
وهل عذبات الرند يقطف نورها   وهل سلماتُ بالحجاز أيا فعُ

نعم .. فهنا كأنما جمع الله آيات الطبيعة على أرض هذه المحافظة الجميلة وصبغ ألوانها بألوان الطيف وأنبت فيها من أنواع الزهور الخزامى والقيصوم والريحان وأنواع الورد والحبق والنعناع والبعيثران والرند والشيح وكان لساعة الأصيل وقعها وأثرها في

النفس لا تمحيه الأيام ولا تغيبه صروف الحدثان ولا تقدم العمر ولا يعكر صفو هذه الصور والذكريات الخالدة في النفس سوى عبث أهل الزمان وعوامل الطبيعة بمواقع الجمال ومسارح الصبا وملاعب الطفولة وما حفلت به من زراعة دائمة الخضرة تظهر في فصل الشتاء ولا تختفي إلا مع الحصاد . حصاد القمح والشعير ثم يأتي فصل الصيف بقصب الذرة الفارعة مع دخول فصل القيظ فلا يحول بين النفس والفرح حائل ولا يجد الحزن طريقاً إليها في ظل الثابت والمتحرك من صنوف الجمال وأردية الطبيعة القشيبة ذات الألوان المختلفة والمتجددة فحينما تميل الشمس نحو الغروب وتسدل أستار الذهب على الأرض وترق النسائم وتتحول الرياح إلى عليل وينداح الماء في الوادي على صفحة بيضاء من شذرات اللجين الناصعة البياض فيمضي رقراقاً صافياً زلالاً هادئاً متموجاً لا يشبهه من أندر الجواهر ما يحاكي صفوه ولا أعذب من شرابه إلا ما خلق الله مما لا نعلمه ولا أبرد منه على الكبد الصادي .

فيستقر بنا المقام معلمي ذلك الزمن الجميل على شاطئ ذلك النهر الصاف على مفرش من تلك البطحاء اللجينية في منتصف وادي الخميس بجانب المياه وأمامنا على ضفتي الوادي المزارع الخضراء بحسب فصولها تموج بثمرها وقصبها مع النسيم في مداعبة لا تنتهي وتحيط تلك المزارع الدائمة الخضرة والرواء بالوادي وكأنها تحتضنه وتلفه بوشاحها الأخضر في رفق وتيه ودلال. وتقف بيوت القرى المتجاورة بقصورها ومنازلها شامخة على أطراف تلك المزارع تشرف على منظر الوادي والمزارع الخضراء والأشجار ومنازلها الباسقة المثمرة يتخللها نسيم عليل يشفي القلوب وينعش النفوس ويطل أهلها على هذه المناظر الخلابة فهم في رحلة مع الزمان بين هذه الصور الحية من جمال الطبيعة بين خضرة يانعة ومياه جارية وأشجار أغصانها دانية ونفوس تشربت من صنوف الجمال فهي في شرخ الشباب دائمة . وكأنما جرير واقف معنا وقد أغرته هذه المناظر وأعجبه من سلوك الناس ما هم عليه من قيم أصيلة وأعراف نبيلة فأنشد قائلاً :

حي المنازل إذ لا نبتغي بدلاً ... بالدر داراً ولا الجيران جيرانا
أحبب إليّ بذاك الجزع منزلةً ... بالطلح طلحاً وبالأعطان أعطانا
ياليت ذا القلب لا قى من يعللهُ ... أو ساقياً فسقاه اليوم سلوانا
ما كنتُ أول مشتاق أخي طربٍ ... هاجت له غدوات البينِ أحزانا

لقد كتمت الهوى حتى تهيمني ... لا أستطيع لهذا الحب كتمانا
لا بارك الله في الدنيا إذا انقطعت ... أسبابُ دنياك من أسباب دنيانا
ما أحدث الدهر مما تعلمين لكم ... للحبل صرماً ولا للعهد نسيانا
أبدل الليلُ لا تسري كواكبه ... أم طال حتى حسبت النجم حيرانا
إن العيون التي في طرفها حورٌ ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يا حبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا ساكنُ الريانِ من كانا
وحبذا نفحات من يمانيةٍ ... تأتيك من قبل الريان أحيانا

طربنا لقول جرير وانشرحت فينا الصدور وجلعنا بنواظرنا فيما حولنا من طبيعة غراء فقلنا لعل جرير قد اكتشف في أرضنا هذه جبل اسمه الريان فحركت في نفسه هذه المشاعر فقال ما قال غير أن نفحات من نسيم عليل جاءت من الشرق تارة وتارة من الشمال الشرقي وفيها عبق من الديار النجدية يشفي العليل والسقيم فأخذنا الموقف وفتحنا أبواب صدورنا لنملأ رئاتنا من هذا النسيم العجيب فجنح بنا الخيال وسرى بنا في كل فج وتراءى لنا شخص الشاعر الخثعمي عبد الله بن الدمينة وقد أعجبه المكان وحرك مشاعره النسيم وقد عرف من أين مسراه وذكره بأحبابه وأصحابه فتفجرت قريحته وتهادى إلينا إنشاده وكأنه يعزف على أوتار قلبه :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجداً على وجد

واستوقفنا هذا البيت لما تضمنه من معان تعبر عن صدق الوجدان وصدق التعبير فطلبنا من الشاعر أن يعيد على أسماعنا قصيدته الدالية هذه فأعاد :

ألا هل من البين المفرق من بُدِّ ... وهل لليالٍ قد تسلفن من ردِّ
ألا ربما أهدَى لي الشوق والجوى ... على النأي منها ذكره قلما تجدي
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجداً على وجد
إإن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ... جليداً وأبديت الذي لم تكن تبدي
وحنت قلوصي من عدان إلى نجد ... ولم ينسها أوطانها قدم العهد
إذا شئت لاقيت القلاصَ ولا أرى ... لقومي أشباهاً فيألفهم وُدي

واستمر الشاعر حتى أتي على القصيدة كاملة وانتشينا بجمال المكان والشمس في ردائها الذهبي لا تزال تميل نحو الغروب وظلال المنازل يزحف ببطء نحو المشرق وماء الوادي يجري نحو مصبه وأمواجه ترقص على عزف النسيم والساقية معصوت الساقي يتردد صداها في الأجواء فألوانه هي شجوه وشجنه يعبر من خلالها عن حاله وأحواله ومن عجب أن الثورين وهما في رحلتهما في الطلوع والنزول في المنحنى تنزل غربي الماء في البئر أثناء صعودهما المنحنى فيمتلئان بالماء فتجذبهما نزولاً أسفل المنحنى فتفرغان ما في الغربين من ماء في موضع المشنة فينساب الماء في مجرى يسمى الثَمَالَة في طريقه إلى الزرع فيوزعه الفلاح على أنحاء الزرع المقسم إلى قصبات مربعة الشكل في شكل هندسي ابتكره العرب في سقيا مزارعهم ضمن سلسلة من البرامج التي تبدأ من تسوية الزرع ثم حرثه وبذره ثم تعهده بالسقيا حتى يحين الحصاد في أزمنة دقيقة التوقيت وإلا ذهبت الجهود سدى مما يدل على براعة العرب في الزراعة ضمن منظومة دقيقة الترتيب والحلقات .

وأعود إلى حال الثورين في المنحى وهما في صعود ونزول لا يكلان وهما في نشوة من صوت الساقي تشبه حداء الجمالة مع الجمال في عبورها الصحاري فلا الساقي يتعب ولا الثوران يتعبان في رحلة الحياة بين الخضرة والماء وأناشيد الفلاحين وعزف السواقي وزغاريد العصافير ونوح الحمام بين هذه المغاني من الجمال الذي يصبح النوح فيه نشاز غير مسوغ وقد يكون للحمام عذره وحجته وللساقي عذره وحجته في بعث إنشاده الحزين والبوح بما تكنه النفوس من أسرار حوتها الضلوع بسياج من الكتمان فلا يجد الحمام والساقي سوى البوح بما تكنه الصدور . ونحن أمام هذا المشهد تناهى إلينا صوت عنترة :

ياطائر البان قد هيجت أشجاني … وزدتني طرباً يا طائر البانِ
إن كنت تندبُ إلفاً قد فجعت به … فقد شجاك الذي بالبين أشجانيَ
زدني من النوح وأسعدني على حزني … حتى ترى عجباً من فيض أجفاني
ناشدتك الله يا طير الحمام إذا … رأيت يوماً حمول القوم فانعاني

ويمتد بنا جنوح الخيال ويسري بنا النسيم ويتشعب الحديث وتأذن الشمس بالمغيب وهي تكفف أذيالها وتلملم وشاحها الذهبي ونحن على شاطئ الوادي نرقب جريان الماء ..

وللنسيم اعتلالٌ في أصائله كأنما رق لي فاعتل إشفاقاً
والروض عن مائه الفضي مبتسمٌ كما حللت عن اللبات أطواقا
نلهو بما يستميل العين من زهرٍ جرى الندى فيه حتى مال أعناقاً

من يوماً حافلاً بالمشاهد . ويدخل الليل بفوانيسه من أجرام وكواكب ويصدح نداء الحق يدعو إلى صلاة المغرب وندخل مع المؤمنين في صلاة وتسابيح ثم يودع بعضنا بعضاً على أمل اللقاء على شاطئ الوادي . تلك أمسية من أماسي الخميس تجمع هذه النخبة من معلمي ذلك الزمان الجميل .

جادك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس

إبراهيم بن محمد فايع خميس مشيط

النص الأصلي للرسالة الرابعة

ص ٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم   خميس مشيط في ١٧/٨/١٤٢٦هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله، صلاة وسلاماً إلى يوم الدين.

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها حفظك الله ورعاك. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلمت بيد التقدير والاحترام خطابكم المؤرخ ٢٨/٤/١٤٢٦هـ. وخطابكم المؤرخ ٢٩/٤/١٤٢٦هـ اللذين تضمنا رغبتكم في تدوين معلومات عن قبيلة آل رشيد بخميس مشيط بصفة خاصة. وعن قبيلة شهران بصفة عامة لاستكمال بحثكم عن هاتين القبيلتين التي تفتقر المكتبة السعودية إلى تقديم معلومات عنهما بما يمكن الناشئة بصفة خاصة والمثقفين بصفة عامة من الاطلاع على شيء من تاريخهم وحضارتهم قديماً وحديثاً. ومع تقديري وسعادتي بما قدمتموه من بحوث وكتب سدت فراغاً كبيراً في هذا المجال والذي سيذكره لكم الأجيال الحاضرة والقادمة بالكثير من الثناء والشكر والتقدير وعلى ما تحملتموه في سبيل ذلك من تضحيات أخذت الكثير منكم من الجهد والمشاق والتعب والبذل بما لا يخفى على من هو قريب منكم أو اطلع على بحوثكم وكتبكم ومن عانا من الخوض في التأليف على ندرة المراجع وقلة المصادر ورحيل الكثير من الرجال الذين عاصروا الأحداث أو شاركوا في صنعها وأكتووا بنارها ثم رحلوا إلى دار البقاء ودفنوا معهم الكثير من السير والمعلومات والتجارب التي خسرنا بفقدها إرثاً ثميناً من العلم لا يقدر بثمن وإن كنتم قد استدركتم بعضاً من ذلك من خلال ما جمعتموه من معلومات قيمة سيذكرها لكم التاريخ بالكثير من الثناء والتقدير. أما عن طلبكم آنف الذكر عن ما تختزنه الذاكرة عن حضارة خميس مشيط المعاصرة وعن العادات والتقاليد وحركة السكان ونشاطهم في مختلف أوجه الحياة فأقول وبالله التوفيق:

من العادات التي اندثرت أو كادت أن الناس في عيد الفطر من كل عام وفي حدود كل قرية على حدة أنهم يجتمعون بعد صلاة العيد التي يصلونها في الوادي المجاور للقرى أو في ساحة تتوسط بعض القرى المجاورة فيذهب جماعة كل قرية فيدخلون جميعاً إلى أول بيت قد يكون بيت نائب القرية أو بيت كبير القرية سناً أو مقاماً فيهنئ بعضهم بعضاً ثم يقدم لهم صاحب المنزل طعام الإفطار المكون من البر والسمن بعد القهوة والشاهي. ثم يخرج الجميع ليطوفوا على جميع بيوت القرية للمعايدة وتعميق أواصر [illegible] المودة والقرب والجوار. ويقدم كل صاحب منزل طعام الإفطار من البر والسمن

ص ٩١

ص ٢

- وكان الشباب يقدرون كبار السن من الرجال والنساء ويسبقون اسماءهم بنداء الأب والأم فقد تربوا على ذلك ونشأوا على قيم واخلاق الدين الحنيف وما توارثوه عن آبائهم واجدادهم من شيم واعراف نبيلة ظلت راسخة في نفوسهم حتى الآن وكانت هذه الزيارات تنتهي قبل الظهر بساعة او ساعتين . وبعد صلاة عصر ذلك اليوم يجتمع الناس في الساحة الشعبية للعرضة اظهاراً لسرورهم بما منّ الله عليهم من نعمة اتمام الصيام وبما افاء الله عليهم من نعم كبيرة منها الأمن والاستقرار والتواصل بين الناس والتراحم بينهم . وقد تستمر هذه العرضات لثلاثة ايام . ومما يجدر ذكره ان الناس قبل توافر السيارات يمتطون ظهور الدواب لزيارة الأقارب والأصهار ممن يسكنون بعيداً منهم فتتجدد الصلة وتقوى الأواصر ويتعرف الأطفال على اخوالهم وكان الرجال يخصّون النساء بالزيارة اولاً عند زوجها ويرون في ذلك احقيتها للزيارة دعماً لمعنوياتها وتكريماً لها واحتراماً لمشاعرها بأبنائها انثى ثم تردّ مع زوجها واطفالها الزيارة واذا كان بين الطرفين مسافة تقدر بسير نصف نهار مكثوا يومين الى ثلاثة ايام .

ومن الطريف قبل انشاء الاذاعة التي كانت تنقل الى الناس اخبار دخول شهر رمضان واخبار رؤية هلال شهر شوال ودخول شهر الحجة ان الناس يعلمون بدخول هذه المواسم الا عن طريق البرقية في موقعه الرسمي في المركز الاداري في أبها فيرسل امير مقاطعة عسير رسلاً على ظهور الخيل والجمال الى المناطق المرتبطة به فاذا وصلوها اطلقوا الرصاص في الفضاء كلما مروا بقرية اعلاناً بدخول شهر الصوم او العيد واذكر اننا في خميس مشيط ما كان يأتينا خبر ذلك الا ضحى او ظهر ذلك اليوم فكان الناس يمضون الصيام أو يفطرون حتى انشئت الاذاعة وتوافر لدى القليل من الناس جهاز الراديو . فأصبح الناس يتلقون اخبار هذه الشعائر في يسر وسهولة عن طريق المديرية العامة للصحافة والاذاعة والنشر قبل انشاء وزارة الاعلام . واذكر في اوائل السبعينات من القرن الهجري الماضي وفي عهد الملك سعود رحمه الله اننا كنا نتلقى خبر دخول شهر الصوم او العيد من الاذاعة قبل ذهابنا لصلاة العشاء فكان الناس يشعرون بالسعادة لأن المبادرة والسرعة في ابلاغ المواطنين بذلك يبدد قلق الانتظار ويجعلهم ينصرفون الى تدبير امورهم وتهيئة نفوسهم لهذا الأمر مبكراً . فينامون ليلة العيد ملء عيونهم وهم في غاية من الفرح والسرور . استعداداً ليوم حافل بالعبادات والزيارات واظهار الفرح بما منّ الله به على عباده من نعم عديدة . وقد عايشنا ذلك سنوات عديدة لا يزال اثرها في نفوسنا حتى اليوم . ولكني لأعجب في الوقت الحاضر من تأخير

ص ٩٢

ص ٢

ابلاغ المواطنين بدخول شهر الصوم ونهايته في وقت بلغ فيه تطور المواصلات صوتاً وصورة وبات كل مواطن يحمل تلفونه في جيبه يتصل من خلاله من أي موقع من أي مكان وفي أي وقت حيث لا يتم ابلاغ المواطنين إلا بعد ذهاب جزء من الليل وغالباً ما يكون بعد العاشرة ليلاً مما يربك الناس في الاستعداد ليومهم التالي.

ومن العادات التي اندثرت في القرى الرئيسية بخميس مشيط ان الأطفال في شهر رمضان يطوفون على البيوت بعد أذان المغرب وهم ينشدون اناشيد الفرح بقدوم شهر الصوم ويمدحون صاحب البيت ويدعون له فيخرج ويعطيهم من التمر ما يكفيهم وينتقلون الى بيت آخر وهكذا. وكان الأطفال في غاية الفرح والسرور. وقد غرست فيهم هذه الغبطة والسرور حب شهر الصوم وكانوا يترقبونه ويحاولون صيامه بحسب اعمارهم وقدرتهم على الصيام. كما كانوا يذهبون مع آبائهم الى المساجد للصلوات. فنشأوا على ذلك.

من المشاهد التي اندثرت ان خميس مشيط بما وهبها الله به من موقع منبسط وتربة صالحة للزراعة ومياه وافرة عذبة. تبدوا في الشتاء والصيف بساط أخضر يشكل مع الأودية التي تتوسط المزارع وكأنها نهر من لجين او حليب لشدة بياضها ونقاوتها وصفاء بطحائها وجريان المياه فيها وقيام تلك القصور على اطراف تلك المزارع فتشكل في مجموعها لوحة طبيعية جميلة يندر ان تراها في بلد آخر غير خميس مشيط لأنها تمتد على ضفاف الأودية عشرات الكيلومترات من غير انقطاع الا من طريق او سبيل يضاف الى هذا المنظر الأخاذ ما يظهر في الأفق وكبد السماء من الوان السحاب والغمام ما يملأ النفس غبطة وفرحاً وسروراً هذا في النهار. اما غروب الشمس على هذه اللوحة الرائعة وقد نشرت ذوائبها على تلك القصور والمزارع الخضراء والوادي الرقراق بمياه السيول التي يستمر جريانها شهوراً حيث لا ينقطع السيل حتى يأتي سيل آخر. وعندما يأتي المساء ويبسط القمر ضوءه على هذه الجنات فإن النفس الإنسانية لا يسعها الا ان تجول في هذا الملكوت تأملاً واستشرافاً وتسبيحاً وتحميداً للخالق سبحانه الذي تجلت قدرته وابداعه فيما خلقه من جمال ومحاسن لا تشبع منها العين ولا ترتوي النفس منها. وقد اكرمني الخالق جل وعلا ان عايشت هذه المناظر ومتعت ناظري بها وملأت نفسي من آثارها وصورت بعضاً من هذه المشاهد

(ص ٩٣)

ص ٤

الفروسية وأرضعه منها بهذا السرد ما يؤكد صحة ما أشرت إليه مع اعترافي بقصوري وعدم قدرتي على تصوير تلك المشاهد والتعبير عنها بالقدر الذي يرضي القارئ ويقرب إليه الحقيقة. لأن تلك المشاهد أعظم وأبلغ من قدرة أي كاتب لأنها أشبه شيء بالخيال ولكنها حقيقة وأقصر على ترى حسن منظر فسبحان الله الخالق العظيم. أما في الليالي التي لا يظهر فيها القمر وتكون السماء صافية من الغيوم وتظهر جميع النجوم والكواكب فالمشهد فوق كل تصور وأعظم من كل بلاغة وأجل من كل وصف. وكان المدرسون وهم آنذاك صفوة المجتمع وطليعة العلم والثقافة خلال العقدين السادس والسابع والثامن من القرن الماضي الرابع عشر. يخرجون أصيل كل يوم إلى مواقع الطبيعة الحسناء يشبعون عيونهم ونفوسهم من هذه المفاتن. ومنهم مدرسون من الشام ومصر وفلسطين والأردن والسودان فكانوا لا يستوعبون الفرحة ويقولون أن هذه المناظر الطبيعية تفوق جمالاً وحسناً ما في بلادهم. وفي ليالي الصيف كنا نخرج نتزود من هذه المناظر على ضوء القمر ومرة على ضوء النجوم. ونفترش تلك البطحاء الناصعة البياض والخالية من الغبار والتراب فنجلس بالساعات ونقوم فلا يعلق بملابسنا البيضاء أية شائبة.

وحقيقة يجب إثباتها وهي أن نسائم الصبا التي تفد من ناحية الشرق والشمال الشرقي والتي تأتي من ناحية نجد كنا والله نميزها ونعرفها رأساً منها ولسان حالنا قول الشاعر عبدالله بن الدمينة الخثعمي الشهراني :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجداً على وجدي

ومن عجب أن هذه النسائم الرقيقة تبعث في النفس مشاعر من الرقة ترقص القلوب وتجلو الهموم وتحلق بالنفوس في آفاق من السمو والسعادة وتشعر أنك تنشد مع ابن الدمينة قصيدته هذه الوجدانية التي تثير الشجون واللواعج فتتذكر قول ابن الفارض :

أبرقٌ بدا من جانب الغور لامعُ ... أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقعُ

أَنَشْرُ خزامى فاح أم عَرْفُ حاجرٍ ... بأم القرى أم عِطْرُ عَزَّةَ ضائعُ

وهل بربى نجد فتوضح مَسْنَدٌ ... أُقَيْحُ النقا عمّا حوته الأضالعُ

وهل عَذَباتُ الرَّنْدِ يُقْطَفُ نَوْرُهَا ... وهل سَلَمَاتٌ بالحجاز أيانعُ..

نعم.. فهنا كأنما جمع الله آيات الطبيعة على أرض هذه المحافظة الجميلة. وصبغ الوانها بألوان الطيف. وأنبت فيها من أنواع الزهور الخزامى والقيصوم والريحان وأنواع الورد والحبق والنعناع والبعيثران والرند والشيح

ص ٥ — ٩٢

وكان لساعة الأصيل وقعها وأثرها في النفس لا تمحيه الأيام ولا تغشيه صروف الحدثان ولا تقدم العمر ولا يعكر صفو هذه الصور والذكريات الخالدة في النفس سوى عبث أهل الزمان وعوامل الطبيعة بمواقع الجمال ومسارح الصبا وملاعب الطفولة وما حفلت به من زراعة دائمة الخضرة تظهر في فصل الشتاء ولا تختفي إلا مع الحصاد . حصاد القمح والشعير . ثم يأتي فصل الصيف بقصب الذرة الفارعة مع دخول فصل القيظ فلا يحول بين النفس والفرح حائل ولا يجد الحزن طريقاً إليها في ظل الثابت والمتحول من صنوف الجمال وأردية الطبيعة القشيبة ذات الألوان المختلفة والمتجددة . فحينما تميل الشمس نحو الغروب وتسدل أستار الذهب على الأرض وترق النسائم وتتحول الرياح إلى عليل وينداح الماء في الوادي على صفحة بيضاء من شذرات اللجين الناصعة المتماوج فيمضي رقراقاً صافياً زلالاً هادئاً متموجاً لا يشبهه من أنفس الجواهر ما يحاكي صفوه ولا أعذب من شرابه إلا ما خلقه الله مما لا نعلمه ولا أبرد منه على الكبد الصادي . فيستقر بنا المقام معلمي ذلك الزمن الجميل على شاطئ ذلك النهر الصافي على مفرش من تلك البطحاء اللجينية في منتصف وادي الخميس بجانب المياه وأمامنا على ضفتي الوادي المزارع الخضراء بحسب فصولها تموج بثمرها وقصبها مع النسيم في مداعبة لا تنتهي وتحيط تلك المزارع الدائمة الخضرة والرواء بالوادي وكأنها تحتضنه وتلفه بوشاحها الأخضر في رقة وتيه ودلال . وتقف بيوت القرى المتجاورة بقصبتها ومنازلها شامخة على أطراف تلك المزارع تشرف على منظر الوادي والمزارع الخضراء والأشجار الباسقة المثمرة يتخللها نسيم عليل يشفي القلوب وينعش النفوس ويطل أهلها على هذه المناظر الخلابة فهم في رحلة مع الزمان بين هذه الصور الحية من جمال الطبيعة بين خضرة يانعة ومياه جارية وأشجار أغصانها دانية ونفوس تشربت من صنوف الجمال فهي في شرخ الشباب دائمة . وكأنما جرير واقف معها وقد أغرته هذه المناظر والعجيب من سلوك الناس ما هم عليه من قيم أصيلة وأعراف نبيلة فأنشد قائلاً :

حيِّ المنازلَ إذ لا نبتغي بدلاً ... بالدارِ داراً ولا الجيرانِ جيرانا
أحبِبْ إليَّ بذاكِ الجزعِ منزلةً ... بالطلحِ طلحاً وبالأعطانِ أعطانا
يا ليتَ ذا القلبَ لاقى من يُعلِّلُه ... أو ساقياً فسقاه اليومَ سلوانا
ما كنتُ أولَ مشتاقٍ أخي طربٍ ... هاجتْ له غدواتُ البينِ أحزانا
لقد كتمتُ الهوى حتى تهيّمني ... لا أستطيعُ لهذا الحبِّ كتمانا
لا باركَ اللهُ في الدنيا إذا انقطعتْ ... أسبابُ دنياكِ من أسبابِ دنيانا

ص ٨٥

ص ٦

ما أحدث الدهر مما تعلمين لكم ... للحبل صرماً ولا للعهد نسيانا

أبُدِّلَ الليلُ لا تسري كواكبه ... أم طالَ حتى حسبتُ النجمَ حيرانا

إن العيونَ التي في طرفِها حَوَرٌ ... قتلننا ثم لم يُحيين قتلانا

يا حبّذا جبلُ الريّانِ من جبلٍ ... وحبذا ساكنُ الريانِ من كانا

وحبذا نفحاتٌ من يمانيةٍ ... تأتيك من قِبَلِ الريّانِ أحيانا ..

طربنا لقول جرير . وانشرحت فينا الصدور . وتجولنا بنواظرنا فيما حولنا من طبيعة غناء فعلمنا لعل جريراً قد اكتشف في ارضنا هذه جبل إسمه الريان تحركت في نفسه هذه المشاعر فقال ما قال غير أنَّ نفحات من نسيم عليل جاءت من الشرق وتارة من الشمال الشرقي وفيها عبق من الديار النجدية يشفي العليل والسقيم فأخذنا الموقف وفتحنا ابواب صدورنا لهواء رئاتنا من هذا النسيم العجيب فجنح بنا الخيال وسرى بنا في كل فج وتراءى لنا شخص الشاعر الخثعمي عبدالله بن الدمينة وقد هيجه المكان وحرك مشاعره النسيم وقد عرف من اين مسراه وذكّره بأحبابه واصحابه فتفجرت قريحته وتوادى الينا انشاده وكأنه يعزف على أوتار قلبه :

ألا يا صبا نجدٍ متى هجتَ من نجدِ ... لقد زادني مسراكَ وجداً على وجدِ

واستوقفنا هذا البيت لما تضمنه من معان تعبر عن صدق الوجدان وصدق التعبير فطلبنا من الشاعر ان يعيد على اسماعنا قصيدته الدالية هذه فأعاد :

ألا هل من البين المفرِّق من بُدِّ ... وهل لليالي قد تسلَّفن من رَدِّ

ألا ربّما أهدى لي الشوقَ والهوى ... على النأي منها ذكرةً قلّما تجدي

ألا يا صبا نجدٍ متى هجتَ من نجدِ ... لقد زادني مسراكَ وجداً على وجدِ

أإن هتفت ورقاءُ في رونقِ الضحى ... على فننٍ غضِّ النباتِ من الرندِ

بكيتَ كما يبكي الوليدُ ولم تكن ... جليداً وأبديتَ الذي لم تكن تبدي

وحنّت قلوصي من عدانٍ إلى نجدِ ... ولم ينسها أوطانَها قِدَمُ العهدِ

إذا شئتُ لاقيتُ القلاصَ ولا أرى ... لقومي أشباهاً فيا لهفي وجدي

واستمر الشاعر حتى أتى على القصيدة كاملة . وانتشينا بجمال المكان والشمس في ردائها الذهبي لا تزال تميل نحو الغروب وظلال المنازل يزحف ببطء نحو المشرق وماء الوادي يجري نحو مصبه وأمواجه ترقص على عزف النسيم والساقية مع صوت الساقي يتردد صداها في الأجواء فالوتة هي شجوه وشجنه يعبر من خلالها عن حاله وأحواله ومن عجب ان الثورين وهي في رحلتها في الطلوع والنزول في المنحى تنزل غرفي الماء في البئر اثناء صعودها المنحى فيمتلآن بالماء فتجذبهما نزولاً اسفل المنحى فتفرغان

ص ٩٦٥

ص ٧

ما في الضريبي من ماء في موضع المُشنّة فينساب الماء في مجرى يسمى الثمالة في طريقه الى الزرع فيوزعه الفلاح على انحاء الزرع المقسم الى قصبات مربعة الشكل في شكل هندسي ابتكرها العرب في سقيا مزارعهم ضمن سلسلة من البرامج التي تبدأ من تسوية الزرع ثم حرثه وبذره ثم تعهده بالسقيا حتى يحين الحصاد في ازمنة دقيقة التوقيت والتي ذهبت الجهود سدى مما يدل على براعة العرب في الزراعة ضمن منظومة دقيقة الترتيب والحلقات . واعود الى حال الثورين في المنحى وهما في صعود ونزول لا انطلاق وهما في نشوة من صوت الساقي تشبه حُداء الجمّالة مع الجمال في عبورها الصحاري . فلا الساقي يتعب ولا الثوران يتعبان في رحلة الحياة بين الخضرة والماء واناشيد الفلاحين وعزف السواقي وزغاريد العصافير ونوح الحمام بين هذه المغاني من الجمال الذي يصبح النوح فيه نشازاً غير مستساغ وقد يكون للحمام عذره وحجته وللساقي عذره وحجته في بعث إنشاده الحزين والبوح بما تكنّه النفوس من اسى جوى الضلوع بسياج من الكتمان فلا يجد الحمام والساقي سوى البوح بما تكنه الصدور . ونحن امام هذا المشهد تناهى الينا صوت عنترة :

يا طائرَ البانِ قد هيّجتَ أشجاني ... وزدتني طرباً يا طائرَ البانِ
إن كنتَ تندبُ إلفاً قد فُجعتَ به ... فقد شجاكَ الذي بالبينِ أشجاني
زدني من النوحِ وأسعدني على حزني ... حتى ترى عجباً من فيضِ أجفاني
ناشدتُكَ اللهَ يا طيرَ الحمامِ إذا ... رأيتَ يوماً حمولَ القومِ فانعاني ..

ويمتد بنا جنوح الخيال ويسري بنا النسيم ويتشعب الحديث . وتأذن الشمس بالمغيب وهي تلفلف اذيالها وتلملم وشاحها الذهبي ونحن على شاطئ الوادي نراقب جريان الماء ..

وللنسيم اعتلالٌ في أصائله ... كأنما رقَّ لي فاعتلَّ إشفاقا
والروضُ عن مائه الفضيِّ مبتسمٌ ... كما حللتَ عن اللبّاتِ أطواقا
نلهو بما يستميلُ العينَ من زهرٍ ... جرى الندى فيه حتى مال أعناقا ..

وتغيب الشمس ويطوى الزمن يوماً حافلاً بالمشاهد . ويدخل الليل بغوانيه من اجرام وكواكب ويصدح نداء الحق يدعو الى صلاة المغرب وندخل مع المؤمنين في صلاة وتسابيح ثم يودع بعضنا بعضاً على امل اللقاء على شاطئ الوادي . تلك امسية من اماسي الخميس تجمع هذه النخبة من محبي ذلك الزمان الجميل . جادك الغيث اذا الغيث همى . يا زمان الوصل في الأندلس

ابراهيم محمد فايع
خميس مشيط

الرسالة الخامسة [١]

بتاريخ (١٤٢٨/١/٥هـ)
ويسبقها خطاب من المؤلف
إلى الأستاذ ابن فائع
بتاريخ (١٤٢٧/١٢/٢١هـ)

---

(١) هذه الرسالة أيضاً لا زالت تدور في فلك تدوين معلومات تاريخية جيدة عن نواح من بلاد عسير وبخاصة ديار شهران وخميس مشيط .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأستاذ الفاضل / إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .... وبعد أرسل إليكم هذا الخطاب ، بعد نهاية عيد الأضحى المبارك، وإطلالة عام هجري جديد، جعله الله علينا وعليكم وعلى جميع الأمة الإسلامية عام خير وبركة ونصرة للإسلام والمسلمين . كما تعلم بارك الله فيك ، أنني قد أرسلت لكم بعض الرسائل التي نريد من خلالها معرفة أحوال بلاد شهران أو خميس مشيط خلال عقود القرن الرابع عشر الهجري . وقد زودتنا جزاكم الله كل خير ببعض المعلومات الجميلة والجيدة . وفي أوائل شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ) زرتكم في داركم العامرة، وأكرمتمونا ، فجزاكم الله كل خير ، واستلمت منكم رداً على رسالتين كنت قد أرسلتما لكم في (٢٨و ٢٩/ ٤/ ١٤٢٦هـ) ، ورسالتكم الأخيرة بدون تاريخ وتقع في أربع صفحات وهي ناقصة فالكلمات الأخيرة في الصفحة الرابعة مبتورة ويتضح أنه لازال لها تكملة عندكم ، فأرجو مراجعة ذلك وتزويدنا بالناقص مع تاريخ الرسالة . كما أنني قد طلبت منكم في رسائل سابقة بعض الأمور ، وتحاشيتم التطرق لها ، وأكررها في هذا الخطاب باختصار مع أمور أخرى جديدة نريدكم أن تتعاونوا معنا في إيجاد بعض المعارف أو المعلومات عنها ، ومن هذه الجوانب ما يلي:

١- الأمور التي كنت طلبتها منكم في الرسالتين رقم (٤ ، ٥) تدور حول شوكات قبائل شهران في الغزو ، وكذلك مقادير نسب الزكاة التي كانت تدفعها تلك القبائل، ودور قبائل شهران في الأحداث العسكرية التي حصلت في القرن الرابع عشر الهجري ، وبعض الأسر أو الشخصيات البارزة في عشائر شهران خلاف قبيلة آل رشيد التي زودتمونا بمعلومات جيدة عنها سابقاً، وتاريخ الدعوة والوعظ والإرشاد في البلاد الشهرانية ، وكذلك بعض العادات والأعراف الاجتماعية مثل : إغاثة الملهوف ، التعاون ، السماية ، الأحلاف القبلية وغيرها . وهذه الأمور مشتملة قد أوردتها لكم سابقاً ورغبت أن تساعدني ببعض المعلومات عنها ، ومن الذاكرة وما عاصرت في هذه البلاد ، وأكرر يا أستاذنا الكريم فأقول أرجو أن تزودونا بما تستطيع حيال هذه الجوانب المذكورة أعلاه .

٢- أبديتم، بارك الله فيكم، استعدادكم عن إعطائي بعض التفصيلات عن زيارات الملك سعود إلى منطقة عسير، فأرجو من سعادتكم الإفاضة والتفصيلات في هذه الجزئية من حيث الاستعدادات، وتفاعل الناس مع تلك الزيارات. وأطلق لكم العنان في هذا العنصر فتذكر كل ما شاهدت ورأيت وسمعت وأرجو أن تكون بإسهاب ولا تحتقر أي معلومة فكلها لدينا مهمة جيداً.

٣- ذكرت لنا في رسالة سابقة بعض الطروق والأهازيج ولإشعار والأقوال التي كان يمارسها الناس في حياتهم اليومية في مزارعهم وفنونهم وألعابهم. وهذا الفن الفكري جدير بالدراسة، ومن المؤكد أنك عاصرت ورأيت الشيء الكثير من هذه الفنون والأشعار والأحاجي والأهازيج فأرجو تزويدنا بما تسعفك به الذاكرة، وسوف يكون إضافة جيدة وغنية لهذه الدراسة التي نتطلع إلى إخراجها، وأنت من أصحاب الفضل بعد الله في خروجها إلى النور إن شاء الله. و ختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري والله يحفظكم ويرعاكم.

ابنكم ومحبكم:

غيثان بن علي بن جريس

(١٤٢٧/١٢/٢١هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله ويكافئ نعمه ويملأ أراضيه وسماواته والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه وصفيه من خلقه وعلى آله وصحابته ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين . سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الملك خالدبأبهاسلمك الله من كل سوءالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد : فقد تسلمت رسالتك الندية والمؤرخة في (١٤٢٧/١٢/٢١هـ) ، ومضمونها طلبكم بعض المعلومات التاريخية عن قبيلة شهران بصفة عامة وقبيلة آل رشيد المتفرعة عنها بصفة خاصة وموطنها الذي اشتهرت به حديثاً وهو خميس مشيط. وأستميحك العذر في تأخير الرد عليك للأسباب التي تعلمها وهي ظروفي الصحية .

وعن السُموة في محافظة خميس مشيط وما يتعلق بها من أعراف وعادات وتقاليد تسود بقية محافظات الجنوب بصفة عامة ، لأنها عادات وأعراف متأصلة لدى قبائل المنطقة الجنوبية وترتقي إلى مستوى النسب والمصاهرة ويراعى فيها التواصل والتزاور والمؤازرة والدعم المادي والمعنوي في جميع المناسبات في الزواج والختان والمرض والعودة من السفر مثل الحج وغيره . وقد لعب الزمن دوراً في فتور العلاقات بسبب ما طرأ على حياة الناس من تطور حضاري شمل كل مناحي الحياة وخصوصاً في مجال الاتصالات اللاسلكية التي قللت من التواصل في الوقت الحاضر باستعمال هذه المستحدثات في الإنابة عن التواصل المباشر وإن كانت لا تزال في مستوى مقبول.

وعود على بدء فإنه إذا ولد لإنسان مولود أو مولودة وله من أقربائه أو من أصدقائه أو جيرانه أو من أعيان الناس أو من يتوسم فيه الخير والصلاح والنباهة وعلو الهمة ونفاذ البصيرة أو المكانة الاجتماعية العالية . فإن والد المولود يسعى إلى تسمية ابنه باسم من يقع اختياره عليه ممن يراه أنسب لابنه لعل ذلك الابن يقتفي أثر سميّه ويتأثر به ويتخذه مثلاً له في سلوكه وقيمه وسعيه في دروب الحياة لكي يتحقق له ما تحقق للمسمى به من نجاح وفلاح . وهناك مقولة يتداولها الناس في هذه المجتمعات القبلية

لاتزال تتردد على ألسنة الناس حتى الآن تقول : إن السميَّ يأخذ من سميّه . وتعني أن السميّ سيأخذ من خصال سميّه وصفاته الحميدة ما يرتقي به إلى سلم النجاح وصفوف الرجال النابهين . ويسري ذلك على الأنثى من المواليد تيمناً بمن يقع عليه الاختيار. وحينما يتم الاختيار ويستقر النظر على ذلك . يذهب الأب إلى المسمّى به ومعه كسوة أو قطع سلاح أو كلاهما ويقدمها إليه بمقدمة من الكلام يخبره بسبب مجيئه واختياره ليكون ابنه سمياً له . ويدعوه إلى وليمة خاصة به إذا قبل أو حضور عقيقة ابنه إذا أراد أن يوفر بعض التكاليف على والد المولود . ثم بعد فترة من الزمن ليست بعيدة يقوم المسمى به بزيارة والد سميّه ودعوته وأسرته إلى وليمة يحتفي فيها بولده ويدعو إليها جيرانه وأصدقائه . ثم يستمر التواصل في جميع المناسبات الدينية والاجتماعية والمرضية وغيرها إلى نهاية العمر .

(*) زيارة الملك سعود رحمه الله إلى المنطقة الجنوبية :

قام الملك سعود (رحمه الله) بعدة زيارات تفقدية إلى المنطقة الجنوبية بعد توليه مهام الحكم . وكانت أولى تلك الزيارات في عام (١٣٧٣هـ) ومن ضمن هذه المناطق محافظة خميس مشيط حيث استقر به المقام في قصور معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رئيس مالية أبها وتوابعها في عرينه بقرية - عرق آل أبو ملحة - بخميس مشيط . وقد شهدت مظاهر استقبال جلالته وحفاوة مشايخ وأعيان ووجهاء وأفراد قبائل المنطقة الجنوبية بجلالته والذين توافدوا على محافظة خميس مشيط من كل حدب وصوب وقد كانت فرحة المواطنين بجلالته عارمة وجياشة لما كان يغمر به شعبه من عطف ورعاية وتواضع تجلت في الهبات والمساعدات المالية التي يغمر بها الفقراء وذوي الحاجة والمعوزين . وكان (رحمه الله) يتوقف للمواطنين الذين يقفون على جوانب الطرق في تواضع جم وعطف ملحوظ . ويتناول أوراقهم وسماع كل ما يجول بخواطرهم من شكاوى وخلافها وكان يأمر بحلها بصورة عاجلة تدل على حرصه على مصالح شعبه ونقاء سريرته وخوفه من الله وكنت وقتها معلماً بالمدرسة السعودية بخميس مشيط بقيادة مديرها الرائد المؤسس والمربي الفاضل الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور (رحمه الله) الذي قام بإعدادنا بالتنسيق مع معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة للخطابة أمام جلالة الضيف الكبير في البهو الكبير المخصص لجلوس جلالته في قصور الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة . غير أن الحظ لم يسعفنا للقيام بذلك لوجود

بعثة من المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ترافق جلالته تولت الخطابة باسم الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ومن حضر حفل الاستقبال والوليمة التي أقامها الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة على شرف جلالته التي استوعبت الآلاف من المرافقين والمشايخ ورجال القبائل الذين ملئوا الطرقات والساحات والشعاب والأودية وكانت هذه الآلاف من المواطنين يقفون طيلة ساعات النهار والليل لتحية جلالته والتطلع إلى رؤيته لما يحظى به من محبة وقبول لما واكب عهده من أمن واستقرار بعد أن وحد الملك عبد العزيز (رحمه الله) أطراف البلاد ولمّ شعثها وألف بين قلوب أهلها ورسخ مفهوم العقيدة الإسلامية في أذهانهم لتكون هي المرجعية في إدارة شؤون حياتهم لأنها محور اهتمامهم ومبلغ غايتهم وأساس وجودهم ومقاصدهم وأعظم نعمة أنعم الله بها على خلقه هي نعمة الإسلام . ويستطيع المراقب لأحوال الناس أن يرجع أفراح الناس إلى أن المواطنين في مختلف مناطق المملكة قد استقرت أمورهم وبدءوا يتذوقون طعم الراحة وينعمون بالأمن والطمأنينة بعد قرون من عدم الاستقرار وتفشي الجهل والحروب العقيمة بين بعضهم البعض مما حرمهم طعم العيش واللحاق بركب الحضارة مما جعلهم يقفون في آخر الصفوف . وأنهم يرون في هذا العهد بارقة أمل في تحقيق أحلامهم وطموحاتهم للحاق بركب الحضارة الإنسانية وتعويض ما فاتهم من فرص غابت عنهم طويلاً . هكذا عبر المواطنون عن فرحتهم بولي أمرهم وأملهم في صنع مستقبل واعد بالأمن والأمان والاستقرار والتعليم والصحة والعيش الكريم اللائق بأمة أكرمها الله بالإسلام. وجعل دستورها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي تصلح لكل زمان ومكان . وبها يصلح الله أحوال الحاكم والمحكومين . إذا تم الالتزام بهما ظاهراً وباطناً عملاً بقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ .

(*) الزيارة الثانية للملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله :

كانت هذه الزيارة عام (١٣٧٨هـ) للمنطقة ومنها محافظة خميس مشيط بعد أن غيب الموت معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ولكن أبناؤه كان متواجدين في استقبال جلالته مع جميع مشايخ ووجهاء وأعيان وأفراد القبائل وفي مقدمتهم معالي الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران . ومشايخ قبائل قحطان وعسير ورجال الحجر . وقد كان لي شرف تقديم خطباء الحفل في موقعين بخميس مشيط . الأول حفل الأهالي وقد أقيم في ساحة واسعة غرب قرية الدرب ، وهي المركز التجاري والإداري لمحافظة خميس مشيط وكان أول الخطباء الأستاذ محمد بن سعد

ابن عبد الرحمن مدير المدرسة السعودية بخميس مشيط والثاني الأستاذ سعد بن علي مدير المدرسة السعودية بذهبان . وهي قرية الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط . وقد كان حفلاً بهيجاً أدخل الفرحة والسرور على القلوب ومما يجدر ذكره أنه أثناء قدوم موكب جلالته إلى الحفل اعترض موكبه (رحمه الله) مجموعة من النساء فأمر الموكب بالوقوف وسماع ما عندهن فذكرن أن أزواجهن في السجن بسبب ديون عليهم من جراء عملهم بالتجارة فخسروا كل ما يملكون لأسباب خارجة عن إرادتهم أو تعمدهم، وقدمن لجلالته جميع مالديهن من مستندات تثبت ذلك فأمر (رحمه الله) بتسديد ديونهم وإخراجهم من السجن وشمل عفوه الكريم جميع السجناء فغمرت الفرحة جميع المواطنين ولهجت الألسنة بالدعاء لجلالته بالعمر المديد والنصر والتمكين كما غمر الفقراء بعطفه ومساعداته العينية والمالية ، وقد شاهدت ذلك بنفسي . وقد لاحظت أثناء تقديمي لفقرات هذا الحفل أن جلالته (رحمه الله) يحتضن ابنه الأمير منصور وهو طفل صغير في مشهد لافت عكس ما يحمله جلالته (رحمه الله) من عطف وأبوة حانية حتى أننا قرأنا بعد ذلك في الصحف السعودية والعربية والغربية بعد أن قام جلالته (رحمه الله) بزيارة لأمريكا وكان من ضمن معيته ابنه الأمير منصور الذي اصطحبه معه للعلاج وكان يحتضنه في عطف ورعاية مما لفت انتباه الشعب الأمريكي على عاطفة العرب تجاه أبنائهم هذا العاطفة المتجذرة في قلوب العرب التي يكادون يتفردون بها بين شعوب الأرض بعكس ما يحصل في الغرب من تفكك أسري معروف للباحثين والدارسين .

أما الحفل الثاني الذي أقيم بعد الحفل الأول بعدة أيام لجلالته فقد أقيم في طرف ساحة السوق بخميس مشيط من ناحية الشرق الجنوبي بجوار الجامع الكبير وهو مبني من الطين وهذا الحفل حفل مشايخ القبائل وقد شرفت فيه أيضاً بتقديم خطباء الحفل وكان لا يفصلني عن جلالته سوى بضعة أمتار . وكانت ابتسامته (رحمه الله) لا تفارقه كما كان هاشاً باشاً مع مشايخ القبائل وعامة الناس وكان يتلطف بالاستماع إلى قضايا المواطنين وتفهم احتياجاتهم والسؤال عن أحوالهم وتحقيق مطالبهم رغم أن موارد الدولة متواضعة حينذاك . والبلاد في سعتها تعتبر قارة . والسكان في تزايد مضطرد بعد أن تم الاستقرار . وعم الأمن ، فنشطت الزراعة والرعي والتجارة وتكاثرت الأموال في أيدي الناس وبرز عدد من التجار

بعد أن كانوا قبل استقرار الأمور في عداد المعدمين والفقراء وتحسنت أحوال الناس المعيشية وتطور بناء المساكن ووسائل النقل التي وفرت نقل المنتجات الزراعية والحيوانية واستيراد احتياجات المواطنون الضرورية والكمالية . فكانت نقلة حضارية وفرت الرخاء والعمل والإنتاج . وترتب على زيارة الملك سعود (رحمه الله) التوسع في فتح المدارس وتطور العمل في دوائر الحكومة لخدمة المواطن وتوفير الأمن الذي كان مفقوداً قبل العهد السعودي الزاهر ومما لاشك فيه أن الملك عبد العزيز (رحمه الله) قد وضع من القواعد والأسس والقدوة والمثل الطيب والقوانين ونظافة اليد وطهارة النفس ما يكفل ضمان استقرار الأمور وثبات النظام وحفظ الحقوق وعدم إهدار المال العام وصرفه في مصارفه الحقيقية والأخذ بعين الاعتبار مشاعر المواطنين وخدمة مصالحهم ومتابعة المشاريع بما يضمن استمرارها بصيانتها وإحلال بديلها بعد نفاد عمرها الافتراضي وتطبيق الأنظمة بحق كل من يتجاوز الأنظمة وتطهير الوظائف من الفاسدين والمفسدين وتقديم أصحاب القدرات من أهل التخصص والكفاءة والنزاهة والإخلاص على ما عداهم ممن لا يرون إلا أنفسهم ومصالحهم . وأن يشمل حسن الاختيار القريب والبعيد من أعلى المناصب إلى أقلها أهمية . وبذلك نضمن بحول الله وعونه وقوته ومشيئته تماسك بنائنا الاجتماعي وسلامة قواعد الوطن . ومواجهة الأخطار بصف واحد سداه ولحمته تقوى الله واحترام حدود الله وتطبيق شريعة الله على القوي قبل الضعيف . وأن لا يتوهم أحد مهما كانت مكانته أنه فوق شرائع الله أو أنه فوق القوانين فقد ضرب الله للناس من الأمثال ما يكفي لمن له قلب أو سمع أو بصر خصوصاً ونذر الشر تملأ الآفاق وتحيط بالأوطان من كل جانب . وجنود إبليس من المنافقين والملحدين والخوارج والمتطرفين ومن أعداء الدين من يتربصون بديار الإسلام وأطهر البقاع ومهوى الأفئدة ومشارق الأنوار . نسأل الله تعالى أن يحفظ بلدنا وسائر بلاد المسلمين من الفتن ومن شرور إبليس وجنوده . ومن الحاقدين والحاسدين وأن يلهم ولاة أمرنا الرشد والصواب والسداد والعمل الصالح . وأن ينصر بهم الإسلام والمسلمين وأن يشد من أزرهم بالناصحين والمخلصين وأن يحسن ختامنا وختامهم إنه السميع المجيب .. هذه خواطر .. أملاها عليّ حبي لله ولرسوله وشريعته وسنة نبيه وكأنها خواطر مودع متمثلاً قول الشاعر التميمي أبو محمد :

إذا ما مضى القوم الذي أنت فيهم … وخلفت في قرن فأنت غريب
وإن امرؤ قد سار سبعين حجة … إلى منهلٍ من ورده لقريب

(*) تنبيه وتصحيح :

سعادة الاستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : إلحاقاً لرسالتي إليكم المؤرخة في (١٤٢٥/٨/٢٠هـ) والمنشورة ضمن كتابكم **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** ط١ ١٤٢٦هـ الرياض . أفيدكم أنه بالرجوع إلى ما نشر وإلى محفوظاتي مما أكتبه في مذكراتي نتيجة مطالعاتي في الكتب تبين لي ما يلي :

١- ورد في المعلومات التي نشرت في الكتاب آنف الذكر أن مسجد قرية ذهبان بخميس مشيط الذي بني عام (١٧٥هـ) زمن الخليفة هارون الرشيد (رحمه الله) قد بناه رفيدة بن عامر القضاعي المعروف برفيدة قحطان والصحيح والحقيقة أن من بنى ذلك المسجد هو سعد بن إبراهيم السرحي الخثعمي نسبة إلى بطن بني سرح ونسبة إلى خثعم وهو جد قبيلة شهران كما هو مشهور ومعروف .وقد جاء هذا اللبس حينما نقلت الاسم الخطأ متجاوزاً الاسم الصحيح نتيجة ورودهما في سطرين متتابعين ضمن معلومات عامة . وأنا أعتذر عن هذا الخطأ الغير مقصود .

٢- أوردت في رسالتي إليكم آنفة الذكر ونشرت في كتابكم **(القول المكتوب)** إن وصول أول قاض إلى خميس مشيط هو الشيخ الأديب الشاعر سعد بن سعيدان رحمه الله وهو من أهل القويعية ومن بيت كريم من أهل الفضلوالعلم كان وصوله أوائل الستينيات من القرن الرابع عشر الماضي وقد أخبرني الشيخ عبد العزيز بن سعيد بن مشيط محافظ الخميس السابق أنه عثر على خطاب ضمن وثائقهم يفيد بوجود الشيخ القاضي في قرية ذهبان مقر وسكن معالي الأمير الراحل الشيخ سعيد بن عبد العزيز أن القاضي المذكور تواجد لدى والده منذ عام (١٣٤٨هـ) كما اتصل بي بالهاتف ابن أخي الشيخ القاضي من الخرج واسمه سعد بأن صحة اسم عائلتهم هو : السعدان وليس السعيدان (رحمهم الله جميعاً) .

آمـل أن يتـم تصحيح المعلومات السابقـة وفق الإيضاح المـدون بعاليه في الطبعات القادمـة متمنيـاً لسعادتكـم المزيد من النجـاح والسـداد مقرونة بالصحـة والعافية. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته .

إبراهيم بن محمد فائع

خميس مشيط في ٥ / ١ / ١٤٢٨هـ .

النص الأصلي للرسالة الخامسة

ص ١٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

خميس مشيط في ٥/١/١٤٢٨هـ

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله ويكافئ نعمه ويجازي أحسانه وعطاؤه والصلاة والسلام على خاتم انبياءه وصفيه من خلقه وعلى آله وصحابته ومن تبعه بأحسان الى يوم الدين.

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس
استاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الملك خالد - بأبها

سلمك الله من كل سوء. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد: فقد تسلمت رسالتك الندية والمؤرخة في ٢١/١٢/١٤٢٧هـ ومضمونها طلبكم بعض المعلومات التاريخية عن قبيلة شهران بصفة عامة وقبيلة آل رشيد المتفرعة منها بصفة خاصة وموطننا الذي اشتهرت به حديثاً وهو خميس مشيط. واستميحك العذر في تأخير الرد عليك للأسباب التي تعلمها وهي ظروفي الصحية. وعن الشهرة في محافظة خميس مشيط وما يتعلق بها من اعراف وعادات وتقاليد تسود بقية محافظات الجنوب بصفة عامة لأنها عادات واعراف متأصلة لدى قبائل المنطقة الجنوبية وترتقي الى مستوى النسب والمصاهرة ويراعى فيها التواصل والتزاور والموازرة والدعم المادي والمعنوي في جميع المناسبات في الزواج والختان والمرض والعودة من السفر مثل الحج وغيره. وقد لعب الزمن دوراً في فتور تلك العلاقات بسبب ما طرأ على حياة الناس من تطور حضاري شمل كل مناحي الحياة وخصوصاً في مجال المواصلات اللاسلكية التي قللت من التواصل في الوقت الحاضر باستعمال هذه المستحدثات في الأنابة عن التواصل المباشر ولكن كانت لاتزال في مستوى مقبول.

ونعود على بدء فإنه اذا ولد للأنسان مولود او مولودة وله من اقربائه او من اصدقائه أو جيرانه أو من اعيان الناس أو من يتوسم فيه الخير والصلاح والنباهة وعلو الهمة ونفاذ البصيرة أو المكانة الأجتماعية العالية. فإن والد المولود يسعى الى تسمية ابنه بأسم من يقع اختياره عليه ممن يراه انسب لأبنه. لعل ذلك الأبن يقتفي اثر سميه ويتأثر به ويتخذه مثلاً له في سلوكه وقيمه وسعيه في دروب الحياة لكي يتحقق له ما تحقق للمسمى به من نجاح وفلاح. وهناك مقولة يتداولها الناس في هذه المجتمعات القبلية لاتزال تتردد على السنة الناس حتى الآن تقول: لازم السمي يأخذ من سميه. وتعني ان السمي سيأخذ من خلال سميه وصفاته الحميدة ما يرتقي به الى سلم النجاح وصفوف الرجال الناجحين. ويسري ذلك على الأنثى من المواليد تيمناً بمن يقع عليه الأختيار. وحينما يتم الأختيار ويستقر النظر على ذلك. يذهب الأب الى المسمى به ومعه كسوة أو قطعة سلاح أو كلاهما ويقدمها اليه بمقدمة من الكلام يخبره بسبب مجيئه واختياره ليكون ابنه سمياً له. ويدعوه الى وليمة خاصة به اذا قبل او حضور عقيقة ابنه اذا أراد ان يوفر بعض التكاليف على والد المولود. ثم بعد فترة من الزمن ليست بعيدة. يقوم المسمى به بزيارة والد سميه ودعوته واسرته الى وليمة يحتفي فيها بولده ويدعو اليها جيرانه واصدقائه. ثم يستمر التواصل في جميع المناسبات الدينية والأجتماعية والمرضية وغيرها الى نهاية العمر.

(١٠٨) ص

ص ٢

زيارة الملك سعود رحمه الله الى المنطقة الجنوبية :

قام الملك سعود رحمه الله بعدة زيارات تفقدية الى المنطقة الجنوبية بعد توليه مقام الحكم. وكانت اولى تلك الزيارات في عام ١٣٧٢هـ. ومن ضمن هذه المناطق. محافظة خميس مشيط. حيث استقر به المقام في قصور معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة رئيس مالية أبها وتوابعها في قريته بقرية - عرقه آل ابوملحة - بخميس مشيط. وقد شهدت مظاهر استقبال جلالته وحفاوة مشايخ واعيان ووجهاء وافراد قبائل المنطقة الجنوبية بجلالته والذين توافدوا على محافظة خميس مشيط من كل حدب وصوب وقد كانت فرحة المواطنين بجلالته عارمة وجياشة لما كان يتمتع به شخصه من عطف ورعاية وتواضع تجلت في الهبات والمساعدات المالية التي غمر بها الفقراء وذوي الحاجة والمعوزين. وكان رحمه الله يتوقف للمواطنين الذين يقفون على جوانب الطرق في تواضع جم وعطف ملحوظ. ويتناول اوراقهم. ويستمع كل ما يجول بخواطرهم من شكاوي وخلافها. وكان يأمر بحلها بصورة عاجلة. تدل على حرصه على مصالح شعبه ونقاء سريرته وخوفه من الله. وكنت وقتها معلماً بالمدرسة السعودية بخميس مشيط بقيادة مديرها الرائد المؤسس والمربي الفاضل الأستاذ الشيخ محمد احمد انور رحمه الله الذي قام بأعدادنا بالتنسيق مع معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة. للخطابة امام جلالة الضيف الكبير في البهو الكبير المخصص لجلوس جلالته في قصور الشيخ عبدالوهاب ابوملحة. غير ان الحظ لم يسعفنا للقيام بذلك لوجود بعثة من المديرية العامة للأذاعة والصحافة والنشر ترافقه جلالته تولت الخطابة بأسم الشيخ عبدالوهاب ابوملحه ومن ضمن حفل الاستقبال والوليمة التي اقامها الشيخ عبدالوهاب ابوملحه على شرف جلالته والتي استوعبت الآلاف من المرافقين والمشائخ ورجال القبائل الذين ملؤوا الطرقات والساحات والشعاب والأودية. وكانت هذه الآلاف من المواطنين يقفون طيلة ساعات النهار والليل لتحية جلالته والتطلع الى رؤيته. لما يحظى به من محبة وقبول. لما ألف عهده من امن واستقرار. بعد أن وحد الملك عبدالعزيز رحمه الله اطراف البلاد ولم شعثها والف بين قلوب اهلها ورسخ مفهوم العقيدة الأسلامية في اذهانهم لتكون هي المرجعية في ادارة شئون حياتهم لأنها محور اهتمامهم ومبلغ غاياتهم واساس وجودهم ومقاصدهم واعظم نعمة انعم الله بها على خلقه هي نعمة الأسلام. ويستطيع المراقب لأحوال الناس أن يرجع افراح الناس الى ان المواطنين في مختلف مناطق المملكة. قد استقرت امورهم وبدأوا يتذوقون طعم الراحة ويتمتعون بالأمن والطمأنينة بعد قرون من عدم الأستقرار وتفشي الجهل والحروب العقيمة بين بعضهم البعض مما حرمهم طعم العيش واللحاق بركب الحضارة مما جعلهم يقفون في آخر الصفوف. وانهم يرون في هذا العهد بارقة امل في تحقيق آمالهم وطموحاتهم للحاق بركب الحضارة الأنسانية وتعويض مافاتهم من فرص غابت عنهم طويلاً. هكذا عبر المواطنون عن فرحتهم بولي امرهم وأملهم في صنع مستقبل واعد بالأمن والأمان والأستقرار والتعليم والصحة والعيش الكريم اللائق بأمة اكرمها الله بالأسلام. وجعل دستورها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي تصلح لكل زمان ومكان. وبهما يصلح الله احوال العالم

(١٠٩) ص

ص ٢

والمحكومين. اذا تم الالتزام بها ظاهراً وباطناً. عملاً بقوله تعالى: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

الزيارة الثانية للملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله:

كانت هذه الزيارة عام ١٣٧٨هـ للمنطقة. ومنطقة محافظة خميس مشيط بصفات غير الموت معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة. ولكن ابناءه كانوا متواجدين في استقبال جلالته مع جميع مشايخ ووجهاء واعيان وافراد القبائل وفي مقدمتهم معالي الأمير سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران. ومشايخ قبائل قحطان وعسير ورجال الحجر. وقد كان لي شرف تقديم خطباء الحفل في موقعين بخميس مشيط. الأول حفل الأهالي وقد اقيم في ساحة واسعة. غرب قرية آل فصّال وجنوب قرية الدرب وهي المركز التجاري والإداري لمحافظة خميس مشيط. وكان اول الخطباء الأستاذ محمد بن سعد بن عبدالرحمن.. مدير المدرسة السعودية بخميس مشيط. والثاني الأستاذ سعد بن علي.. مدير المدرسة السعودية بذهبان. وهي قرية الأمير سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط. وقد كان حفلاً بهيجاً ادخل الفرحة والسرور على القلوب. ومما يجدر ذكره أنه اثناء قدوم موكب جلالته الى الحفل. اعترض موكبه رحمه الله مجموعة من النساء. فأمر بالوقوف وسماع ما عندهم. فذكروا ان ازواجهم في السجن بسبب ديون عليهم من جراء عملهم بالتجارة فخسروا كل ما يملكون لأسباب خارجة عن ارادتهم او تعمدهم. وقدموا لجلالته جميع ما لديهم من مستندات تثبت ذلك. فأمر رحمه الله بتسديد ديونهم وافراجهم من السجن. وشمل عفوه الكريم جميع السجناء. فغمرت الفرحة جميع المواطنين ولهجت الألسنة بالدعاء لجلالته بالعمر المديد والنصر والتمكين. كما غمر الفقراء بعطفه وبإعاناته العينية والمالية. وقد شاهدت ذلك بنفسي. وقد لاحظت اثناء تقديمي لفقرات هذا الحفل. أن جلالته رحمه الله يحتضن ابنه الأمير منصور وهو طفل صغير في مشهد لافت قلّ ما يحمله جلالته رحمه الله من عطف وابوة حانية حتى اننا قرأنا بعد ذلك في الصحف السعودية والعربية والغربية بعد أن قام جلالته رحمه الله بزيارة لأمريكا. وكان من ضمن معيته ابنه الأمير منصور الذي اصطحبه معه للعلاج وكان يحتضنه في عطف ورعاية مما لفت انتباه الشعب الأمريكي فأطلقوا عليه حبيب الشعب الأمريكي. وقد استغربنا ان يطلع الشعب الأمريكي على عاطفة العربي تجاه ابنائهم. هذه العاطفة المتجذرة في قلوب العرب والتي يكادون ينفردون بها بين شعوب الأرض. بعكس ما يحصل في الغرب من تفكك اسري معروف للباحثين والدارسين.

اما الحفل الثاني والذي اقيم بعد الحفل الأول بعدة ايام لجلالته فقد اقيم في طرف ساحة السوق بخميس مشيط من ناحية الشرق الجنوبي بجوار الجامع الكبير وهو مبني من الطين. وهذا الحفل حفل مشايخ القبائل. وقد شرفت فيه ايضاً بتقديم خطباء الحفل. وكان لا يفصلني عن جلالته سوى بضعة امتار. وكانت ابتسامته رحمه الله لا تفارقه. كما كان هاشاً باشاً مع مشايخ القبائل وعامة الناس. وكان يتلطف بالاستماع الى قضايا المواطنين وتفهم احتياجاتهم والسؤال عن احوالهم وتحقيق مطالبهم رغم ان موارد الدولة متواضعة

ص ١١٠

ص ٤

حينذاك. والبلاد في سعتها تفتقر قارة. والسكان في تزايد مضطرد بعد أن تم الاستقرار. وعم الأمن. فنشطت الزراعة والرعي والتجارة وتكاثرت الأموال في أيدي الناس. وبرز عدد من التجار بعد أن كانوا قبل استقرار الأمور في عداد المعدمين والفقراء. وتحسنت أحوال الناس المعيشية وتطور بناء المساكن ووسائل النقل التي وفرت نقل المنتجات الزراعية والحيوانية واستيراد احتياجات المواطنين الضرورية والكمالية. فكانت نقلة حضارية وفرت الرخاء والعمل والإنتاج وترتب على زيارة الملك سعود رحمه الله التوسع في فتح المدارس وتطور العمل في دوائر الحكومة لخدمة المواطن وتوفير الأمن الذي كان مفقوداً قبل العهد السعودي الزاهر.

ومما لا شك فيه أن الملك عبد العزيز رحمه الله قد وضع من القواعد والأسس والقدوة والمثل الطيب والقوانين ونظافة اليد وطهارة النفس ما يكفل ضمان استقرار الأمور وثبات النظام وحفظ الحقوق وعدم إهدار المال العام وصرفه في مصارفه الحقيقية والأخذ بعين الاعتبار مشاعر المواطنين وخدمة مصالحهم ومتابعة المشاريع بما يضمن استمرارها وصيانتها وإحلال بديلها بعد نفاد عمرها الافتراضي وتطبيق الأنظمة بحيث كل من يتجاهل الأنظمة وتطهير الوظائف من الفاسدين والمفسدين وتقديم أصحاب القدرات ومؤهلات التخصص والكفاءة والنزاهة والإخلاص على ما عداهم ممن لا يريدون إلا أنفسهم ومصالحهم. وأن يشمل حسن الاختيار القريب والبعيد من أعلى المناصب إلى أقلها أهمية. وبذلك نضمن بحول الله وعونه وقوته ومشيئته تماسك بنائنا الاجتماعي وسلامة قواعد الوطن. ومواجهة الأخطار بصف واحد سداه ولحمته تقوى الله واحترام حدود الله وتطبيق شريعة الله على القوي قبل الضعيف. وأن لا يتوهم أحد مهما كانت مكانته أنه فوق شرائع الله أو أنه فوق القوانين. فقد ضرب الله للناس من الأمثال ما يغني من له قلب أو سمع أو بصر. خصوصاً ونذر الشر تملأ الآفاق وتحيط بالأوطان من كل جانب. وجنود إبليس من المنافقين والملحدين والخوارج والمتطرفين ومن أعداء الدين يتربصون بديار الإسلام. وأطهر البقاع. ومهوى الأفئدة. ومشارق الأنوار .. والمواجع .. فنسأله تعالى أن يحفظ بلدنا وسائر بلاد المسلمين من الفتن ومن شرور إبليس وجنوده. ومن الحاقدين والحاسدين. وأن يلهم ولاة أمرنا الرشد والصواب والسداد والعمل الصالح. وأن ينصر بهم الإسلام والمسلمين. وأن يمدهم بالناصحين والمخلصين. وأن يحسن ختامنا وختامهم .. إنه السميع المجيب

خواطر .. أملاها علي حبي لله ولرسوله ولشريعته وسنة نبيه وكأنها خواطر مودع .. متمثلاً قول الشاعر التميمي أبو محمد :

ص ١١١

ص ٥

إذا ما مضى القوم الذي أنت فيهم وخُلِّفتَ في قوم فأنت غريب

وإن امرءاً قد سار ستين حجةً الى منهل من ورده لقريب ..

تنويه وتصحيح :

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس .. استاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها - الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : الحاقاً لرسالتي اليكم المؤرخة في ٢٠/٨/١٤٢٥هـ والمنشورة ضمن كتابكم - القول المكتوب في تاريخ الجنوب - ط ١ - ١٤٢٦هـ الرياض . أفيدكم أنه بالرجوع الى ما نشر والى محفوظاتي مما أكتبه في مذكراتي نتيجة مطالعاتي في الكتب تبين لي ما يلي :

١ - ورد في المعلومات التي نشرت في الكتاب آنف الذكر أن مسجد قرية ذهبان بخميس مشيط الذي بني عام ١٧٥هـ زمن الخليفة هارون الرشيد رحمه الله قد بناه : رفيدة بن عامر القضاعي . والمعروف برفيدة قحطان . والصحيح والحقيقة أن من بنى ذلك المسجد هو : سعد بن ابراهيم السرحي الخثعمي . نسبة الى بطن بني سرح ونسبة الى خثعم .. وهو جد قبيلة شهران كما هو مشهور ومعروف .

وقد جاء هذا اللبس حينما نقلت الاسم الخطأ متجاوزاً الاسم الصحيح نتيجة ورودها في سطرين متتابعين ضمن معلومات عامة . وانا اعتذر عن هذا الخطأ الغير مقصود .

٢ - اوردت في رسالتي اليكم آنفة الذكر . ونشرت في كتابكم القول المكتوب ان وصول أول قاض الى خميس مشيط وهو الشيخ الأديب الشاعر : سعد بن سعيدان رحمه الله وهو من اهل القويعية . ومن بيت كريم من اهل الفضل والعلم : كان وصوله اوائل الستينيات من القرن الرابع عشر . وقد اخبرني الشيخ عبدالعزيز بن سعيد بن مشيط محافظ الخميس السابق . أنه عثر على خطاب ضمن وثائقهم يفيد بوجود الشيخ القاضي في قرية ذهبان مقر وسكن معالي الأمير الراحل الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط . شيخ شمل قبائل شهران . وذلك عام ١٣٥٢هـ . واضاف الشيخ عبدالعزيز ان القاضي المذكور تواجد لديهم والده منذ عام ١٣٤٨هـ . كما اتصل بي بالهاتف ابن أخ الشيخ القاضي من الخرج واسمه سعد بأن صحة اسم عائلتهم هو : السعدان . وليس السعيدان . رحمهم الله جميعاً .

.. آمل ان يتم تصحيح المعلومات السابقة وضع الايضاح المدون بعاليه في الطبعات القادمة متمنياً لسعادتكم المزيد من النجاح والسداد مقرونة بالصحة والعافية .

.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ،،،

٥/١/١٤٢٨هـ العبد الفقير الى عفو ربه ورحمته ومغفرته

ابراهيم محمد فائع - خميس مشيط



الرسالة السادسة [1]

بتاريخ (١٤٣٠/٤/٢٤هـ)



(١) هـذه الرسالة تحـوي تفصيلات جيدة عن تاريخ التعليم في منطقة عسير وبخاصة عن الأستاذ المربي محمد أحمد أنـور . وللمزيـد عن هذا المربي انظر كتابنا الذي صدر في عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) بخصوص هذا الرائد (محمد أحمد أنور).(رحمه الله) .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الملك خالد بأبها الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فبناءً على ما تفضلت به من اتصال هاتفي معي حول سعيك الذي لا يعرف الكلل أو الملل وراء كل حقيقة علمية تضيف إلى المعرفة رصيداً جديداً، ولأهمية ما تسعى إليه من توثيق لسيرة مرب جليل القدر رفيع المستوى ، هو من أبرز رواد التعليم المؤسسين لوضع اللبنات الأولى للتعليم النظامي في منطقة عسير بعد أن استقرت الأمور والتئم الشمل وترسخت قواعد الوحدة التي قيض الله البطل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (رحمه الله) للنهوض بهذه المسؤولية العظيمة بعد أن تفرق شمل الأمة الإسلامية سنة (٦٥٦هـ) على يد المغول الذين حطموا بنيان الدولة الإسلامية العباسية وقضوا على أمل راود أحلام الشعوب الإسلامية في وحدة تكفل لها القوة والصمود في وجه المخاطر التي كانت تحيط بالأمة الإسلامية من قوى كان يرعبها ويقض مضجعها قيام هذه الوحدة ونموها وانتشار رسالتها الدعوية إلى خير الأديان والاستجابة إلى دعوة خاتم الأنبياء والرسل الذي بعثه الله إلى العالمين رحمة وهداية . منذ تفرق الأمة منذ ذلك وتمزق وحدتها وعلى الرغم من قيام الخلافة العثمانية التي بسطت نفوذها على العالم العربي التي بدأت إيجابية في بدايتها مثل نشر الإسلام في بعض دول أوربا وعدم قبول الصهيونية العالمية في الهجرة إلى فلسطين إلا أن ظهور بعض الأحزاب العلمانية المعادية للدين الإسلامي واللغة العربية قد مهدا إلى ظهور العلماني المعادي للشريعة الإسلامية التي يعتنقها الشعب التركي : كمال أتاتورك الذي قضى على الخلافة الإسلامية العثمانية التي انحرفت عن رسالتها التي تحولت إلى مستعمر أيقظ في نفسه نزعة القومية التركية فحاول تتريك العرب الذين تنبهوا إلى هذا التغريب فقاوموا هذا الانقلاب على رسالة الإسلام ومحاولة محو الهوية العربية والقضاء على لغتها التي هي لغة القرآن الكريم . وكانت المذابح لزعامات المقاومة العربية وما نصب للعرب في كثير من عواصمها ومدنها من مشانق. ثم كانت أكذوبة الثورة العربية الكبرى التي استعانت بالحلفاء الغربيين وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا اللتين خانتا العرب وتآمرتا عليهم في خسة ونذالة دلت على أن الغرب ليس لديه قاعدة أخلاقية ومبادئ سامية أو مرجعية

دينيــة تحكم تصرفاتهم أو تعيدهم إلى جــادة الصواب إلا بما يستخدمونه من دعايات جوفــاء ليس لها من وجود في حياتهم إلا على الورق وبما يخدم مصالحهم القائمة على نهـب ثروات العــرب واستعمارهــم وإخماد مقاومتهــم . فكان الاستعمــار الغربي الذي مــزق بــلاد العرب وزرع الفــتن بإضافة أجزاء من بلــد عربي إلى بلد آخــر مثل إضافة الأسكندرونــه من الشام إلى تركيا وإلحاق مدن وقــرى من سوريا ولبنان لغرض إشغال العــرب بقتال بعضهم البعض وفــق نظريتهم الدنيئة التي تقول " فرق تسد " ثم كان ما كان من قيام الجهاد والمقاومة العربية التي أخرجت الاستعمار من ديارها بعد أن قدمت أنهار من الدماء وقوافل من الشهداء الأبرار .

خرج الاستعمار من بلاد العرب بعد أن تركها خراباً في حالة من الخراب والتخلف والفقــر والجهل وتغيير حــدود كل بلد عربي لخلق نزاع عربي عربــي يشغلهم عن تنمية بلادهــم ويصرفهم عن بناء حضارتهــم وقد نالت جزيرة العــرب نصيبها من التمزق والفرقة والتخلف حتى قيض الله لها بطل الوحدة الملك عبد العزيز (رحمه الله) فجدد الآمــال وبعث العزيمــة في النفوس فكان هذا البلد . المملكة العربية السعودية تظلله راية التوحيد وتحكمه شريعة الإسلام الكتاب والسنة مادام أهله متمسكون بذلك فإن الله لا يغــير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وهنــا جاء دور حملة مشاعر نور المعرفة والعلم على ضوء استقرار الأمور في البلاد فجند الصفوة من الرواد المؤسسين لإنشاء المدارس وبنــاء العقول لتخريج سلسلة من الرجال المؤهلين للنهوض بتنمية البلاد في كل مجالات الحيــاة . وكان من أولئك الرجال الأستاذ الشيخ محمــد بن أحمد أنور عسيري (رحمه الله) وأسكنــه فسيح جناته الــذي كان له دور كبير ونصيب وافــر في التأسيس وتخريج عــدد كبــير من طــلاب العلم والمعرفــة الذين خدمــوا وطنهم في مجــالات مختلفة وقد سبــق الإشــارة في المحاضرة السابقة التــي ألقيتها في حفل افتتــاح مكتبة الشيخ محمد أحمــد أنور في مبنــى مركز الإشراف في خميــس مشيط حول سيرتــه الذاتية والإشارة إلى البارزين من طلابه الذين تسنموا وظائف قيادية ومناصب راقية أثبتوا من خلالها حســن تأهيلهــم ورقي تربيتهم حيــث كان أولئك الرواد يقرنون التربيــة بالتعليم . ومن المهم الإشارة أن الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) قد أسهم قبل التحاقه بالعمل في مجــال التدريــس في المدرســة السعودية بأبها عــام (١٣٥٧هـ) بالعمــل في محو أمية كثــير مــن سكان بني مالــك عسير حيث مقر أخوالــه تعلمهم القرآن الكــريم وما يتعلق بعباداتهــم وما هــو معلوم من الدين بالضرورة في وقت لم تكــن فيه مدارس نظامية ولا

متعلمـين يحسنون القراءة والكتابة إلا ما كانوا يحفظونه من قصار سور القرآن الكريم لغرض الصلاة المكتوبة التـي كان الناس يولونهـا اهتماماً عظيمـاً لمكانتها وصدارتها لأركان الإسلام بعد الشهادتين . وقد ذكر الأستاذ محمد باحص مدير المتوسطة الثانية بخميس مشيط وهو مـن أهالي بني مالك عسير أن الدور الذي قـام به الأستاذ الشيخ محمـد أحمـد أنور (رحمـه الله) في تعليم أخوالـه بني مالك كان له أبلـغ الأثر في نشر حفـظ وقـراءة القرآن الكريم على الوجـه الذي يكفل قراءة القـرآن الكريم على الوجه الصحيح بعيداً عن اللحن والتكسير لتكون الصلاة صحيحة على الوجه المطلوب .

كما أن قيامه بهذا الدور في التنوير والتعليم قد أسهم في تصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة التي خلفها الجهل الذي كان يطبق على سائر أوجه حياة الناس فأرشدهم إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له كما أرشدهم إلى فقه الكثـير من العبادات التـي كان الناس يتوقون إلى معرفتها تقربـاً إلى الله الذي خلقهم لعبادتـه فأدخـل نور العلم والمعرفـة إلى عقولهم فجزاه الله عـن أمته خير الجزاء . ثم انتقـل إلى مسجد المفتاحـة بمدينة أبها فعلم مرتادي المسجد القـرآن الكريم والتوحيد والفقـه والإملاء في توسع يلائم مركز المدينة الحضـري وكان الأهالي مثل إخوانهم في بـلاد بني مالك عسـير تواقون إلى معرفة أمـور دينهم فخرّج أجيـالا يعبدون الله على علـم وبصـيرة على اعتبار أن الإسـلام أعظم نعمة أنعم الله بها علـى عباده المسلمون. كمـا ذكر الحق سبحانـه وتعـالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ لهذا كان اهتمـام المسلمين عظيمـاً بمعرفة كل ما يتعلـق بأمور دينهم وعباداتهـم التي فطر الله الناس عليها.

لهـذا فـإن الـدور الـذي قام بـه الأستـاذ الشيخ محمـد بـن أحمد أنـور عسيري (رحمـه الله) قد أتـى ثماره اليانعة ورسخ في نفوس إخوانـه المسلمين روح العلم والعمل وفتـح أمامهـم باب المعرفـة والنور حتى جـاءت المدارس النظامية التـي أمر الملك عبد العزيـز (رحمـه الله) بفتحها أمام شبـاب الأمة لتخريج أجيال تسهـم في نشر التعليم وبنـاء الوطـن وتحقيق منجزاته الحضاريـة لتحقيق ما يصبو إليـه المواطنون من رفعة وتقـدم للحاق بركـب الحضارة الإنسانية وإعـادة أمجاد وحضارة العـرب التي وضعوا أساساتهـا في العواصم العربية التي شهـدت مولد الكثير في مجال علم الاجتماع، وعلم النفـس ، والكيمياء ، والجغرافيـا وقياس الأرض ، والبصريـات، والطيران الشراعي ،

والطب ، والأدب والشعر ، ومدونات التاريخ ، ومعاجم اللغة . واستقصاء قواعد اللغة العربية نحوها وصرفها حتى لم يعد فيها لمتأخر مجال للاجتهاد وفق ما ذكره علماء اللغة في كتبهم وفي دراساتهم .

إن هذه الأمة قادرة على إنشاء حضارة عظيمة وقد أثبت السلف قدرتهم على تحقيق ذلك . بل إن العرب المسلمين أجدر من غيرهم في إنشاء حضارة مستديمة قائمة على قاعدة أخلاقية تشع من قيم دينية تكفل لها الدوام وخدمة أهداف الخير التي تسعى إليها الإنسانية بعكس ما يروج له السبئيون والسلوليون وما يوحون به في كتاباتهم المسمومة من أن الدين الإسلامي يمثل عائقاً في تقدم الأمة . وهم يفترون على الله الكذب وإنما يهدفون إلى تحييد الدين وتهميشه من حياة الناس المؤمنين لأن هذا الدين العظيم يكفل استقرار الأمن في البلد المسلم . ويحافظ على الأخلاق والمثل والقيم الإسلامية والعربية الأصيلة التي صاحبت مسيرة الإنسان العربي في جاهليته وإسلامه وأقرها نبي الهدى عليه الصلاة والسلام حينما وفد عليه وفد جرش وما أعجبه من سمتهم ووقارهم ومنطقهم فقال عنهم (حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء) .

وكما أسلفت فقد كان الأستاذ الشيخ محمد أنور يقرن التربية بالتعليم وكان منهجه في التربية إن الدين الإسلامي هو أساس كل فضيلةوقاعدة لكل خلق قويم ونور يهتدي به المسلم في مسيرته الحياتية فينير له طريق الاستقامة ويقيه من عثرات الزيغ والضلال ويجنبه طريق الغواية والزلل فتحسن خاتمته ويحقق أهداف الخير الذي خلقه الله من أجله وكان (رحمه الله) في ذاته وسلوكه وأقواله وأفعاله قدوة ومثل يحتذى طبيعة وسليقة.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وكان (رحمه الله) يأخذ طلابه ممن بلغوا السادسة فأعلى إلى البئر المجاورة للمدرسة فيعلمهم أصول الوضوء على مدى أيام وأسابيع ليترسخ مفهوم الوضوء والطهارة في نفوسهم ثم يبدأ في تعليمهم الصلاة بطريقة عملية مبسطة تلائم أذهانهم وأعمارهم ثم يتدرج بهم في معرفة أركان الإسلام وأركان الصلاة وواجباتها وسننها وهكذا ينتقل بهم من ركن إلى ركن من أركان الإسلام وكان بعض أولياء أمور الطلاب يحضرون بعض هذه التدريبات النظرية والعملية فينقلونها إلى أسرهم

وجيرانهم وإخوانهم من المسلمين فتلاقي الرضا والقبول لتلهف الناس إلى معرفة أمور دينهم . هذا إلى جانب لقاءاته بالناس في المسجد والمجالس والمناسبات فيشرح لهم ما يحتاجون إلى معرفته من أمور دينهم وصالح دنياهم وبلدهم ومجتمعهم وكان يتسع صدره ومجلسه ومدرسته لاستقبال كل مستفسر أو مستفت أو من يطلب النصيحة أو الاستشارة فلا يبخل بشيء من ذلك إلى جانب رعايته للأيتام إعاشة وحسن تربية وحسن توجيه وتعليم وتوفير كتب الأدب والتراث الإنساني العربي لتنمية روح القراءة لديهم حتى أضحوا من عشاق الأدب والثقافة وممن أسسوا مكتبات في منازلهم لإشغال وقت فراغهم فيما ينفعهم ويثري معارفهم .

وقد برز كثير من طلابه في ميادين مختلفة وقد تم استعراض أسماء عدد قليل منهم في المحاضرة التي ألقيتها في مناسبة افتتاح مكتبته التي أهداها ورثته لسكان خميس مشيط يوم (١٤٣٠/١/٢٣هـ) . رحم الله الأستاذ محمد بن أحمد أنور وأسكنه فسيح جناته وجمعنا به في مستقر رحمته إنه السميع المجيب .

العبد الفقير إلى رحمة ربه ومغفرته :

إبراهيم بن محمد فائع خميس مشيط

(١٤٣٠/٤/٢٤هـ).

النص الأصلي للرسالة السادسة

(م ١١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم ٢٤ / ٤ / ١٤٢٠هـ

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الملك خالد بأبها الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد .. فبناءً على ما تفضلت به من اتصال هاتفي معي حول سعيك الذي لا يعرف الكلل أو الملل وراء كل حقيقة علمية تضيف إلى المعرفة رصيداً جديداً . وللأهمية ما تسعى إليه من توثيقه لسيرة رجل جليل القدر . رفيع المستوى . كونه من أبرز رواد التعليم المؤسسين لوضع اللبنات الأولى للتعليم النظامي في منطقة عسير بعد أن استقرت الأمور والتئم الشمل وترسخت قواعد الوحدة التي قيض الله البطل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله للنهوض بهذه المسئولية العظيمة بعد أن تفرق شمل الأمة الإسلامية سنة ٦٥٦هـ على يد المغول الذين حطموا بنيان الدولة الإسلامية العباسية وقضوا على أمل راود أحلام الشعوب الإسلامية في وحدة تكفل لها القوة والصمود في وجه المخاطر التي كانت تحيط بالأمة الإسلامية من قوى كان يرعبها ويقض مضجعها قيام هذه الوحدة ونموها وانتشار رسالتها الدعوة إلى خير الأديان والاستجابة إلى دعوة خاتم الأنبياء والرسل الذي بعثه الله إلى العالمين رحمة وهداية . ومنذ تفرق الأمة منذ ذلك الزمن . وتمزق وحدتها . وعلى الرغم من قيام الخلافة العثمانية التي بسطت نفوذها على العالم العربي التي بدأت إيجابية في بدايتها مثل نشر الإسلام في بعض دول أوروبا وعدم قبول الصهيونية العالمية في الهجرة إلى فلسطين إلا أن ظهور بعض الأحزاب العلمانية المعادية للدين الإسلامي واللغة العربية قد مهدا إلى ظهور العلماني المعادي للشريعة الإسلامية التي يعتنقها الشعب التركي : كمال أتاتورك الذي قضى على الخلافة الإسلامية العثمانية التي انحرفت عن رسالتها والتي تحولت إلى مستعمر أيقظ في نفسه نزعة القومية التركية يحاول تتريك العرب الذين تنبهوا إلى هذا التغريب فقاوموا هذا الانقلاب على رسالة الإسلام ومحاولة محو الهوية العربية والقضاء على لغتها التي هي لغة القرآن الكريم . وكانت المذابح لزعامات المقاومة العربية وما نصب للعرب من المشانق في عواصمها ومدنها من مشانق . ثم كانت النهضة الثورة العربية الكبرى التي استعانت بالحلفاء الغربيين وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا اللتين خانتا العرب وتآمرتا عليهم في خسة ونذالة دلت على أن الغرب ليس لديه قاعدة أخلاقية أو مبادئ إنسانية أو مرجعية دينية تحكم تصرفاتهم أو تعيدهم إلى جادة الصواب

ص ٢ - تابع لما قبله :   ص ١١٥

الا بما يستخدعونه من دعايات جوفاء ليس لها من وجود في حياتهم الا على الورق وبما يخدم مصالحهم القائمة على نهب ثروات العرب واستعمارهم واخماد مقاومتهم . فكان الاستعمار الغربي الذي مزق بلاد العرب وزرع الفتن بإضافة اجزاء من بلد عربي الى بلد آخر مثل اضافة الاسكندرون من الشام الى تركيا والحاق مدن وقرى من سوريا الى لبنان لغرض إشغال العرب بقتال بعضهم البعض وفق نظريتهم العنيفة التي تقول " فرق تسد ". ثم كان ما كان من قيام الجهاد والمقاومة العربية التي أخرجت الاستعمار من ديارها بعد أن قدمت انهاراً من الدماء وقوافل من الشهداء الأبرار . وخرج الاستعمار من بلاد العرب بعد ان تركها خراباً يباباً في حالة من الخراب والتخلف والفقر والجهل وتغيير حدود كل بلد عربي لخلق نزاع عربي عربي يشغلهم عن تنمية بلادهم ويصرفهم عن بناء حضارتهم وقد نالت جزيرة العرب نصيبها من التمزق والفرقة والتخلف حتى قيض الله لها بطل الوحدة الملك عبدالعزيز رحمه الله فجدد الآمال وبعث العزيمة في النفوس فكان توحيد البلد . المملكة العربية السعودية تظللها راية التوحيد وتحكمها شريعة الاسلام . الكتاب والسنة . ما دام اهله متمسكون بذلك . فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وهنا جاء دور حملة مشاعل نور المعرفة والعلم على ضوء استقرار الأمور في البلاد فجند الصفوة من الرواد المؤسسين لانشاء المدارس وبناء العقول لتخريج سلسلة من الرجال المؤهلين للنهوض بتنمية البلاد في كل مجالات الحياة . وكان من ابرز اولئك الرجال الأستاذ الشيخ محمد بن احمد انور عسيري رحمه الله واسكنه فسيح جنانه والذي كان له دور كبير ونصيب وافر في التأسيس وتخريج عدد كبير من طلاب العلم والمعرفة الذين خدموا وطنهم في مجالات مختلفة . وقد سبق الاشارة في المحاضرة السابقة التي القيتها في حفل افتتاح مكتبة الشيخ محمد انور في مبنى مركز الاشراف بخميس مشيط . حول سيرته الذاتية والاشارة الى البارزين من طلابه الذين تسنموا وظائف قيادية ومناصب راقية ابتنوا من خلالها حسن تأصيلهم ورقي تربيتهم حيث كان اولئك الرواد يقرنون التربية بالتعليم . ومن المهم الاشارة ان الأستاذ الشيخ محمد انور رحمه الله قد اسهم قبل التحاقه بالعمل في مجال التدريس في المدرسة السعودية بأبها عام ١٣٥٧هـ بالعمل في محو امية كثير من سكان بني مالك عسير حيث قام احوالهم تعليمهم القرآن الكريم وما يتعلق بعباداتهم وما هو معلوم من الدين بالضرورة في وقت لم تكن فيه مدارس نظامية ولا متعلمين يحسنون القراءة والكتابة إلا

تابع لما قبله : ص (١١٦)

ص ٢

ما كانوا يحفظونه من قصار سور القرآن الكريم لغرض الصلاة المكتوبة والتي كان الناس يولونها اهتماماً عظيماً لمكانتها وصدارتها لأركان الإسلام بعد الشهادتين. وقد ذكر الأستاذ محمد باحص مدير المتوسطة الثانية بخميس مشيط وعموم أهالي بني مالك عسير ان الدور الذي قام به الأستاذ الشيخ محمد انور رحمه الله في تعليم اخواله بني مالك كان له ابلغ الأثر في نشر حفظ وقراءة القرآن الكريم على الوجه الذي يكفل قراءة القرآن الكريم على الوجه الصحيح بعيداً عن اللحن والتكسير لتكون الصلاة صحيحة وعلى الوجه المطلوب. كما أن قيامه بهذا الدور في التنوير والتعليم قد أسهم في تصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة التي خلفها الجهل الذي كان يطبع على سائر اوجه حياة الناس. فأرشدهم الى توحيد الله سبحانه وتعالى وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له. كما ارشدهم الى فقه الكثير من العبادات التي كان الناس يتوقون الى معرفتها تقرباً الى الله الذي خلقهم لعبادته. فأدخل نور العلم والمعرفة الى عقولهم فجزاه الله عن امته خير الجزاء.

ثم انتقل الى مسجد المفتاحة بمدينة ابها فصار مرتاديه المسجد القرآن الكريم والتوحيد والفقه والخط والإملاء في توسع يلائم مركز المدينة الحضري وكان الأهالي مثل اخوانهم في بلاد بني مالك عسير يتوقون الى معرفة امور دينهم. فخرج اجيالاً يعبدون الله على علم وبصيرة على اعتبار ان الإسلام اعظم نعمة انعم الله بها على عباده المسلمين. كما ذكر الحق سبحانه وتعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. لهذا كان اهتمام المسلمين عظيماً بمعرفة كل ما يتصل بأمور دينهم وعباداتهم التي فطر الله الناس عليها.

لهذا فإن الدور الذي قام به الأستاذ الشيخ محمد بن احمد انور عسيري رحمه الله قد أتى ثماره اليانعة ورسخ في نفوس اخوانه المسلمين روح العلم والعمل وفتح امامهم باب المعرفة والنور حتى جاءت المدارس النظامية التي امر الملك عبدالعزيز رحمه الله بفتحها امام شباب الأمة لتخريج اجيال تسهم في نشر التعليم وبناء الوطن وتحقيق منجزاته الحضارية لتحقيق ما يصبو اليه المواطنون من رفعة وتقدم للحاق بركب الحضارة الإنسانية وإعادة امجاد وحضارة العرب التي وضعوا اساساتها في العواصم العربية التي شهدت مولد الكثير في مجال علم الاجتماع. وعلم النفس. والكيميا. والجغرافيا وقياس الأرض والبصريات. والطيران الشراعي. والطب. والأدب. والشعر. ومدونات

ص٤ تابع لما قبله : ص (١١٧)

التاريخ . ومعاجم اللغة . واستقصاء قواعد اللغة العربية نحوها وصرفها حتى لم يدعوا لمتأخر مجالاً للاجتهاد ونحن ما ذكره علماء اللغة في كتبهم وفي دراساتهم . لأن هذه الأمة قادرة على انشاء حضارة عظيمة . وقد اثبت السلف قدرتهم على تحقيق ذلك . بل ان العرب المسلمين اجدر من غيرهم في انشاء حضارة مستديمة قائمة على قاعدة اخلاقية تشع من قيم دينية تكفل لها الدوام وخدمة اهداف الخير التي تسعى اليها الانسانية . بعكس مايروج له السبئيون والسلوليون ومايوهمون به في كتاباتهم المسمومة من أن الدين الاسلامي يمثل عائقاً في تقدم الأمة . وهم يفترون على الله الكذب وانما يهدفون الى تحييد الدين وتهميشه من حياة الناس المؤمنين . لأن هذا الدين العظيم يكفل استقرار الأمن في البلد المسلم . ويحافظ على الأخلاق والمثل والقيم الاسلامية والعربية الأصيلة التي صاحبت مسيرة الانسان العربي في جاهليته واسلامه واقرها نبي الهدى عليه الصلاة والسلام حينما وفد عليه وفد جرش وما اعجبه من سمتهم ووقارهم ومنطقهم فقال عنهم «حكماء .. علماء . كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء » .

وكما اسلفت فقد كان الأستاذ الشيخ محمد انور يقرن التربية بالتعليم . وكان منهجه في التربية : أن الدين الاسلامي هو اساس كل فضيلة . وقاعدة لكل خلق قويم . ونور يهتدي به المسلم في مسيرته الحياتية فينير له طريق الاستقامة . ويقيه من عثرات الزيغ والضلال . ويجنبه طريق الغواية والزلل فتحسن خاتمته ويحقق اهداف الخير التي خلقه الله من اجلها . وكان رحمه الله في ذاته وسلوكه واقواله وافعاله قدوة ومثل يحتذى طيبة وسليقة .

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت اخلاقهم ذهبوا .

وكان رحمه الله يأخذ طلابه ممن بلغوا السادسة فأعلى الى البئر المجاورة للمدرسة فيعلمهم اصول الوضوء على مدى ايام واسابيع ليترسخ مفهوم الوضوء والطهارة في نفوسهم . ثم يبدأ في تعليمهم الصلاة بطريقة عملية مبسطة تلائم اذهانهم واعمارهم . ثم يتدرج بهم في معرفة اركان الاسلام واركان الصلاة وواجباتها وسننها . وهكذا ينتقل بهم من ركن الى ركن من اركان الاسلام . وكان بعض اولياء امور الطلاب يحضرون بعض هذه التدريبات النظرية والعملية فينقلونها الى اسرهم وجيرانهم واخوانهم من المسلمين . فتلاقي الرضا والقبول لتلهف الناس الى معرفة امور دينهم . هذا

ص ٥ (١١٨)

الى جانب لقاءاته بالناس في المسجد والمجالس والمناسبات فيشرح لهم ما يحتاجون الى معرفته من امور دينهم وصالح دنياهم وبلدهم ومجتمعهم وكان يتسع صدره ومجلسه ومدرسته لاستقبال كل مستفسر او مستفتٍ او من يطلب النصيحة او الاستشارة فلا يبخل بشيء من ذلك الى جانب رعاية للأيتام اعاشة وحسن تربية وحسن توجيه وتعليم وتوفير كتب الأدب والتراث الإنساني العربي لتنمية روح القراءة لديهم حتى اضحوا من عشاق الأدب والثقافة وممن اسسوا مكتبات في منازلهم لاشغال وقت فراغهم فيما ينفعهم ويثري معارفهم. وقد برز كثير من طلابه في ميادين مختلفة وقد تم استعراض اسماء عدد قليل منهم في المحاضرة التي القيتها في مناسبة افتتاح مكتبته التي اهداها ورثته لسكان خميس مشيط يوم ٢٢ / ١ / ١٤٢٠هـ.

رحم الله الأستاذ محمد بن احمد انور واسكنه فسيح جناته. وجمعنا به في مستقر رحمته انه السميع المجيب.

العبد الفقير الى رحمة ربه ومغفرته
ابراهيم محمد فايع
خميس مشيط
٢٤ / ٤ / ١٤٢٠هـ

الرسالة السابعة (١)

بتاريخ (١٤٣١/٤/٢هـ)

ويسبقها خطاب من المؤلف

إلى الأستاذ ابن فائع

بتاريخ (١٤٣٠/١٠/١٢هـ)

(١) هذه الرسالة تدور تفصيلاتها الدقيقة والجميلة حول الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة (رئيس ماليات الجنوب) وسوف تنشر هذه الجزئية أيضاً في كتاب كبير نعمل عيه منذ فترة عن هذا العلم الجنوبي (الشيخ أبو ملحة) وإيرادها في كتابنا هذا من باب الوفاء لحفظ الحقوق العلمية للأستاذ ابن فائع ، وبخاصة أننا أوردنا معظم رسائله مجتمعة في هذا السفر .

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضل الكريم إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي الموقر السلام عليكم ورحمة وبركاته وبعد من المؤكد أن النمو والتطور الحضاري الذي نشاهده في أرجاء البلاد السعودية، لم يأت من فراغ ، وإنما قام هذا الكيان (كيان الوطن) الشامخ على أكتاف رجال عظماء التفوا حول شخصية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وعملوا جميعاً ما في وسعهم لتوحيد معظم أجزاء الجزيرة العربية تحت راية التوحيد ، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله . ولسنا في هذا الخطاب بصدد الحديث العام عن مراحل توحيد البلاد ، أو عن الرجال الذين بذلوا الغالي والرخيص في إرساء قواعد هذا البناء العظيم ، وإنما فقط نريد أن نركز حديثنا عن الإدارة المالية في جنوبي البلاد السعودية (عسير ، وجازان ، ونجران ، والباحة ، والقنفذة) ، وعن الشخص المباشر الذي كان يتولى أمر القيام على هذه الإدارة ، وهو : الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، هذا الرجل الذي عاش جل حياته خلال العقود السبعة الأولى من القرن الهجري الماضي، ومما قرأنا وسمعنا عن هذه الشخصية ، أنه كان من الرجال الذين بذلوا ما في وسعهم ، وبخاصة في مجال السياسة والاقتصاد حتى تم توحيد شمل أجزاء البلاد السعودية تحت شعارها ومسماها الحالي (المملكة العربية السعودية) ، بل إنني اطلعت على آلاف الوثائق ، التي معظمها لم ينشر حتى الآن ، وهذا الرجل على رأس الإدارة المالية في جميع أنحاء جنوبي البلاد السعودية ، وإخراج كتاب عنه أو عن الإدارة المالية في هذه النواحي لا يكفي لما تحتوي أراشيف المؤسسات الإدارية في أبها ، وجازان ، ونجران ، والقنفذة، وإدارة المحفوظات بوزارة المالية في الرياض من الرسائل والوثائق المتنوعة في أبوابها وموضوعاتها .

واعلم أخي الكريم أن الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة كان معظم حياته في مكان المسؤولية ، وكانت معظم أعماله وإقامته في أبها وخميس مشيط بمنطقة عسير، لكنه كان أيضاً كثير الأسفار والتحركات إلى نجران ، وجازان، والقنفذة، والباحة يتابع نظام سير الحياة الاقتصادية فيها. كما كان كثير السفر إلى نجد والحجاز للالتقاء بالملك عبد العزيز والمسؤولين في دولة ابن سعود وكان لهذا الشيخ الكثير من المهام والأعمال العديدة المتنوعة في مجالات كثيرة . وحتى نستكمل بعض الجوانب في تاريخ هذا الرجل،

وتاريخ إدارته للحياة المالية في الجنوب ، بل تاريخ مناطق الجنوب الحضارية من خلال الحديث عن هذه القامة . وحتى نستوفي الاطلاع على كل المصادر التي يمكن أن تزودنا بالكثير من المعلومات ، فإن الرواية الشفهية ، أو المذكرات المدونة المبنية على الذاكرة، أو المشاهد ، أو السماع قد ينظر إليها أنها من المصادر الهامة ، وبخاصة ما يتعلق بعصر لازال قريباً من عصرنا . وقد تكون أخي الحبيب ممن عاصر ، أو عاشر ، أو رأى، أو سمع عن الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وما جرى في عصره من أحداث سياسية[1] ، أو عسكرية ، أو اجتماعية، أو اقتصادية ، أو ثقافية وفكرية . لهذا فإنني أقدم لك بعضاً من الأسئلة التي تصبفي خدمة الأهداف الآنفة الذكر . فأرجو ثم أرجو من سعادتكم أن لا تبخل علينا بأي معلومة علمية أو حقيقية تاريخية تؤرخ لهذه النواحي المذكورة أعلاه، وقد تكون في إطار ما تم رسمه في هذا الخطاب ، أو في عنصر أو جانب لم ننبه له وترى أنه ذو فائدة فيما يحقق ما نتطلع إليه ، والأسئلة التي نرجو الإجابة عنها على النحو التالي :

س١ : هل تعرف أي شيء عن بدايات الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ، مسقط رأسه، أجداده الأوائل ، متى استوطن بلدة خميس مشيط ، وكيف جاء إليها واستمر بها ؟

س٢ : ماذا تعرف عن بدايات الشيخ أبو ملحة في بلدة خميس مشيط ، ومتى وكيف ظهر ذكره واسمه بين الناس ؟

س٣ : ما هي بدايات هذا الرجل مع تاريخ الدولة السعودية الحالية ، وكيف كان ذلك ؟

س٤ : إذا كنت عرفته ، فأرجو أن تذكر لنا ما تعرف عن صفاته الخِلقية والخُلقية ؟

س٥ : إذا كنت عشت في آخر حياته ، وشاهدته ، أو لم تشاهده ، ولكن سمعت الكثير من محامده ومناقبه ، أو أعماله وأفعاله على مستوى منطقة عسير وما جاورها ، أو على مستوى المملكة العربية السعودية فأرجو ذكر ما عرفت أو سمعت ، كما أرجو الدقة في رصد المعلومة وتوخي الصدق والحقيقة في كل ما سوف تدونه .

---

(١) هذا الخطاب أرسل إلى عشرات الرجال ممن عرف الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة والأستاذ ابن فائع واحد من المرسل إليهم . وما وصلنا من مذكرات وإجابات سوف ترتب وتحقق وتنشر في الكتاب الخاص بأبي ملحة .

س٦ : الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة تولى مسؤولية قطاع هام في الدولة ، ألا وهو القطاع المالي والاقتصادي ، وربما أنك عملت معه ، أو أحد آبائك أو أجدادك أو أقاربك ، وسمعت عنه معلومات في هذا الجانب فأرجو موافاتنا بها وبشكل دقيق وحذر في تدوين الحقيقة والبعد عن كل ما يغايرها .

س٧ : ربما تكون من الأولاد الشرعيين للشيخ أبو ملحة ، أو أحفاده أو لحمته ، أو أقاربه ، أو أصدقائه المقربين ، أو من كان على صلة قوية بجلساته الخاصة أو العامة، وربما لا يعرفها إلا أنت أو قلة من أمثالك ، فهل تستطيع سردها لنا بالتفصيل وبكل صدق وأمانة ؟

س٨ : تعلم أن الشيخ أبو ملحة كان له علاقات واسعة جداً مع جميع أطياف المجتمع من ملك البلاد ورجال الدولة إلى عامة الناس ، ومن ثم فلا بد أن يكون له أعمال ونشاطات متنوعة ، وقد تعلم بعضها أرجو تدوين ما تعرفه مع توخي الصدق والأمانة في رصيد أي معلومة تذكرها أو تدونها .

س٩ : من المؤكد أنه كان مسؤولاً عن قضايا كثيرة في البلاد السعودية ، وبخاصة جنوبها ، وكانت هذه المسؤولية تتشعب ، لكن المال هو العمود الفقري في جميع الأعمال والمسؤوليات . وربما تعرف أي معلومة في هذا الجانب فأرجو رصدها بكل حيادية ، والبعد عن المجاملة أو إيراد أي معلومة أنت غير متأكد منها . كما أرجو إذا كنت تعرف أي شيء عن أسلوب تعامله مع الناس مع اختلاف بيئاتهم ومستوياتهم ، أو شيء من أساليب الطرفة أو المواقف الجميلة معه ، أو عنده ، أو عنه أن تذكرها؟

س١٠ : ربما تكون شخصياً من عسير ، أو نجران ، أو الباحة ، أو جازان ، أو القنفذة، أو من إحدى نواحي الحجاز أو نجد وعرفت أبو ملحة ، أو سمعت عنه وعندك أي شيء مؤرخ له أو عن أي منطقة أو ناحية من نواحي الجنوب ولها صلة بشخصه فأرجو ذكرها بكل أمانة أو حيادية .

س١١ : ربما يكون لديك بعض المراسلات أو المدونات المكتوبة والمتبادلة مع أبي ملحة، أو صور فوتوغرافية ، أو مواقف إيجابية أو سلبية فأرجو تزويدنا بها حتى نضمنها هذا الدراسي المنتظرة ؟

س١٢ : اسم أبو ملحة مقرون بالتاريخ الاقتصادي والمالي لمناطق جنوبي المملكة العربية السعودية . ومن المعلوم أن تدوين التاريخ الاقتصادي لهذه النواحي قليل ، وبخاصة الدراسات العلمية الأكاديمية ونسعى إلى أن تحظى هذه الدراسة بنصيب جيد لتاريخ المال والاقتصاد ولجميع البلدان التي كانت تشرف عليها إدارة المالية في أبها كان لها مديرها العام الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ، فأرجو التعاون معنا إذا كان لديك أي شيء في هذا الجانب مع الحرص على كل ما ترغب في تدوينه بكل صدق وأمانة .

س١٣ : اسم أبو ملحة مقرون أيضاً بنواح أخرى مثل الأعمال العسكرية أو بعض الجوانب الاجتماعية وربما الثقافيّة والفكرية ، وعندك شيء في هذا الباب حقيقي ودقيق فأرجو تزويدنا به .

س١٤ : أي معلومة تاريخية (سياسية ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية ، أو ثقافية وفكرية وحضارية) في إطار العصر الذي عاشه عبد الوهاب أبو ملحة ، وله علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهذا الرجل ، أو البلدان التي عاش بها وكان له علاقة معها ما بين مناطق الجنوب (عسير ، جازان ، نجران ، الباحة ، القنفذة) وترى أنها جديرة بالدراسة والبحث العلمي ، فأرجو تزويدنا بها مشكوراً .

س١٥ : اعلم أخي الكريم أن أي معلومة تصلنا منكم سوف تكون في يد أمينة من حيث التدوين ، والتوثيق ، وحفظ الحقوق العامة والخاصة ((١)).

س١٦ : أرجو توصيل إجابتك إلينا بإحدى الوسائل المدونة أدناه ، وجزاكم الله كل خير. وأسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين.(١٢/١٠/١٤٣٠هـ) .

أخوكم :

أ . د. غيثان بن علي بن جريس

---

(١) هذا الخطاب لم يكن موجهاً إلى الأستاذ ابن فائع على وجه الخصوص وإنما أرسل إلى عشرات الرجال الذين عرفوا أو عاصروا الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله ويكافئ نعمه التي لا يحصيها عدد ويتقاصر الذهـن والعقل عن الحصر فله المنـة والفضل أن أنعم على عباده المسلمين بأعظم نعمة هـي نعمـة الإسلام . وصلاة وسلاماً على عبده ورسوله محمد بن عبد الله خاتم أنبيائه ورسلـه وأعظمهـم لدى الحكيم العليـم . أما بعد : سعـادة الأستاذ الدكتـور غيثان بن علي بن جريس الموقر أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها وصاحب المصنفات القيّمة التـي سـدت فراغاً كبـيراً في المكتبة العربية عـن موضوعات شملت العديـد عن أحوال وتاريـخ منطقة عسير بصفة خاصـة والمنطقة الجنوبية بصفة عامـة وسلطت الأضواء على كثير من الأمور عفى عليها الزمن وطواها النسيان ودفنت في صدور الرجال الذين عاصـروا الأحداث بعد أن وافاهـم الأجل إلا ما تَمَكَّنْتَ من تسجيله من رجال ثقات كان لـك بعـد الله الفضل في كتابتـه وتوثيقه قبـل أن يغيبهم الموت ، ومنهـم المربي الفاضل وصاحب المواهب العديدة والثقافة الموسوعية ومن قدّر الله له أن يتخرج على يديه مئات من الرجال النابهين الذين اقتدوا به واقتفوا أثره وهم ملء السمع والبصر ، إنه الأستاذ الشيـخ محمد بن أحمد أنور عسيري . وكذلك الأستاذ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابـن إلياسـ الذي وثّق معلومات مهمة عن خروج آخر أمـراء عسير بطريقة مشرفة تنم عـن أخـلاق الملك عبد العزيـز في التعامل الإنسـاني والراقي مع خصومـه تقديراً منه لمكانتهـم وتاريخهـم تجلى ذلك في استقبالهم وإكرامهم وفـق القواعد العربية الأصيلة التـي جبـل عليها الملك عبد العزيـز (رحمه الله) فكان لم شمل البـلاد والعباد في إطار يشبـه المعجـزات تحت راية التوحيد لا إله إلا الله وأن محمـداً رسول الله وأن كتاب الله وسنـة نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم هما دستور هذه البلاد ومنهج حياة للبلاد والعباد وبذلك يبقى البنيان ويدوم الاستقرار ويخيم الأمن ما بقيت الأمور تسير حسب الاعتماد على الكتاب والسنة النبوية المطهرة التي أثبت التاريخ أنهما صالحان لكل زمان ومـكان . وقد ذكر الله سبحانـه وتعالى في كتابه العزيز ما يدل على أن كتابه وسنة نبيه هما الملاذ الآمن لكل بلد يسير وفق أوامر الله وسنة رسوله الكريم وفي التاريخ من العبر والعظات ما يؤكد أن الالتزام بمنهج الله هو سبيل النجاة للبلاد والعباد .

أيها المؤرخ الفارس الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأستميحك العذر في أني قد أطلقت لقلمي العنان في أمر مهم يتعلق بوجود كل إنسان على ظهر هذه البسيطة ممثلاً في قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾، وأعود إلى موضوع الاستمارة التي وردتني من شخصكم الكريم وتاريخها (١٤٣٠/١٠/١٢هـ) حول ما ترغب في معرفته عن معالي الشيخ (عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة) (رحمه الله) ممن عاصروه أو عرفوا عنه معلومات تهم التاريخ والمؤرخين لإخراج ذلك في كتاب يليق بهذه الشخصية التي أثرت إيجابياً في وحدة المملكة العربية السعودية ومشاركته في أحداثها الحربية والسياسية والإدارية والمالية والتعليمية والاجتماعية ودعم الأمن والاستقرار في المنطقة الجنوبية بصفة عامة ومنطقة عسير بصفة خاصة . ولأهمية الموضوع ولكون هذا الرجل شخصية تاريخية ورجلاً نادر المثال ، وعصامياً موهوباً ، وتاريخه حافل بالأحداث الجسام قدم فيها للوطن كل ما يملك من نفس ومال وأسرة وعشيرة كل ذلك دعماً للملك عبد العزيز آل سعود في سبيل تحقيق هدف سام هو جمع ما تفرق من بلدان جزيرة العرب بعد قرون طويلة تشرذم العرب وانقسم المسلمون في إمارات صغيرة لا حول لها ولا قوة في مواجهة أطماع الاستعمار وأطماع المتناحرين على الحكم والصراع على إرضاء شهوات الأنانيين فوقفوا على أبواب الزمن يتفرجون ويتأخرون ولا يتقدمون حتى قيض الله لحلم توحيد البلاد والعباد رجلاً صادق المنهج صاحب عزيمة لا تنثني ورسالة سامية الغاية وفكر متوهج يسبق الزمن ويسعى دون كلل أو ملل نحو هدف لا يستطيع الوصول إليه إلا من يقيضه الله لذلك . إنه البطل الخارق للعادة والملك الأسطورة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود حيث التف حوله من الرجال التاريخيين من وقفوا إلى جانبه وحاربوا معه وآزروه بكل أرواحهم ودمائهم وأموالهم وأهلهم ومنهم صاحب هذه السيرة الحميدة البطل الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة الذي كان عين الملك عبد العزيز على جنوب المملكة العربية السعودية . الساهر على تحقيق الغاية في لم شمل البلاد والعباد تحت راية التوحيد والقضاء على ثورات المعادين للوحدة الذين لا يرون إلا مصالحهم حيث نهض معالي البطل الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة بواجبه نحو ذلك على أكمل وجه ودخل التاريخ من أوسع أبوابه وخلّد اسمه في سجل الخالدين وخلف من الذكر الحسن والذكريات ما يملأ الكثير من السجلات . وليس من سمع كمن رأى

فقــد كتــب الله لي أن أعيش فصلاً من حياتــه . وأن أراه عن قرب وأنه قد اختارني عام (١٣٧١هـ) أن اكتب بعض رسائله إلى وكيل وزارة المالية في حينه الشيخ حمد السليمان. كمــا عاصــرت بعض الأحداث التــي حدثت أثناء حياته التي واجههــا بما عرف عنه من شجاعة وحكمة ودراية بمعالجة أمور الدولة . هذه مقدمة لابد منها وعليه أبدأ بالحديث عن ما يهمكم عن هذه الشخصية الهامة .

أ.تمـهـيــد :

تعرفــت علــى معالي الشيخ (عبــد الوهاب بن محمــد أبو ملحة) عــام (١٣٦٣هـ) وهــو يشغــل منصب رئيــس ماليات الجنــوب من ظهران الجنــوب وجــازان وأبها حتى ماليــة القنفــذة ، والشريك مع أمير مقاطعة عســير في إدارة أمور المنطقة كما تدل تلك البرقيــات الصادرة من الملك عبد العزيز إلى الأمراء الذين تولوا منصب إمارة عسير. كمــا عرفته عن قرب كلما تقــدم بي العمر حتى تاريخ وفاتــه في نهاية عام (١٣٧٤هـ) ، حيــث كان لوفاتــه وقــع الصدمــة خصوصاً بعــد أن فجعت الأمــة بوفاة الملــك المؤسس الملــك عبد العزيز (رحمه الله) بفترة وجيزة . وبعد وفــاة الملك المؤسس، وبفقد الشيخ (عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة) شعر النــاس في منطقة عسير بفراغ كبير لمكانته بين النــاس ولأنه كان الضمانة لاستقرار الأمن والأمور في الجنوب وأن وفاته قد خلّفت فراغاً كبــيراً من الصعب وجــود من يملأه وقد عاصــرت حيرة النــاس وفاجعتهــم بوفاته وقد رأيت مئات من النــاس يوم وفاته وقد ملئوا باحات السراي الكبير والساحات المحيطة به وهم يبكون بل إن بعضهم سقط مغشياً عليه من هول الفاجعة .

وقــد رأيتــه في حفل افتتــاح مبنى المدرســة السعودية الــذي تكفل ببنائــه من ماله الخاص بقرية الدرب بخميــس مشيط الذي كان له الفضل بعــد الله في الحصول على موافقــة الملك المؤســس في إحداث هذه المدرســة سنة (١٣٥٩هـ) حيــث ضمّت الطليعة الأولى مــن أبناء وشباب خميس مشيط حيث خصها بالكثير من الرعاية والاهتمام من فرش وحصر وحفر بئر وتوصيل مياهها إلى المدرسة من أجل الوضوء وإقامة الصلوات، وإنشاء حديقة صغيرة فيها بعض الزهور الفواحة وبعض الأشجار التي نعمنا بها طلاباً ومعلمــين . كل ذلــك قد عاصرته طالبــاً ومعلماً . وقد ظهر ذلك في صــورة فوتوغرافية بكاميرتــي الخاصة وذلك عام(١٣٧٣هـ) وقــد سلمت الأستاذ الدكتور المؤرخ غيثان بن

علي بن جريس مجموعة من هذه الصور التاريخية الهامة لدعم البحوث والدراسات التي تُقدم في هذا الشأن لخدمة الباحثين والدارسين المهتمين بتاريخ هذه المنطقة التي عانت من العزلة والنسيان وانتشار الجهل لعدم وجود التعليم والمدارس قبل العهد السعودي والوحدة المباركة التي آخت بين الناس بفضل الله ثم بفضل قيام المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود ومن التف حوله من رجال كبار في إنشاء هذا الكيان الكبير ومنهم الشيخ الجليل عبد الوهاب أبو ملحة الذي ساهم بجهود كبيرة في تحقيق حلم الناس في وحدة لم تكن في الحسبان بسبب الصعوبات والتحديات المادية والجغرافية وهيمنة قوى الاستعمار على أهم بلاد العرب في حينه . إلا أن عزائم الرجال كانت أقوى من تلك التحديات فتحقق الحلم بفضل الله ثم بفضل التضحيات التي قدمها أولئك الرجال العظام ومنهم صاحب هذه السيرة الذي نسجل له بعض حقه في توثيق تاريخه لتعرف الأجيال فضل الرجال في هذا الإنجاز الإنساني والحضاري الوحدوي وما نشأ عنه من أمن واستقرار وتقدم بسط ظلاله على جميع نواحي الحياة ونعمت به جميع الأجيال التي قطفت ثمار جهود أولئك الرجال ونعموا بها كما لم ينعم بها أولئك البناة الذين قدموا أرواحهم ودماءهم رخيصة في سبيل الله ثم في سبيل قيام وطن شامخ العزة والقوة ليقف سداً منيعاً ثابتاً في وجه الطامعين والمعادين سداه ولحمته هذا الدين العظيم دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده المسلمين . إذاً من هو صاحب هذه السيرة؟

نسبه :

إن خير من يتحدث عن نسبه هو أحد أحفاده ممن نهل من معين العلوم والمعارف والثقافة الشيء الكثير وتحمل عبء الكثير من المسؤوليات في سبيل خدمة وطنه ومجالات الخير والإحسان فكان أول من أسهم في إنشاء جمعية البر وعمل فيها لفترة طويلة ثم دعا إلى إنشاء الغرفة التجارية والصناعية بأبها وترأس مجلس إدارتها. ثم تم اختياره عضواً بمجلس الشورى. إنه الشيخ عبد الله بن سعيد بن عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة الذي نشر بحثاً ضافياً بمجلة الدارة ، العددان الثالث والرابع في مجلد واحد يحمل رقم السنة الرابعة والعشرين والصادر في (٥/شوال/١٤١٩هـ) تحت عنوان : " **رواد في تاريخنا الحديث** " وذلك بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية أدام الله بقاءها وأحاطها برعايته وحفظه في ظل ولاة أمرها من أبناء الملك عبد العزيز آل سعود وفقهم الله لما يحب ويرضى . وقد أورد الشيخ عبد

الله بـن سعيـد أبو ملحة عن نسب جـده ما يلي :هو عبد الوهاب بـن محمد بن علي بن سلطـان بـن مفلح بن علي أبو ملحـة . ولد في عرين آبائه وأجـداده عرين الأسود (عرق آل أبو ملحة) بخميس مشيط عام (١٣٠٣هـ) . حيث نشأ في كنف والده الذي كان قاضياً وعالماً بالشرع وبالتأكيد فإنه تلقى علومه ومعارفه عن والده وتشربت نفسه وعقله بالكثير من الفضائل والآداب والسلوك الراقي فهو ينحدر من أصول كريمة وينتمي إلى قبيلة لها من الشرف والسمعة ما هو معروف لدى الباحثين والدارسين في مجال التاريخ والأنساب. وجده كذلك كان يحكم بالشرع في خلافات أبناء القبائل وقد دُوِّن شيء من ذلك بعد أن ظهـرت بعضـ الوثائق لدى بعض الأسر التي تؤكد ذلـك ، ومعروف في ذلك الزمن أنه لا يتصـدى لقيـادة القبائل وحلّ خلافاتها والحكـم فيما ينشأ بين النـاسـ من خلافات إلاّ مـن ينزع من أصول كريمة لها من الوجاهة والمكانـة الاجتماعية العالية والنفوذ الواسع والهيبـة والقبـول بما يمكنها من تسنم ذرى المجد بما يودعه الله في النفوس الكريمة من مواهب وقدرات سامية وخصائص راقية تؤهل صاحبها للقيادة الرشيدة وهداية الناس إلى سلـوك طريـق الاستقامة وصولاً إلى مرحلة الاستقرار والأمـان والبناء والانصراف إلى ما يكفل الحياة الكريمة لأبناء الوطن:

تمضي الأمور بأهل الرأي ما صلحت   فـإن تـولـت فـبـالأشـرار تـنـقـاد

تلـك بعض خصائصـ شخصية معالي الشيخ (عبد الوهـاب بن محمد أبو ملحة) صقـر الجنوب ومن أبرز أبطال التوحيد ، وعميد مشايخ المنطقة . تلك حقائق عن ذلك الرجـل التاريخـي . عاصرته عن قـرب . وعرفت الكثير من خصالـه ونبله ونبل أصوله وكرم محتده ، وعراقة أصوله ، ونباهته ، وبُعد نظره ، وعشقه للمجد ، وصدق توجهاته ، وترفعه عن الدنايا وصغائر الأمور ، وهاهي خطابات الملك المؤسس تؤكد على ما ذكرت، ويصفـه بما هـو أهله من تمجيد وحفـاوة وتقدير ومحبة وعرفـان بالجميل يغنيني عن الزيـادة في الوصف فليسـ من سمع كمن رأى . وقالت العـرب : لا يعرف أقدار الرجال إلا الرجال . وللدلالة على عراقة محتده وكريم أصوله وسمو مكانته الاجتماعية فوالدته هـي شقيقة الشيخ عبد الوهاب المتحمي شيـخ قبيلة ربيعة ورفيدة عسير خلال النصف الأول مـن القرن الرابع عشر الهجـري. والمتاحمة لهم من المكانـة الاجتماعية والنسب الكـريم وانحصـار مشيختهم في قبائل ربيعـة ورفيدة عسير بدون منـازع . وقد حكموا

منطقة عسير خلال الفترة من عام (١٢١٥هـ إلى عام ١٢٣٣هـ) بداية من عهد الأمير محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي وأخيه عبد الوهاب بن عامر . وانتهاءً بالأمير محمد ابن أحمد المتحمي . والمتحمي في اللغة العربية اسم وصفة للسيف.

جهود الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة في توحيد البلاد :

عاش الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة في صباه مرحلة التمزق التي مرت بها الجزيرة العربية عامة والجنوب بصفة خاصة ، ولاشك أن ذلك قد أثر في وجدانه ورسم في مخيلته مستقبلاً مظلماً إن لم يتداركها الله برحمته ويقيض لهذه الأمة من يخرجها من ظلامها وتمزقها حتى شاءت إرادة الله أن يخرج لها ذلك البطل المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه الله) ، فسارع الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة إلى مراسلته والكتابة إليه قبل أن يتقابلا أو يتعارفا وجهاً لوجه . وكأن آماله في وحدة البلاد والعباد قد انعقدت في شخص موحد الجزيرة العربية وناصر الشريعة الإسلامية ومطهر البلاد من الشرك والاعتقادات الفاسدة التي عمت البلاد بسبب الجهل وندرة العلم والعلماء وتفشي الفقر والنزاعات القبلية . وقد أدرك الملك عبد العزيز بإيمانه الصادق وفراسته الحقة. أن الله الكريم العزيز قد يسر له من يناصره في جمع كلمة المسلمين في شخص الشيخ عبد الوهاب في منطقة حساسة بعد أن تنازعتها أطماع الحكام المجاورين لها من جنوب وشمال وغرب بسبب أهمية موقعها وسعة مساحتها وكثرة خيراتها واستمرت المراسلات بينهما والثقة بينهما تزداد قوة ومنعة على طول الأيام . وأثبتت الأحداث التي جرت على أرض منطقة عسير منذ وصول سمو الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي عام (١٣٣٨هـ) إليها وأول فاتح لها على رأس جيش قوي أن وجد الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة مناصراً ومؤيداً ومستشاراً لخبرته بأحوال المنطقة ومعرفته برجالها وقبائلها . ووضع أمواله وأسرته ونفسه في خدمة توطيد الأمر للملك عبد العزيز في منطقة عسير حيث إن الاستقرار في عسير يمهد لاستقرار الأحوال والأمور في منطقتي جازان ونجران . ولأن من طبيعة الأشياء حينما تنقل الأقدار الناس من حال إلى حال ومن عهد إلى عهد ولكون المجتمع في هذه المنطقة مجتمعاً قبلياً تحكمه أعراف وقيم ومثل كريمة تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية فقد جد على الناس أمور لم يألفوها من قبل حيث أصبح المنصوب المعين أميراً على المنطقة من قبل المؤسس الملك عبد العزيز (رحمه الله) هو الحاكم في تصريف الأمور والحكم الفصل في حل

أمور الناس ومشاكلهم عن طريق القضاء أو الفصل من قبل الحاكم الإداري بعد جلب الخصوم من قبل أخويا الحاكم الإداري بطريقة لم يتعود عليها الناس ، وقد كان في كثير من أولئك الأخويا خشونة ورعونة حينما يتعاملون مع الناس بطريقة لم يتعود الناس عليها ، لما لها من أثر سيء على كراماتهم مما شجع الناس على طلب الحماية من حكامهم السابقين وما نتج عن ذلك من الثورة على الحاكم المنصوب الذي يلجأ إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ليتحصن في قصوره التي تقع في عرق آل أبو ملحة بخميس مشيط حتى يصل الجيش من الرياض للنجدة لإعادة الأمور إلى نصابها وقد ترتب على مثل هذه الإجارة أن تعرضت قصور الشيخ عبد الوهاب إلى الحرق والتدمير والنهب . ذلك وأمثاله يُحسب للشيخ عبد الوهاب أبو ملحة الذي نذر نفسه لنصرة الملك المؤسس مهما كانت النتائج والتضحيات في سبيل أهداف سامية توفر للأمة كل ما تطمح إليه من أمن واستقرار ووحدة ترفع شأن الأمة بين الأمم الأخرى.

وتظهر بعض الوثائق المتمثلة في البرقيات التي صدرت من الملك عبد العزيز وولي عهده الأمير الملك سعود (رحمهما الله) أن الظروف والمحن التي واجهتهما في بدايات التأسيس أنهما كانا يطلبان من الشيخ عبد الوهاب إمدادهما بالعون من أموال وحبوب لتأمين احتياجات الجيوش في الحروب التي واجهتهما من قبل المتمردين والطامعين ، ومنها برقية مؤثرة من الأمير الملك سعود ولي عهد والده آنذاك إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يستنجده فيها بإرسال احتياجات جيشه من مواد غذائية يتوقف على وجودها صمود ذلك الجيش. فلم يتوان الشيخ عبد الوهاب في الوفاء بما طلب منه إيماناً بأن الصديق الصدوق في وقت الضيق . وهكذا تظهر معادن الرجال في وقت الشدائد والمحن ، وبرقية أخرى من الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يطمئنه فيها أن ماله من نقود لدى الدولة لم تنس وأن عليه الصبر حتى تحوّل إليه بعد انفراج الشدة . وهذا غيض من فيض من مواقف الرجولة والوفاء من ذلك الرجل الكبير .

وقد ذكر لي رجل كبير في السن في مادة مسجلة لديّ بالصوت والصورة أن الملك عبد العزيز عرض على الشيخ عبد الوهاب في وقت مبكر أن يكون أميراً على عسير فاعتذر منه بحجة أنه لا يطمع في منصب أو جاه ، وأنه يعتبر نفسه جندياً في جيش الملك عبد العزيز ، وأن أعظم مكسب يناله من وقفته إلى جانب الملك هو تحقيق الأهداف السامية من هذه الحركة المباركة، وأن الغاية هي أن يوفق الله الملك عبد العزيز إلى

النصر والتأييد لتحقيق آمال الأمة في الوحدة التي يسعى إليها في تجرد ونزاهة يهون في سبيل تحقيقها تضحيات النفس والمال وتجاوز المغريات من منصب أو جاه أو مال . ومما يؤكد صحة توجهات الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة في النصرة والتأييد للملك عبد العزيز (رحمهما الله) أنه لم تسجل على الشيخ عبد الوهاب أنه حصل على منافع مادية أو معنوية أو أنه استغل منصبه أو قربه من الملك عبد العزيز في تحقيق مزايا في شكل أراض أو مكافآت أو رواتب غير ما خصص له . فكل أملاكه من قصور أو مزارع أو بساتين أو موالي فجميعها آلت إليه إما بالوراثة أو شرائها من ماله الخاص. كما أنه لم يسجل عليه أنه ضايق جاراً أو قريباً أو بعيداً في مال أو أملاك من مبان أو مزارع أو خلاف ذلك . كما أنه لم يستغل نفوذه أو جاهه في الإضرار بأحد أو الانتقام من حاسد أو جاحد رغم أن كل صاحب نعمة محسود . خاض الكثير من المعارك على الحدود الجنوبية وجهات تهامة وطارد المتمردين على الوحدة في جازان وأصيب برصاصة في فخذه ومات وهي في جسمه وعانى منها كثيراً . وفي رئاسته لوفد المفاوضات مع الإمام يحيى بن محمد حميد الدين إمام اليمن آنذاك حول الحدود ووضع حد للتعديات عليها خير شاهد على جهده وجهاده في الدفاع عن وطنه. حيث كان السفر آنذاك إلى اليمن في ظل ظروف مشحونة بالمخاطر والفتن ووعورة الطريق وفقدان الأمان فيها يمثل مخاطرة كبيرة ويعرض حياته للخطر . ومع ذلك لم يتردد في النهوض بالواجب على أكمل وجه . وقد أسهم بنصيب وافر في وضع اللبنات الأولى للإدارة في مدينة أبها التي تعتبر مقر الإمارة والإدارة المالية التي هي عصب الحياة في استقرار الأمور وتثبيت الأمن وإرساء الدوائر الحكومية واختيار الرجال الصالحين لملء الوظائف في مختلف القطاعات لإدارة مصالح الدولة ورعاية أمور المواطنين وتثبيت هيبة الدولة والقضاء على الفتن والنزاعات القبلية حتى أصبح الجميع إخوة ينعمون بالأمان بعد أزمنة من الفرقة والحروب والصراعات مما أتاح للمواطنين استثمار وقتهم في بناء حياة توفر الرخاء والبناء وتعويض ما فاتهم قبل الوحدة من أمور يطول شرحها من فقر وجهل وعدم استقرار سمعنا من الرجال كبار السن عن معاناتهم السابقة حتى إن الكثير من الناس [كان] يتهيب الخروج من منزله ، أو العمل في مزرعته، أو قضاء حاجاته أو مصالحه إلى جانب فقدان مشاريع التنمية في جميع مجالات الحياة المختلفة الصحية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية التي غابت عن الوجود في فترات ما قبل العهد

السعـودي الزاهر الذي وفر طفـرات هائلة في جميع مجالات الحياة . وعلى سبيل المثال لا الحصر عمت طرق المواصلات المعبدة جميع المناطق والمدن والقرى والمحافظات حتى أنــه تم ولأول مرة في تاريخ البلاد ربـط السروات المرتفعة بسهول تهامة المنخفضة رغم سلاسـل الجبال التـي ترتفع عن سطح البحـر في كثير من المواقع بحـوالي ثلاثة آلاف مـتر عن طريق أنفاق وشـق للطرق في سلاسل هذه الجبال بمـا يشبه المعجزات . حيث كانت وسيلة الاتصــال بين المرتفعات وتهامة هي الجمال والدواب التي كانت تقطع هذه الطرق في أيام شديدة الوطأة على الناس والدواب. والآن أصبحت السيارات تقطع هذه المسافـات خـلال ساعة واحدة بفضل الله ثـم بفضل هذه الوحـدة المباركة . وقس على ذلك ما تحقق من منجزات عظيمة في مقدمتها المحافظة على عقيدة الإسلام في صفاء ونقـاء على هدي من كتاب الله وسنة رسوله محمـد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام بعيـداً عن الانحرافات والبدع والخرافات والضـلالات ، وهذه لعمر الحق نعمة من نعم الله الجليلـة لا يدانيها نعمة أخرى ، ولا يجاريهـا فضيلة مثلى ، وفي التمسك بها يتبعها من النعم ما لا يُحصى من النعم كما وعد الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

د- مبادرات في سبيل حفظ الأمن والنظام :

عرف عن معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة حرصه الشديد على مصالح الدولـة العليا وأخذه زمـام المبادرة في إطفاء نار الفتن قبـل اشتعالها وحل المشاكل قبل استفحالها فيما يتعلق بأمن الوطن واستقرار الأمور فيه . ومواجهة كل ما ينشأ عن ذلك بالسرعـة والحزم والعـزم دون تقاعس أو إهمال قد يلحق الضرر بمصالح الدولة العليا وهـو يتحمل في سبيل ذلـك كل المشاق والتضحيات الماديـة والمعنوية الناتجة عن شعوره بالمسؤوليـة تجاه مليكه ووطنه . وقد عرف عنــه النـاس أن هذا الشعور بالمسؤولية كرجل دولـة بـارز يصاحبـه في نومه ، فهو في هذه الحالـة ينام مثل الأسـد في جميع مناشطه وراحتـه . فينام بعين ويبقي الأخرى يقظئ ويراقب بهـا جميع الأمور والأحوال في وطنه لا يهمـل شـاردة أو واردة تغيب عن ناظريه إلاّ ويسـارع إلى مواجهتها وحلها دون انتظار لتعليمـات قـد تأخذ من الوقت مما يصعّب تلافي النتائج إذا لم تُحسم الأمور في حينه . وقـد لا يبلـغ الملك عبد العزيز بجهوده في هذا المجال حرصـاً على راحته وعدم إزعاجه لأن لـدى الملك من الأمـور الجسام ما يكفي لمعالجتها وصرف الجهـود إليها . مما ينم

عن حرص الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة على راحة الملك عبد العزيز الذي يحمل هم دولة في طور التأسيس وتواجه الكثير من التحديات والصعاب التي تنوء بحملها الجبال لو حملتها . فالبلاد شاسعة مترامية الأطراف والأعداء يتربصون الدوائر ، ويتحينون الفرص . ويبحثون عن الثغرات ويحاولون الصيد في الوحل ، وسأذكر مثالاً واحداً عاصرته ويمثل دليلاً من أدلة كثيرة تعكس اهتمام الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة في مواجهة كل طارئ قد يؤثر على أمن الوطن واستقراره وسد كل ثغرة يدخل معها الأشرار لتقويض ما تم بناؤه ووضع أساسه . أو يسيء إلى سمعة الوطن ومنجزاته ؛ وذلك أنه في نهاية الستينيات من القرن الرابع عشر من القرن الماضي أن مئات من الحجاج يدخلون من الحدود الجنوبية بجمالهم وأحمالهم ويتجمعون في قرية تسمى درب العقيدة وتقع بين خميس مشيط وأحد رفيدة . وقد تعودوا على مدى سنوات سابقة على اتخاذ هذه القرية السعودية مكاناً لتجمعهم للراحة والاستعداد للسفر إلى مكة المكرمة . فهم يأتون إلى هذه القرية على جمالهم ودوابهم المحملة بمنتجات بلادهم من بن وحبوب وأقمشة وغيرها ليتدبروا بقيمتها توفير سيارات تحملهم من الخميس إلى مكة المكرمة وترك جمالهم ودوابهم لدى رعاة منهم ليعودوا عليها إلى بلادهم بعد أداء مناسك الحج والزيارة . وفي تلك السنة حدث بينهم هرج ومرج يحمل رياح فتنة تتعلق بالسوق من جهة وخلافهم مع مرتاديه وبسبب تخوفهم من البقاء في هذه القرية لمدة طويلة دون السفر إلى مكة المكرمة لعدم وصول السيارات التي تحملهم إلى مكة المكرمة لندرة السيارات التي تصل إلى منطقة عسير من مكة المكرمة عبر طريق وعر وغير معبد عن طريق الطائف فبيشة فخميس مشيط فأبها تقطعه في أربعة أيام إلى خمسة أيام في الأحوال الجوية العادية وفي مواسم الأمطار وجريان الأودية بالسيول تأخذ في سيرها من خمسة عشر يوم إلى عشرين يوم وأحياناً إلى شهر وقد عاصرت ذلك وقد أدى هذا الهاجس إلى شعور أولئك الحجاج بالخوف من فوات حجهم ومناسكهم فأحدثوا من الهرج والمرج ما يوحي بفتنة قد يراد منها سعيهم إلى الإساءة لسمعة المملكة وحكومتها. فسارع معالي الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة فور علمه بتظاهر الحجاج وما توفر له من معلومات عن نواياهم ولأنه لا يوجد من رجال الشرطة قريباً منهم سوى نقطة صغيرة في خميس مشيط تضم عدداً قليلاً من الأفراد ، ولأن هذا التمرد من الحجاج تم بعد صلاة عصر ذلك اليوم فلم تمض ساعة حتى جمع من المواطنين حوالي المائتين من

المواطنين المسلحين الذين تعودوا الاستجابة لأيٍ نداء يبلغهم من الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة لثقتهم فيه واحترامهم له وأنه يعمل دائماً من أجل المصلحة العامة فبادروا سراعاً إلى تلبيـة النـداء إلى جانب الرجال من أسرته وعدد كبـير من مواليه . ولم تغب شمس ذلك اليوم حتى كان في وسط أولئك الثائرين من الحجاج فرحب بهم وطمأنهم أنهم في بلد الملك عبد العزيز وأنهم ضيوف عليه وأنه مكلف بطمأنتهم وتوفير أمنهم وسلامتهم حتـى وصولهم إلى مكـة المكرمة وأن ما ينقصهم من مال ومتـاع وغذاء متكفل به فهدأ غضبهـم وانفضـ جمعهم وهـم يشكرونه ويدعون لـه بطول العمر والبقـاء . ولم يمض يومان حتى كانت السيارات التي تقلهم إلى مكة المكرمة قد وصلت من مكة المكرمة حيث كان سبـب تأخرها هي وعورة الطريق وطول المسافة . وأذكر وقد عاصرت ذلك أن تلك السيـارات هي من نـوع يطلق عليه الماكمن صناعة ألمانية . وأذكـر أن مالكها من سكان مكـة المكرمـة اسمه السُّبَحِـيّ وكان ينزل في بيت رجل من قرية الـدرب بخميس مشيط اسمه أحمد بن حسن رحم الله الجميع وكان يأتي بسياراته إلى الخميس لنقل الحجاج. واذكـر أن جدلاً بين الحجاج القادمين من اليمن وبين صاحب هذه السيارات عشية يوم إذ كانوا يرغبون السفر معه إلى مكة عشية ذلك اليوم . وصاحب السيارات يصر على أن يكون السفر صباح الغد . ولم ينه هذا الجدل إلاّ تدخل عالم من الحجاج بقوله لرفقائه: (أليسـ الصبـح بقريـب) . فوافقوا على الانتظـار إلى الغد . ودلت هـذه الواقعة على حرص الشيخ عبد الوهاب على تلافي كل ما من شأنه تعكير صفو الأمن وتدارك وإطفاء نار الفتن قبل استفحالها .

وكان مشايخ القبائل ووجهاؤها وأعيانها وعامة الناس يلجئون إليه في حل مشاكلهم والصلـح على يديه فيما ينشأ بينهم من خلافات ثقةً في نزاهته وعدالته وإلمامه بالكثير من أحكام الشريعة الإسلامية التي يقبلون بها. لعلمهم بأنه يعمل ذلك ابتغاء وجه الله. وهـو يقوم بما يترتب على قدوم الناس إلى مقر سكنـه بواجب الضيافة والإكرام تأليفاً لقلوبهم وعملاً بما جبلت عليه نفسه الكريمة من صفاء ونبل غاية وأخلاق عربية أصيلة بهـرني في التمسـك بها وتحمل تبعاتها من مال ومشقة علـى سبيل راحته وصحته . وفي كتـب الرحالة أمثال عبد الله فلبي وكتاب فؤاد حمزة **في بلاد عسير** وكتاب محمد عمر رفيع، **في ربوع عسير**، ما يغني عن الإطالة والشرح، حيث كانت وجهتهم للقادمين من الرياضـ ومكـة المكرمة هي قصور الشيـخ عبد الوهاب بن محمد أبـو ملحة في خميس

مشيط حيث يجدون الراحة والإكرام وكل معاني الضيافة العربية الأصيلة. وتلك المجالس الفواحة برائحة العود والبخور وموقد النار التي لا يخبو أوارها في مجلس الضيافة لا ليلاً ولا نهاراً ، وصيفاً وشتاءً. ومولاه محبوب بجلبابه الصوف ودقلته الصوف وخنجره القيم الثمين وعقاله وغترته الثمينة زبد الرحال والمخصص من قبل سيده في حال حضوره وفي غيابه، فهو رئيس البروتوكول المنوط به استقبال الضيوف وإكرامهم وتوفير وسائل الراحة لهم ودليلهم في التنزه بين المزارع والبساتين حتى تنتهي مهمتهم وضيافتهم وفق توجيهات سيده إن كان حاضراً وعند غيابه في أبها لإدارة ما نيط به من مسؤوليات . فإن مسؤول التشريفات يتلقى التوجيه من سيدته الشيخة سراء بنت عبد العزيز بن حسين بن مشيط زوجة الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة وشقيقة الأمير سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران العريضة . وهذه السيدة العظيمة لها من المواقف المشهودة والأعمال البارة والشجاعة والكرم ما يدل على رجاحة عقلها ونبل أصولها وعراقة نسبها ما أهلها لأن تكون سيدة قصر بهذا الحجم وهي في الحروب فارسة وعند غياب زوجها في عمله في أبها تشرف من خلال مواليها وخدمها على استقبال ضيوف زوجها والقيام بواجب الضيافة على أكمل وجه. ومن المواقف التي تحسب لها حينما دخل عدد من الجيش اليمني الحدود السعودية وتمركزوا في محافظة سراة عبيدة أوائل العقد الخامس من القرن الماضي ونهوض قبائل عسير ومشايخها وفي مقدمتهم الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة والشيخ سعيد بن مشيط وبقية المشايخ في التصدي لذلك العدوان الآثم بينما يصل الجيش من الرياض. وعند وصول الجيش من الرياض إلى خميس مشيط ولكون مشايخ المنطقة وقبائلهم يصدون العدوان على الحدود فقد أرسلت الشيخة سراء دعوة إلى قادة الجيش وعموم الجيش إلى مناسبة عشاء كبير بمناسبة وصولهم إلى الخميس وتحمل زوجها جميع تكاليف هذه المناسبة. وأصبح الجميع في اليوم التالي يتبادلون هذا الحدث الفريد. فيقول بعضهم لبعض كنا في ضيافة امرأة البارحة . حدثني بذلك صديق من أهالي شقراء كان والده في ذلك الجيش . ونقل الخبر إلى الملك عبد العزيز (رحمه الله) فسرّ لذلك الخبر . وكان (رحمه الله) يردد أنه ليس لأحد فضل بعد الله سوى لعبد الوهاب أبو ملحة في الجنوب وابن مبيريك في ينبع . ومثل هذا القول الكريم من رجل عظيم جمع كل الفضائل في شخصه الكريم أن يكون وفياً مع رجاله الذين وقفوا إلى جانبه في العسر واليسر والمنشط والمكره . كما كان لذلك الموقف أثره الحميد لدى الأمير

الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله وأسكنه فسيح جناته حيث حفظ لهذه السيدة العظيمة مواقفها في ذلك الموقف وغيره من المواقف حينما كانت رسل الملك عبد العزيز رحمه الله ورجالاته يفدون إلى منطقة عسير حيث وجهتهم قصور أبو ملحة في عرينه بخميس مشيطفيجدون الراحة والضيافة بعد عناء سير طويل . وسواء كان الشيخ أبو ملحة موجوداً أو غير موجود فسيدة القصور قائمة بواجب الضيافة ومولاها محبوب في ساحة السراي بقامته المديدة ولباسه المهيب يردد أمام الضيوف القادمين من جميع الجهات كلمة: إرحبوايا ضيوف.. حياكم الله فيقودهم إلى البهو الكبير المسمى مصر وبهو آخر اسمه العراق . فيقدم لهم البخور بسخاء حيث تسري نسماته وعبقه أنحاء القصر. ثم يقدم القهوة مع التمر وأنواع الفاكهة فتنشرح صدور الضيوف. فالبساتين عامرة بمختلف الثمار والمخازن ملأى بالخيرات ثم يدعون إلى بهو السفرة الواسع حيث موائد البر والسمن والعسل وليس البر من القمح العادي ، كما أن السمن ليس عادياً وإنما من نوع الرضيف العالي الجودة . وكذلك العسل الخالي من أي عيب أو ما يشوب . والبر يقدم على شكل عريكة تأخذ الشكل الأسطواني فلا يشبع آكلها للذتها وهي تقدم في الجنوب في مواقيت ثلاثة : في الصباح الباكر ، وفي الضحى قبل الغداء الذي تقدم فيه الذبائح من الخراف السمينة وفي العشية بعد العصر . وهذه الوجبات الفرعية من البر والسمن والعسل والتمر وجمع من الفاكهة المحلية المحيطة بصحن البر والسمن ثم يتوج ذلك كله بوضع المدخن على جانب السفرة وبذلك تكمل مواصفات السفرة في بيت ذلك الرجل الكريم أبو ملحة ليعبر بها عما تجيش به نفسه من حفاوة وإكرام لكل ضيف يفد عليه .وفي المساء بين المغرب والعشاء تقدم الذبائح من الخراف ثم تقدم القهوة والشاي ويحلو السمر على حكايات من الماضي والحاضر وما يشغل بال الناس من أمور حياتهم. وقد توسعت في شرح أصول الضيافة عند العرب لتوثيق ذلك أولاً . وثانياً ليتعرف شباب هذا الزمن على عادات وتقاليد آبائهم وأجدادهم الذين حافظوا على قيمهم ومثلهم السامية التي يحث عليها دينهم الحق . لعل هؤلاء الشباب في خضم هذه العولمة وطغيان وسائل الإعلام المختلفة وتطور وسائل النقل التي تنقل الإنسان من بلد إلى بلد في ساعات قليلة من بيئته المحافظة إلى بيئات مختلفة ومفتوحة تحكمها الأمور المادية والمصالح الفردية ممن لم يكن لديه أساس راسخ من أمور وأخلاقيات دينه وعادات وتقاليد مجتمعه المحافظ فقد يجرفه تيار التغريب والانبهار بما قد يراه من تقدم مادي يفتقر إلى روح الدين وأخلاقيات التعامل الإنساني التي تحفل

بهـا المجتمعات الإسلامية والعربية فيعود من وقـع في الفخ وقد رجع خالي الوفاض من قيمـه ومثلـه العليا فيتحول إلى معاول هدم يهدم بها ميراثـه الديني ومقومات مجتمعه المثالي ويبشر الناس بما رآه من تفسخ وانحلال وسفور وتعرٍ وشراب محرم وأندية الليل الحمـراء ودور السينمـا التي تعرض مـن المشاهد الفاضحة ما يراه ذلـك العائد المسخ تطـوراً ونهضـة وتقدماً وهـي أبعد من ذلك حيـث التبس عليه الأمر وفقـد القدرة على التمييـز بين الحق والباطل وسقط في وحل الخطايا فاستمرأ العيش في ذلك الوحل فهو حينما يعود إلى بلده المحافظ ومجتمعه المسلم لا يجد فيه ما وجده في غربته من انحلال وتفسخ ، فيجند نفسه للتبشير بما رآه وأدمنه في غربته ليكمل مسيرته نحو الهاوية غير مبال بما عليه النسبة العظمى في بلده من تمسك بالدين والقيم والمثل السامية . وهؤلاء بفضـل الله قلة قليلة وضئيلة لا تحمل من العلوم إلا اسم الشهادة التي يحملها وقد ترك مضمونها وانصرف إلى ما يحمله فكره المظلم من أفكار سوداء سولت له نفسه المريضة أنهـا نافعة ومفيدة وما هي إلا الخراب والدمار لـكل فضائل الإسلام والأخلاق العربية الأصيلـة التي يجب أن نحافظ عليها ونحميها ونداف عنها لنلقى الله ونحن ثابتون على دينـه الذي ارتضاه لعبـاده ومن تولى وتنكب عن طريق الهدايـة فهو من الخاسرين ولا يلومـنّ إلا نفسه وهو في الآخرة من الخاسرين والنـادمين . هذه خواطر حول ما يلاحظ مـن أمور جـدت على أحوال الناس في الوقت الحاضر ومـا كان عليه سلفهم من تمسك بدينهـم وأخلاقهم سـواءً في حضرهم أو سفرهـم . وقد سجل التاريـخ لأولئك السلف الخالـد في سفرهم للتجـارة والبحث عن الرزق والكسب أنهم نشروا إسلامهم في شرق آسيـا وإفريقيـا ووسطها وفي غربهـا وجنوبها من خلال سلوكهـم وأخلاقهم وتمسكهم بأمـور دينهم وتعاملهم مع الآخريـن على أساس ثابت من شريعـة الإسلام ، وهذا أمر يـدل علـى أن الإسلام دين فطرة يقبلـه العقل السوي والنفـس السليمة لما فيه من خير وصـلاح وحسن خاتمـة . تلك أخلاق السلـف ومن عاصروا عصر الشيـخ عبد الوهاب ابـن محمـد أبو ملحة [تأسوا بهـم وكانوا مثالاً] من تمسك النـاس بإسلامهم . وكان (رحمه الله) خير مثال للمسلم المتمسك بدينه الذي يعتز بعروبته وأصوله الكريمة التي تمثلـت في سلوكه وتعاملـه وأخلاقه وتعاونه مع الملك عبد العزيـز (رحمه الله) مؤسس هذه الدولة في ترسيخ قواعد وأسس قيام هذه الوحدة المباركة ودعمها ومؤازرتها والذود عنها وحمايتها والدفاع عنها . وقد أثبت (رحمه الله) أنه على قدر المسؤولية وأنه يحمل

بين جنبيه قلب أسد ناصع البياض لا يعرف الخوف أو التراجع أو التخاذل . وقد عرف بصراحته الفذة التي لا يجامل فيها أحداً مهما كان مركزه أو وظيفته ، وأعرف من ذلك مواقف مع شخصيات مهمة في الدولة كان يقارعهم الحجة بالحجة ولا يتراجع أمامهم بأي حال حينما تكون مصلحة الدولة هي الهدف والغاية لا يخشى في ذلك لومة لائم رحم الله معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وجزاه الله عن أمته خير ما يجزي عباده الصالحين .

هـ- جوانب من شخصيته وأصوله القبلية :

هو زعيم قبلي بارز ورجل دولة من طراز رفيع ومن أبرز صناع الوحدة مع قائدها الفذّ الملك عبد العزيز . قام بمهام حربية واضطلع بمهام سياسية في رئاسته لوفود والتفاوض مع إمام اليمن الراحل يحيى حميد الدين ودافع عن حدود بلاده بجسارة وأخمد ثورات المناوئين للوحدة وبذل في ترسيخ قواعد الوحدة تضحيات تسجل له بمداد من نور وسيبقى اسمه مضيئاً في سجل الخالدين من بناة هذا الوطن حتى استقرت الأمور وهو متحدث لبق شديد الوضوح والصراحة . يكره الخداع والمناورة والكذب ويدخل في صلب الموضوع مباشرة . لا يداري أو يقف في منتصف الطريق في عرض وجهة نظره بل يتجاوز عبارات المجاملة التي لا تحقق الوضوح وصولاً إلى الغاية التي تقطع الشك باليقين . وهو أيضاً يكره التراجع عن أي أمر هو مقتنع بصوابه وخصوصاً ما يتعلق بمصالح الدولة العليا ولعل أصوله القبلية قد منحته دعماً في وقوفه في مركز الصف الأول ومواجهة الأمور من مكان مرتفع يبرز ما وهبه الله من مواهب نفسية وعقلية ونظرة ثاقبة لمختلف ما يواجهه من أمور أو معضلات أياً كان نوعها ليتخذ قراره دون وجل أو تردد . وهو في أصوله يرجع إلى سلسلة من القبائل العربية الأصيلة ذات الأمجاد في تاريخ الأمة في إبائها وأصالتها وعلو همتها ونبل مقاصدها وإسهاماتها في الفتوحات الإسلامية التي سجلت في تاريخها أنصع الصفحات . فهو من الرشدة الذين وفدوا من بلاد قحطان ومن بلدة الحمرة على وجه التحديد وصولاً إلى بلاد شهران حيث خصوبة الأرض وسعتها ووفرة المياه وكثرة خيراتها حيث التنقل بين القبائل ليس بدعة . فقبائل الجنوب في غالبيتهم أبناء عمومة أصولهم واحدة وانتماءاتهم متعددة لأنهم فروع متعددة خرجت من أصل واحد . وقد شجعهم على الهجرة إلى بلاد شهران ما تتمتع به بلاد شهران من صفات سبق شرحها رغم ما ينشأ من خلافات جسدتها الانتماءات الفرعية رغم وحدة أصولها الأساسية ومن هنا وصل الرشدة إلى بلاد شهران

التـي وصفها أحد الرحالة وهـو يعني خميس شهران كما كانت تسمـى في عهد مشايخها السابقـين من آل حمـدان بأنها جوهرة بلاد عسير . وكان الهدف مـن الهجرة هو إيجاد حيـاة أفضل ومستـوى معيشة أكمل في منطقة اشتهرت بصفاتهـا السابقة فنزح الرشدة إلى خميـس شهران زمن مشايخها مـن آل حمدان واحتفظوا بنسبهم وتواصلهم واجتماع كلمتهـم حتى نشب الخلاف بين أولئـك الرشدة ومشايخ شهران مـن آل حمدان وما نتج عـن ذلك الخلاف مـن مقتل كبير الرشدة وهو سعد بن حسـين آل غنام الرشيدي وعدد كبـير من جماعته الرشدة على يد سعد بن حمدان شيخ شمل قبائل شهران وجماعته من فخذه قحافة ولهم من السمعة الحسنة والشرف ما ورد في كتب التاريخ . ولعدم قبول سعد بـن حمدان بالخضـوع لحكم الأتراك المتواجدين في عسير ورفضـ أوامر أمير عسير من آل عائض آنذاك مما حمله على إقامة حملة من بعض قبائل قحطان للإطاحة بشيخ شمل قبائـل شهـران وتنصيب شيخ من ورثة سعـد بن حسين الرشيدي ليكـون شيخ شمل على قبائل شهران منذ عام (١١٨١هـ) حتى الآن . وبهذا أصل إلى الإجابة عن أسئلة كثير من النـاس .. من هو الاسم الذي تنسب إليه قبيلة آل إرِْشيدْ كما يتم نطقها بين سكان خميس مشيـط التـي تسكن في هذه المحافظة . ومن ضمنهم معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة الذي ينتسب إلى الرشدة فإلى من ينتسب الرشدة ؟ فأقول وبالله التوفيق :

و- آل ارْشِيد :

ينطـق عموم السكان اسـم قبيلتهم بالعامية فيقولون إرْشِيـد والصحيح هو رَشِيد كمـا سيأتـي بيانه . ومثل هذا التحريف جاء في اسم الفخـذ الذي ينتمي إليه آل مشيط وهـو: آل غَنُّـوم . والصحيح آل غنام وهـو جد كبير الرشدة في زمانـه فأبدلوا ألف المد بـواو من أجل التخفيف في النطـق ولغلبة العامية على الفصحى فقد انسحب الأمر على كثير من الأسماء والكنى والأسر حتى عصرنا الحاضر . وبعد انتصار السلطة في عسير للرشدة عام (١١٨١هـ) تم إطلاق اسم جد الرشدة الذين قدموا من الحمرة من بلاد قحطـان إلى بـلاد شهران ليكون اسم القبيلة في خميس شهـران هو آل رشيد نسبة إلى جـد الرشـدة وهو: رَشيد بن الحباب بن عبد الله بـن سنحان بن يزيد بن حرب بن علة ابـن جلد بن مذحج .. كمـا ورد في كتب الأنساب ولعل هذا الإيضاح يضع إجابة واضحة على تساؤلات الكثير من الناس ومنهم مثقفون وأصحاب درجات علمية عالية حول هذه التسميـة لقبيلـة آل رشيد التي تحتفظ بموقعها في خميس مشيـط كما يطلق عليها منذ

حـوالي ستة عقود . وعليه فقد أوضحت النسب الـذي يرجع إليه الرشدة ومنهم معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وأسرة آل مشيط الكريمة وجميع من ينتسب إلى فخذ آل غنوم من قبيلة آل رشيد بخميس مشيط .

ز- جوانب إنسانية واجتماعية في حياة الشيخ

تميـز (رحمه الله) بتعامـل إنساني رفيع بمن يقابلـه أو يستضيفه أو يجاوره ، وقد تعـود الضعفـاء والمساكين من القبائل المختلفة بالنزوح مـن ديارهم لأسباب اقتصادية ومعيشيـة في ظروف قاسيـة صاحبت إنشاء المملكـة العربية السعودية بعـد سلسلة من الحـروب وعـدم الاستقرار عانـى منها سكان المنطقـة جميعاً حتى استقـرت الأمور في العهـد السعودي الزاهر وكان أولئـك الضعفاء والمساكين يهاجرون من قراهم ليجاوروا معالي الشيخ عبد الوهاب لينعموا بعطفه ورعايته وتوفير ما يحتاجونه من غذاء وكساء ورعاية مدة بقائهم . وكان (رحمه الله) يأمر الطباخين عنده بتأمين إفطارهم وغدائهم وعشائهـم من خلال قدور كبـيرة ملأى باللحم والأرز والخضـار، وكان يسعد بكثرتهم وقد عاصرت حالة من مئات الحالات وذلك أن رجلاً (عجوزاً) مع ابنتين شابتين جاءوا مـن قريتهم البعيدة وسكنـوا بالنزل الملحق بمسجده الواقع أمـام السراي الكبير وكان ذلـك الرجل النازح مقعداً ولا يملك من متاع الدنيا شيئاً فلما صلى الشيخ المغرب تفقد تلـك الغرفة فوجد ذلك النـازح في حالة يرثى لها مـن شدة الجوع فجلس بجانبه وطلب لـه ولبناته أكلاً يلائـم حالة ذلك النـازح وأقعـده ثم أسنده إلى صـدره وأخذ يبل ريقه النـاشـف بالأكل السهل البلع حتى اطمأن عليه وعلى بناته واستمر يداوم على ذلك حتى تعافـوا وشفوا وهكذا هـو (رحمه الله) مع من يقصده وينزل بجواره أو يحتاج إلى عونه ومساندتـه . أمـا تعامله مع مواليه على كثرتهم فأمـر يسجل له بمداد من الذهب . فقد استن سنة حميدة بينهم إذ خصص يوم الجمعة لتوزيع احتياجات كل أسرة منهم بعدد مـن الكيلات (المُد) مـن الحبوب ليكفي كل أسرة في الأسبوع بحيث تغطي احتياجاتهم بسخاء وكفاية في زمن عزّ فيه حصول الناس على كفايتهم من الغذاء للظروف السابق شرحهـا التـي كانت تمر بها البـلاد إلى جانب تأمين كسوتهم وتأمـين تكاليف زواجهم وتحملـه لجميـع الأعبـاء دون كلل أو ملل وقِس على ذلك من تكاليف الحيـاة الأخرى . وفي استضافتـه للملـك سعـود (رحمه الله) في عـام (١٣٧٣هـ) وقد كنـت شاهداً على ذلك وأحد المرشحين للخطابة أمام جلالته ما يؤكد سخاءه وحفاوته بذلك الملك الجليل

وجميع صحبه ومرافقيه من موظفين ومرافقين وحرس بمواكبهم التي ملأت الساحات والطرقات ومع ذلك استوعبهم في السراي الكبير وقبل ذلك كان المضيف الرئيسي للجيوش التي وصلت منطقة عسير إبان صد العدوان عن حدود المملكة وقمع ثورات المشاغبين ومن نقضوا العهود والمواثيق. فكان معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبوملحة أول من استقبلهم واستضافهم وقدم من المساندة والدعم والمؤازرة وصدق التوجه وقوة الرأي والمواقف الشجاعة ما مكن تلك الحملات من تحقيق أهدافها حتى استقامت الأمور في هذه المنطقة وغيرها كما تمنى ذلك الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود (رحمه الله).

هذه ملامح من حياة رجل فذ . لم أتمكن من إيفائه حقه كما ينبغي من التمجيد والإحاطة بجوانب كثيرة من حياته وجهاده ونبله وصفاته وأخلاقه واعتزازه بالملك عبدالعزيز حتى إنه سمى ابنه عبد العزيز باسم الملك عبد العزيز وسمى ابنته الشيخة نورة باسم صاحبة السمو الذائعة الشهرة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن الفيصل آل سعود. ولن أنسى زوجته الشيخة الجليلة الأميرة سراء بنت عبد العزيز بن حسين ابن مشيط. صاحبة المواقف المشرفة والسيرة الجليلة والصفات النبيلة والتي تستحق أن تسجل سيرتها ومواقفها للاقتداء بها فقد ضربت أروع الأمثلة في كثير من الأمور والمواقف التي تجسد الأخلاق الإسلامية والعربية الأصيلة التي نفتقدها في غير زمانهم.

ح- الختام والاعتذار:

إني لأعتذر منك يا صاحب السيرة العطرة فمثلك تتقاصر عنه الألقاب ويعلو فوق الصفات ، فأنت يا صاحب المقام الرفيع سيبقى اسمك وسيرتك وشخصك العظيم بارزاً في صدارة سجل الخالدين . ويعذر من يتكلم عنك بما لا يليق بك إلا من عاصرك وعرفك عن قرب وأكرر مقولة العرب الخالدة : لا يعرف أقدار الرجال إلا الرجال . فسلام عليك في دنياك وبرزخك وآخرتك ، نور الله قبرك وثبتك على صراطه المستقيم،وأنزلك في جنات النعيم . فقد وسعت رحمته كل شيء . اللهم رحماك بعبدك الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة . يا أرحم الراحمين . وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . والحمد لله رب العالمين. العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته : إبراهيم محمد فائع الألمعي عسيري . خميس مشيط (١٤٣١/٤/٢هـ) .

النص الأصلي للرسالة السابعة

(٢٠) (١٢٦) ص

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله ويكافئ نعمه التي
لا يحصيها عدد ويتقاصر الزمن والعقل عند الحصر فله
المنة والفضل أن أنعم على عباده المسلمين بأعظم نعمة وهي
نعمة الإسلام. وصلاة وسلاماً على عبده ورسوله محمد بن
عبدالله خاتم أنبيائه ورسله وأعظمهم منزلة لدى الحليم
العليم. أما بعد:

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الموقر
أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها وصاحب المصنفات
القيمة التي سدت فراغاً كبيراً في المكتبة العربية عن موضوعات
شملت العديد عن أحوال وتاريخ منطقة عسير بصفة خاصة
والمنطقة الجنوبية بصفة عامة سلطت الأضواء على كثير من
الأمور عفى عليها الزمن وطواها النسيان ودفنت في صدور
الرجال الذين عاصروا الأحداث بعد أن وافاهم الأجل إلا
ما تمكنت من تسجيله من رجال ثقات كان لك بعد الله الفضل
في كتابته وتوثيقه قبل أن يغيبهم الموت ومنهم المربي الفاضل
وصاحب المواهب العديدة والثقافة الموسوعية ومن قدر الله له
أن يتخرج على يديه مئات من الرجال النابهين الذين اقتدوا به
واقتفوا أثره وهم ملء السمع والبصر. إنه الأستاذ الشيخ
محمد بن أحمد أنور عسيري رحمه الله. وكذلك الأستاذ الشيخ عبدالله
بن عبدالرحمن بن إلياس الذي وثق معلومات مهمة عن خروج آخر
أمراء عسير رحمهم الله بطريقة مشرفة تنم عن أخلاق الملك
عبدالعزيز رحمه الله في التعامل الإنساني والرقي مع خصومه
تقديراً منه لمكانتهم وتاريخهم تجلى ذلك في استقبالهم وإكرامهم وفق
القواعد العربية الأصيلة التي جبل عليها الملك عبدالعزيز رحمه الله
فكان لم شمل البلاد والعباد في إطار يشبه المعجزات تحت راية
التوحيد لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن كتاب الله وسنة
نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. عماد دستور هذه البلاد
ومنهج حياة للبلاد والعباد وبذلك يبقى البنيان ويدوم الاستقرار
ويعم الأمن ما بقيت الأمور تسير حسب الأعمدة وهي الكتاب
والسنة النبوية المطهرة التي أثبت التاريخ أنهما صالحان لكل
زمان ومكان وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ما يدل على

A 2130

(٢١) (١٢٧) ص

ص ٢

إن كتابه وسنة نبيه هما المنهج الآمن لكل بلد يسير وفق أوامر الله وسنة رسوله الكريم وفي التاريخ من العبر والعظات ما يؤكد أن الالتزام بمنهج الله هو سبيل النجاة للبلاد والعباد.

أيها المؤرخ الفارس الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس

السلام عليك ورحمة الله وبركاته وأستميحك العذر في أني قد أطلقت لقلمي العنان في أمر مهم يتعلق بوجود كل إنسان على ظهر هذه البسيطة ممثلاً في قوله تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون.

وأعود إلى موضوع الاستمارة التي وردتني من شخصكم الكريم وتاريخها ١٢/١٠/١٤٢٠هـ حول ما نرغب معرفته عن معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحه رحمه الله ممن عاصروه أو عرفوا عنه من معلومات تهم التاريخ والمؤرخين لإخراج ذلك في كتاب يليق بهذه الشخصية التي أثرت إيجابيا في وحدة المملكة العربية السعودية ومشاركته في أحداثها العربية والسياسية والإدارية والمالية والتعليمية والاجتماعية ودعم الأمن والاستقرار في المنطقة الجنوبية بصفة عامة ومنطقة عسير بصفة خاصة. ولأهمية الموضوع ولكون هذا الرجل شخصية تاريخية ورجل نادر المثال وعصامي موهوب وتاريخه حافل بالأحداث الجسام فقدم فيها للوطن كل ما يملك من نفس ومال وأسرة وعشيرة كل ذلك دعماً للملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله في سبيل تحقيق هدف سام هو جمع ما تفرق من بلدان جزيرة العرب بعد قرون طويلة تشرذم العرب وانقسم المسلمون في إمارات صغيرة لا حول لها ولا قوة في مواجهة أطماع الاستعمار وأطماع المتناحرين على الحكم والصراع على إرضاء شهوات الأنانيين فوقفوا على أبواب الزمن يتفرجون ويتأخرون ولا يتقدمون حتى قيض الله لهم توحيد البلاد والعباد رجل صادق المنهج صاحب عزيمة لا تنثني ورسالة سامية الغاية وفكر متوهج يسبق الزمن ويسعى دون كلل أو ملل نحو هدف لا يستطيع الوصول إليه إلا من يقيضه الله لذلك. إنه البطل الخارق للعادة والملك الأسطورة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله حيث التف حوله من الرجال التاريخيين من وقفوا إلى جانبه وحاربوا معه وآزروه بكل أرواحهم ودمائهم وأموالهم وأهليهم ومنهم صاحب هذه السيرة الحميدة البطل الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة الذي كان عين الملك عبدالعزيز على جنوب المملكة العربية السعودية. الساهر

على تحقيقه الغاية في لم شمل البلاد والعباد تحت راية التوحيد والقضاء على ثورات المعادين للوحدة اللذين لا يرون إلا مصالحهم حيث نهض معالي البطل الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة بواجبه نحو ذلك على أكمل وجه ودخل التاريخ من أوسع ابوابه وخلد اسمه في سجل الخالدين وخلف من الذكر الحسن والذكريات ما يملأ الكثير من السطور. وليس من سمع كمن رأى فقد كتب الله لي ان اعيش فصلاً من حياته. وان اراه عن قرب وأنه قد اختارني عام ١٣٧١هـ أن اكتب بعض رسائله الى وكيل وزارة المالية في حينه الشيخ حمد السليمان. كما عاصرت بعض الأحداث التي حدثت أثناء حياته والتي واجهها بما عرف عنه من شجاعة وحكمة ودراية بمعالجة أمور الدولة. هذه مقدمة لابد منها وعلي ابدأ بالحديث عن ما يهمكم عن هذه الشخصية الهامة :

تمهيد :

تعرفت على معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة عام ١٣٦٢هـ وهو يشغل منصب رئيس ماليات الجنوب من ظهران الجنوب وجازان وابها حتى مالية القنفذه والشريك مع أمير مقاطعة عسير في ادارة أمور المنطقة كما تدل البرقيات الصادرة من الملك عبد العزيز رحمه الله الى الأمراء اللذين تولوا منصب امارة عسير. كما عرفته عن قرب كلما تقدم بي العمر حتى تاريخ وفاته في نهاية عام ١٣٧٤هـ رحمه الله حيث كان لوفاته وقع الصدمة خصوصاً بعد ان فجعت الأمة بوفاة الملك المؤسس الملك عبد العزيز رحمه الله بفترة وجيزة وبعد وفاة الملك المؤسس. وبفقد الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة شعر الناس في منطقة عسير بفراغ كبير لمكانته بين الناس ولأنه كان الضمانة لاستقرار الأمن والأمور في الجنوب وأن وفاته قد خلفت فراغاً كبيراً من الصعب وجود من يملأه وقد عاصرت حيرة الناس وفاجعتهم بوفاته وقد رأيت مئات من الناس يوم وفاته وقد ملأوا باحات السراي الكبير والساحات المحيطة به وهم يبكون بل ان بعضهم سقط مغشياً عليه من هول الفاجعة. وقد رأيته في حفل افتتاح مبنى المدرسة السعودية الذي تكفل ببناءه من ماله الخاص بقرية الربوع بخميس مشيط والذي كان له الفضل بعد الله في الحصول على موافقة الملك المؤسس في احداث هذه المدرسة سنة ١٣٥٩هـ حيث ضمت الطليعة الأولى من ابناء وشباب خميس مشيط حيث خصها بالكثير من الرعاية والاهتمام من فرش وحصر

(٣) ص ١٢٩ ص ٤

وحفر بئر وتوصيل مياهها الى المدرسة من اجل الوضوء واقامة الصلوات، وانشاء حديقة صغيرة فيها بعض الزهور الفواكه وبعض الأشجار التي نعمنا بها طلاباً ومعلمين. كل ذلك قد عاصرته طالباً ومعلماً. وقد ظهر ذلك في صورة فتوغرافية بكاميرتي الخاصة وذلك عام ١٣٧٧هـ وقد سلمت الأستاذ الدكتور المؤرخ غيثان بن علي بن جريس مجموعة من هذه الصور التاريخية الهامة لدعم البحوث والدراسات التي تقدم في هذا الشأن لخدمة الباحثين والدارسين المهتمين بتاريخ هذه المنطقة التي عانت من العزلة والنسيان وانتشار الجهل لعدم وجود التعليم والمدارس قبل العهد السعودي والوحدة المباركة التي آخت بين الناس بفضل الله ثم بفضل قيام المؤسس الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله ومن التف حوله من رجال كبار في انشاء هذا الكيان الكبير ومنهم الشيخ الجليل عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة رحمه الله والذي ساهم بجهود كبيرة في تحقيق حلم الناس في وحدة لم تكن في الحسبان بسبب الصعوبات والتحديات المادية والجغرافية وهيمنة قوى الاستعمار على أهم بلاد العرب في حينه، إلا أن عزائم الرجال كانت اقوى من تلك التحديات فتحقق الحلم بفضل الله ثم بفضل التضحيات التي قدمها اولئك الرجال العظام ومنهم صاحب هذه السيرة الذي نسجل له بعض حقه في توثيق تاريخه لتعرف الأجيال فضل الرجال في هذا الانجاز الإنساني والحضاري الوحدوي وما نشأ عنه من امن واستقرار وتقدم بسط ظلاله على جميع نواحي الحياة ونعمت به جميع الأجيال التي قطفت ثمار جهود اولئك الرجال ونعموا بالأحلام ينعم بها اولئك البناة الذين قدموا أرواحهم ودمائهم رخيصة في سبيل الله ثم في سبيل قيام وطن شامخ العزة والقوة ليقف منيعاً ثابتاً في وجه الطامعين والحاقدين سنداه ولحمته هذا الدين العظيم دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده المسلمين، إذاً من هو صاحب هذه السيرة؟

نسبه:

إن خير من يتحدث عن نسبه هو أحد احفاده ممن نهل من معين العلوم والمعارف والثقافة الشيء الكثير وتحمل عبء الكثير من المسئوليات في سبيل خدمة وطنه ومجالات الخير والاحسان فكان اول من اسهم في انشاء جمعية البر وعمل فيها لفترة طويلة ثم دعا الى انشاء الغرفة التجارية والصناعية بأبها وترأس مجلس ادارتها. ثم تم اختياره عضواً بمجلس الشورى ولايزال يعمل به حتى الآن. إنه الشيخ عبدالله بن سعيد بن عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة الذي نشر

ص ٥ (١٢٠) ع

بحثاً ضافياً في مجلة الدارة العددان الثالث والرابع في مجلد واحد يحمل رقم السنة الرابعة والعشرين والصادر في ٥ / شوال / ١٤١٩هـ تحت عنوان رواد في تاريخنا الحديث وذلك بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ادام الله بقاءها واحاطها برعايته وحفظه في ظل ولاة امرها من ابناء الملك عبدالعزيز آل سعود وفقهم الله لما يحب ويرضى. وقد اورد الشيخ عبدالله بن سعيد ابوملحة عن نسب جده ما يلي :

هو عبد الوهاب بن محمد بن علي بن سلطان بن مفلح بن علي ابوملحة، ولد في عرين آبائه واجداده - عرين الأسود - عرين آل ابوملحة بخميس مشيط عام ١٢٠٧هـ ، حيث نشأ في كنف والده الذي كان قاضياً وعالماً بالشرع وبالتأكيد فإنه قد تلقى علومه ومعارفه عن والده وتشربت نفسه وعقله بالكثير من الفضائل والآداب والسلوك الراقي فهو يتحدر من اصول كريمة وينتمي الى قبيلة لها من الشرف والسمعة ما هو معروف لدى الباحثين والدارسين في مجال التاريخ والأنساب، وجده كذلك كان يحكم بالشرع في خلافات ابناء القبائل وقد دونت شيء من ذلك بعد ان ظهرت بعض الوثائق لدى بعض الأسر التي تؤكد ذلك ومعروف في ذلك الزمن أنه لا يتصدى لقيادة القبائل وحل خلافاتها والحكم فيما ينشأ بين الناس من خلافات إلا من ينزع من اصول كريمة لها من الوجاهة والمكانة الاجتماعية العالية والنفوذ الواسع والهيبة والقبول بما يكتنزها من تسنم ذرى المجد بما يودعه الله في النفوس الكريمة من مواهب وقدرات سامية وخصائص راقية توصل صاحبها للقيادة الرشيدة وهداية الناس الى سلوك طريق الاستقامة وصولاً الى مرحلة الاستقرار والأمان والبناء والانصراف الى ما يكفل الحياة الكريمة لأبناء الوطن :

تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت ... فإن تولت فبالأشرار تنقاد .

تلك بعض خصائص شخصية معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة، صقر الجنوب ومن ابرز ابطال التوحيد، وعميد مشائخ المنطقة. تلك حقائق عن ذلك الرجل التاريخي، عاصرته عن قرب، وعرفت الكثير من خصاله ونبله ونبل اصوله وكرم محتده، وعراقة اصوله، ونباهته، وبعد نظره، وعشقه للمجد، وصدق توجهاته، وترفعه عن الدنايا وصغائر الأمور، وما هي خطابات الملك المؤسس تؤكد على ما ذكرت. ويصفه بما هو اهله من تمجيد وحفاوة وتقدير ومحبة وعرفان بالجميل يغنيني عن الزيادة في الوصف فليس من سمع كمن رأى. وقالت العرب : لا يعرف اقدار الرجال إلا الرجال. وللدلالة على عراقة محتده وكريم اصوله وسمو مكانته الاجتماعية فوالدته هي شقيقة الشيخ عبدالوهاب المتحمي شيخ قبيلة ربيعة ورفيدة عسير خلال النصف الأول

(١٢١)

ص ٦

من القرن الرابع عشر الهجري . والمتاخمة لهم من المظانة الاجتماعية والنسب الكريم واختصار مشيختهم في قبائل ربيعة ورفيدة عسير بدون منازع . وقد حكموا منطقة عسير خلال الفترة من عام ١٢١٥هـ الى عام ١٢٧٢هـ بداية من الأمير محمد بن عامر ابو نقطة المتحمي واخاه عبد الوهاب بن عامر . وانتهاءً بالأمير محمد بن احمد المتحمي . والمتحمي في اللغة العربية اسم وصفة للسيف .

جهود الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة في توحيد البلاد :

لقد عاش الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة في صباه مرحلة التمزق التي مرت بها الجزيرة العربية عامة والجنوب بصفة خاصة ولا شك أن ذلك قد اثر في وجدانه ورسم في مخيلته مستقبلاً مظلماً إن لم يتداركها الله برحمته ويقيض لهذه الأمة من يخرجها من ظلامها وتمزقها حتى شاءت ارادة الله ان يخرج لها ذلك البطل المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله . فسارع الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحه الى مراسلة والكتابة اليه قبل ان يتقابلا او يتعارفا وجهاً لوجه . وكان آماله في وحدة البلاد والصلاح قد انعقدت في شخص موحد الجزيرة العربية وناصر الشريعة الاسلامية ومطهر البلاد من الشرك والاعتقادات الفاسدة التي عمت البلاد بسبب الجهل وندرة العلم والعلماء وتفشي الفقر والنزاعات القبلية وقد ادرك الملك عبد العزيز بايمانه الصادق وفراسته الحقة ان الله الكريم العزيز قد يسر له من يناصره في جمع كلمة المسلمين في شخص الشيخ عبد الوهاب في منطقة عسير بعد ان تنازعتها اطماع الحكام المجاورين لها من جنوب وشمال وغرب بسبب اهمية موقعها وسعة مساحتها وكثرة خيراتها . واستمرت المراسلات بينهما والثقة بينهما تزداد قوة ومنعة على طول الأيام . وانبثت الأحداث التي جرت على ارض منطقة عسير منذ وصول سمو الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي عام ١٣٣٨هـ اليها واول فاتح لها على أسس جيش قوي أن وجد من الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة مناصراً ومؤيداً ومستشاراً لخبرته بأحوال المنطقة ومعرفته برجالها وقبائلها . ووضع امواله واسرته ونفسه في خدمة توحيد الأمر للملك عبد العزيز في منطقة عسير حيث ان الاستقرار في عسير يمهد للاستقرار الأحوال والأمور في منطقتي جازان ونجران . ولأن من طبيعة الأشياء حينما تنتقل الأقدار بالناس من حال الى حال ومن عهد الى عهد ولكون المجتمع في هذه المنطقة مجتمع قبلي تحكمه اعراف وقيم ومثل كريمة تتفق مع احكام الشريعة الاسلامية فقد جد على الناس امور لم يألفوها من قبل حيث اصبح المنصوب الحقيقي

ص ٧ ص ١٣٢ ٦

أميراً على المنطقة من قبل المؤسس الملك عبد العزيز رحمه الله هو الحاكم في تصريف الأمور والحاكم الفصل في حل أمور الناس وحل مشاكلهم عن طريق القضاء او الفصل من قبل الحاكم الإداري بعد جلب الخصوم من قبل إخويا الحاكم الإداري بطريقة لم يتعود عليها الناس وقد كان في كثير من اولئك الأخويا خشونة ورعونة حينما يتعاملون مع الناس بطريقة لم يتعود الناس عليها لما للإنسان التهامي من نفسية أبية تعتز بكرامتها مما شجع الناس على طلب الحماية من حكامهم السابقين وما نتج عند ذلك من الثورة على الحاكم المنصوب الذي يلجأ الى الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة ليتحصن في قصوره التي تقع في عرعر آل أبو ملحة بخميس مشيط حتى يصل الجيش من الرياض للنجدة لإعادة الأمور الى نصابها وقد ترتب على مثل هذه الإجارة ان تعرضت قصور الشيخ عبد الوهاب الى الحرق والتدمير والنهب . ذلك وامثاله تحسب للشيخ عبد الوهاب ابو ملحة الذي نذر نفسه لنصرة الملك المؤسس مهما كانت النتائج والتضحيات في سبيل اهداف سامية توفر للأمة كل ما تطمح اليه من امن واستقرار ووحدة ترفع شأن الأمة بين الأمم الأخرى . وتظهر بعض الوثائق المتمثلة في البرقيات التي صدرت من الملك عبد العزيز وولي عهده الأمير الملك سعود رحمهما الله أن الظروف والمحن التي واجهتها في بدايات التأسيس انهما كانا يطلبان من الشيخ عبد الوهاب امدادهما بالعون من اموال وحبوب لتأمين احتياجات الجيوش في الحروب التي واجهتها من قبل المتمردين والطامعين ومنها برقية مؤثرة من الأمير الملك سعود ولي عهد والده آنذاك الى الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة يستنجد فيها بإرسال احتياجات جيشه من مواد غذائية تتوقف على وجودها صمود ذلك الجيش . فلم يتوان الشيخ عبد الوهاب في الوفاء بما طلب منه . ايمانا بأن الصديق هو الصديق الصدوق في وقت الضيق . وهكذا تظهر معادن الرجال في وقت الشدائد والمحن وبرقية أخرى من الملك عبد العزيز الى الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة يطمئنه فيها ان ماله من نقود لدى الدولة لم تنس وان عليه الصبر حتى تحول اليه بعد انفراج الشدة . وهذا غيض من فيض من مواقف الرجولة والوفاء من ذلك الرجل الكبير . وقد ذكر لي رجل كبير في السن في مادة مسجلة لدي بالصوت والصورة . ان الملك عبد العزيز عرض على الشيخ عبد الوهاب في وقت مبكر أن يكون اميراً على عسير فاعتذر منه بحجة انه لا يطمع في منصب او جاه وانه يعتبر نفسه جندياً في جيش الملك عبد العزيز وأن اعظم مكسب ينال له من وقفته الى جانب الملك هو تحقيق الأهداف السامية من هذه الحركة

(ل) (١٣٣ ص)

ص ٨

المباركة وأن الغاية هي أن يوفقه الله الملك عبدالعزيز الى النصر والتأييد لتحقيق آمال الأمة في الوحدة التي يسعى اليها في تجرد ونزاهة يهون في سبيل تحقيقها تضحيات النفس والمال وتجاوز المغريات من منصب أو جاه أو مال. ومما يؤكد صحة توجهات الشيخ عبدالوهاب ابوملحة في النصرة والتأييد للملك عبدالعزيز رحمهما الله أنه لم تسجل على الشيخ عبدالوهاب أنه حصل على منافع مادية او معنوية أو أنه استغل منصبه أو قربه من الملك عبدالعزيز في تحقيق مزايا في شكل اراضي او مكافآت او رواتب غير ما خصص له. فكل املاكه من قصور او مزارع او بساتين أو مواشي فجميعها آلت اليه اما بالوراثة او شراؤها من ماله الخاص. كما أنه لم يسجل عليه أنه ضايق جار او قريب او بعيد في مال او املاك من مباني او مزارع او خلاف ذلك. كما أنه لم يستغل نفوذه أو جاهه في الاضرار بأحد او الانتقام من حاسد او حاقد رغم أن كل صاحب نعمة محسود. خاض الكثير من المعارك على الحدود الجنوبية وجهات تهامة وطارد المتمردين على الوحدة في جازان واصيب برصاصة في فخذه ومات وهي في جسمه وعانا منها كثيرا. وفي رأسته لوفد المفاوضات مع الامام يحي بن محمد حميد الدين امام اليمن آنذاك حول الحدود ووضع حد للتعديات عليها خير شاهد على جهده وجهاده في الدفاع عن وطنه. حيث كان السفر آنذاك الى اليمن في ظل ظروف مشحونة بالمخاطر والفتن ووعورة الطرق وفقدان الأمان فيها يمثل مخاطرة كبيرة ويعرض حياته للخطر. ومع ذلك لم يتردد في النهوض بالواجب على اكمل وجه. وقد اسهم بنصيب وافر في وضع اللبنات الأولى للإدارة في مدينة ابها التي تعتبر مقر الامارة والادارة المالية التي هي عصب الحياة في استقرار الأمور وتثبيت الأمن وارساء الدوائر الحكومية واختيار الرجال الصالحين لملء الوظائف في مختلف القطاعات لادارة مصالح الدولة ورعاية امور المواطنين وتثبيت هيبة الدولة والقضاء على الفتن والنزاعات القبلية حتى اصبح الجميع اخوة ينعمون بالأمان بعد ازمنة من الفرقة والحروب والصراعات مما اتاح للمواطنين استثمار وقتهم في بناء حياة توفر الرخاء والبناء وتعويض ما فاتهم قبل الوحدة من امور يطول شرحها من فقر وجهل وعدم استقرار جعلنا من الرجال كبار السن من معاناتهم السابقة حتى ان الكثير من الناس يتهيب من الخروج من منزله. اما العمل في مزرعته او قضاء حاجاته لوحدها الى جانب فقدان مشاريع التنمية في جميع مجالات الحياة المختلفة الصحية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية التي غابت عن الوجود في فترات ماء

ص ٩ ص ١٢٤ (٨)

العهد السعودي الزاهر الذي وضع خطوات هائلة في جميع مجالات الحياة وعلى سبيل المثال لا الحصر عمت طرق المواصلات المعبدة جميع المناطق والمدن والقرى والمحافظات حتى أنه تم ولأول مرة في تاريخ البلاد ربط السروات المرتفعة بسهول تهامة المنخفضة رغم سلاسل الجبال التي ترتفع عن سطح البحر في كثير من المواقع بحوالي ثلاثة آلاف متر. عن طريق أنفاق وشق للطرق في سلاسل هذه الجبال بما يشبه المعجزات. حيث كانت وسيلة الاتصال بين المرتفعات وتهامة هي الجبال والدواب التي كانت تقطع هذه الطرق في أيام شديدة الوطأة على الناس والدواب. والآن أصبحت السيارات تقطع هذه المسافات خلال ساعة واحدة بفضل الله ثم بفضل هذه الوحدة المباركة. وقس على ذلك ما تحقق منه منجزات عظيمة في مقدمتها المحافظة على عقيدة الإسلام في صفاء ونقاء على هدي من كتاب الله وسنة رسوله محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام بعيداً عن الانحرافات والبدع والخرافات والضلالات وهذه لعمر الحق نعمة من نعم الله الجليلة لا يدانيها نعمة أخرى، ولا يجاريها فضيلة مثلى. وفي التمسك بها يتبعها من النعم ما لا يحصى من النعم كما وعد الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾.

مبادرات في سبيل حفظ الأمن والنظام

عرف عن معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة حرصه الشديد على مصالح الدولة العليا وأخذه زمام المبادرة في إطفاء نار الفتن قبل اشتعالها وحل المشاكل قبل استفحالها فيما يتعلق بأمن الوطن واستقرار الأمور فيه. ومواجهة كل ما ينشأ عن ذلك بالسرعة والحزم والعزم دون تقاعس أو إهمال قد يلحق الضرر بمصالح الدولة العليا وهو يتحمل في سبيل ذلك كل المشاق والتضحيات المادية والمعنوية الناتجة عن شعوره بالمسئولية تجاه مليكه ووطنه. وقد عرف عنه الناس أن هذا الشعور بالمسئولية لرجل دولة بارز يصاحبه في نومه. فهو في هذه الحالة ينام مثل الأسد في جميع مناشطه وراحته. فينام بعين ويبقى الأخرى يقظى يراقب بها جميع الأمور والأحوال في وطنه لا يهمل شاردة أو واردة تغيب عن ناظريه إلا ويسارع إلى مواجهتها وحلها دون انتظار لتعليمات قد تأخذ من الوقت ما يصعب تلافي النتائج إذا لم تحسم الأمور في حينه وقد لا يبلغ الملك عبدالعزيز بجهوده في هذا المجال حرصاً على راحته وعدم إزعاجه لأن لدى الملك من الأمور الجسام ما يكفي لمعالجتها وصرف الجهود إليها. مما ينم عن حرص الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة على راحة الملك عبدالعزيز

ص ١٠ (١٢٥٧) (٩)

الذي جعل منه دولة في طور التأسيس وتواجه الكثير من التحديات
والصعاب التي تنوء بحملها الجبال لو حملتها. فالبلاد شاسعة مترامية
الأطراف والأعداء يتربصون الدوائر، ويتحينون الفرص، ويبحثون
عن الثغرات ويحاولون الصيد في الوحل، وسأذكر مثالاً واحداً عاصرته
ويمثل دليلاً من أدلة كثيرة تعكس اهتمام الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة
في مواجهة كل طارئ قد يؤثر على أمن الوطن واستقراره وسد كل ثغرة
يدخل منها الأشرار لتقويض ما تم بناؤه ووضع أساسه، أو يسيء إلى
سمعة الوطن ومنجزاته، وذلك أنه في نهاية الستينيات من القرن الرابع
عشر من القرن الماضي أن مئات من الحجاج يدخلون من الحدود الجنوبية
بجمالهم وأحمالهم ويتجمعون في قرية تسمى درب العقيدة وتقع بين خميس
مشيط وأحد رفيدة. وقد تعودوا على مدى سنوات سابقة على اتخاذ
هذه القرية السعودية مكاناً لتجمعهم للراحة والاستعداد للسفر إلى مكة
المكرمة، فهم يأتون إلى هذه القرية على جمالهم ودوابهم المحملة بمنتجات
بلادهم من بن وحبوب وأقمشة وغيرها ليتدبروا بقيمتها توفير سيارات
تحملهم من الخميس إلى مكة المكرمة وترك جمالهم ودوابهم لدى رعاة
منهم ليعودوا عليها إلى بلادهم بعد أداء مناسك الحج والزيارة، وفي
تلك السنة حدث بينهم هرج ومرج تحمل رياح فتنة تتعلق بالسعودية من
جهة وخلافهم مع مرتاديه وبسبب تخوفهم من البقاء في هذه القرية لمدة
طويلة دون السفر إلى مكة المكرمة لعدم وصول السيارات التي تحملهم
إلى مكة المكرمة لندرة السيارات التي تصل إلى منطقة عسير من مكة
المكرمة عبر طريق وعر وغير معبد عن طريق الطائف فبيشة فخميس
مشيط فأنها تقطعه في أربعة أيام إلى خمسة أيام في الأحوال الجوية
العادية وفي مواسم الأمطار وجريان الأودية بالسيول تأخذ في سيرها
من خمسة عشر يوم إلى عشرين يوماً وأحياناً إلى شهر وقد عاصرت ذلك
وقد أدى هذا الوضع إلى شعور أولئك الحجاج بالخوف من فوات
حجهم ومناسكهم فأحدثوا من الهرج والمرج ما يوحي بفتنة قد يراد منها
سعيهم إلى الإساءة لسمعة المملكة وحكومتها. فسارع معالي الشيخ
عبدالوهاب أبو ملحة فور علمه بتظاهر الحجاج وما توفر له من معلومات
عن نواياهم ولأنه لا يوجد من رجال الشرطة قريباً منهم سوى نقطة
صغيرة في خميس مشيط تضم عدداً قليلاً من الأفراد ولأن هذا التمرد من
الحجاج تم بعد صلاة عصر ذلك اليوم فلم تمض ساعة حتى جمع من المواطنين
حوالي المئتين من المواطنين المسلحين الذين تعودوا الاستجابة لأي نداء

(١٣٦٥ ٣)

ص ١١

يبلغهم من الشيخ عبدالوهاب ابوملحة لثقتهم فيه واحترامهم له وأنه يعمل دائماً من اجل المصلحة العامة فبادروا سراعاً الى تلبية النداء الى جانب الرجال من اسرته وعدد كبير من مواليه. ولم تغب شمس ذلك اليوم حتى كان في وسط اولئك الثائرين من الحجاج فرحب بهم وطمأنهم انهم في بلد الملك عبدالعزيز وانهم ضيوفاً عليه وانه مكلف بطمأنتهم وبتوفير امنهم وسلامتهم حتى وصولهم الى مكة المكرمة وأن ما ينقصهم من مال ومتاع وغذاء متكفل به فهدأ غضبهم وانفض جمعهم وهم يشكرونه ويدعون له بطول العمر والبقاء. ولم يمض يومان حتى كانت السيارات التي تقلهم الى مكة المكرمة قد وصلت من مكة المكرمة حيث كان سبب تأخرها بعد ووعورة الطريق وطول المسافة. واذكر وقد عاصرت ذلك أن تلك السيارات هي من نوع يطلق عليها - الماك - من صناعة المانية. واذكر ان مالكها من سكان مكة المكرمة اسمه - الشيحي - وكان ينزل في بيت رجل من قرية المدرج بخميس مشيط اسمه احمد بن حسين رحم الله الجميع وكان يأتي بسياراته الى الخميس لينقل الحجاج. واذكر جدلاً تم بين الحجاج القادمين من اليمن وبين صاحب هذه السيارات عشية يوم اذ كانوا يرغبون السفر معه الى مكة عشية ذلك اليوم. وصاحب هذه السيارات يصر على ان يكون السفر صباح الغد. ولم ينه هذا الجدل إلا تدخل عالم من الحجاج بقوله لرفقائه: أليس الصبح بقريب. فوافقوا على الانتظار الى الغد. ودلت هذه الواقعة على حرص الشيخ عبدالوهاب على تلافي كل ما من شأنه تعكير صفو الأمن وتداركه واطفاء نار الفتن قبل استفحالها. وكان مشائخ القبائل ووجهائها واعيانها وعامة الناس يلجأون اليه في حل مشاكلهم والصلح على يديه فيما ينشأ بينهم من خلافات ثقة في نزاهته وعدالته والمامه بالكثير من احكام الشريعة الاسلامية التي يقبلون بها، لعلمهم أنه يعمل ذلك ابتغاء وجه الله. وهو يقوم بما يترتب على قدوم الناس الى مقر سكنه بواجب الضيافة والاكرام تأليفاً لقلوبهم وعملاً بما جبلت عليه نفسه الكريمة من صفات ونبل غاية واخلاق عربية اصيلة يبذل في التمسك بها وتحمل تبعاتها من ماله ومشقة على سبيل راحته وصحته وفي كتب الرحالة امثال عبدالله فلبي ولكتاب فؤاد حمزه في بلاد عسير ولكتاب محمد عمر رفيع في ربوع عسير ما يغني عن الاطالة والشرح، حيث كان وجهتهم للقادمين من الرياض ومكة المكرمة هي قصور الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة في خميس مشيط حيث يجدون الراحة والاكرام وكل معاني الضيافة العربية الاصيلة. وتلك المجالس الفواحة برائحة العود والبخور

ص ١٢ — ص ١٣٧ (٢)

وموقد النار التي لا يخبو أوارها في مجلس الضيافة لا ليلاً ولا نهاراً، صيفاً او شتاء. وموقده محبوب يجلب اليه الضيوف ودلته الصوف وخنجره القيمة الثمينة وعقاله وغترته الثمينة زبد الرجال والمخصص من قبل سيده في استقبال الضيوف حال حضوره وفي غيابه فهو رئيس السعو ويتولى المنوط به استقبال الضيوف واكرامهم وتوفير وسائل الراحة لهم ودليلهم في التنزه بين المزارع والبساتين حتى تنتهي مدة ضيافتهم وفق توجيهات سيده إن كان حاضراً وعند غيابه في ابها لادارة ما انيط به من مسؤوليات. فإن مسؤول التشريفات يتلقى التوجيه من سيدته الشيخة سراء بنت عبد العزيز بن حسين بن مشيط زوج الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة وشقيقة الأمير سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران العريضة. وهذه السيدة العظيمة لها من المواقف المشهودة والأعمال البارة والشجاعة والكرم ما يدل على رجاحة عقلها ونبل اصولها وعراقة نسبها اهلها لأن تكون سيدة قصر بهذا الحجم وهي في الحروب فارسة وعند غياب زوجها في عمله في ابها تشرف من خلال مواليها وخدمها على استقبال ضيوف زوجها والقيام بواجب الضيافة على اكمل وجه. ومن المواقف التي تحسب لها حينما دخل عدد من الجيش اليمني الحدود السعودية وتمركزوا في محافظة سراة عبيدة اوائل العقد الخامس من القرن الماضي الرابع عشر ونهوض قبائل عسير ومشايخها في مقدمتهم الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة والشيخ سعيد بن مشيط وبقية المشايخ في التصدي لذلك العدوان الآثم بينما يصل الجيش من الرياض. وعند وصول الجيش من الرياض الى خميس مشيط وكون مشايخ المنطقة وقبائلهم يصدون العدوان على الحدود فقد ارسلت الشيخة سراء دعوة الى قادة الجيش وعموم الجيش الى مناسبة عشاء كبير بمناسبة وصولهم الى الخميس وتحمل زوجها جميع تكاليف هذه المناسبة. واصبح الجميع في اليوم التالي يتداولون هذا الحدث الفريد. فيقول بعضهم لبعض: لنا البارحة في ضيافة امرأة. حدثني بذلك صديق من ابها رحمه الله تعالى شقري كان والده في ذلك الجيش. ونقل الخبر الى الملك عبد العزيز رحمه الله فسر لذلك الخبر وكان رحمه الله يردد انه ليس لأحد فضل بعد الله سوى لعبد الوهاب ابو ملحة في الجنوب وابن مبيريك في ينبع. ومثل هذا القول الكريم من رجل عظيم جمع كل الفضائل في شخصه الكريم ان يكون وفياً مع رجاله الذين وقفوا الى جانبه في العسر واليسر والمنشط والمكره. كما كان لذلك الموقف اثره الحميد لدى الأمير الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله واسكنه

A 2130

ص ١٢ (١٣٨) ع

فسيح جناته حيث حفظ لهذه السيدة العظيمة مواقفها في ذلك الموقف وغيره من المواقف حينما كانت رسل الملك عبدالعزيز رحمه الله ورجالاته يفدون الى منطقة عسير حيث وجهتهم قصور الشيخ ابوملحة في عرينه بخميس مشيط فيجدون الراحه والضيافة بعد عناء سفر طويل. وسواء كان الشيخ ابوملحة موجوداً او غير موجود فسيدة القصور قائمة بواجب الضيافه وعولدها محبوب في ساحة السراي بقامته المديدة ولباسه المهيب يردد امام الضيوف القادمين من جميع الجهات كلمة: ارحبوا يا ضيوف .. حياكم الله فيقودهم الى البهو الكبير المسمى مصعر مرهو أغرا سه العلاعه. فيقدم لهم البخور بنار وحيث تسري نسائمه وعبقه ارجاء القصر، ثم يقدم القهوة مع التمر وانواع الفاكهة فتنشرح صدور الضيوف. فالبساتين عامرة بمختلف الثمار والمخازن ملأى بالخيرات ثم يدعون الى بهو السفرة الواسع حيث موائد البر والسمن والعسل وليس البر من القمح العادي، وكان السمن ليس عادياً وانما من نوع الرضيف العالي الجودة، وكذلك العسل الخالي من اي عيب او ما يشوب. والبر يقدم على شكل عريكة تأخذ الشكل الاسطواني فلا يشبع آكلها الانتهاء وهي تقدم في الجنوب في مواقيت ثلاثة: في الصباح الباكر، وفي الضحى قبل الغداء الذي تقدم فيه الذبائح من الخراف السمينة. وفي العشية بعد العصر، وهذه الوجبات الفرعية من البر والسمن والعسل والتمر وجميع من الفاكهة المحلية المحيطة بصحن البر والسمن ثم يتوج ذلك كله بوضع المرضف على جانب السفرة وبذلك تكمل مواصفات السفرة في بيت ذلك الرجل الكريم ابو ملحة ليعبر بها عما تجيش به نفسه من حفاوة واكرام لكل ضيف يفد عليهم، وفي المساء وغالباً بين المغرب والعشاء تقدم الذبائح من الخراف ثم تقدم القهوة والشاي ويحلو السمر على حكايات من الماضي والحاضر وما يشغل بال الناس من امور حياتهم، وقد توسعت في شرح أصول الضيافة عند العرب ليتوثيه ذلك اولاً، وثانياً ليتعرف شباب هذا الزمن على عادات وتقاليد آبائهم واجدادهم اللذين حافظوا على قيمهم ومثلهم السامية التي حث عليها دينهم الحنيف. لعل هؤلاء الشباب في خضم هذه العولمة والفضائيات ووسائل الاعلام المختلفة وتطور وسائل النقل التي تنقل الانسان من بلد الى بلد في ساعات قليلة من بيئته المحافظة الى بيئات مختلفة ومفتوحة تحكمها الامور المادية والمصالح الفردية فمن لم يكن لديه اساس راسخ من امور واخلاقيات دينه وعاداته وتقاليد مجتمعه المحافظ فقد يجرفه تيار التغريب والانبهار بما قد يراه من تقدم

(٢٣) (١٢٩٥)

ص ١٤

مادي يفتقر الى روح الدين واخلاقيات التعامل الانساني التي تحفل بها المجتمعات الاسلامية والعربية فيعود وقد وقع في الفخ وقد جعل خالي الوفاض من قيمه ومثله العليا فيتحول الى معاول هدم يهدم بها ميراثه الديني ومقومات مجتمعه المثالي وينشر الناس بما رآه من تفسخ وانحلال وسفور وتعري وشراب محرم واندية الليل الحمراء ودور السينما التي تعرض من المشاهد الفاضحة ما يراه ذلك الشاب المنخدع تطوراً ونهضة وتقدماً وهي ابعد من ذلك حيث التبس عليه الامر وفقد المقدرة على التمييز بين الحق والباطل وسقط في وحل الخطايا فاستمرأ العيش في ذلك الوحل فهو حينما يعود الى بلده المحافظ ومجتمعه المسلم لا يجد فيه ما وجده في غربته من انحلال وتفسخ. فيجد نفسه للتبشير بما رآه وادمنه في غربته ليكمل مسيرته نحو الهاوية غير مبال بما عليه النشئة المظمى في بلده من تمسك بالدين والقيم والمثل السامية. وهؤلاء بفضل الله قلة وضئيلة لا تحمل من العلوم الا اسم الشهادة التي يحملها وقد ترك مضمونها وانصرف الى ما يحمله فكره المظلم من افكار سوداء سولت له نفسه المريضة انها نافعة ومفيدة وما هي الا الخراب والدمار لكل فضائل الاسلام والاخلاق العربية الاصيلة التي يجب ان نحافظ عليها ونحميها وندافع عنها لنلقى الله ونحن ثابتون على دينه الذي ارتضاه لعباده ومن تولى وتنكب طريق الهداية فهو من الخاسرين ولا يلومن الا نفسه وهو في الآخرة من الخاسرين والنادمين. هذه خواطر حول ما يلاحظ من امور جدت على احوال الناس في الوقت الحاضر وما كان عليه سلفهم من تمسك بدينهم واخلاقهم سواء في حضرهم او سفرهم. وقد سجل التاريخ لاولئك السلف الخالدين سفرهم للتجارة والبحث عن الرزق والكسب انهم نشروا اسلامهم في شرق آسيا وافريقيا وسطها وفي غربها وجنوبها من خلال سلوكهم واخلاقهم وتمسكهم بامور دينهم وتعاملهم مع الآخرين على اساس ثابت من شريعة الاسلام وهذا امر يدلك على ان الاسلام دين فطرة يقبله العقل السوي والنفس السليمة لما فيه من خير وصلاح وحسن خاتمة. تلك احدى صور السلف ومن عاصرنا عصر الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة لمس تمسك الناس باسلامهم. وكان رحمه الله خير مثال للمسلم المتمسك بدينه الذي يعتز بعروبته واصوله الكريمة التي تمثلت في سلوكه ونقاء اخلاقه وتعاونه مع الملك عبد العزيز رحمه الله مؤسس هذه الدولة في ترسيخ قواعد واسس قيام هذه الوحدة المباركة ودعمها ومؤازرتها

A 2130

ص ١٥ ﴿١٤٠﴾ ﴿٢٤﴾

والذود عنها وحمايتها والدفاع عنها . وقد أثبت رحمه الله أنه على قدر المسئولية وأنه يحمل بين جنبيه قلب أسد ناصع البياض لا يعرف الخوف او التراجع او التخاذل . وقد عرف بصراحته الفذة التي لا يجامل فيها أحدًا مهما كان مركزه او وظيفته وأعرف منه ذلك مواقف مع شخصيات مهمة في الدولة كان يقارعهم الحجة بالحجة ولا يتراجع امامهم بأي حال حينما تكون مصلحة الدولة هي الهدف والغاية لا يخشى في ذلك لومة لائم رحم الله معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة وجزاه عن أمته خير ما يجزي عباده الصالحين .

جوانب من شخصيته واصوله القبلية

هو زعيم قبلي بارز ورجل دولة من طراز رفيع ومن ابرز صناع الوحدة مع قائدها الفذ الملك عبدالعزيز رحمه الله . قام بمهام حربية واضطلع بمهام سياسية في رئاسته لوفود المفاوضات مع إمام اليمن الراحل يحيى حميد الدين ودافع عن حدود بلاده بجدارة واخمد ثورات المناوئين للوحدة وبذل في ترسيخ قواعد الوحدة تضحيات تسجل له بمداد من نور وسيبقى اسمه مضيئًا في سجل الخالدين من بناة هذا الوطن حتى استقرت الأمور وهو متحدث لبق شديد الوضوح والصراحة . يكره الخداع والمناورة والكذب ويدخل في صلب الموضوع مباشرة . لا يداري او يقف في منتصف الطريق في عرض وجهة نظره بل يتجاوز عبارات المجاملة التي تفقده الوضوح وصولًا الى الغاية التي تقطع الشك باليقين . وهو ايضًا يكره التراجع عن اي امر هو مقتنع بصوابه وخصوصًا ما يتعلق بمصالح الدولة العليا ولعل اصوله القبلية قد منحته دعمًا في وقوفه في مركز الصف الاول لمواجهة الأمور منذ كان مرتفع يافعًا وما وهبه الله من مواهب نفسية وعقلية ونظرة ثاقبة لمختلف ما يواجهه من امور او معضلات ايًا كان نوعها ليتخذ قراره دون وجل او تردد . وهو في اصوله يرجع الى سلالة من القبائل العربية الأصيلة ذات الأمجاد في تاريخ الأمة في إبائها واصالتها وعلو همتها ونبل مقاصدها واسهاماتها في الفتوحات الإسلامية التي سجلت في تاريخها أنصع الصفحات . فهو من الرفيدة الذين وفدوا من بلاد قحطان ومن بلدة الحرة على وجه التحديد وصولًا الى بلاد شهران حيث خصوبة الأرض وسعتها ووفرة المياه وكثرة خيراتها حيث التنقل بالقبائل ليس بدعة . فقبائل الجنوب في غالبيتهم ابناء عمومة أصول واحدة وانتماءاتهم متعددة لأنهم فروع متعددة خرجت من اصل واحد . و شجعهم على الهجرة الى بلاد شهران ما تتمتع به بلاد شهران من صفات ب

شرحها رغم ما ينشأ من خلافات حسبتها الانتماءات الفرعية رغم وحدة أصولها الأساسية. ومن هنا وصل الرشدة إلى بلاد شهران التي وصفها أحد الرحالة وهو فيلبي خميس مشيط كما كانت تسمى في عهد مشايخها السابقين من آل حمدان بأنها جوهرة بلاد عسير. وكان الهدف من الهجرة هو إيجاد حياة أفضل ومستوى معيشة أفضل في منطقة اشتهرت بصفاتها السابقة فنزح الرشدة إلى خميس شهران زمن مشايخها من آل حمدان واحتفظوا بنسبهم وتواصلهم واجتماع كلمتهم حتى نشب الخلاف بين أولئك الرشدة ومشايخ شهران من آل حمدان وما نتج عن ذلك الخلاف من مقتل كبير الرشدة وهو سعد بن حسين آل غنام الرشيدي وعدد كبير من جماعته الرشدة على يد سعد بن حمدان شيخ شمل قبائل شهران وجماعته من نخوة كانت لهم من السمعة الحسنة والشرف ما ورد في كتب التاريخ. ولعدم قبول سعد بن حمدان بالخضوع لحكم الأتراك المتواجدين في عسير ورفض أوامر أمير عسير من آل عائض آنذاك مما حمله على إقامة حملة من بعض قبائل قحطان للإطاحة بشيخ شمل قبائل شهران وتنصيب شيخ من ورثة سعد بن حسين الرشيدي ليكون شيخ شمل على قبائل شهران منذ عام ١٢٨١هـ حتى الآن. وبهذا أصل إلى الإجابة على أسئلة كثير من الناس من هو الجد الذي تنسب إليه قبيلة آل الرشيد الآتية لتربط بين سكان خميس مشيط والتي تسكن في هذه المحافظة. ومن ضمنهم معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة والذي ينتسب إلى الرشدة فإلى من ينتسب الرشدة؟ فأقول وبالله التوفيق:

آل الرشيد:

ينطق عموم السكان اسم قبيلتهم بالعامية فيقولون الرشيد والصحيح هو رشيد كما سيأتي بيانه. ومثل هذا التحريف جاء في اسم الفخذ الذي ينتمي آل مشيط وهو: آل غنوم. والصحيح آل غنام وهو جد كبير الرشدة في زمانه فأبدلوا الألف بالواو من أجل التخفيف في النطق ولغلبة العامية على الفصحى فقد انسحب الأمر على كثير من الأسماء والكنى والأسر حتى عصرنا الحاضر. وبعد انتصار السلطة في عسير للرشدة عام ١٢٨١هـ تم إطلاق اسم جد الرشدة الذين قدموا من الحجرة من بلاد قحطان إلى بلاد شهران ليكون اسم القبيلة في خميس شهران وهو آل رشيد نسبة إلى جد الرشدة وهو:

رشيد بن الحباب بن عبدالله بن سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج. كما ورد في كتب الأنساب. ولعل هذا الإيضاح يضع

٢٦ (١٤٢) ص   ص ١٧

إجابة واضحة على تساؤلات الكثيرين من الناس ومنهم مثقفون وأصحاب درجات علمية عالية حول هذه التسمية لقبيلة آل رشيد التي تحتفظ بها قحطان في ضيف عشيط لما يطلقونه عليها منذ حوالي ستة عقود. وعليه فقد اتضحت النسب الذي يرجع إليه الرشدة ومنهم معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وأسرة آل عشيط الكريمة وجميع من ينتسب إلى فخذ آل عثوم من قبيلة آل رشيد بحيس وشيحة.

جوانب إنسانية واجتماعية في حياة الشيخ

تميز رحمه الله بتعامل إنساني رفيع مع من يتعامل أو يستضيفه أو يجاوره. وقد تعود الضعفاء والمساكين من القبائل المختلفة بالنزوح من ديارهم لأسباب اقتصادية ومعيشية في ظروف قاسية صاحبت إنشاء المملكة العربية السعودية بعد سلسلة من الحروب وعدم الاستقرار عاشها سكان المنطقة جميعاً حتى استقرت الأمور في العهد السعودي الزاهر وكان أولئك الضعفاء والمساكين يهاجرون من قراهم ليجاوروا معالي الشيخ عبد الوهاب ليحظوا بعطفه ورعايته وتوفير ما يحتاجونه من غذاء وكساء وعلى مدة بقاءهم. وكان رحمه الله يأمر الطباخين عنده بتأمين إفطارهم وغدائهم وعشائهم من خلال قدور كبيرة مليئة باللحم والأرز والخضار. وكان يكرمهم. وقد عاصرت حالة من حالات أخالها. وذلك أن رجلاً عجوزاً مع ابنتين شابتين جاءوا إلى جوده من قريتهم البعيدة. وسكنوا بالغرفة الملحقة بجوار الجامع أمام السرايا الكبير وكان ذلك الرجل النازح مقعداً ولم يملك من متاع الدنيا شيئاً. فلما صلى الشيخ المغرب تفقد تلك الغرفة فوجد ذلك النازح في حالة يرثى لها من شدة الجوع فجلس بجانبه وطلب له ولبناته أكلاً يلائم حالة ذلك النازح وأقعده ثم أسنده إلى صدره وأخذ يطعمه بالملعقة حتى أطمأن عليه وعلى بناته واستمر يلازمهم على ذلك حتى تعافوا وتشافوا وهكذا هو رحمه الله مع من يقصده ويترك بجواره أو يحتاج إلى عونه ومساندته. أما تعامله مع مواليه على كثرتهم فأمر يسجل له بمداد من الذهب، فقد سن سنة حميدة بينهم إذ خصص يوم الجمعة لتوزيع احتياجات كل أسرة منهم بعدد من الكيلات (المد) من الحبوب ليكفي كل أسرة في الأسبوع بحيث تغطي احتياجاتهم بسخاء وكفاية في زمن عز فيه حصول الناس على كفايتهم من الغذاء للظروف السائد شرحها والتي كانت تمر بها البلاد الحجاج .... لسكنهم وتأمين تكاليف زواجهم وتحمله لجميع الأعباء دون كلل أو ملل وقس على ذلك من تكاليف الحياة الأخرى، وفي استضافة

٢٧ ص ١٤٣ ص ٦٨

للملك سعود رحمه الله في عام ١٣٧٧ وقد كنت شاهداً على ذلك وأحد المرشحين للخطابة أمام جلالته مما يؤكد سخاؤه وحفاوته بذلك الملك الجليل وجميع صحبه ومرافقيه من موظفين ومرافقين وحرس وأعوانهم التي ملئت الساحات والطرقات ومع ذلك استوعبهم في السراي الكبير وقبل ذلك كان المضيف الرئيسي للجيوش التي وطئت منطقة عسير إبان صد الهجمات عن حدود المملكة وقمع ثورات المشاغبين ومن نقضوا العهود والمواثيق. فكان معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة أول من استقبلهم واستضافهم وقدم لهم المساندة والدعم والمؤازرة وحسن التوجيه وقوة الرأي والمواقف الشجاعة مما مكن تلك الجيوش من تحقيق أهدافها حتى استقامت الأمور في هذه المنطقة وغيرها كما تمنى ذلك الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله.

هذه ملامح من حياة رجل فذ لم أتمكن من إيفائه حقه كما ينبغي من التمجيد والإشادة بجوانب كثيرة من حياته وجوده ونبله وصفاته وإخلاصه واعتزازه بالملك عبدالعزيز حتى إنه سمى ابنه عبدالعزيز باسم الملك عبدالعزيز وسمى ابنته الشيخة نورة باسم صاحبة السمو الذائعة الشهرة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن الفيصل آل سعود. ولدى الشيخ زوجه الشيخة الجليلة الأميرة [illegible] بنت عبدالعزيز بن حسن بن مشيط، صاحبة المواقف المشرفة والسيرة الجليلة والصفات النبيلة والتي تستحق أن تسجل سيرتها ومواقفها لمن يقتدي بها فقد ضربت أروع الأمثلة في كثير من الأمور والمواقف التي تجسد الأخلاق الإسلامية والعربية الأصيلة التي نفتقدها في غير أمثالهم.

الختام والاعتذار

إني لأعتذر منك يا صاحب السيرة العطرة فمثلك تتقاصر عنه الألقاب ويعلو فوقه الصفات. فأنت يا صاحب المقام الرفيع ستبقى اسماً وسيرتك وشخصك العظيم بارزاً في صدارة كل الخالدين. وليعلم من يتكلم عنك بما يليق بك إلا من عاصرك وعرفك عن قرب والمرء مقولة العرب الخالدة: لا يعرف أقدار الرجال إلا الرجال.

فسلام عليك في دنياك وبرزخك وآخرتك. نوّر الله قبرك وثبتك على صراطه المستقيم. وأنزلك في جنات النعيم مع الموقنين. فقد وسعت رحمته كل شيء. اللهم رحماك بعبدك الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة يا أرحم الراحمين. وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم تسليم، والحمد لله رب العالمين.

العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته: إبراهيم محمد فائع الألمعي عسيري

خميس مشيط ١٤٢٦/٤/[illegible]

الرسالة الثامنة [١]

بتاريخ (١٠/٩/١٤٣١هـ)
ويسبقها خطاب من المؤلف
إلى الأستاذ ابن فائع
بتاريخ (٥/٤/١٤٣٠هـ)

(١) هذه الرسالة تدور تفصيلاتها عن الأثر الثقافي والتربوي والاجتماعي الذي تركه المدرسون العرب الوافدون إلى بلاد عسير خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي . كذلك الأثر التنويري للكتب والجرائد والمجلات التي كانت تجلب إلى المنطقة أيضاً .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى والدنا العزيز الأستاذ / إبراهيم بن محمد بن فائع حفظه الله تعالى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد أرسل إليكم هذا الخطاب وفيه أشكركم الشكر الجزيل على الكرم الحاتمي الذي قدمت لنا مع الأخ الزميل الأستاذ الدكتور/ إبراهيم صبري محمود راشد ، فلقد أكرمتنا فكرياً وغذائياً ، وأسأل المولى عز وجل أن يكرمك، ويسهل أمرنا وأمركم . أستاذنا الفاضل لقد وعدتنا بتدوين ما تذكره عن النقطتين التاليتين :

١- كان هناك العديد من الإخوة الوافدين من شتى الدول العربية خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي ، والعقود الأولى من هذا القرن ، كانوا قدموا إلى جنوب البلاد السعودية من أجل التدريس أو العمل في مجالات حضارية عديدة ، وكما علمنا أن لكم ذكريات وخبرات وتجارب ومشاهدات مع أولئك الإخوة الفضلاء الذين كان لهم أيادي بيضاء على بلادنا وأهلينا ، وأود أن تطلق للذاكرة العنان فتكتب لنا كل ما تذكره وتعرفه في هذا الجانب.

٢- كان يفد إلى منطقتنا خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي العديد من المجلات والجرائد العربية وربما غير العربية ، وكذلك كتب ومصادر ومؤلفات عديدة ، فأرجو من سعادتكم إكرامنا بالتدوين عن كل ما تعرفه في هذه الناحية ، مع الحرص على الإسهاب والتقصي في هذه النقطة ، ثم كيف كان أثر ذلك على الحياة العلمية والفكرية والتعليمية في هذه الناحية الغالية على قلوبنا جميعاً. وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري والسلام.محبكم غيثان بن علي بن جريس.(٥/٤/١٤٣٠هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تسلمت بيد التقدير والاحترام رسالتكم المؤرخة في (١٤٣٠/٤/٥هـ) المتضمنة طلبكم معلومات عن :

١- بداية وصول المعلمين المتعاقدين من إخواننا العرب من البلدان العربية الشقيقة. للعمل في المدارس السعودية التي كانت بحاجة ماسة إلى معلمين من أصحاب التخصصات في مجال الرياضياتالحساب، والجبر، والهندسةوكذلك المتميزين في اللغة العربيةنحوها ، وصرفها وفي الخط وطرق التدريس الحديثة التي تعني بتوصيل المعلومة إلى الطالب بعيداً عن التلقين والحفظ لكي يستعمل الطالب ذهنه وعقله وحواسه في تفهم المعلومة واستيعابها وإدراك معانيها . إلى آخر ما يمكن أن يجنيه الوطن والناشئة من مكتسبات حضارية وعلمية وإنسانية من جراء الاستعانة بأولئك المعلمين من بلدان عربية تتفق مع بلدنا في كثير من العادات والتقاليد والقيم الدينية والمثل الاجتماعية المتجانسة.

٢- وعن وصول الكتب والمجلات والصحف إلى منطقة عسير بصفة عامة وإلى محافظة خميس مشيط بصفة خاصة وأثرها في تطوير أذهان الناس وتنمية عقولهم وتشكيل وجدانهم لمسايرة تطور الحضارة الإنسانية ومسايرة تقدم الشعوب في مختلف مجالات الحياة نحو مستقبل يحقق آمال وتطلعات الناس في حياة أفضل وفي إطار من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف منعاً من الوقوع في مخاطر ومزالق لا تحمد عقباها . ولتحقيق الآمال والتطلعات التي وضع الخالق سبحانه وتعالى منهجاً سليماً وواضحاً لخلقه في اتباع تعاليمه وعدم الوقوع في نواهيه . مثل قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ أي طريقي الجنة والنار ، وطريقي الخير والشر .

وإجابـة لطلبكم وفي حدود علمي ومعايشتي لما تقدم ذكره أقول وبالله التوفيق. لقد علمنا سابقاً أن قيام البطل المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (رحمـه الله) بتوفيق ومشيئة من الخالق سبحانه وتعالى بتوحيد أغلب مناطق جزيرة العـرب وجمع شتات أهلها بعـد فرقة وشتات أدت إلى ضعف العـرب وتفرق جمعهم في إمارات هزيلة ومجتمعات محدودة لا تستطيع الاستمرار أو مواجهة المخاطر أو البقاء أو تحقيـق متطلبات الحياة من تعليم وطرق وتجارة وصحة وزراعة وأمن واستقرار ونظام حيـاة شامل. كل ذلـك وغيره لن يتحقـق إلا في إطار دولة جامعة ووحـدة في الصفوف والقلـوب والتفاف حـول ولي أمر تتوفر فيه صفات القيـادة الصالحة والتوجه الصادق ونبـل الغاية وسلامة القصد . فكان أن هيأ الله لهذه الغاية والهدف النبيل ملك القلوب والعقـول البطل الملـك الإنسان عبد العزيز بن عبد الرحمـن الفيصل بن سعود (رحمه الله) الـذي انطلـق بتوفيق مـن الله لتحقيق آمال وتطلعات الأمـة وخاض من الحروب والملاحـم الكبرى ما يشهد له بالتوفيق والصبر والحكمة وبعد النظر في زمن كان يموج بالفتن ومطامع الاستعمار وهيمنة من ضيعوا أمانة الخلافة الإسلامية بعد أن تاهت بهم الطرق وتنكبوا طرق الصلاح والاستقامة . فعوض الله الأمة بهذا البطل النبيل . فحقق الله به جمع الصفوف ووحدة الأمة ولم شملها . وبعد أن تحقق الأمل كان الأولوية للأمن وبسـط رواقه على البلاد ليأمـن الناس على أنفسهم وأموالهـم وأعراضهم لينصرفوا إلى العمـل لتأمـين معيشتهم ومقومات حياتهم ورافق ذلك فتـح المدارس لتأمين مرافق البلاد بالرجال المؤهلين علمياً لإدارة مصالح البلاد والعباد والتنمية والتطوير في جميع المصالح العامة .

ومـن هنـا اهتم المؤسـس (رحمه الله) بوضـع اللبنات الأساسيـة للتعليم . فكان فتـح المدارس الابتدائيـة في مختلف مناطق المملكـة ، وحظيت منطقة عسـير الإدارية بفتـح مدرسـة بيشـة عـام (١٣٥٤هـ) وفي أبهـا عـام (١٣٥٥هـ) وفي محايـل عـام (١٣٥٨هـ) . وفي خميس مشيط والنماص وبلدة رُجال برجال ألمع في عام (١٣٥٩هـ) ، وقـد واجهت مديرية المعارف العامـة مشكلة هامة لتأمين المعلمـين المؤهلين لإدارة تلك المدارس وإيجاد المدرسين المناسبين للنهوض بتعليم الطلاب .

ونظراً لندرة المعلمين فقد استدعت الحاجة اللجوء إلى سد العجز في هذا الأمر بمعلمين من بعض الأقطار العربية التي سبقت بلدنا في مجال إنشاء المدارس وقيام التعليم فيها منذ زمن طويل . فتوفر عدد من المعلمين في وقت مبكر في مكة والمدينة التي تزخر في حرميها حلقات التعليم الديني ووجود بعض المدارس التي قام بفتحها بعض المحسنين على حسابهم الخاص مما ترتب عليها تخريج معلمين جاء منهم إلى منطقة عسير نخبة منهم الأستاذ الشيخ عبد المالك الطرابلسي رحمه الله . والأساتذة الكرام : عبد الرحيم الأهدل ومحمد إسماعيل الإبي ، وأحمد الأهدل ، وإبراهيم شماس، وسالم باسكران ، وعمر رجب ،وخليل كتبخانة ، وعبد الرحمن بجاوي ، ومحمد عمر رفيع، وعيسى بن محمد فهيم ، ومصطفى الأماسي ، وعبد الفتاح راوه، وسيف السروي ، وإبراهيم الحميضي ، وأحمد محمد ناجي ، ومحمد أمين السناري ، وسليمان الهزاني، عبد القادر كرامة الله . وغيرهم ممن تعذر عليّ تذكر أسمائهم . رحمهم الله رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته جزاء ما قدموه من عمل جليل وإرث كريم ستبقى آثاره خلفاً عن سلف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وقد عمل مع أولئك الرواد من طلابهم بحسب نخب أجادوا وأفادوا الوطن والناشئة الذين خدموا بلادهم في جميع المجالات ومختلف الميادين ، ولمن أراد المزيد من المعلومات عن تاريخ التعليم بمنطقة عسير فليراجع كتاب : **تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ)** ، الجزء الأول . ط١٤١٦هـ. للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الأستاذ المشارك ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك سعودكلية التربيةأبها . أنذاك . ويحسن التنويه بهذا الكتاب ومؤلفه فقد جمع بين دفتيه كنوزاً من علم التاريخ ورجال التربية والتعليم ومسيرة التعليم في منطقة عسير جمعت ورتبت بأسلوب علمي وأكاديمي رفيع المستوى يدلان على تمكن المؤلف حفظه الله من أدواته وثقته في نفسه بالتصدي لعمل تاه في عالم النسيان واندثر في غياهب الظلام ، فقيض له هذا الفارس النبيل الذي سخر له كل ما يملك من جهد خارق وصبر عظيم وبذل سخي مادياً ونفسياً ومعنوياً لا يستطيعه إلا من كرمه الله بصفات نادرة فجزاه الله عن عمله هذا خير الجزاء وهو في نظري يستحق عليه وساماً رفيعاً وإجازة علمية تضاف إلى ما مَنَّ الله به عليه من نجاحات فيما أخرجه من كتب كثيرة تؤرخ لمنطقة عسير في مختلف جوانب الحياة حتى أطلق عليه رئيس النادي الأدبي في أبها الأستاذ الأديب النابه محمد بن عبد الله الحميد . **مؤرخ عسير**. وقد اتسع نطاق عمل المؤلف فشمل فضله منطقتي جازان ونجران . وكتاب : **تاريخ التعليم في عسير**.

معين لا ينضب من المعلومات النادرة التي تفسح مجالاً واسعاً لأصحاب الدراسات العليا ومرجعاً رئيساً موثوقاً لكل باحث ودارس يبحث عن الحقيقة الناصعة والمعلومة الموثقة. هذه مقدمة لابد منها إذا أردنا أن نتحدث عن التعليم في منطقة عسير وأن نشير إلى أهم المعالم على طريق مسيرة التعليم التي انطلقت في يسر وتؤدة وصبر ومشاق تحمل عبئها أولئك الرواد العظام الذين حملوا مشاعل النور والعلم والمعرفة لتبديد ظلام الجهل والتخلف لتنهض مجتمعاتنا نحو الرقي والحضارة التي يحض عليها ديننا الحنيف ومن حق أولئك الرواد النبلاء أن نترحم عليهم . وأن ندعوا لهم بالخير والأجر والثواب والرحمة والمغفرة . فهم لا يزالون في قلوبنا ونفوسنا وعقولنا ذكرى جميلة وقدوات مثلى يقتدى بها حتى بعد رحيلهم فأكثرهم الآن في ذمة الله الكريم الرحمن الرحيم نسأل الله أن يكرم نزلهم ويوسع مدخلهم ويؤنس وحشتهم ويجعل قبورهم رياضاً من رياض الجنة إنه السميع المجيب .

لقد بدأ توافد الإخوة من المعلمين المتعاقدين من مصر وسوريا والأردن وفلسطين والسودان منذ عام (١٣٧٤هـ) . فقد التحق بالعمل معنا في سلك التدريس بالمدرسة السعودية بخميس مشيط الأستاذ الشاعر الأديب عبد الفتاح عويضة ثم تبعه مجموعة تم توزيعهم على المدارس القائمة والمحدثة منهم الأساتذة عبد الفتاح بركات، ودرويش عبد الحميد وافي ، وعلي عرفة ، ومحمود بركات . وغيرهم كثير . وقد جلبوا معهم خبرات عظيمة وأساليب جديدة مشوقة للطلاب ومفيدة لنا نحن المعلمين السعوديين حيث استفدنا منهم فوائد جمة في الإعداد للدرس قبل دخول الفصل بتحضيره في كراسة التحضير . ومخاطبة أذهان وعقول الطلاب بعيداً عن التلقين والحفظ إلا ما تدعو الحاجة إليه من القرآن الكريم والفقه والتوحيد وقواعد الإسلام بما يربط الطالب بعقيدته وتعينه على أداء واجباته الدينية بالشرح والمناقشة واستعمال السبورة لكونها وسيلة الإيضاح الوحيدة المتاحة في المدارس في تلك المرحلة المبكرة التي لم يكن يتوافر فيها المبنى المناسب حيث بيوت الجميع من الطين والحجارة .

وكان أغلب المدارس المستأجرة سيئة للغاية . ولا يتوافر فيها المساحة الكافية ولا الإنارة ولا التهوية ولا المكتبات ولا الساحة لاصطفاف الطلاب قبل الدخول إلى الفصول، بل إن مدير المدرسة ليس لديه مكتب ولا دواليب لملفات المعلمين والطلاب بل لا يوجد كرسي لجلوسه وإنما دكة من الطين المعالج بالماء والتبن ليتماسك بناؤها.

أما الطلاب فيجلسون على حصير من الخوص على الأرض ويقاس على ذلك حياة الناس في معيشتهم وفي سكنهم ولباسهم ومحدودية أعمالهم المحصورة في الزراعة والرعي وتجارة محدودة . وقد تحمل أولئك المعلمون هذه الأوضاع ، فقد جاءوا من بيئات متحضرة ومتمدنه تتوافر فيها الخدمات والمساكن المناسبة بمرافقها المعروفة، حتى الراديو والصحف والمجلات لا تتوافر إلا لدى اثنين أو ثلاثة . وعلى الرغم من ذلك فقد تحمل المعلمون قسوة الحياة وشظف العيش وأشهد أنهم على الرغم من هذه المشاكل قد تحملوها وصبروا عليها وأدوا مهامهم على أكمل وجه حيث كانوا يشعرون بالمسؤولية تجاه ما حملوا من أمانة وقد تأثر بهم الطلاب تأثراً إيجابياً لاستقامتهم وحسن سلوكهم والتزامهم بالصلوات جماعة في المسجد ، وتحسن الإشارة إلى أنهم يأتون معهم من بلادهم بشيء مما تعودوا عليه في معيشتهم من بلادهم مثل الجبنة والزيتون وزيت الزيتون والزعتر وغيره مما لا يتوافر في أسواقنا المحلية .

وقد جمع بيننا وبينهم وبين الأهالي روابط قوية من المحبة والمودة والاحترام والتقدير لما بذلوه من جهود في خدمة الناشئة وأسسوا لمناشط رياضية ومسامرات أدبية ونشاط ثقافي لا منهجي بمبادرات فردية وجماعية منهم . كما كانوا يقيمون دروس تقوية للطلاب مجاناً بدون أجر خارج الدوام الرسمي وقبل الامتحانات بشهر إلى شهرين حرصاً منهم على أن تكون نتائج أعمالهم ناجحة ومشرفة ولهذا فقد تعلق بهم الطلاب وثمنوا لهم جهودهم الموفقة وقد أمضى بعضهم في خدمة التعليم في بلادنا أربعون عاماً بعد أن قضوا زهرة شبابهم وأجمل سني عمرهم في بلادنا بين أبنائهم الطلاب دون تذمر منهم أو حسرة على ما ذهب من أعمارهم .

لقد لاحظت أنهم وفدوا إلى بلادنا وهم في ريعان الشباب ونضارة العمر وسواد الشعر ، وغادرونا وقد غطى الشيب رؤوسهم ووجوههم فجزاهم الله عنا خير الجزاء وأسأل الله أن يحسن مجازاتهم فيما قصرنا فيه من رد الجميل نحوهم .

قم للمعلم وفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا
وقيدت نفسي في ذراك محبة ... ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا

وسلام عليكم أيها الزملاء الكرام في حياتكم ومماتكم . وجمعنا الكريم بكم في جنات النعيم وغفر لنا ولكم ما قترفناه من ذنوب إنه السميع الكريم وله عاقبة الأمور .

(*) الكتب والجرائد والصحف والمجلات :

قبل مجيء الأستاذ الرائد والمؤسس العلم الشيخ محمد بن أحمد أنور إلى المدرسة السعودية بخميس مشيط مديراً لها في شعبان عام (١٣٦٢هـ) لم يكن للراديو والكتب والصحف والمجلات وجود في الخميس . فكان أول من أسس مكتبة منزلية في بيته هو ذلك المربي الجليل القدر ثم جاء بالراديو في وقت لاحق ، ولكن تجدر الإشارة إلى أن معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة هو أول من أدخل الكهرباء إلى قصره في السراي الكبير بالخميس عام (١٣٦٥هـ) تقريباً . وهو أول من أدخل الكهرباء إلى قصوره في عرق آل أبو ملحة عام (١٣٦٦هـ) وقيل لنا أن الكهرباء تولدها الرياح وقد ذهبت مع غيري لمشاهدة إحدى اللمبات في الساحة الكبيرة بين القصور وبين مسجده . ورأينا إحدى اللمبات مضاءة في آخر النهار وعلى مقربة منها مروحة تدور بفعل الرياح وقيل إنها ضمن مجموعة تولد الكهرباء . ثم جاء بآلة كهرباء ضخمة ومكائن لرفع المياه من الآبار إلى مزارعه .

كان توافر الصحف والمجلات يتزامن مع وصول البريد في آخر الستينيات تصل إلى مدينة أبها كل أسبوع وتحمل معها البريد الرسمي وبعض موظفي الدولة القادمين للنقل أو التفتيش ومعها الصحف والمجلات . وكان الأستاذ صالح كتبي وهو من أهل مكة المكرمة ويعمل بوظيفة مأمور إحصاء النفوس ويتولى إعطاء دفتر التابعية كما كانت تسمى آنذاك لمن يرغب الحصول عليها لغرض الحج أو السفر أو الالتحاق بالعمل الحكومي وإلى جانب عمله ذلك كان يتولى استلام الصحف والمجلات ويتولى توزيعها على الإدارات الحكومية ومن يشترك فيها ومن أول العام (١٣٧٣هـ) وقد أصبحت معلماً بالمدرسة السعودية بخميس مشيط تعرفت عليه عن طريق الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) وأصبحت مشتركاً في كل ما يرد من الرياض ومكة المكرمة وجدة وبيروت والقاهرة ومعها مجلة قافلة الزيت .

وكانت تصل إليّ بانتظام واذكر منها : البلاد السعودية وقريش والندوة والمدينة وأم القرى وغيرها ومن بيروت مجلة الأديب والآداب ومجلات أخرى نسيتها . ومن القاهرة مجلات المصور وآخر ساعة والاثنين والكواكب والمساء ثم الوفد وبقية الصحف الأخرى . وكان لموضوعاتها أثر كبير وصدى واسع في الإحاطة بأخبار وأحداث العرب وقضية العرب الأولى والانقلابات المتتابعة في سوريا قلب الشام المظلوم بعد أن مزقه

الحلفاء الظالمون بريطانيا وفرنسا ومن تعاون معهم في أكذوبة الثورة العربية الكبرى التي كانت وبالاً على العرب والمسلمين وتسببت في ضياع فلسطين حتى الآن ولكنها عائدة بإذن الله إلى أهلها وأصحابها الأصليين كما وعد سيد الخلق وخاتم الأنبياء محمد ابن عبد الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . هذه خواطر سريعة اجتزأتها من مخزون قلبي وعقلي ولم يعطني الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس من الوقت ما يكفي وهو معذور بعد أن :

أمسيت شيخاً أقصر اليوم باطلي ... ورديت ريعان الصبا المتغورا
وقدمت قدامي العصا أهتدي بها ... وأصبح كري للصبابة أعسرا
وإني لأستحيي وفي الحق مستحى ... إذا جاء باغي العرف أن أتعذرا !![1]

إبراهيم محمد فايع أبو حتروش الألمعي عسيري

خميس مشيط. (١٠/٩/١٤٣١هـ).

---

(١) محمد بن مبارك بن محمد بن ميمون . منتهى الطلب في أشعار العرب .تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٣م) ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

النص الأصلي للرسالة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم خميس مشيط في ١٠/٩/١٤٣١هـ

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها - الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلمت بيد التقدير والاحترام. رسالتكم المؤرخة ٥/٤/١٤٣٠هـ. المتضمنة طلبكم معلومات عن :

١ - بداية وصول المعلمين المتعاقدين من اخواننا العرب. من البلدان العربية الشقيقة. للعمل في المدارس السعودية التي كانت بحاجة ماسة الى معلمين من اصحاب التخصصات في مجال الرياضيات - الحساب. الجبر. الهندسة - وكذلك المتميزين في اللغة العربية - نحوها. وصرفها - وفي الخط. وطرق التدريس الحديثة التي تعنى بتوصيل المعلومة الى الطالب بعيداً عن التلقين والحفظ لكي يستعمل الطالب ذهنه وعقله وحواسه في تفهم المعلومة واستيعابها وادراك معانيها. الى آخر ما يمكن ان يجنيه الوطن والناشئة من مكتسبات حضارية وعلمية وانسانية من جراء الاستعانة بأولئك المعلمين من بلدان عربية تتفق مع بلدنا في كثير من العادات والتقاليد والقيم الدينية والمثل الاجتماعية المتجانسة.

٢ - وعن وصول الكتب والمجلات والصحف الى منطقة عسير بصفة عامة والى محافظة خميس مشيط بصفة خاصة. واثرها في تطوير اذهان الناس وتنمية عقولهم وتشكيل وجدانهم لمسايرة تطور الحضارة الانسانية ومسايرة تقدم الشعوب في مختلف مجالات الحياة نحو مستقبل يحقق آمال وتطلعات الناس في حياة افضل وفي اطار من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف منعاً من الوقوع في مخاطر ومزالق لا تحمد عقباها. ولتحقيق الآمال والتطلعات التي وضع الخالق سبحانه وتعالى منهجاً سليماً وواضحاً لخلقه في اتباع تعاليمه وعدم الوقوع في نواهيه. مثل قوله تعالى : وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون. وقوله تعالى : وهديناه النجدين. اي طريقي الجنة والنار. وطريقي الخير والشر.

واجابة لطلبكم وفي حدود علمي ومعايشتي لما تقدم ذكره. أقول وبالله التوفيق : لقد علمنا سابقاً ان قيام البطل المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله. بتوفيقه ومشيئة من الخالق سبحانه وتعالى بتوحيد أغلب مناطق جزيرة العرب وجمع شتات اهلها بعد فرقة وشتات ادت الى ضعف العرب

ص ٢

وتنفرد جموعهم في إمارات هزيلة ومجتمعات محدودة لا تستطيع الاستمرار أو مواجهة المخاطر او البقاء أو تحقيق متطلبات الحياة من تعليم وطرق وتجارة وصحة وزراعة وأمن واستقرار ونظام حياة شامل. كل ذلك وغيره لن يتحقق إلا في إطار دولة جامعة ووحدة في الصفوف والقلوب والتفاف حول ولي أمر تتوفر فيه صفات القيادة الصالحة والتوجه الصادق ونبل الغاية وسلامة القصد. فكان أن هيأ الله لهذه الغاية والهدف النبيل ملك ملك القلوب والعقول وجمع الله فيه الصفات الكريمة التي تمناها الناس ان تكون فيه. فكان ذلك البطل الملك الإنسان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله الذي انطلق بتوفيق من الله لتحقيق آمال وتطلعات الأمة وخاض من الحروب والملاحم الكبرى ما يشهد له بالتفوق والصبر والحكمة وبعد النظر في زمن كان يموج بالفتن ومطامع الاستعمار وهيمنة من ضيعوا امانة الخلافة الاسلامية بعد ان تاهت بهم الطرق وتنكبوا طرق الصلاح والاستقامة. فعوض الله الأمة بهذا البطل النبيل. فحقق الله به جمع الصفوف ووحدة الأمة ولم شملها. وبعد ان تحقق الأمل. كان الأولوية للأمن وبسط رواقه على البلاد ليأمن الناس على انفسهم واموالهم واعراضهم ليتفرغوا الى العمل لتأمين معيشتهم ومقومات حياتهم واعقب ذلك فتح المدارس لتأمين مرافق البلاد بالرجال المؤهلين علمياً لإدارة مصالح البلاد والعباد والتنمية والتطوير في جميع المصالح العامة. ومن هنا اهتم المؤسس رحمه الله بوضع اللبنات الأساسية للتعليم فكان فتح المدارس الابتدائية في مختلف مناطق المملكة. وحضيت منطقة عسير الإدارية بفتح مدرسة بيشة عام ١٣٥٤هـ وفي أبها عام ١٣٥٥هـ وفي محايل عام ١٣٥٨هـ وفي خميس مشيط والنماص وبلدة رجال بمجال ألمع في عام ١٣٥٩هـ. وقد واجهت مديرية المعارف العامة مشكلة عامة لتأمين المعلمين المؤهلين لإدارة تلك المدارس وايجاد المدرسين المناسبين للنهوض بتعليم الطلاب. ونظراً لندرة المعلمين فقد استدعت الحاجة اللجوء الى سد العجز في هذا الأمر بمعلمين من بعض الأقطار العربية التي سبقت بلدنا في مجال انشاء المدارس وقيام التعليم فيها منذ زمن طويل. فتوفر عدد من المعلمين في وقت مبكر في مكة والمدينة التي تزخر في حرميها حلقات التعليم الديني ووجود بعض المدارس التي قام بفتحها بعض المحسنين على حسابهم الخاص مما ترتب عليها تخريج معلمين جاء منهم الى منطقة عسير نخبة منهم الأستاذ الشيخ عبد الملك الطرابلسي رحمه الله. والأساتذة الكرام: عبد الرحيم الأهدل ..

ص ٢

ومحمد إسماعيل الأنق، وأحمد الأحمدي، وإبراهيم شماس، وسالم بإسكران، ومحمد رجب، وخليل كتبخانه، وعبد الرحمن بجاوي، ومحمد عمر رفيع، وعيسى بن محمد فهيم، ومصطفى الأماسي، وعبد الفتاح راوه، وسيف السروري، وإبراهيم الحميض، أحمد محمد ناجي، محمد أمين السناري، سليمان الهزاني، عبد القادر كرامة الله، وغيرهم ممن تعذر علي ذكر أسمائهم. رحمهم الله رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته جزاء ما قدموه من عمل جليل وإرث كريم ستبقى آثاره خلفاً عن سلف الى ان يرث الله الأرض ومن عليها. وقد عمل مع أولئك الرواد من طلابهم نخب أجادوا وأفادوا الوطن والناشئة الذين خدموا بلادهم في جميع المجالات ومختلف الميادين. ولمن أراد المزيد من المعلومات عن تاريخ التعليم بمنطقة عسير فليراجع كتاب: تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤/ ١٣٨٦هـ. الجزء الأول. ط ١٤١٦هـ. للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس، الأستاذ المشارك ورئيس قسم التاريخ - جامعة الملك سعود. كلية التربية - أبها - آنذاك. وحيث التنويه بهذا الكتاب ومؤلفه فقد جمع بين دفتيه كنوزاً من علم التاريخ ورجال التربية والتعليم ومسيرة التعليم في منطقة عسير جمعت ورتبت بأسلوب علمي وأكاديمي رفيع المستوى يدل على تمكن المؤلف حفظه الله من أدواته وثقته في نفسه بالتصدي لعمل تاه في عالم النسيان واندثر في غياهب الظلام فقيض له هذا الفارس النبيل الذي سخر له كل ما يملك من جهد خارق وصبر عظيم وبذل كبير مادياً ونفسياً ومعنوياً لا يستطيعه إلا من أكرمه الله بصفات نادرة فجزاه الله عن عمله هذا خير الجزاء وهو في نظري يستحق عليه وساماً رفيعاً أو جائزة علمية تضاف الى ما منّ الله به عليه من نجاحات فيما أخرجه من كتب كثيرة تؤرخ لمنطقة عسير في مختلف جوانب الحياة حتى أطلق عليه رئيس النادي الأدبي في أبها الأستاذ الأديب الشاعر محمد بن عبد الله الحميد. مؤرخ عسير. وقد اتسع نطاق عمل المؤلف فشمل فضله منطقتي جازان ونجران. وكتاب تاريخ التعليم في عسير. معين لا ينضب من المعلومات النادرة التي تفسح مجالاً واسعاً لأصحاب الدراسات العليا ومرجعاً رئيساً موثوقاً لكل باحث ودارس يبحث عن الحقيقة الناصعة والمعلومة الموثقة. هذه مقدمة لا بد منها إذا أردنا أن نتحدث عن التعليم في منطقة عسير وأن نشير الى أهم المعالم على طريق مسيرة التعليم التي انطلقت في يسر وتؤدة وصبر ومشاق تحمل عبئها أولئك الرواد العظام الذين حملوا مشاعل النور والعلم والمعرفة لتبديد ظلام الجهل والتخلف لتنهض مجتمعاتنا نحو الرقي والحضارة التي يحض عليها ديننا الحنيف. ومن هؤلاء أولئك الرواد النبلاء أن

ص ٤

نترحم عليهم. وأن ندعو لهم بالخير والأجر والثواب والرحمة والمغفرة. فهم يدينون في قلوبنا ونفوسنا ويعطوننا ذكرى جميلة وقدوات مثلى يقتدى بها حتى بعد رحيلهم فالكثير منهم الذين في ذمة الله الكريم الرحمن الرحيم. نسأل الله أن يكرم نزلهم ويوسع مدخلهم ويؤنس وحشتهم ويجعل قبورهم رياضاً من رياض الجنة إنه السميع المجيب.

لقد بدأ توافد الأخوة من المعلمين المتعاقدين من مصر وسوريا والأردن وفلسطين والسودان منذ عام ١٣٧٤هـ. فقد التحقوا بالعمل معنا في سلك التدريس بالمدرسة السعودية بخميس مشيط الأستاذ الشاعر الأديب عبد الفتاح عويضه ثم تبعه مجموعة ثم توزيعهم على المدارس القائمة والحديثة منهم الأستاذ عبد الفتاح بركات. درويش عبد الحميد والي وعلي عرفه ومحمود بركات. وغيرهم كثير. وقد جلبوا معهم خبرات عظيمة وأساليب جديدة مشوقة للطلاب ومفيدة لنا نحن المعلمين السعوديين حيث استفدنا منهم فوائد جمة في الإعداد للدرس قبل دخول الفصل بتحضيره في كراسة التحضير. ومخاطبة أذهان وعقول الطلاب بعيداً عن التلقين والحفظ إلا ما تدعو الحاجة إليه من القرآن الكريم والفقه والتوحيد وقواعد الإسلام بما يربط الطالب بعقيدته وتعينه على أداء واجباته الدينية بالشرح والمناقشة واستعمال السبورة للكتابة ووسيلة الإيضاح الوحيدة والمتاحة في المدارس في تلك المرحلة المبكرة التي لم يكن يتوافر فيها المبنى المناسب حيث بيوت الجميع من الطين والحجارة. وكان أغلب المدارس المستأجرة سيئة للغاية. ولا يتوافر فيها المساحة الكافية ولا الإنارة ولا التهوية ولا المكتبات ولا الساحة لاصطفاف الطلاب قبل الدخول إلى الفصول. بل إن مدير المدرسة ليس لديه مكتب ولا دواليب لملفات المعلمين والطلاب بل لا يوجد كرسي لجلوسه وإنما دكة من الطين المعالج بالماء والتبن ليتماسك بناؤها. أما الطلاب فيجلسون على حصير من الخوص على الأرض ويقاس على ذلك حياة الناس في معيشتهم وفي سكنهم ولباسهم ومحدودية أعمالهم المحصورة في الزراعة والرعي وتجارة محدودة..

وقد تحمل أولئك المعلمون هذه الأوضاع. فقد جاءوا من بيئات متحضرة ومتمدنة تتوافر فيها الخدمات والمساكن المناسبة بمرافقها المعروفة. حتى الراديو والصحف والمجلات لا تتوافر إلا لدى اثنين أو ثلاثة. وعلى الرغم من ذلك فقد تحمل المعلمون قسوة الحياة وشظف العيش وأشهد أنهم على الرغم من هذه المشاكل قد تحملوها وصبروا عليها وأدوا مهامهم على أكمل وجه حيث كانوا يشعرون بالمسئولية تجاه ما حملوا من أمانة

ص ٥

وقد تأثر بهم الطلاب تأثراً ايجابياً لاستفادتهم وحسن سلوكهم والتزامهم بالصلوات جماعة في المسجد. وتحسن الاشارة الى انهم يأتون معهم من بلادهم بشيء مما تعودوا عليه في معيشتهم من بلادهم مثل الجبنة والزيتون وزيت الزيتون والزعتر وغيره من الديتوافر في اسواقنا المحلية. وقد جمع بيننا وبينهم وبين الاهالي روابط قوية من المحبة والمودة والاحترام والتقدير لما بذلوه من جهود خدمت الناشئة واسهموا المناشط رياضية ومسابقات ادبية ونشاط ثقافي لا صفي بمبادرات فردية وجماعية منهم. كما كانوا يقيمون دروس تقوية للطلاب مجاناً وبدون أجر خارج الدوام الرسمي وقبل الامتحانات بشهر الى شهرين حرصاً منهم على أن تكون نتائج اعمالهم ناجحة ومشرفة ولهذا فقد تعلق بهم الطلاب وثمنوا لهم جهودهم الموفقة وقد امضى بعضهم في خدمة التعليم في بلادنا اربعون عاماً بعد أن قضوا زهرة شبابهم واجمل سني عمارهم في بلادنا بين ابناءهم الطلاب دون تذمر منهم او حسرة على ما ذهب من اعمارهم. لقد لاحظت انهم وفدوا الى بلادنا وهم في ريعان الشباب ونظارة العمر وسواد الشعر. وغادرونا وقد غطى الشيب رؤوسهم ووجوههم فجزاهم الله عنا خير الجزاء. وأسأل الله أن يحسن مجازاتهم فيما قصرنا فيه من رد الجميل نحوهم.

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم ان يكون رسولا.

...

وقيدت نفسي في ذراهم محبة ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا.

وسلام عليكم ايها الزملاء الكرام في حياتكم ومماتكم. وجمعنا الكريم بكم في جنات النعيم ويغفر لنا ولكم ما اقترفناه من ذنوب انه السميع الكريم ولله عاقبة الأمور.

الكتب والجرائد والصحف والمجلات :

قبل مجيء الأستاذ الرائد المؤسس المعلم الشيخ محمد بن احمد النور الى المدرسة السعودية بخميس مشيط مديراً لها في شعبان عام ١٣٦٢هـ لم يكن للراديو والكتب والصحف والمجلات وجود في الخميس. فكان اول من اسس مكتبة منزلية في بيته هو ذلك المربي الجليل القدير ثم جاء بالراديو في وقت لاحق. ولكن تجدر الاشارة الى أن معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة هو أول من ادخل الراديو الى قصره في السراي الكبير بالخميس عام ١٣٦٥هـ تقريبا. وهو اول من ادخل الكهرباء الى قصوره في عرجه آل ابوملحة عام ١٣٦٦هـ وقيل لنا ان الكهرباء تولدها الرياح وقد ذهبت مع غيري لمشاهدة احدى اللمبات في الساحة الكبيرة بين القصور

ص ٦

وبين مسجده، ورأينا إحدى اللمبات مضاءة في آخر النهار، وعلى مقربة مروحة تدور بفعل الرياح وقيل انها ضمن مجموعة تولد الكهرباء. ثم جاء بمكنة كهرباء ضخمة ومكائن لرفع المياه من الآبار الى مزارعه. كان توافر الصحف والمجلات يتزامن مع وصول سيارة البريد التي تصل من مكة المكرمة كل شهر. وكان الرجل الوحيد الذي تصله بانتظام هو الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد انور رحمه الله، ثم اصبحت سيارة البريد في آخر الستينيات تصل الى مدينة ابها كل اسبوع وتحمل معها البريد الرسمي وبعض موظفي الدولة القادمين للنقل او التفتيش ومعها الصحف والمجلات. وكان الأستاذ صالح كتبي وهو من اهل مكة المكرمة يعمل بوظيفة مأمور احصاء النفوس ويتولى اعطاء دفتر التابعية كما كانت تسمى آنذاك لمن يرغب الحصول عليها لغرض الحج او السفر أو الالتحاق بالعمل الحكومي والى جانب عمله ذلك كان يتولى استلام الصحف والمجلات ويتولى توزيعها على الادارات الحكومية ومن يشترك فيها ومن اول العام ١٣٧٢ وقد اصبحت معلما بالمدرسة السعودية بخميس مشيط تعرفت عليه عن طريق الأستاذ الشيخ محمد انور رحمهما الله واصبحت مشتركا في كل ما يرد من الرياض ومكة المكرمة وجدة وبيروت والقاهرة ومعها مجلة قافلة الزيت. وكانت تصل الي بانتظام واذكر منها البلاد السعودية وقريش والندوة والمدينة وام القرى وغيرها ومن بيروت مجلة الأديب والآداب ومجلات أخرى نسيتها. ومن القاهرة مجلات المصور وآخر ساعة والاثنين والكواكب وطبيبك وغيرها مما لا اتذكره الآن. ومن الصحف الأهرام والأخبار والمساء ثم الوفد وبقية الصحف الأخرى. وكان لموضوعاتها اثر كبير وثري واسع في الاحاطة بأخبار واحداث العرب وقضية العرب الأولى والانقلابات المتتابعة في سوريا قلب الشام المظلوم بعد ان مزقه الحلفاء الظالمون بريطانيا وفرنسا ومن تعاون معهم في اكذوبة الثورة العربية الكبرى التي كانت وبالا على العرب والمسلمين وتسببت في ضياع فلسطين حتى الآن ولكنها عائدة بإذن الله الى اهلها واصحابها الأصليين كما وعد سيد الخلق وخاتم الأنبياء محمد بن عبدالله الذي لا ينطق عن الهوى وإن هو إلا وحي يوحى. هذه خواطر سريعة إجتزأتها من مخزون قلبي وعقلي ولم يعطني الأستاذ الدكتور غيثان من الوقت ما يكفي وهو معذور بعد أن

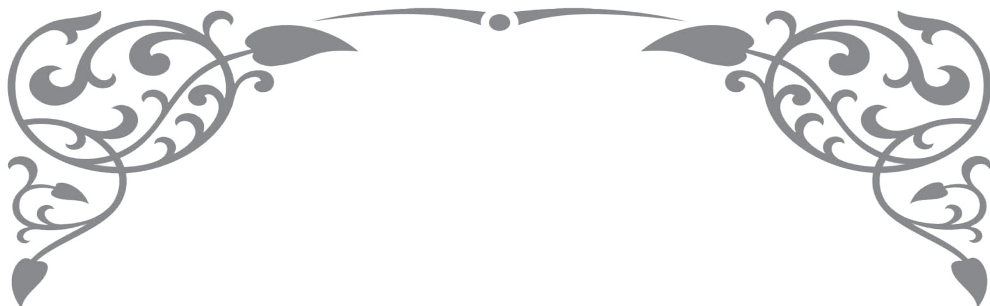
أمسيت شيخاً أقصر اليوم بالحلي ... وردّيت ريعان الصبا المتصرّم

وقدّمت قدامي العصا أهتدي بها ... وأصبح كرسي للقساوة أغشم

وإني لأستحيي وفي الحر مستحى ... إذا جاء باغي العرف أن أتعذر !!.

إبراهيم محمد فايع ابو هتروش الألمعي عسيري.

خميس مشيط - ١٠ / ٩ / ١٤٢١هـ



المدونة الأولى[1]
بتاريخ (١٤٢٤/١١/٢٤هـ)



(١) هذه المدونة سبق نشرها مطبوعة في كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، ملحق رقم (٧) ، ص ٥١٢-٥٢٣ . ونورد نصها الأصلي في هذا الجزء حتى نحفظ الحق العلمي للأستاذ ابن فائع ، وحتى تكون مدوناته ورسائله مجموعة في مكان واحد ، ناهيك عما يوجدبها من التفصيلات التاريخية الجيدة عن أجزاء من بلاد عسير وبخاصة مدينتي أبها وخميس مشيط وما حولهما .

مذكرة توجد في (١١) إحدى عشرة صفحة بخط جميل ومرتب من الأستاذ/ إبراهيم بن محمد بن فايع، المولود في مدينة خميس مشيط عام(١٣٥٩ هـ)، وعاصر الكثير من تاريخ هذه البلدة على مدار (٦٥) عاماً الماضية. وهذه المذكرة تم تدوينها في (١٤٢٤/١١/٢٤ هـ) (٢٠٠٤ م) بناءً على طلب مكتوب من الأستاذ/ سعد بن عوض الشهراني مدير مركز الإشراف التربوي بالخميس، يطلب فيه معلومات تاريخية تعليمية فكرية عن بلاد خميس مشيط في الستينيات والسبعينيات من القرن الهجري الماضي. وقد تجاوب الأستاذ ابن فايع مع الأستاذ الشهراني فكتب هذه المذكرة المتميزة بدقة معلوماتها وندرتها، فهي تذكر كثيراً من الحقائق والأخبار التاريخية في مسيرة الحياة التعليمية والثقافية في منطقة الخميس وما حولها، كما تشير إلى قضايا أخرى فكرية واجتماعية واقتصادية عاشتها منطقة خميس مشيط خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين، والحمد له سبحانه في كل حين، والحمد وله في الأولى والآخرة على كل ما أنعم به علينا من نعم جليلة لا تقع تحت حصر ولا يحصيها عدد، وفي مقدمة نعمه نعمة الإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، خالق كل شيء ورب كل شيء، وله المجد فسبحان الله رب العالمين.

والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف أنبيائه ورسله المبعوث رحمة للعالمين صلاة وسلاماً إلى يوم الدين.

الأخ الفاضل سعد بن عوض الشهراني، مدير مركز الإشراف التربوي بالخميس حفظه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد: فقد تلقيت خطابكم رقم (٩٥٠) في (١٤٢٤/١٠/١٢ هـ) حول طلبكم معلومات عن التعليم في الفترة التي عاصرتها طالباً ومعلماً في المدرسة السعودية بخميس مشيط. يسرني تجاوباً مع طلبكم أن أجيبكم بما يلي:

كما هو معلوم أن المدرسة السعودية بخميس مشيط قد تم افتتاحها في عام (١٣٥٩هـ) بطلب من معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة (رحمه الله)، رفعه إلى مقام الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه الله)، فصدر أمره الكريم إلى مدير المعارف العام

آنـذاك السيـد محمد طاهر الدباغ بالموافقة على ذلـك ، ومن حسن حظ أهالي منطقة عسـير أن تضمن الأمر افتتـاح مدرستين في رجال ألمع والنماص، وأذكر أنني شاهدت لوحـة معدنية علـى باب ثاني مبنـى مستأجر في قريـة الدرب بخميس مشيـط ، وتعود ملكيتـه لبنات غالب من آل زهيان عام (١٣٦١هـ) ، ومكتوب عليها بخط الرقعة وبلون أخضـر اسـم المدرسة وتاريخ تأسيسها عـام (١٣٥٩هـ) ، وقد كنـت مستمعاً في الصف الأول ، وقد تصدرت تلك اللوحة ثالث مبنى حكومي انتقلت إليه المدرسة في نفس القرية عـام (١٣٦٤هـ) ، ثم انتقلت عام (١٣٧٥هـ) إلى مبنى واسـع يملكه الشيخ عبدالعزيز ابـن عبـد الوهاب أبـو ملحة (رحمـه الله) ، ثم انتقلـت إلى المبنـى الحديث في قرية قنـبر عـام (١٣٧٦ هـ) ، وأظن أنها ضمـن محفوظات المدرسة بعـد أن تغير مسماها .

أمـا أول مبنـى للمدرسة فقـد كان في قرية آل قصال ، وهو ملـك لعمير الشهراني الـذي آل إلى بناته ، ويذكر الشيخ عبد الفتاح حسين راوه (١٣٣٤-١٤٢٣ هـ) وهو مكي من أصل حضرمي هاجر جده إلى أرض راوه كوت راجا بأندونيسيا ثم عاد إلى الحجاز وسكن مكة المكرمة ، وفيها ولد الشيخ عبد الفتاح راوه عام (١٣٣٤ هـ). يذكر في ترجمة ضافيـة في مقدمـة كتابه : **كتـاب الإيضاح في مناسـك الحج والعمـرة** ، وقد الحق به تعليقـه المسمـى الإفصاح على مسائل الإيضـاح على مذاهب الأئمـة الأربعة وغيرهم ، أنـه في عام (١٣٥٩ هـ) انتقل إلى مديريـة المعارف وعين مديراً لمدرسة خميس مشيط، وأنـه أول مديـر لها ، ومعنى هذا أنه لم يباشر العمل بهـا إلاّ في بداية عام (١٣٦٠ هـ) ، وعليـه فإن الأستـاذ موسى بن ناصر بن فـرج (١٣٣٨ - ١٣٧٥ هـ) وهـو في الأصل من بلـدة رجال برجال ألمع قد سبقـه إلى الخميس وقام بافتتاح المدرسة في بيت عمير ، ولم أعثر على وجه الدقة على تاريخ الافتتاح . ولكنه بالتأكيد خلال عام (١٣٥٩ هـ) ، يؤكد ذلـك اللوحة المشار إليها سابقاً دون تحديد اليوم والشهر ، وذكر الشيخ عبد الفتاح أنه تخـرج علـى يديه جمع ممن شغلـوا وظائف بعد تخرجهم وذكر منهـم الأستاذ فهد بن عليط كاتب إمارة بيشة ، والأستاذ محمد بن سعد ، والأستاذ سعد بن علي ، وأولاد ابن برقان – هكذا – ،وأولاد سعيد عوض – قنبر – وجماعة من آل عبد الوهاب أبي ملحة، وآل عظرس ، وآل ابـن باحص ، وآل ابن قرعة ، وسليمان بن محمـد المطوع ، وآل ابن نابـت ناصر وأخـوه ، وسعيد بن ظافر بن حمدان وكثير غيرهم نفع الله بهم تلك الجهة بالتدريس وبث العلم .. انتهى كلام الشيخ عبد الفتاح (رحمه الله) .

ثم ذكر (رحمه الله) أنه طلب النقل للقرب من مكة المكرمة ، ولم يذكر تاريخ نقله على وجه التحديد في ترجمته غير أن الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس أستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد في أبها ذكر في كتابه : **عسير في عصر الملك عبد العزيز** ((رحمه الله)) في مذكرة زوده بها الأستاذ الشيخ / محمد أحمد أنور ((رحمه الله)) أن انتقال الشيخ عبد الفتاح راوه(رحمه الله)كان في شهر شعبان عام (١٣٦١ هـ) إلى مكة المكرمة حيث عين مدرساً أول بالمدرسة السعودية بجدة. وذكر الأستاذ الدكتور / غيثان نقلاً عن مذكرة الأستاذ الشيح محمد أنور (رحمه الله) الذي انتقل من مدرسة النماص إلى المدرسة السعودية بالخميس عام (١٣٦١ هـ) ما يلي : ((... وقبل وصولي إلى الخميس علمت أن الأستاذ سيف السروري مرض ومات وهو من أصل يمني تزوج بامرأة من بيت آل مثيب بعرق آل أبي ملحة وأنجب منها ابناً اسمه سعيد على قدر من الخلق والطيب والصفات الحميدة ، ويسكن حالياً في الخميس = إبراهيم = ولم يبق في المدرسة سوى الأستاذ موسى بن ناصر ، ثم عُيِّن لنا مدرسان من مدرسة أبها ومن تلاميذي بها أحدهما : عبد الله بن عبد الرحمن المطوع، والثاني : محمد عبده ، ثم عين بعدهما الأستاذ يحيى بن محمد بن صمان = عام (١٣٦٧ هـ) - إبراهيم = ثم الأستاذ محمد بارزيق = عام (١٣٦٨ هـ) - إبراهيم = فالأستاذ محمد ابن سعد = عام (١٣٦٩ هـ) - إبراهيم = فالأستاذ سعد بن علي = عام (١٣٦٩ هـ) - إبراهيم = ثم الأستاذ عبد العزيز بن محمد أبو ملحة = عام (١٣٧٣ هـ) - إبراهيم = ثم الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فايع = وكيل معلم ما بين (١٣٧٠ – ١٣٧٢ هـ) ثم معلماً من عام (١٣٧٣ هـ) - إبراهيم = فالأستاذ : حسين بن أحمد = عام (١٣٧٢هـ) بعد أن تخرج من المدرسة السعودية في أبها عام (١٣٧١ هـ) وأصبح أول مدرس للرياضيات والهندسة ، درَّسها بجدارة واقتدار وتخرج على يديه أول دفعة في الشهادة الابتدائية من المدرسة السعودية بالخميس ، ويتميز هذا المعلم بكثير من الفضائل والاستقامة والأدب والانضباط ، وقد استفاد من الشيخ محمد أنور (رحمه الله) فوائد جمة في المظهر والمخبر والسلوك والمطالعة – إبراهيم = ثم توالت بعد ذلك تعيينات في غير عهدي)) . انتهى ما ورد في مذكرة الشيخ محمد أنور (رحمه الله) إلى الأستاذ الدكتور / غيثان . ويلاحظ أن ما بين العلامتين = ...= هي من كاتب هذه السطور. وأضيف أن ممن قام بالتدريس في عام (١٣٦٤هـ) بالمدرسة السعودية في الخميس : الشيخ الداعية عبد الله بن عبد العزيز ، والأستاذ على السيد

مـن أبهـا ولفترة محدودة [بضعة أشهر] ، كما كان من المعلمين بالمدرسة الأستاذ عبد الهـادي ابـن عبد الله الغانم الـذي تعين في أول عـام (١٣٧٧هـ) ، كمـا كان من ضمن المعلمين الأوائل الأستاذ سليمان بن أحمد بن فايع (١٣٤٥ - ١٩٢٥هـ) ، وقد لحق الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) عام (١٣٦٥ هـ) تقريباً نقلاً من النماص إلى الخميس، وهـو أديب وشاعـر ومتمكن في عمل التدريس ، ولم يمكث طويـلا بالمدرسة وأظنه بقي في حدود السنتين أو الثلاث ، وقد توفاه الله قبل بضع سنوات في أبها (رحمه الله) .

(*) **الطـلاب :** لقد لحق بالمدرسة وقت إنشائهـا في بيت عمير الشهراني الرعيل الأول مـن أبناء خميـس مشيط ، يتصدرهم أصحـاب الأسماء التي أشـار اليها الشيخ عبـد الفتاح راوه ضمن هذا السرد وغيرهم ، ثـم حينما انتقلت المدرسة إلى بيت غالب في قريـة الدرب انضم إلى الطلبة مجموعة أخـرى مع ملاحظة أن قبول الطلاب لا يتم وفـق السن النظامية للالتحاق بالمدارس ، لأن تلك الحقبة من الزمن تحتم قبول ذلك، ومنهـم من هـو في طور المستمع ، وقد لاحظـت في هذا المبنى أن الكبـار من الطلبة يتم وضعهـم في فصـل مستقل ، ومتوسطي الأعمار في فصل مستقـل ، والصغار ممن بلغوا السادسـة فأقـل في فصل مستقل آخـر ، وأضيف إلى الأسماء التـي ذكرها الشيخ عبد الفتـاح راوه (رحمـه الله) من الأسماء على سبيل الذكـر بحسب ما تسعف به الذاكرة وليـس علـى سبيـل الحصـر : فايز بن حسـن بن هرجـان ، عامر بن محمـد بن بقنة، عامـر بـن حسن أبو مسمـار ، علوان بـن محمد حسـن ، وكان يحلق عليـه في الفسحة الوسطـى في ظـلال بيت آل أبـو ثامره المجاور لبيـت بنات غالب مجموعـة أهل الدرب وآل قصال وهو يقرأ عليهم كتاب يتضمن بطولات الإمام الشهيد علي بن أبي طالب عام (١٣٦٢هـ) ، وقد شاهدت ذلك بعيني ولاحظت تفاعل السامعين وتهليلهم وتكبيرهم مع كل نصر يحققه ذلك الإمام العظيم كرم الله وجهه ، وكان علوان يقرأ عليهم الروايات بأسلـوب إلقائي مؤثر وحينمـا يقول : فخرج أحد الكفار من قريـش يتبختر على فرسه وبيـده سيفـه ودرعه إذ خرج عليه الفتى الهاشمي عليّ كـرم الله وجهه فلاعبه فترة ثم حمل على خصمه فجندله فخر صريعاً ، فتتعالى أصوات السامعين الذين يلبسون ثياب ذلك الوقت [الأثواب المزندة – ذواليق -] فيرفعونها على أكتافهم مع التهليل والتكبير في مشهد مؤثر عايشناه . (رحمهم الله) . وطرفة أخرى : فقد كنت أذهب إلى المدرسة صباحاً في بيت آل غالب في عام (١٣٦٢ هـ) تقريباً ، وكان يستعصي عليّ فهم الحساب، وكنت أحمل تمراً إذ كان والدي (رحمه الله) من الموسرين والتمر سيد الفاكهة في ذلك الوقت، ومن يحمله إلى المدرسة قليل جداً ، فأدرك الأخ سعيد أبو عليط وكان زميلاً معي

في الفصل نقطة الضعف عندي ، فأنا بحاجة إلى فهم مسائل الحساب ، وهو بحاجة إلى التمـر ، فاستغل حاجتي وعقد معي صفقة أن يعلمني الحساب ويأخذ مقابل ذلك كل ما معـي من التمر ، وهكذا دواليك ، وهذه من المفارقـات العجيبة إذ ترك الدراسة وبقيت مواصلاً فظفرت بالتعليم والمواصلة وظفر هو بالتمر ، وكان خطه سقيماً (رحمه الله) وكان ذكياً وصاحب عقلية تجارية ممتازة وقد نجح في هذا المجال .

وحينمـا انتقلنا إلى المبنى الحكومي الذي بناه معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبـو ملحـة (رحمـه الله) في قريـة الدرب ، كان معـي في المدرسة طلاب مـن الصفوة في مقدمتهـم الفريـق مريـع الحسـن ، واللـواء علي بـن محمد أبـو ثامـرة ، واللواء ، عبـد الرحمـن بن محمـد الشهراني وأخيه وابـن عمه ، والشيخ عبـد العزيز بن محمد أبـو ملحـة، والأخ بـداح بن حسن الشهـراني ، وكان صاحـب خط جميـل ويلبس دائماً ثوبـاً مذولقـاً والرجل قصير فيثـير إعجابنا ، وهو يسكن في بيشـة حالياً ، والأخ محمد المنيصـير الشهـير بسمعـان ، وكان الناس ينادونه بصمـان فصحح الشيـخ أنور لقبه إلى سمعـان. والأخ محمـد بن مقرمش ، وكان عنده جحـوظ في عينيه فلقبه الشيخ أنور (رحمـه الله) – بالجاحـظ – وكان ذكيـاً بالـغ الـذكاء ، ويسكـن في حـي قتـبر حالياً ،واللـواء حمد بن سعد ، ويسكن جـدة حالياً ، واللواء أحمد بن مشبب القحطاني، والأستـاذ علـي بـن محمد عظيمـان شفـاه الله ، والأخ ناصـر بن محمد بـن خرصان (رحمـه الله) . والأستاذ عبـد الهادي الغانم ، وعبد الله الهطلاني ، وعبد الله العطيب الـذي صحح الشيخ أنـور اسمه إلى السليم ، والأخ سعيد بن عبـد الله بن عتيق ، وسعد أبـو حجـر ، ومحمد بن سلمـان العبد الوهـاب ، وغيرهم كثير ومن جـاء بعدهم نجوم تألقت في سماء الوطن، عاشوا لحسن حظهم بداية عصر الرخاء وتطور التعليم ونشؤء الجامعـات وإتاحة فرصة الابتعاث للدراسـة في الخارج ، منهم مع حفظ الألقاب وعدم الترتيـب: الأخ سفـر بن عبد الله برقان ، والأستاذ سعيد بن عبد الله بريدي ، والأستاذ أحمد علي أبو مسمار، والدكتور عبد الله بن محمد أبو ملحة ، والعقيد حسن بن محمد أبو ملحة، والأستاذ مهدي بن إبراهيم الراقدي ، واللواء الركن عبد الله ربيش ، واللواء طيـار سعيـد بن عواد البدر ، والأستاذ عبد الله بن محمـد جلبان ، والعميد أحمد سنّي جابـر ، والدكتور محمد بـن عامر بقنة ، والدكتور محمد بن سعيد الشهراني ، والأستاذ عبد الله بن سعيد شلغم ، والأخ محمد بن عبد الله فاضل ، والعميد سعيد بن عبد الله بن فاضل، وعتم وعبد الله بن سعيد بن عتم ، وسعد بن عوض الشهراني ، والعميد جبران ابـن عبد الله بحير ، وعبـد العزيز بن زهران ، وحسين بن مشيـط بن سعيد ، والعميد

عبد الوهاب بن محمد بن سعيّد ، وعلي بن راشد بن ذهبان ، والأستاذ عبد الله بن سعد ابـن سلمان مدير الثانويـة الأولى ، والمهندسين اللامعين سعد وعبد الله أبناء سعيد بن مبطي ، ومحمد سعيد أبو عليط وإخوانه وأبناء محمد سعيد بن عواض (رحمه الله) ، ومحمـد سفـر برقان وإخوانه ، وسعيد بن عبد العزيز أبو ملحة ، وسعد بن عبد الوهاب أبـو ملحـة، وعبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، واللواء سعيد بن محمد أبو ملحة الجامع لخصـال الخـير وبقية الشباب من آل أبي ملحة ، ومحمد بـن سليمان المطوع وإخوانه ، وأبناء سعيد بن محمد المطوع وإبراهيم بن محمد بن سليمان المطوع ، والدكتورين سعيد ومبـارك أبنـاء سعيد بن حمدان بجامعة الملك خالد في أبهـا ، والأستاذ سعد بن محمد أبـو ملحة مدير فرع وزارة الخدمة المدنية في أبها ، والمهندس عبد الرحمن بن عبد الله الفـوزان مديـر الزراعة والميـاه في أبها ، ثـم في الرياض وهو من جيلـي وسنّي ، وزميل صبـا ودراسة، والمهندس سفر بن ظفيِّر وهو وجه مشرّف مـن أبناء الخميس الأذكياء. وغيرهـم كثير ممن يعتـز بهم واعتذر عن عدم ذكـر أسمائهم بسبـب النسيان وضيق المجال ، بارك الله فيهم وأكثر منهم ونفع بهم وسلك بنا وإياهم الطريق المستقيم.

(*) **المناهج** : حسب فهي فإنه قد استعين بالمناهج المصرية في عهد مدير المعارف العـام محمد طاهر الدباغ ، ثم وضعت المناهج السعوديـة في عهد فضيلة الشيخ محمد ابـن مانع (رحمه الله) حينما تولى منصـب مدير المعارف العام ، ثم تم تطويرها بعد إنشـاء وزارة المعـارف عام (١٣٤٧ هـ) ، وتشير بعض المصادر إلى أنـه قد صدر أول نظـام للمدارس في عهد الملـك عبد العزيز (رحمه الله) عـام (١٣٤٧ هـ) ، واحتوى علـى سبعـة أبواب و (٨٨) مادة ، واستمر لمدة عشر سنـوات ، ثم حل محله نظام آخر عام (١٣٥٨ هـ) نص على تقسيم التعليم إلى مرحلتين : تحضيرية مدتها ثلاث سنوات وهـي التي عمل بها الأستاذ عبد الفتاح راوه بين (١٣٥٩هـ و ١٣٦١هـ) ، يؤكد ذلك قوله في ترجمتـه السابقة أنه تخرج على يديـه دفعة من الطلاب نفع الله بهم أهل الجهة ... الخ، وابتدائية مدتها أربع سنوات واستمر العمل بهذا النظام حتى عام (١٣٦١هـ) حيث تم إلغـاء المرحلة التحضيرية وضمهـا إلى الابتدائية التي حددت سنواتها بست سنوات. أمـا أول تاريـخ إنشاء أول مديرية للمعارف فقد كان في عـام (١٣٤٤ هـ) ، وأول نظامٍ للتعليـم الحكومي فقد صدر عام (١٣٤٧ هـ) وتم تعديله عدة مرات كما ذكرت سابقاً، وتضمـن تقسيم مراحـل التعليم إلى أربع مراحل : (١) المرحلـة التحضيرية التي أوقف العمـل بها عـام (١٣٦١ هـ). (٢) والابتدائية . (٣)والثانويـة . (٤)والعامة . واستمر العمـل بهـذا التقسيم حتى قيام وزارة المعارف عام (١٣٧٣ هـ) ، وتضمن ذلك النظام

أن مدة الدراسة عشرة أشهر ، ومواد الدراسة هي : القرآن الكريم ، والهجاء، والتوحيد، والفقه، والتجويد ، ومبادئ السيرة ، والقراءة ، والإملاء ، ومبادئ النحو، ومحفوظات مع الخطابة ، والخط ، والحساب ، ودروس الصحة ، وأضيفت مادة الأخلاق على مواد السنة الثالثة التحضيرية في تعديل على النظام ثم عام (١٣٤٩ هـ) وعام (١٣٥٥ هـ) . وفي عام (١٣٦٤ هـ)صدر نظام المدارس الابتدائية والقروية وهو خاص بالمدارس التي تنشأ في القرى والأرياف البعيدة ، وقد وضع لها منهج خاص بها فقط ، ويختلف عن منهج المدارس الابتدائية في المراكز الحضرية بحيث يلائم ظروف الحياة في الأرياف والبادية ، وكان مختصراً ومبسطاً ومدة الدراسة أربع سنوات إذا كان عدد الطلاب ستين طالباً فأقل ، فإذا زاد العدد عن ذلك تُحَوَّل المدرسة إلى ابتدائية مدتها ست سنوات ، وقد استمر العمل بهذا النظام حتى عام (١٣٧٤ هـ) حيث ألغيت هذه الفروق، وأصبحت المدارس الابتدائية متجانسة في المدة الزمنية والمنهج سواء في البادية أو القرى أو المدن ، وقد حصل تغيير جذري في المرحلة الابتدائية حيث الغي من المنهج مادة اللغة الإنجليزية عام (١٣٦٥ هـ)كانت تدرّس بما يعادل (٣ – ٤) ساعات أسبوعياً، وحتى قيام وزارة المعارف عام (١٣٧٣ هـ) ، وعليه يكون التعديل على المناهج قد تم عبر خمس مراحل بين (١٣٤٧ هـ و ١٣٧٣ هـ) ، ثم تم تطوير المناهج بعد ذلك وحتى الآن، وهناك مراجعة حالية نسأل الله أن تصب في مصلحة الإسلام والمسلمين وطلاب العلم والوطن .

(*)أسلوب التعليم :

(*) مدير التعليم :

تعاقب على منصب مدير المعارف ثمانية رجال من خيرة رجال العلم والإدارة ، بدأت بفضيلة الشيخ صالح بن بكر شطا (رحمه الله) في بداية إنشاء المديرية في (١٣٤٤/٩/١ هـ) وانتهت بفضيلة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع (رحمه الله) في نهاية عام (١٣٧٢هـ) ، وحتى قيامة وزارة المعارف عام (١٣٧٣ هـ) كان المدرس يقوم بقراءة الدرس قراءة سليمة ، ثم يقوم بالشرح ثم يدرب الطلاب على القراءة حتى تستقيم ألسنتهم على القراءة الصحيحة ، ثم تأتي مرحلة الحفظ إذا كانت المادة من المواد التي تحتاج إلى الحفظ مثل القرآن الكريم ، والتوحيد ، والفقه ، والتاريخ ، وقواعد اللغة العربية ، وقواعد الحساب والجبر ، والنظريات الهندسية ، وقد يعاب على تلك المرحلة الاهتمام بالحفظ المكثف ، وقد يكون ذلك مقبولاً في غياب وسائل الإيضاح بل حتى ندرة الدفاتر وانعدامها ، وقلة الورق المسطر الذي لا يتوفر إلاَّ للقلة القليلة من

الطلاب ، وعدم توافر السبورات في البداية ، وعدم توافر الطباشير ، إلاَّ بعد مرور وقت طويل ، وكان يستعاض عن ذلك بلوح صغير لدى كل طالب يكتب عليه الدرس بالجص، الذي كان يأتي من محاجر معروفة بالمنطقة ، ويستعمل في تبييض المنازل من الداخل، أما الأقلام فكانت من البوص المبري ، الذي يوجد على ضفاف الأودية ، وكذلك من قصب الجراع الذي يزرع بين المزارع وبين الوادي حماية للمزارع من السيول ، ولمنافع أخرى في عمل سقوف المنازل وغير ذلك ، وكان القلم الحبر وقلم الرصاص وريشة الخط غير معروفة للطلاب إلاَّ في القليل النادر ، وقد أسعدني الحظ أن توفرت لي عن طريق والدي(رحمه الله) الذي كان يأتي بها من عدن أثناء سفره للتجارة وكانت صناعة إنجليزية في غاية الجودة والإتقان ، وتساعد الطالب على تحسين خطه ، أما الحبر فقد توفر لي منه اللون الأزرق الإنجليزي الصنع ، والغالبية العظمى من الطلاب يستعملون ما ينتج عن إشعال فتائل لمبات الكاز التي يتكثف دخانها على جدران الغرف حيث يُجمع ويُضاف عليه من الماء ، وكانت ظروف ذلك الوقت تلجئ أصحاب العوز والحاجة إلى ذلك ، ولعدم وجود أقلام وأحبار ودفاتر وورق بالسوق المحلية حتى نهاية العقد السادس من القرن الهجري الماضي ، ثم جاء الباركر (٥١) ولا يزال لدي منه نماذج للذكرى . كما بدأ الورق والدفاتر والأقلام تتوفر بالسوق ، وأتذكر أن الأستاذ محمد عبده (رحمه الله) وهو أستاذ الخط ويتقن جميع الخطوط أنه كلفنا بكتابة سطر ، من الخط خمسمائة سطر ، وقد قمت بذلك رغم المصاعب التي واجهت جميع الطلاب ، وكانت واقعة لا يمكن نسيانها ، وكان الأستاذ الشيخ محمد أنور يدرسنا الخط قبل ذلك – الرقعة والنسخ – ولهما خط ينطق بكل صور الجمال في الرقعة ، وقد استطاع الأستاذ محمد بن سعد أن يبلغ القمة في ذلك ولم يتمكن أحد من مجاراته في هذا المجال حتى الآن . أما في الإملاء فقد تم تعليمنا جميع القواعد والحالات التي ترسم بها الكلمة رغم تواضع الإمكانيات الموجودة ، التي تنحصر في سبورة صغيرة وقطع من الجص اللازم للكتابة به على السبورة ، ودفتر صغير لتدوين الدروس تعمل به طيلة العام الدراسي ، ولا مجال للإسراف أو سوء الاستعمال .

(*) **الكتاب المدرسي :** كانت تطبع في مصر وفيها بعض المقررات المصرية ، وأذكر في كتاب المطالعة أنه كان يحتوي على معلومات عن بعض الأماكن والمواقع التاريخية مثل قلعة قايتباي في الإسكندرية وغير ذلك ، حتى صدر الأمر وأصبحت جميع المقررات سعودية منها كتب الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) في الفقه والتوحيد،

وأمـا كتب المحفوظات والمطالعة فقد قـام بتأليفها مجموعة من المعلمين العظام منهم : الأستـاذ أحمد العربي ، وإسحاق عزوز ، وعبد العزيز بن أحمد الرفاعي، والشيخ حمد الجاسر وغيرهم ، وكثيراً ما كان يتأخر وصولها إلى هذه المنطقة لطول إجراءات الطبع والنقـل ، وكانت وسيلة النقل هي سيـارة البريد التي كانت تصل مرة كل شهر ، ثم مرة كل أسبـوع ، حتـى إنشاء المطار عـام (١٣٧٣ هـ) ، ولدي صـورة تاريخية التقطتها لأول طائرة نزلت بالشرف بخميس مشيط ، وقد زودت المحافظ الشيخ عبد العزيز بن سعيد ابـن مشيط بصـورة منها . وكان يستعان عـن المقررات التي يتأخـر وصولها أو لا تزال في طـور الإعداد بشيء من كتـب التراث في التاريخ والمطالعـة والمحفوظات تحت عناية وإشـراف الأستاذ والشيخ محمـد أنور (رحمه الله) ، وفي مجـال النحو درّسنا الشيخ محمـد أنور كتـاب ، **قطر الندى وبل الصدى لابن هشـام**، إذ كنا نمكث في كثير من سنـوات الدراسـة سنتين بسبب عدم وجـود مدرسين وعدم وجود المقـررات الدراسية، ويعـود الفضـل إلى الله ثم إلى الشيخ محمد أنـور (رحمه الله) في بقاء المدرسة وعدم تسـرب الطلاب إلاّ القليل منهـم الذين تركوا الدراسة أو التحقـوا بالمدارس العسكرية ممـا حال دون تقوّض المدرسـة وتلاشيها والعمل على صمودها لأداء رسالتها السامية . فجـزاه الله عن وطنـه ومواطنيه كل خير وأجر وثواب على مـا تحمّل في سبيل ذلك من مشـاق ونصـب ، يضاف إلى ذلك مـا كان عليه النـاس من فقر وعـوز ، فكان الطالب لا يلبـس إلاّ قطعـة واحدة صيفاً وشتـاءً هو الثوب ، وهو من قماش رديء يسمى المبروم ، والوجبـات الغذائية لا تتجاوز الوجبة إلى الوجبتين في اليوم ، رغم ذلك كله استطاع كل مـن المعلم والطالب أن يجتازوا كل تلك العقبـات والشدائد لذلك فهم يستحقون أكاليل من الغار على نجاحهم بـل تفوقهم وصمودهم واستمرارهم حتى أعطوا ثمار نجاحهم للوطـن ، ويضاف إلى هذه المشـاق أن الطلبة جميعهم حفاة وقد شاهدت ذلك بنفسي ، وأن الوجبـات الغذائية مقصورة على كِسَرٍ يسيرة مـن خبز الذُّرَة والشعير ، وفي القليل النـادر شـيء من خبز البُرّ (القمح) ، ورغم ذلك كان يسـود الناس الرضى والقناعة والمحافظـة على جميع العبـادات وفي مقدمتها الصلوات ، وكانـت الجرائم نادرة وغير معروفة ولا وجود لها في كثير من الأحيان .

بَكَتْ دَارهـمْ مِـنْ بَعْدِهـمْ فَتَهَلَّلَتْ ... دُمُـوعِـي فَـأيُ الجَـازِعِـينِ ألُـومُ

إذَا مَـرَّ بِـي يَـومَ وَلَمْ أسْـتَـزِدْ هُـدَىً ... وَلَمْ أكْتَسِبْ عِلْمَاً فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي

(*) **المجتمع :** كان مجتمع الخميس متجانساً تسوده المحبة والتسامح والتعاون، وكان الرجل منهم إذا أراد بناء منزل له ولأسرته تسارع الناس إلى مساعدته من غير نداء، ذاك بالمادة الطينية من زرعه ، وذاك بالماء ، وآخر بالتبن ، وآخر بخشب السقوف وصروف الأبواب ... الخ ، ثم تكون الخاتمة عند اكتمال البناء اجتماعهم على وجبة يحتفون فيها بإقامة جسر بينهم من المودة والرحمه ، وكذلك عند الختام ، وفي العزاء والرفد عند الزواج . فرأيت مجتمعاً مثالياً . ومما لاحظته حرصهم الشديد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة شرائع الله والمساواة بينهم ، وأن العبرة بالتقوى فلا فضل لأحد عن الآخر إلاَّ بذلك ، فكانت الأمطار لا تنقطع ، والأودية دائمة الجريان وبلغ من حبهم للعلم والمعلمين أن المعلم يحظى بتقدير كبير ، وكانوا يضعون المعلم في صدر مجالسهم مهما بلغ سنه من الصغر . وعند استقبال الضيوف راكزين أو مقيمين ينزلهم صاحب أقرب منزل في بيته ، وما أن يعلم أهل القرية بذلك حتى يهرعوا بحمل كل ما يلزم الضيوف من مأكل وخلافه ، ومن هنا يظهرون وكأنهم أسرة واحدة ، وكذلك اقتسام الضيوف إذا كانت إقامتهم يومين أو ثلاثة أيام فهم يتنافسون في الشيم والقيم الرفيعة ، ولا يزال أبناؤهم يسيرون على خطى آبائهم ، ومن أعجب ما رأيت وسمعت أن النساء لوحدهن يقمن هذه القيم على أكمل وجه بعد وفاة الرجل، ومما يجدر ذكره وتسجيله للتاريخ أن الأميرة سرَّاء بنت عبد العزيز بن مشيط قد استضافت لوحدها جيش الملك عبد العزيز الذي وصل إلى خميس مشيط بقيادة الملك سعود عام (١٣٥٢هـ) ، حينما كان معالي الشيخ عبد الوهاب محمد أبو ملحة في الجبهة على الحدود مع اليمن يدافع عن تراب وطنه وحدوده ، فقامت بواجب الضيافة على أكمل وجه . وقيل إن الملك عبد العزيز وأبناءه قد أعجبوا بها ، وكان الأمير سعيد ابن عبدالعزيز بن مشيط يشارك مع قبيلته في الدفاع عن الوطن ويرابط على الجبهة مع اليمن آنذاك . فلله در هذه المرأة الفارسة أم عبد العزيز على هذا الموقف التاريخي العظيم. ولهذا فقد حُفظ لها هذا الموقف المشرف وكانت الأسرة المالكة تنزلها في قصر كبير أثناء زيارتها لجدة ومكة وتُعامل معاملة الرؤساء وكبار رجالات الدولة . رحمها الله رحمة واسعة ، فهي قد خدمت المنطقة وسمعة أهلها وكذلك أختها منيرة بنت عبدالعزيز بن مشيط الفارسة المشهورة وعزوة شقيقها معالي الأمير سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط رحمهم الله جميعاً :

أُولَـئِـكَ آبَـائِـي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِم إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ المَجَامِعُ

هَـذا ثَـنَـائـي مَـا بَـقِـيتُ عَـلَـيهِـمُ   فَـــإذا هَـلَـكْـتُ أَجَـنَّـنـي قَـبْـري

(*) **الأثاث المنزلي** :لم أشاهد أيّاً من الأثاث المكتبي المتعارف عليه مثل الكراسي والمكتب والدواليب حتى عام (١٣٧٤ هـ) ، وكان الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) يجلس على مصطبة في غرفة الإدارة – دكة – عليها فراش من وبر الأغنام والجمال – فريقة – وفي الفصل – دكة – صغيرة يجلس عليها المعلّم وحصر يجلس عليها الطلاب على الأرض ، ولم يكن هناك تذمر من هذا الوضع لأن الاهتمام بالجوهر كان أهم من المظهر ولم يكن أولئك الرواد العظام يهتمون بالمظاهر أو يرضون غرور أنفسهم أو يبحثون عن الشهرة .

(*) **العام الدراسي ونصاب المعلم من الحصص** : كان مدة العام الدراسي عشرة أشهر كاملة ، وعدد الحصص ست حصص في اليوم ، عدا يوم الخميس فالحصص فيه أربع ، وزمن الحصة (٤٥) دقيقة ، وفي منتصف اليوم فسحة مدتها نصف ساعة . وفي فصل الشتاء يتم تقسيم اليوم الدراسي إلى فترتين منها أربع حصص من الصباح إلى الظهر – حوالي الساعة الثانية عشر – وحصتين من الساعة الثانية بعد الظهر إلى وقت العصر ، أما نصاب المعلم من الحصص فكان أربعاً وثلاثين حصة منها أربع حصص يوم الخميس ، بما في ذلك مدير المدرسة الأستاذ محمد أنور (رحمه الله) .

(*) **النشاط اللامنهجي** :قبل وصول الشيخ محمد أنور (رحمه الله) لم يكن في المدرسة الأميرية ثم السعودية بخميس مشيط أي نشاط غير التدريس . وبعد انتقال المدرسة من بيت بنات غالب إلى المبنى الجديد الذي أقامه معالي الشيخ عبد الوهاب ابن محمد أبو ملحة رئيس مالية أبها وتوابعها نظم الشيخ محمد أنور مسامرات أدبية تقام فيها محاورات بين السيف بيد الأستاذ سعد بن علي ، والقلم بيد الأستاذ محمد ابن سعد ، وهما طالبان ، وبين العلم والجهل ، وبين جرير والفرزدق ، وإلقاء قصائد مختلفة منها لامية الشنفرى والطغرائي ، وابن الوردي ، والصفدي ، وابن المقريء ، وابن عبد القدوس ، والبستي . وكان يُبهرنا الأستاذ سعد بن علي والسيف في يده يرفعه ويخفضه في وجه الأستاذ محمد بن سعد بحماس شديد وعنفوان الشباب . ويرد عليه الأستاذ محمد بن سعد بهدوء ومنطق العلم ويكون الفوز للقلم ، والمحاورة رمزية الهدف منها جليّ وواضح . كما تم حفر بئر أمام مبنى المدرسة ، وأنشئت حديقة بها بعض الأشجار والزهور ، وكان سقياها يتم في أيام مُجَدْولة يتناوب فيها الطلاب على ذلك. وأذكر ونحن في بيت بنات غالب أن المدرسة بإدارييها وطلابها قاموا بزيارة خلوية إلى بستان ربيش في عرق برقان ، وكان يوماً جميلاً لا ينسى تغدينا فيه وبقينا إلى

بعد العصر ، ثم رجعنا إلى بيوتنا في موكب مهيب ، وقد غَرست فينا تلك الزيارة حب الطبيعة وإشباع النفس من مناظرها الخلابة حيث كانت الأرض بكراً كأنْ لم يلوثها الإنسان ، وكانت السماء ذلك اليوم صافية تزينها قطع من السحاب الأبيض الركام، كما أن منظر الصحراء من الشرق يعبر عن لوحة جميلة أبدعها الخالق سبحانه وتعالى، فكان ذلك اليوم أول درس للتعرف على البيئة المحيطة ، والتعرف على أنواع الأشجار ، حيث قام المدرسون بشرح ذلك ، وكان الطلبة بين الأشجار ، وأكثرها من الرمان مثل تلك العصافير على فروع الأشجار ، كان الكل منا يغني على فننه ، وبتنا تلك الليلة ومناظر الرحلة تداعب أخيلتنا . وفي حال انقطاع الأمطار كانت المدرسة تنظم طابوراً من الطلاب يجوبون شوارع قرية الدرب وهم ينشدون الأناشيد الدينية ، وفيها ابتهال إلى الله أن يغيث البلاد والعباد ، وكانت ملابسهم بيضاء ، وقلوبهم بيضاء، ورأيت الناس على أسطح المنازل ، وعلى جنبات الطرق عيونهم مبللة بالدموع تأثراً بالمشهد ، وكل ذلك من حسن تدبير ولفتات ذلك المربي العظيم الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور (رحمه الله) وأجزل مثوبته وجزاه عن أمته خير الجزاء .

(*) **المكتبات وأثرها في حياة الطلبة** :يعتبر الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) أول من أسس مكتبة منزلية بخميس مشيط ، جاء بها معه من النماص وأبها حيث كان يعمل في مجال التعليم ، وكانت زاده العقلي الذي لا ينقطع ، وكان الكتاب عنده قبل زاد المعدة وأهم ما يدّخره من متاع كان الكتاب ، وكان أفضل صاحب لا يفارقه هو الكتاب، وكانت فرحته بالكتاب يقتنيه مثل فرحه بالمولود الجديد ، وكانت خبرته بالكتاب من حيث الطباعة والموضوع والشرح والتحقيق والخياطة والغلاف مثل خبرة أئمة التحقيق في العالم العربي منالعظماء الذين أخرجوا المخطوطات من قبورها إلى عشاق العلم والمعرفة والثقافة لترى النور ويستفيد منها الملايين ، وكان يشرح لنا بإسهاب ميزة كل كتاب وفضل المحقق فيه حتى الفروق بين المطابع ، كان يعرف بالخبرة المطابع الممتازة من غيرها ، والمحقق المتمكن من غيره ، وإن كان لا يوجد بين المحققين من هو غير ممتاز، وإنما الفرق في الشروحات ما يسعف به الجهد من التوسع في أمور يطول شرحها مثل إدخال النقد ضمن التحقيق ، وتبيين الغث من السمين في العمل الأدبي ، ومثل المقارنة مثل كتاب الحماسات وكتب تتجانس في الموضوع وتختلف في الصياغة والأسلوب مثل ، زهر الآداب وثمر الألباب للقيرواني ، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ، والأمالي لأبي علي القالي ، والذيل والنوادر له ، والبيان والتبيين لشيخ العلماء الجاحظ ، هذا في مجال الأدب فقط ، وكان يستعين بهذه الكتب كما

أسلفت عندما تتأخر المقررات المدرسية ، كما أنه يكتب لكل طالب يلاحظ فيه إقبالاً على القراءة قائمة بعدد الكتب، وكنا نرسل هذه القوائم مع المسافرين إلى مكة المكرمة لشرائها من مكتبة الثقافة ، وهي الوحيدة في مكة ، وكان لتلك المكتبة صيت وشهرة وملتقى النخبة من أدباء ومثقفي مكة زادها الله تشريفاً وتعظيماً ، مثل حسين سرحان الشاعر ، وحسين عرب ، وعبد الله عريف ، وعبد المجيد شبكشي ، وأحمد إبراهيم الغزاوي ، وشيخ الأدباء والصحافة أحمد السباعي ، وهاشم واسحاق عزوز ، وأحمد ومحمد العربي ، وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم حالياً ، وهم كثر ، وقد تذكرت الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار صاحب كتاب صقر الجزيرة (سبعة أجزاء) والمشارك في تحقيق كتاب خزانة الأدب للبغدادي ، وقد تكرم سيدي الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) بإهدائي نسخة من هذا الكتاب ، واستدرك أن المشارك في تحقيق الخزانة هو الشيخ عبد العزيز بن أحمد الرفاعي ، والكتاب الذي شارك العطار في تحقيقه هو معجم الصِّحاح للجوهري ، وأنا أعتذر عن هذا الخلط فأنا أكتب من ذاكرة دبت إليها عوامل الشيخوخة ويحضرني قول الشاعر :

ألا لَيْتَ الشَبَابُ يَعُودُ يَومَاً   فأُخْبِرهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ

وقول جميل بن مَعْمَرْ :

ألا لَيْتَ أَيَامَ الصَفَاءِ جَدِيد   ودَهْراً تَوَلَى يا بُثَيْن يَعُودُ

وكان الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) في حصة المطالعة وحصة المحفوظات يقرأ علينا من كتب التراث أروع القصص ، وعيون الشعر ، فزرع في نفوسنا حب الكتاب وطلبه من مضانه ، واقتنائه حتى أصبحنا من عشاقه ، وأمسى في بيوتنا مشعلاً يضيء ليالينا ويؤنس وحدتنا ويرافقنا في حلنا وترحالنا ، وكان (رحمه الله) يخصني لوحدي دائماً بهداياه من كتبه ، وأذكر أنه أهداني في صيف عام (١٣٧٤ هـ) وكنا في العطلة الدراسية وهو في أبها وأنا في الخميس أربعة كراتين مملوءة بالكتب أرسلها مع الأستاذين محمد بن سعد ، وسعد بن علي ، وهكذا هو مع طلبته ، وكان يقول طلابي أولادي منحتهم علمي وفكري وزهرة شبابي وخبرة العمر كله ، ولم يتوقف عطاؤه عند هذا الحد فقد كان مشتركاً في أغلب المجلات والجرائد مثل : مجلة الرِّسالة ، ومجلة الهلال، وكتاب الهلال، ورواية الهلال ، ومجلة كتابي ، ومطبوعات كتابي ، ومجلة المقتطف، وآخر ساعة، والرياض ، وصرخة العرب ، والمصور ، والاثنين،

والأهرام ، والأخبار ، وأخبار اليوم ، والجمهورية ، ومن الجرائد السعودية : البلاد السعودية ، والمدينة ، والندوة، وقريش، ومن المجلات : المنهل ، والعرب ، واليمامة ، وكنا نقرأها في الفسحة في غرفة الإدارة ونتنافس في موضوعاتها ، ثم اشتركت فيها من عام (١٣٧٣هـ) ولا زلت مرتبطاً بها حتى الآن ، وعندي نسختان كاملتان من مجلة العربي، ومجلة كتابي، ومطبوعات وأعداد متفرقة من الهلال وأخواتها والآداب ، والأديب الصادرة من لبنان. كما أن الراديو كان له أثر في تفكيرنا والوعي بقضايا الأمة ومتابعة الأحداث العربية والإسلامية والعالمية ، كما أنه كان نافذة على الثقافة بجميع صورها ، وكنت أتابع من خلاله برنامجاً شهيرياً من إذاعة القاهرة اسمه زيارة لمكتبة مدته ساعة كاملة ، ولا يزال مستمراً أكثر من ربع قرن ، وغيره من برامج ثقافية وعلمية أخرى إلى جانب البرامج الترفيهية الهادفة، وكان أول من أدخل الراديو إلى الخميس، مبارك بن سعد بن بقنه بعد الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، وكذلك عوض ابن حيدر في الستينيات من القرن المنصرم ، وكنت أذهب لسماع الراديو عند مبارك ابن بقنة مع الشاي بريال عربي سعودي عن كل ليلة ، وكانت الإذاعات قليلة وتغلق عند الساعة الحادية عشر مساءً ، واقتنيت أول راديو عام (١٣٧١ هـ) ، كما أولعنا بالتصوير الضوئي من عام (١٣٧٢ هـ) ، وكان لتوافد المدرسين من العرب من فلسطين والأردن ومصر والسودان أثر في إثراء ثقافاتنا وتلاقح الأفكار وتبادل المعلومات ، وكان منهم شعراء وأدباء مثل عبد الفتاح عويضة ، ومحمود بركات وغيرهما ، وأيضاً درويش عبد الحميد وافي ، وكان منهم معجبون بثقافاتنا واطلاعنا على كتب التراث والأدب المعاصر والجرائد والمجلات وقد استفدنا منهم كثيراً كما استفاد منهم الطلاب فائدة كبيرة .

(*) **الخميس** .. المكان والطبيعة وأهمية الموقع : يتمتع الخميس بموقع تصب فيه طرق جميع المراكز من جميع جهاته ، وتخرج منه جميع الطرق إلى ما حوله في يسر بسبب عدم الموانع الطبيعية التي تقف حائلاً في التواصل ، وتبادل المنافع والتسويق في سوق بلغت شهرته الآفاق ، والخميس يتمتع بمناخ جاف صحي مقبول في جميع الفصول، وقد سمعت ثناءً من مختصين في هذا العلم ، بل أنه يتفوق على ما حوله من مواقع أخذت شهرتها ، ومن حيث الطبيعة الجميلة فهو يتفرد بالشعاب الواقعة في الحرابي وذهبان الطلح ، ووادي الخميس وعتود والمقطاع ، ووادي بن هشبل ، وتندحة وكل القرى الزراعية الممتدة من الخميس إلى أحد رفيدة ، وكلها أماكن تريح النفس وتزيل الكرب ،

وتمتع النظر ، وتجلو الهم ، ومن يراه غير ذلك فليعد اكتشاف هذه المحافظة الجميلة .

أحب بلاد الله ما بين منعج إلي وسلمى أن يصوب سحابها
بلادي بها نيطت على تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها

(*) **رجال في الذاكرة :** لقد أكرمني الله بصداقات رجال كرام ، وتتلمذت على أيدي صفوة من أهل الفضل في مقدمتهم سيدي الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) وكل من علمني ولو حرفاً فأنا مدين له ما بقيت لي حياة ، أرجو الله أن يجزيهم خير الجزاء ، وكذلك أكرمني الله بصداقات حميمة يأتي في مقدمتهم رفاق الصبا وزملاء المدرسة وهم توأم الروح ، ونور العين وبسمة الفرح ، اللواء علي بن محمد أبو ثامرة ، والفريق مريع بن حسن ، والأخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، والأخ سفر برقان ، والأخ سعيد بريدي ، والأخ سعد بن عبد العزيز أبو ملحة ، وكل آل أبوملحة ، والأخ علي بن راشد ، وجميع أهل الدرب ، وأهالي قنبر بدون استثناء ، وجميع من تعرّف عليّ وتعرفت عليه فنمت بيننا صداقة تركت أثرها الجميل في النفس ، منهم الأخ إبراهيم بن عبد الرحمن البليهي ، والأخ عبد الله بن أحمد العيسى مدير عام شؤون المعلمين بوزارة المعارف ، والأخ عبد الرحمن الفوزان ، والأخ سعد مكعس ، واللواء الركن مبارك بن عبد الله بن فطيح ، والعميد محمد بن فطيح ، واللواء الركن عبدالله ربيش ، والأخ سعود برقان ، والعميد جبران بحير ، والأخ محمد سعيد شلغم ، والأخ عبد الله شلغم ، وبقية الرجال الكرام الذين اعتذر منهم عن عدم ذكر أسمائهم فهم كثير والقلوب شواهد ، وفي الختام .

لَقَدْ طَوَفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإِيَابِ
وأَلْقَتْ عَصَاها واسْتَقَرَّ بِها النَوى كَمَا قَرَّ عَيناً بِالإِيَابِ المُسَافِرِ

العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته
إبراهيم محمد فايع – خميس مشيط
الجمعة ٢٤/١١/١٤٢٤ هـ .

النص الأصلي للمدونة الأولى

ص١٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم — خميس مشيط في ٢٤/١١/١٤٢٤هـ

الحمد لله حمد الشاكرين والحمد له سبحانه في كل حين والحمد له في الأولى والآخرة على كل ما أنعم به علينا من نعم جليلة لا تقع تحت حصر ولا يحصيها عدد ومن مقدمتها نعمة الإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق كل شيء ورب كل شيء له الحمد فسبحان الله رب العالمين .

والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف أنبيائه ورسله المبعوث رحمة للعالمين صلاة وسلاما إلى يوم الدين .

الأخ الفاضل سعد بن عوض الشهراني مدير مركز الإشراف التربوي بالخميس حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد تلقيت خطابكم رقم ٥٠٩ في ١٢/١٠/١٤٢٤ حول طلبكم معلومات عن التعليم في الفترة التي عاصرتها طالباً ومعلماً في المدرسة السعودية بخميس مشيط . وبسرور تجاوباً مع طلبكم أن أجيبكم بما يلي :

كما هو معلوم أن المدرسة السعودية بخميس مشيط قد تم افتتاحها في عام ١٣٥٩هـ بطلب من معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه رحمه الله رفعه إلى مقام الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله فصدر أمره الكريم إلى مدير المعارف العام آنذاك السيد طاهر الدباغ بالموافقة على ذلك ومن حسن حظ أهالي منطقة عسير أن تضمن الأمر افتتاح مدرستين في رجال ألمع والنماص وأذكر أنني شاهدت لوحة معدنية على باب ثاني مبنى مستأجر في قرية الدرب بخميس مشيط وتعود ملكيته لبنات غالب من آل زهيان عام ١٣٦١هـ ومكتوب عليها بخط الرقعة وبلون أخضر اسم المدرسة وتاريخ تأسيسها عام ١٣٥٩هـ وقد كنت مستمعاً في الصف الأول وقد تصدرت تلك اللوحة ثالث مبنى حكومي انتقلت إليه المدرسة في نفس القرية عام ١٣٦٤هـ ثم انتقلت عام ١٣٧٥هـ إلى مبنى واسع يملكه الشيخ عبد العزيز بن عبد الوهاب أبو ملحه رحمه الله ثم انتقلت إلى المبنى الحديث في قرية قنبر عام ١٣٧٦هـ وأظن أنها ضمن محفوظات المدرسة بعد أن تغير اسمها .

أما أول مبنى للمدرسة فقد كان في قرية آل قصال وهو ملك لعسير الشهراني الذي آل إلى بناته ويذكر الشيخ عبد الفتاح حسين راوه ١٣٢٤-١٤٢٧هـ وهو مكي من أصل حضرمي صاحب جده الأكبر رضي راوه لوت إجابا أندونيسيا ثم عاد إلى الحجاز وسكن مكة المكرمة وفيها ولد الشيخ عبد الفتاح أبو عام ١٣٢٤هـ . يذكر في ترجمة ضافية في مقدمة كتابه كتاب الإيضاح في مناسك الحج والعمرة وقد الحمد به تعليقه المسمى الإفصاح على مسائل الإيضاح على مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم أنه في آخر عام ١٣٥٩هـ انتقل إلى مديرية المعارف وعين مديراً لمدرسة خميس مشيط وإنه أول مدير لها معنى هذا أنه لم يباشر العمل بها إلا في بداية عام ١٣٦٠هـ وعليه فإن الأستاذ موسى بن ناصر بن فرج ١٣٢٨هـ/١٤٢٥هـ وهو في الأصل من بلدة رجال برجال ألمع قد سبقه إلى الخميس وقام بافتتاح المدرسة في بيت عسير ولم أعثر على وجه الدقة على تاريخ الافتتاح

ص ١٢٧

ولكنه بالتأكيد خلال عام ١٢٥٩ يؤكد ذلك اللوحة المشار اليها سابقا دون تحديد اليوم والشهر وذكر الشيخ عبدالفتاح انه تخرج على يديه جمع ممن شغلوا وظائف بعد تخرجهم وذكر منهم الأستاذ فهد بن عليط كاتب امارة بيشة والأستاذ محمد بن سعد والأستاذ سعد بن علي وأولاد ابن برقان - هكذا - وأولاد سعيد عوض - قنبر - وجماعة من آل عبدالوهاب أبي ملحة وآل عطرسن وآل ابن باحص وآل ابن فرعة وسليمان بن محمد المطوع وآل ابن نابت ناصر وأخوه وسعيد بن ظافر بن حمدان وكثير غيرهم نفع الله بهم تلك الجهة بالتدريس وبث العلم . انتهى كلام الشيخ عبدالفتاح رحمه الله .

ثم ذكر رحمه الله أنه طلب النقل للقرب من مكة المكرمة ولم يذكر تاريخ نقله على وجه التحديد في ترجمته غير أن الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد في أبها ذكر في كتابه عسير في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله في مذكرة زوده بها الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور رحمه الله أن انتقال الشيخ عبدالفتاح راوه رحمه الله كان في شهر شعبان عام ١٢٦١هـ الى مكة المكرمة حيث عين مدرسا أول بالمدرسة السعودية بجدة . وذكر الأستاذ الدكتور غيثان نقلا عن مذكرة الأستاذ الشيخ محمد انور رحمه الله الذي انتقل من مدرسة النماص الى المدرسة السعودية بالخميس عام ١٢٦١هـ مايلي : [... وقبل وصولي الى الخميس علمت أن الأستاذ سيف السرودي مرض ومات = وهو من أهل يحني تزوج بامرأة من بيت آل مشيب بعوجاء آل أبي ملحة وانجب منها ابن اسمه سعيد على قدر من الخلق الطيب والصفات الحميدة ويسكن حاليا في الخميس - ابراهيم = ولم يبق في المدرسة سوى الأستاذ موسى بن ناصر ثم عُين لنا مدرسان من مدرسة أبها ومن تلاميذي بها احدهما : عبدالله بن عبدالرحمن المطوع والثاني : محمد عبده ثم عين بعدهما الأستاذ يحيى بن محمد بن حسان = عام ١٢٦٧هـ - ابراهيم = ثم الأستاذ محمد بازرعه = عام ١٢٦٨هـ - ابراهيم = فالأستاذ محمد بن سعد = عام ١٢٦٩هـ - ابراهيم = فالأستاذ سعد بن علي = عام ١٢٦٩هـ - ابراهيم = ثم الأستاذ عبدالعزيز بن محمد ابو ملحة = عام ١٢٧٧هـ - ابراهيم = ثم الأستاذ : ابراهيم بن محمد بن فايع = وكيل معلم مابين ١٢٧٠ - ١٢٧٢هـ ثم معلما من عام ١٢٧٢هـ - ابراهيم = فالأستاذ : حسين بن أحمد = عام ١٢٧٢هـ بعد أن تخرج من المدرسة السعودية في أبها عام ١٢٧١هـ وأصبح اول مدرس للرياضيات والهندسة ونشط بجدارة واقتدار وتخرج على يديه أول دفعة في الشهادة الابتدائية من المدرسة السعودية بالخميس ويتميز هذا المعلم بكثير من الفضائل والاستقامة والأدب والانضباط وقد استفاد من الشيخ محمد انور رحمه الله فوائد جمة في المظهر والمخبر والسلوك والمطالعة - ابراهيم = ثم توليت بعد ذلك تعيينات في غير عهدي . انتهى ما ورد في مذكرة الشيخ محمد أنور رحمه الله الى الأستاذ الدكتور غيثان . ويلاحظ أن ما بين العلامتين = ... = هي من كاتب هذه السطور . وأضيف أن ممن قام بالتدريس في عام ١٢٦٤هـ بالمدرسة السعودية في الخميس : الشيخ الداعية عبدالله بن عبدالعزيز والأستاذ علي السيد من أبها ولفترة محدودة [بضعة أشهر] كما كان من المعلمين بالمدرسة الأستاذ عبدالهادي بن عبدالله الظافر الذي نعين

ص ١٢٨

في أول عام ١٣٧٢هـ كما كان من ضمن المعلمين الأوائل الأستاذ سليمان بن أحمد بن فايع ـ ١٣٤٥هـ/ ـ وقد لحقه بالأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله عام ١٣٦٥هـ تقريباً نقلاً من العاصي الى الخميس وهو أديب وشاعر متمكن في عمل التدريس ولم يمكث طويلاً بالمدرسة وأظنه بقي في حدود السنتين أو الثلاث وقد توفاه الله قبل بضع سنوات في أبها رحمه الله

الطلاب: لقد التحق بالمدرسة وقت انشاءها في بيت عمير الشهراني الرعيل الأول من ابناء خميس مشيط يتصدرهم أصحاب الأسماء التي أشار اليها الشيخ عبدالفتاح راوه ضمن هذا السرد وغيرهم ثم حينما انتقلت المدرسة الى بيت بنات غالب في قرية الدرب انضم الى الطلبة مجموعة أخرى مع ملاحظة ان قبول الطلاب لايتم وفق السن النظامية للالتحاق بالمدارس لأن تلك الحقبة من الزمن تحتم قبول ذلك ومنهم من هو في طور المستمع وقد لوحظت في هذا المبنى ان الكبار من الطلبة يتم وضعهم في فصل مستقل ومتوسطي الأعمار في فصل مستقل والصغار ممن بلغوا السادسة فأقل في فصل مستقل آخر وأضيف الى الأسماء التي ذكرها الشيخ عبدالفتاح راوه رحمه الله من الأسماء على سبيل الذكر حسب ما تسعف به الذاكرة وليس على سبيل الحصر: فايز بن حسن بن مرحاب، عامر بن محمد بن بقنه، عامر بن حسن ابو مسمار، علوان بن محمد حسن وكان يطلق عليه في الفترة الوسطى في ظلال بيت آل أبو ثامره المجاور لبيت بنات غالب مجموعة اهل الدرب وآل متصال وهو يقرأ عليهم كتاباً يتضمن بطولات الامام الشهيد علي بن ابي طالب عام ١٣٦٢هـ وقد شاهدت ذلك بعيني ولاحظت تفاعل السامعين وتهليلهم وتكبيرهم مع كل نصر يحققه ذلك الامام العظيم كرم الله وجهه وكان علوان يقرأ عليهم الروايات بأسلوب القاص مؤثر وحينما يقول: فخرج احد الكفار من قريش يمتطي على فرسه وبيده سيفه ودرعه إذ خرج عليه الفتى الهاشمي علي كرم الله وجهه فلاعبه فترة ثم حمل على خصمه فجندله فخر صريعا.. فتتعالى اصوات السامعين الذين يلبسون ثياب ذلك الوقت [الأثواب المزندة - ذو البعه -] غير مصوبنة على اكتافهم مع التهليل والتكبير في مشهد مؤثر عايشناه رحمهم الله.

وطرفة أخرى: فقد كنت اذهب الى المدرسة صباحاً في بيت آل غالب في عام ١٣٦٢هـ تقريباً وكان يستعصي علي فهم الحساب وكنت احمل تمراً اذ كان والدي رحمه الله من الموسرين والتمر سيد الفاكهة في ذلك الوقت ومن يحمله الى المدرسة قليل جداً فادرك الأخ سعيد ابو عليط وكان زميلاً معي في الفصل نقطة الضعف عندي فأنا بحاجة الى فهم مسائل الحساب وهو بحاجة الى التمر فاستغل حاجتي وعقد معي صفقة ان يعلمني الحساب ويأخذ مقابل ذلك كل ما معي من التمر وهكذا دواليك وهذه من المفارقات العجيبة إذ ترك الدراسة وبقيت مواصلاً فظفرت بالتعليم والمواصلة وظفر هو بالتمر وكان خطه سيئاً رحمه الله وكان ذكياً وصاحب عقلية تجارية ممتازة وقد نجح في هذا المجال.

وحينما انتقلنا الى المبنى الحكومي الذي بناه معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحه رحمه الله في قرية الدرب كان معي في المدرسة طلاب من الصفوة في مقدمتهم الفريق مريع بن حسن واللواء علي بن محمد ابو ثامره واللواء عبدالرحمن بن محمد الشهراني وأخيه وابن عمه والشيخ عبد العزيز بن محمد ابوملحه والأخ بداح بن حسن الشهراني وكان صاحب خط جميل ويلبس دائماً ثوب مزولقه والرجل قصير فيثير اعجابنا

وهو يسكن في بيشة حاليا. والأخ محمد المنيصير الشهير بسمعان وكان الناس ينادونه بعصان فصحح الشيخ أنور لقبه الى سمعان. والأخ محمد بن مقرش وكان عنده جحوظ في عينيه فلقبه الشيخ أنور رحمه الله - بالجاحظ - وكان ذكيا بالغ الذكاء ويسكن في حي قنبر حاليا واللواء حمد بن سعد ويسكن جدة حاليا واللواء أحمد بن مشبب القحطاني والأستاذ علي بن محمد عطيان شافاه الله والأخ ناصر بن محمد بن حمدان رحمه الله. والأستاذ عبدالهادي الغانم وعبدالله الهطلاني وعبدالله الخطيب الذي صحح الشيخ أنور اسمه الى السليم والأخ سعيد بن عبدالله بن طنيوه وسعد ابو حجر ومحمد بن سلمان العميد عبدالوهاب وغيرهم كثير وممن جاء بعدهم نجوم تألقت في سماء الوطن عاشوا الحسن معظمهم بداية عصر الرخاء وتطور التعليم وتنوع الجامعات واتاحة فرصة الابتعاث للدراسة في الخارج منهم مع حفظ الألقاب وعدم الترتيب: الأخ سفر بن عبدالله برقان والأستاذ سعيد بن عبدالله جريدي والأستاذ احمد علي ابو مسمار والدكتور عبدالله بن محمد ابو ملحة والعقيد حسن بن محمد ابو ملحة والأستاذ مهدي بن ابراهيم المراوني واللواء الركن عبدالله ربيش واللواء طيار سعيد بن عواد العبد والأستاذ عبدالله بن محمد جلمان والعميد احمد بن سفر جابر والدكتور محمد بن عامر بن غنم والدكتور محمد بن سعيد الشهراني والأستاذ عبدالله بن سعيد شاهم والأخ محمد بن عبدالله بن فاضل والعميد سعيد بن عبدالله بن فاضل وغنم وعبدالله بن سعيد بن غنم وسعد بن عوض الشهراني والعميد جبران بن عبدالله بحير وعبدالعزيز بن زهران وحسين بن مشيط بن سعيد والعميد عبدالوهاب بن محمد بن سعيد وعلي بن راشد بن زهيان والأستاذ عبدالله بن سعد بن سلمان مدير الثانوية الأولى والمهندسين الرفيقين سعد وعبدالله أبناء سعيد بن مبطي ومحمد سعيد أبو عليط واخوانه وابناء محمد سعيد بن عوض رحمه الله ومحمد سفر برقان واخوانه وسعد بن عبدالعزيز ابو ملحة وسعد بن عبدالوهاب ابو ملحة وعبدالوهاب بن محمد ابو ملحة واللواء سعيد بن محمد ابو ملحة الجامع لخصال الخير وبقية الشباب من آل أبي ملحة ومحمد بن سليمان المطوع واخوانه وابناء سعيد بن محمد المطوع وابراهيم بن محمد بن سليمان المطوع والدكتور ناصر ومبارك ابناء سعيد بن ناصر بن حمدان بجامعة الملك خالد في أبها والأستاذ سعيد بن محمد ابو ملحه مدير فرع وزارة الخدمة المدنية في أبها والمهندس عبدالرحمن بن عبدالله الفوزان مدير الزراعة والمياه في ابها ثم في الرياض وحسن حملي وسني وزميل صباه ودراسته والمهندس سفر بن ظفير وهو وجه مشرق من ابناء الخميس الأذكياء. وغيرهم كثيرون يعتز بهم واعتذر عن عدم ذكر أسمائهم بسبب النسيان وضيق المجال بارك الله فيهم واكثر منهم ونفع بهم وسلك بنا وإياهم الطريق المستقيم.

المناهج: بحسب فهمي فإنه قد استعين بالمناهج المصرية في عهد مدير المعارف العام محمد طاهر الدباغ ثم وضعت المناهج السعودية في عهد فضيلة الشيخ محمد بن مانع رحمه الله حينما تولى منصب مدير المعارف العام ثم تم تطويرها بعد انشاء وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ وتشير بعض المصادر الى أنه قد صدر اول نظام للمدارس في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله عام ١٣٤٧هـ واحتوى على سبعة أبواب و٨٥ مادة واستمر لمدة عشر سنوات ثم حل محله نظام آخر عام ١٣٥٨هـ نص على تقسيم التعليم الى مرحلتين: تحضيرية ومدتها ثلاث سنوات وهي التي عمل بها الأستاذ الشيخ عبدالفتاح راوه بين ١٣٥٩هـ و١٣٦١هـ يؤكد ذلك قولي في ترجمته السابقة أنه تخرج على يديه دفعة من الطلاب نفع الله بهم أهل هذه الجهة

ص ١٥٠ 5

... الخ والابتدائية مدتها أربع سنوات واستمر العمل بهذا النظام حتى عام ١٣٦١هـ حيث تم إلغاء المرحلة التحضيرية وضمها إلى الابتدائية التي حددت سنواتها بست سنوات. أما أول تاريخ إنشاء أول مديرية للمعارف فقد كان في عام ١٣٤٤هـ وأول نظام للتعليم الحكومي فقد صدر عام ١٣٤٧هـ وتم تعديله عدة مرات كما ذكرت سابقاً وتضمن تقسيم مراحل التعليم إلى أربع مراحل: ١- المرحلة التحضيرية التي أوقف العمل بها عام ١٣٦١هـ ٢- والابتدائية. ٣- والثانوية ٤- والعالية. واستمر العمل بهذا التقسيم حتى قيام وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ وتضمن ذلك النظام أن مدة الدراسة عشرة أشهر ومواد الدراسة هي: القرآن الكريم. والهجاء. والتوحيد والفقه. والتجويد. ومبادئ السيرة. والقراءة. والإملاء. ومبادئ النحو. ومحفوظات من الخطابة. والخط. والحساب. ودروس الصحة. وأضيفت مادة الأخلاق على مواد السنة الثالثة التحضيرية ثم تعديل على النظام تم عام ١٣٤٩هـ وعام ١٣٥٥هـ. وفي عام ١٣٦٤هـ صدر نظام المدارس الابتدائية والقروية وهو خاص بالمدارس التي تنشأ في القرى والأرياف البعيدة وقد وضع لها منهج خاص بها فقط ويختلف عن منهج المدارس الابتدائية في المراكز الحضرية بحيث يلائم ظروف الحياة في الأرياف والبادية وكان مختصراً ومبسطاً ومدة الدراسة أربع سنوات إذا كان عدد الطلاب ستون طالباً فأقل فإذا زاد العدد عن ذلك تحول المدرسة إلى ابتدائية مدتها ست سنوات وقد استمر العمل بهذا النظام حتى عام ١٣٧٤هـ حيث ألغيت هذه الفروق وأصبحت المدارس الابتدائية متشابهة في المدة الزمنية والمنهج سواء في البادية أو القرى أو المدن وقد حصل تغيير جذري في المرحلة الابتدائية حيث ألغي من المنهج مادة اللغة الإنجليزية عام ١٣٦٥هـ والتي كانت تدرس بما يعادل ٢-٤ ساعات أسبوعياً حتى قيام وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ وعليه يكون التعديل على المناهج قد تم عبر خمس مراحل بين ١٣٤٧هـ و١٣٧٢هـ ثم تم تطوير المناهج بعد ذلك وحتى الآن وهنالك مراجعة حالية نسأل الله أن تصب في مصلحة الإسلام والمسلمين وطلاب العلم والوطن.

مديرو المعارف: تعاقب على منصب مدير المعارف ثمانية رجال من خيرة رجال العلم والإدارة بدأت بفضيلة الشيخ صالح بن بكر شطا في بداية إنشاء المديرية في ١/٩/١٣٤٤هـ وانتهت بفضيلة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله في نهاية عام ١٣٧٢هـ حتى قيام وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ

أسلوب التعليم: كان المدرس يقوم بقراءة الدرس قراءة سليمة ثم يقوم بالشرح ثم يدرب الطلاب على القراءة حتى تستقيم ألسنتهم على القراءة الصحيحة ثم تأتي مرحلة الحفظ إذا كانت المادة من المواد التي تحتاج إلى الحفظ مثل القرآن الكريم والتوحيد والفقه والتاريخ وقواعد اللغة العربية وقواعد الحساب والجبر والنظريات الهندسية وقد يعاب على تلك المرحلة الاهتمام بالحفظ المكثف وقد يكون ذلك مقبولاً في غياب وسائل الإيضاح بل حتى ندرة الدفاتر والأقلام وقلة الورق المسطر الذي لا يتوفر إلا للقلة القليلة من الطلاب وعدم توافر السبورات في البداية وعدم توافر الطباشير إلا بعد مرور وقت طويل وكان يستعاض عن ذلك بلوح صغير لدى كل طالب يكتب عليه المدرس بالجص الذي كان يأتي من محاجر معروفة بالمنطقة ويستعمل في تبييض المنازل من الداخل أما الأقلام فكانت من البوص البري والذي يتواجد على ضفاف الأودية وكذلك من قصب الجراع الذي يزرع بين المزارع وبين

([illegible]) (١٥) ص

الوادي حماية للمزارع من السيول ولمنافع أخرى في عمل سقوف المنازل وغير ذلك وكان القلم الحبر وقلم الرصاص وريشة الخط غير معروفة للطلاب إلا في القليل النادر رغم أني سعدت الحظ أن توفرت لي عن طريق والدي رحمه الله الذي كان يأتي بها من عدن أثناء سفره للتجارة وكان صناعة إنجليزية في غاية الجودة والإتقان وتساعد الطالب على تحسين خطه. أما الحبر فقد توفر لي من اللون الأزرق الإنجليزي الصنع والغالبية العظمى من الطلاب يستعملون ما ينتج عن إشعال فتائل لمبات الكاز التي يتكثف دخانها على جدار الغرفة حيث يجمع ويضاف عليه من الماء وكانت ظروف ذلك الوقت تلجئ أصحاب العوز والحاجة إلى ذلك لعدم وجود أقلام وأحبار ودفاتر وورق بالسوق المحلية حتى نهاية العقد السادس من القرن الهجري الماضي ثم جاء البالبين ٥١ ولا يزال لدي منه نماذج للذكرى. كما بدأ الورق والدفاتر والأقلام تتوفر بالسوق. وأتذكر أن الأستاذ محمد عبده رحمه الله وهو أستاذ الخط ويتقن جميع الخطوط أنه كلفنا بكتابة سطرين الخط خمسمائة سطر وقد قمت بذلك رغم المصاعب التي واجهت جميع الطلاب وكانت واقعة لا يمكن نسيانها وكان الأستاذ الشيخ محمد أنور يدرسنا الخط قبل ذلك الرقعة والنسخ وله خط ينطق بكل صور الجمال في الرقعة وقد استطاع الأستاذ محمد بن سعد أن يبلغ القمة في ذلك ولم يتمكن أحد من مجاراته في هذا المجال حتى الآن. أما في الإملاء فقد تم تعليمنا جميع القواعد والحالات التي ترسم بها الكلمة رغم تواضع الإمكانيات الموجودة والتي تنحصر في سبورة صغيرة وقطع من الجص اللازم للكتابة به على السبورة ودفتر صغير لتدوين الدروس نتحمل به طيلة العام الدراسي ولا مجال للإسراف أو سوء الاستعمال.

الكتاب المدرسي: كانت تطبع في مصر وفيها بعض المقررات المصرية وأذكر في كتاب المطالعة أنه كان يحتوي على معلومات عن بعض الأماكن والمواقع التاريخية مثل قلعة قايتباي في الإسكندرية وغير ذلك حتى صدر الأمر وأصبحت جميع المقررات سعودية منها كتب الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الفقه والتوحيد أما كتب المحفوظات والمطالعة فقد قام بتأليفها مجموعة من المعلمين العظام منهم: الأستاذ الشيخ أحمد العربي وإسحاق عزوز وعبد العزيز بن أحمد الرفاعي والشيخ حمد الجاسر وغيرهم وكثيراً ما كان يتأخر وصولها إلى هذه المنطقة لطول إجراءات الطبع والنقل وكانت وسيلة النقل هي سيارة البريد التي كانت تصل مرة كل شهر ثم مرة كل أسبوع حتى إنشاء المطار عام ١٣٧٧ ولدي صورة تاريخية التقطتها لأول طائرة نزلت بالشرف بخميس مشيط وقد زودت الحافظ الشيخ عبد العزيز بن سعيد بن مشيط بصورة منها وكان يستعاض عن المقررات التي يتأخر وصولها أو لم تزل في طور الإعداد بشيء من كتب التراث في التاريخ والمطالعة والمحفوظات تحت عناية وإشراف الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله وفي مجال النحو درسنا الشيخ محمد أنور كتاب قطر الندى وبل الصدى لابن هشام إذ كنا نمكث في كثير من سنوات الدراسة سنتين بسبب عدم وجود مدرسين وعدم وجود المقررات الدراسية ويعود الفضل إلى الله ثم إلى الشيخ محمد أنور رحمه الله في بقاء المدرسة وعدم تسرب الطلاب إلا القليل منهم الذين تركوا الدراسة أو التحقوا بالمدارس العسكرية مما حال دون توقف المدرسة وتلاشيها والعمل على صمودها وبقاء هذا الأثر [illegible]

ص ١٥٢

الأسامي جزاه الله عن وطنه ومواطنيه كل خير وأجر وثواب على ما تحمل في سبيل ذلك من مشاق ونصب يضاف الى ذلك ما كان عليه الناس من فقر وعوز فكان الطالب لا يلبس الا قطعة واحدة صيفاً وشتاءً هو الثوب وهو من قماش رديء يسمى المبروم والوجبات الغذائية لا تتجاوز الوجبة الى الوجبتين في اليوم ورغم ذلك كله استطاع كل من المعلم والطالب أن يتجاوزوا كل تلك الصعوبات والشدائد لذلك فهم يستحقون الكثير من الثناء على نجاحهم بل تفوقهم وصمودهم واستمرارهم حتى أعطوا ثمار نجاحهم للوطن ويضاف الى هذه المشاق أن الطلبة جميعهم حفاة وقد شاهدت ذلك بنفسي وأن الوجبات الغذائية مقصورة على كسر يسيرة من خبز الذرة والشعير وفي القليل النادر شيء من خبز البر (القمح) ورغم ذلك كان يسود الناس الرضى والقناعة والمحافظة على جميع العبادات وفي مقدمتها الصلوات وكانت الجرائم نادرة وغير معروفة ولا وجود لها في كثير من الأحيان.

بكت دارهم من بعدهم فتهللت ... دموعي فأي الجازعين ألوم.

إذا مر بي يوم ولم أستفد هدىً ... ولم أكتسب علماً فما ذاك من عمري.

المجتمع: كان مجتمع الخميس متجانساً تسوده المحبة والتسامح والتعاون وكان الرجل منهم إذا أراد بناء منزل له ولأسرته يتسارع الناس إلى مساعدته من غير نداء، وذلك بالمادة الطينية من زرع وذلك بالماء وآخر باللبن وآخر بخشب السقوف وصنوف الأبواب .. الخ ثم تكون الخاتمة عند اكتمال البناء اجتماعهم على وجبة يحتفون فيها بإتمام جسر بينهم من المودة والرحمة وكذلك عند الختان وفي العزاء والرفد عند الزواج. فرأيت مجتمعاً مثالياً. ومما لاحظته حرصهم الشديد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة شرائع الله والمساواة بينهم وأن العبرة بالتقوى فلا فضل لأحد على الآخر إلا بذلك وكانت الأمطار لا تنقطع والأودية دائمة الجريان وبلغ من حبهم للعلم والمعلمين أن المعلم يحظى بتقدير كبير وكانوا يضعون المعلم في صدر مجالسهم مهما بلغ سنه من الصغر. وعند استقبال الضيوف الزائرين أو مقيمين ينزلهم صاحب أقرب منزل في بيته وما أن يعلم أهل القرية بذلك حتى يهرعون بحمل كل ما يلزم الضيوف من مأكل وخلافه ومن هنا تفهمون وكأنهم أسرة واحدة وكذلك إقتسام الضيوف إذا كانت إقامتهم يومين أو ثلاثة أيام فهم يتنافسون في الشيم والقيم الرفيعة ولا يزال أبناؤهم يسيرون على خطى آبائهم ومن أعجب ما رأيت وسمعت أن النساء لوحدهن يقمن هذه القيم على أكمل وجه بعد وفاة أزواجهن أو آبائهن في مظهر من مظاهر الفروسية الحقة فيأخذن نصيبهن من الضيوف مثل الرجل ومما يجدر ذكره وتسجيله للتاريخ أن الأميرة سارا بنت عبدالعزيز بن مشيط قد استضافت لوحدها جيش الملك عبدالعزيز الذي وصل الى خميس مشيط بقيادة الملك سعود عام ١٣٥٢هـ حينما كان معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة في الجبهة على الحدود مع اليمن يدافع عن تراب وطنه وحدوده فقامت بواجب الضيافة على أكمل وجه. وقيل أن الملك عبدالعزيز وأبناءه قد أعجبوا بها وكان الأمير سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط يشارك مع قبيلته في الدفاع عن الوطن ومرابطاً على الجبهة مع اليمن آنذاك. فلله در هذه المرأة الفارسة أم عبدالعزيز على هذا الموقف التاريخي العظيم

8

ولهذا فقد حفظ لها هذا الموقف المشرف وكانت الأسرة المالكة تنزلها في قصر كبير أثناء زياراتها لجدة ومكة وتعامل معاملة الرؤساء وكبار رجالات الدولة. رحمها الله رحمة واسعة فقد خدمت الطائفة وحجيج أهلها وكذلك أختها منيرة بنت عبد العزيز بن مشيط الفارسة المشهورة وعزوة شقيقها معالي الأمير سعد بن عبد العزيز بن مشيط رحمهم الله جميعاً:

أولئك قومي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

هذا ثنائي ما بقيت عليهم ... فإذا هلكت أجنني قبري ..

الأثاث المكتبي: لم أشاهد أي من الأثاث المكتبي المتعارف عليه مثل الكراسي والمكاتب والدواليب حتى عام ١٣٧٦هـ وكان الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله يجلس على مصطبة في غرفة الإدارة عليها فراش من وبر الأغنام والجمال (فريقة) وفي الفصل دكة (صفيّة) يجلس عليها المعلم وهو يجلس عليها الطلاب على الأرض ولم يكن هناك تذمر من هذا الوضع لأن الاهتمام بالجوهر كان أهم من المظهر ولم يكن أولئك الرواد العظام يهتمون بالمظاهر أو يبحثون عن أنفسهم أو يبحثون عن الشهرة.

العام الدراسي ونصاب المعلم من الحصص: كانت مدة العام الدراسي عشرة أشهر كاملة وعدد الحصص ست حصص في اليوم عدا يوم الخميس فالحصص فيه أربع، وزمن الحصة ٤٥ دقيقة وفي منتصف اليوم فسحة مدتها نصف ساعة. وفي فصل الشتاء يتم تقسيم اليوم الدراسي إلى فترتين منها أربع حصص من الصباح إلى الظهر حوالي الساعة الثانية عشرة وحصتان من الساعة الثانية بعد الظهر إلى وقت صلاة العصر. أما نصاب المعلم من الحصص فكان أربعاً وثلاثين حصة منها أربع حصص يوم الخميس بما في ذلك مدير المدرسة الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله.

النشاط اللامنهجي: قبل وصول الشيخ محمد أنور رحمه الله لم يكن في المدرسة الأميرية ثم السعودية بخميس مشيط أي نشاط غير التدريس، وبعد انتقال المدرسة من بيت بنات غالب إلى المبنى الجديد الذي أقامه معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة رئيس مالية أبها فقد نظم الشيخ محمد أنور مناظرات أدبية نتذكر منها محاورات بين السيف بيد الأستاذ سعد بن علي والقلم بيد الأستاذ محمد بن سعد وهما طالبان وبين العلم والجهل وبين جرير والفرزدق وإلقاء قصائد مختلفة منها لامية الشنفرى والطغرائي وابن الوردي والصفدي وابن المقري، وأبي عبد القدوس والبستي. وكان يشهره الأستاذ سعد بن علي والسيف في يده يرفعه ويخفضه في وجه الأستاذ محمد بن سعد بحماس شديد وعنفوان الشباب. ويرد عليه الأستاذ محمد بن سعد بهدوء ومنطق العالم ويكون الفوز للقلم والمحاورة رمزية الهدف منها جلي وواضح. كما تم حفر بئر أمام مبنى المدرسة وأنشئت حديقة بها بعض الأشجار والزهور وكان سقياها يتم في أيام مجدولة يتناوب الطلاب على ذلك. وأذكر ونحن في بيت بنات غالب أن المدرسة بإدارتها وطلابها قاموا بزيارة خلوية إلى بستان ريثين في عرعر بقوات وكان يوماً جميلاً لا ينسى تغدينا فيه وبقينا إلى بعد العصر ثم رجعنا إلى بيوتنا في موكب مهيب وقد غرست فينا تلك الزيارة حب الطبيعة وإشباع النفس من مناظرها الخلابة حيث كانت الأرض بكراً كأن لم يلوثها الإنسان وكانت السماء ذلك اليوم صافية تزينها قطع من السحاب الأبيض الركام كما أن منظر الصحراء من الشرق يعبّر عن لوحة جميلة أبدعها الخالق سبحانه وتعالى فكان ذلك اليوم أول

ص ١٥٤

دروس للتعرف على البيئة المحيطة والتعرف على أنواع الأشجار حيث قام المدرسون بشرح ذلك وكان الطلبة بين الأشجار والتوهان بين الرمان مثل تلك العصافير على فروع الأشجار كان الكل هنا يغني على فنه وبتنا تلك الليلة ومناظر الرحلة تداعب أعيننا. وفي حال انقطاع الأمطار كانت المدرسة تنظم طابوراً من الطلاب يجوبون شوارع قرية الدرب وهم ينشدون الأناشيد الدينية وضيط ابتهال إلى الله أن يغيث البلاد والعباد وكانت ملابسهم بيضاء وقلوبهم بيضاء ورأيت الناس على أسطح المنازل وعلى جنبات الطرق عيونهم مبللة بالدموع تأثراً بالمشهد وكل ذلك من حسن تدبير ولفتات ذلك المربي العظيم الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور رحمه الله وأجزل مثوبته وجزاه عن أمته خير الجزاء.

المكتبات وأثرها في حياة الطلبة : يعتبر الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله أول من أسس مكتبة منزلية تحوي مخطوطات وطبعات من النفائس وأبها حيث كان يعمل في مجال التعليم وكانت زاده العقلي الذي لا ينقطع وكان الكتاب عنده قبل زاد المعدة وأهم ما يدخر من متاع كان الكتاب وكان أفضل صاحب لا يفارقه هو الكتاب وكانت فرحته بالكتاب يقتنيه مثل فرحه بالمولود الجديد وكانت خبرته بالكتاب من حيث الطباعة والموضوع والشرح والتحقيق والخياطة والغلاف مثل خبرة أئمة التحقيق في العالم العربي من العظماء الذين أخرجوا المخطوطات من قبورها إلى عشاق العلم والمعرفة والثقافة لترى النور ويستفيد منها الملايين وكان يشرح لنا أسباب ميزة كل كتاب وفضل المحقق فيه حتى الفروق بين المطابع كان يعرف بالخبرة المطابع الممتازة من غيرها والمحقق المتمكن من غيره ولو كان لا يوجد بين المحققين من هو غير ممتاز وإنما الفرق في الشروحات. ما يسعف به المجيد من التوسع في أمور يطول شرحها مثل إدخال النقد ضمن التحقيق وتبيين الغث من السمين في العمل الأدبي ومثل المقارنة مثل كتاب الحماسات وكتب تتجانس في الموضوع وتختلف في الصياغة والأسلوب مثل زهر الآداب وثمر الألباب للقيرواني والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي والأمالي لأبي علي القالي والذيل والتكملة له والبيان والتبيين لشيخ العلماء الجاحظ هذا في مجال الأدب فقط وكان يستعين بهذه الكتب كما أسلفت عندما تتأخر المقررات المدرسية كما أنه يكتب لكل طالب يلاحظ فيه إقبال على القراءة قائمة بعدد من الكتب ولكنا نرسل هذه القوائم مع المسافرين إلى مكة المكرمة لشرائها من مكتبة الثقافة وهي الوحيدة في مكة وكان لتلك المكتبة صيت وشهرة وملتقى النخبة من أدباء ومثقفي مكة زادها الله تشريفاً وتعظيماً مثل حسين سرحان الشاعر وحسين عرب وعبد الله عريف وعبد المجيد شبكشي وأحمد إبراهيم الغزاوي وشيخ الأدباء والصحافة أحمد السباعي وهاشم وأسعد عزوز وأحمد ومحمد العربي وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم حالياً وهم كثر وقد تذكرت الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار صاحب كتاب صقر الجزيرة (سبعة أجزاء) والمشارك في تحقيق كتاب خزانة الأدب للبغدادي وقد تكرم سيدي الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله بنسخة من هذا الكتاب واستدرك أن المشارك في تحقيق الخزانة هو الشيخ عبد العزيز بن أحمد الرفاعي والكتاب الذي شارك العطار في تحقيقه هو معجم الصحاح للجوهري وإنا أعتذر عن هذا الخلط فإنه الشيب من ذاكرة دبت إليها عوامل الشيخوخة ويحضرني قول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوماً ... فأخبره بما فعل المشيب.

١٥٥ 10

وقول جميل بن معمر:

ألا ليت أيام الصفاء جديد ... ودهراً تولى يا بثين يعود.

وكان الأستاذ الشيخ محمد أنور محمد الدبي حصة المطالعة وحصة المحفوظات يقرأ علينا من كتب التراث أروع القصص وعيون الشعر فزرع في نفوسنا حب الكتاب وطلبه من مظانه واقتنائه حتى أصبحنا من عشاقه وأمسى في بيوتنا مشعلاً يضيء لياليها ويؤنس وحدتنا ويرافقنا في حلنا وترحالنا وكان رحمه الله يخصني لوحدي دائماً بهداياه من كتبه وأذكر أنه أهداني في صيف عام ١٣٧٤هـ وكنا في العطلة المدرسية وهو في أبطح وأنا في الخبيب أربعة كراتين مملوءة بالكتب أرسلها مع الأستاذين محمد بن سعد وسعد بن علي وهذا أمر مع طلبته وكان يقول طلابي أولادي منحتهم علمي وفكري وزهرة شبابي وخبرة العمر كله. ولم يتوقف عطاؤه عند هذا الحد فقد كان مشتركاً في أغلب المجلات والجرائد مثل: مجلة الرسالة ومجلة الهلال وكتاب الهلال وروايات الهلال ومجلة كتابي ومطبوعات كتابي ومجلة المقتطف وآخر ساعة والرياض وصحيفة العرب والمصور والأثنين والأهرام والأخبار وأخبار اليوم والجمهورية ومن الجرائد السعودية: البلاد السعودية والمدينة والندوة وقريش ومن المجلات: المنهل والعرب واليمامة وكنا نقرأها في الفسحة في غرفة الأدوات ونتناقش في موضوعاتها ثم اشتركت منذ من أول عام ١٣٧٧ ولا زلت مرتبطاً بها حتى الآن وعندي نسختين كاملة من مجلة العربي ومن مجلة كتابي ومطبوعات وأعداد متفرقة من الهلال وأعداد الآداب والأديب الصادرة من لبنان كما أن الراديو كان له أثر في تفكيرنا والوعي بقضايا الأمة ومتابعة الأحداث العربية والإسلامية والعالمية كما أنه كان نافذة على الثقافة بجميع صورها وكنت أتابع من خلاله برنامج شهير من إذاعة القاهرة إسمه زيارة لمكتبة مدته ساعة كاملة ولا يزال مستمراً منذ أكثر من ربع قرن وغيره من برامج ثقافية وعلمية أخرى الى جانب البرامج الترفيهية الهادفة وكان أول من أدخل الراديو الى الخبيب مبارك بن سعد بن بقنه بعد الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة وكذلك عوض بن حميدو في الستينات من القرن المنصرم وكنت أذهب لسماع الراديو عند مبارك بن بقنة مع الشاعر بريك بن مسعود عدد كل ليلة وكانت الإذاعات قليلة وتغلق عند الساعة الحادية عشرة مساءً وأقتنيت أول راديو عام ١٣٧٧هـ كما أولعنا بالتصوير الضوئي من عام ١٣٧٧هـ وكان لتوافد المدرسين من العرب من فلسطين والأردن ومصر والسودان اثر في اثراء ثقافتنا وتلاقح الأفكار وتبادل المعلومات وكان منهم شعراء وأدباء مثل عبد الفتاح عويضة ومحمود بركات وغيرهما وأيضاً درويش عبدالحميد والحي وكانوا معجبين بثقافتنا واطلاعنا على كتب التراث والأدب المعاصر والجرائد والمجلات وقد استفدنا منهم كثيراً كما استفاد منهم الطلاب فائدة كبيرة.

الخبيب.. المكان والطبيعة وأهمية الموقع: يتمتع الخبيب بموقع مهم تصب فيه طرقه جميع المراكز من جميع جهاته وتخرج منه جميع الطرق الى ما حوله في يسر بسبب عدم الموانع الطبيعية التي تقف حائلاً في التواصل وتبادل المنافع والتسويق في سوقه الذي بلغت شهرته الآفاق. والخبيب يتمتع بمناخ جاف صحي معتدل ومقبول في جميع الفصول وقد سمعت ثناء من مختصين في هذا العلم على أنه

١٥٦٧ 11

يشرفون على ما حوله من مواقع اخذت شهرتها من حيث الطبيعة الجميلة فهو يتفرد بالهضاب الواقعة في الحراف وذهبان الطلح ووادي الخميس ومعتود والمقطاع ووادي بن هشبل ومنتزهة وكل القرى الزراعية الممتدة من الخميس الى أحد رفيدة وكل مصائف ترمح النفس وتزيل الكرب وتمتع النظر وتجلو الهم ومن يراه غير ذلك فليعيد اكتشاف هذه المحافظة الجميلة :

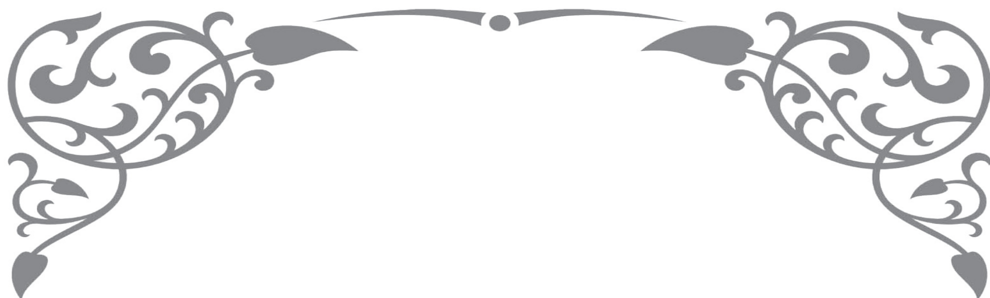
أحبُّ بلاد الله ما بين منعجٍ إليّ وأول أرضٍ مس جلدي ترابها .
علقت الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمي حبُّها ويزيد
فمن يحظى في الدنيا قريباً أمثالها فذلك في عيش الحياة رشيد ..

رجال في الذاكرة : لقد أكرمني الله بصداقات رجال كرام وتعلمت على أيدي صفوة من أهل الفضل في مقدمتهم سيدي الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله وكل من علمني ولو حرفاً فأنا مدين له ما بقيت لي حياة ارجو الله ان يجزيهم خير الجزاء وكذلك أكرمني الله بصداقات حميمة يأتي في مقدمتهم رفاق الصبا وزملاء الدراسة هم توأم الروح ونور العين وبسمة الفرح اللواء علي بن محمد أبو شامة والعزيز مريع الحسن والأخ عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة والأخ سعد بن بقّان والأخ سعيد بن بريك والأخ سعد بن عبدالعزيز ابو ملحة وكل آل أبو ملحة والأخ علي بن راشد وجميع أهل الدرب وأهالي خميس مشيط بدون استثناء وجميع من تعرفت عليهم وتعرفت عليه فنمت بيننا صداقة تركت اثرها الجميل في النفس منهم الأخ ابراهيم بن عبدالرحمن البليهي والأخ عبدالله بن احمد العمري مدير عام شئون المعلمين بوزارة المعارف والأخ عبدالرحمن الفوزان والأخ سعد ملحس واللواء الركن مبارك بن عبدالله بن فطيح والعميد محمد بن فطيح واللواء الركن عبدالله ربيش والأخ سعود بن بقّان والعميد جبران بن جبير والأخ محمد سعيد شلهم والأخ عبدالله شلهم وبقية الرجال الكرام الذين اعتذر منهم عن عدم ذكر اسمائهم فهم كثير والقلوب شواهد وفي الختام .

لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب .
وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

العبد الفقير الى عفو ربه ورحمته ومغفرته
ابراهيم محمد فايع - خميس مشيط
الجمعة ٢٤ / ١١ / ١٤٢٦هـ



المدونة الثانية [1]

بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ)



(١) هذه المخطوطة التي تحمل عنواناً هو : التجارة وأثرها في بلاد عسير ، قد وصلتني مباشرة من الأستاذ ابن فائع، وكان أساساً قد دونها لأحد طلابنا في مرحلة الماجستير ، وهو الطالب / يحيى بن أحمد بن بجاد ، الذي كان عنوان رسالته : التجارة في أبها في عهد الملك عبد العزيز (١٣٣٨-١٣٧٣هـ/١٩٢٠-١٩٥٣م) . وسبب حفظ هذه المدونة في هذا السفر هو كما أسلفنا حفظ الحقوق لأهلها ، وكذلك جمع كل ما لدينا من مدونات ورسائل لابن فائع حتى تكون في مؤلف واحد يسهل الرجوع إليها للاستفادة منها .

التجارة وأثرها في بلاد عسير

تعتبر بلاد عسير قبل العهد السعودي منطقة زراعية ورعوية يقوم عليها اقتصادها، كما أن هناك صناعات بدائية محدودة فرضت وجودها الحاجة إليها في مجالات الزراعة والبناء والسلاح الشخصي من خناجر وذرائع [جمع ذريع] وهي ما تربط بحزام وسط الرجل . وكذلك السيوف بقسميها السيف المعروف والجَرْدَة الأقل من السيف في الطول والرماح المعروفة . وقد كان في المفتاحة من أحياء أبها القديمة شارع فتحت عليه دكاكين لأولئك الصناع وازدهرت هذه الصناعات اليدوية في تأمين متطلبات الزراعة من المحراث والفأس والغروب والعَجَل والسيور الجلدية والدلاء والخُرْج والعِيَاب التي تُملأ بالحبوب وتحملها الجمال إلى الأسواق . والنطع . والملاحف [جمع ملْحَف] وهو من جلود الأغنام والجمال ذات الفراء وهو الشعر الذي بقي عليها فيوصل بعضها ببعض لتكون لحافاً فاخراً للتدفئة به وقت اشتداد البرد. ومنها تصنع المآزر جمع مئزر وينطقه العامة بالمزَر للنساء ولحاف للرجل وهما يشبهان البالطو الحديث غير أن المزر واللحاف تصنع من الجلود ، فخارجها جلد وباطنها من فراء الغنم والجمال ، ومن الجلود يصنع للجمال والخيول وغيرها من الدواب ما يقي ظهورها لراحة من يركبها. وكذلك البسط [فريقه] يغزل لها من صوف الأغنام والجمال ثم تُنسج يدوياً على شكل بسط لوضعها فراشاً في الغرف وخصوصاً المجالس [غرف الاستقبال ونحوها] ومنها ما يوضع على أرض الغرفة ومنها ما يوضع على المصاطب [الدكة] التي تبنى من الطين على أطراف الغرفة ليجلس عليها الضيف وأهل الدار وكانت هذه المصنوعات تتطور بتطور التجارة وسفر التجار إلى مدينة عدن في جنوب الجزيرة العربية التي تشرف على باب المندب الذي يعتبر المخرج الوحيد إلى بحر العرب والمحيط الهندي من البحر الأحمر وكذلك يعتبر المدخل من بحر العرب والمحيط الهندي إلى البحر الأحمر شمالاً ومع سفر أولئك التجار إلى هذا الميناء النشط الذي كانت تديره بريطانيا لأسباب سياسية عسكرية واقتصادية ومنطقة نفوذ تتحكم من خلاله في كل ما يدخل ويخرج من جنوب البحر الأحمر الذي كانت بريطانيا تتحكم في شماله من خلال قاعدتها العسكرية في مصر في ذلك الوقت حيث كان لها في السويس جيش كبير وقاعدة مهمة .

كان أولئك التجار الذين يخرجون من منطقة عسير إلى عدن وإلى الموانئ الواقعة شرق إفريقيا في إريتريا والحبشة والصومال والسودان التي كانت تحتلها دول استعمارية من أوربا وتروج من خلال موانئها لبضائعها وكذلك صناعاتها خدمة لازدهار اقتصاد تلك الدول الاستعمارية فكان السفر من قبل تجار عسير التي كانت تعيش منذ بدايات التاريخ الإنساني في شبه عزلة بسبب وجود الموانع الطبيعية التي تحول بينها وبين البلدان المحيطة بها في التواصل وتبادل المصالح وإنشاء ما يتصل بالتجارة والصناعة وما يتبعها من تطوير وتسويق .

لذلك بقيت منطقة عسير أسيرة مواقعها الجغرافية الصعبة وخصوصاً عبر موانئها الغربية على ساحل البحر الأحمر الشرقي مثل القنفذة والقحمة وجازان والشقيق والاستفادة من نفوذ حكام عسير حيث كانوا يستفيدون من ميناء جازان . وكذلك الاستفادة من ميناء الحديدة والمخا اللذين خضعا لسيطرة عسير فترة من الزمن. وبذلك فقد فرضت تلك الموانع الطبيعية على سكان منطقة عسير أمراً واقعاً يجعلها تعتمد على الذات في كل ما يتعلق بأمور حياتهم كما أشير بذلك أعلاه . كما ساهم جمود حكام المنطقة قبل العهد السعودي في عزلتها وتوقف الحياة الاقتصادية إلا فيما يتعلق بحياة الناس من نشاط زراعي ورعوي . فلا مدارس ولا فتح أسواق ولا إقامة علاقات اقتصادية إلا ما كان من مبادرات فردية قام بها بعض التجار من عسير اقتصر نشاطهم في الاستيراد لكل شيء يتعلق باحتياجات الناس مما خلق تطوراً في حياة المجتمع في كثير من المجالات ومنها ما يلي :

(*) التعليم وندرة المكتبات وأثر التجارة عليها :

لم تنشأ في منطقة عسير بصفة عامة ومدينة أبها بصفة خاصة وهي حاضرة المنطقة ومركزها الإداري والحضاري مدرسة تعتمد على نظام تعليمي له أسسه ومناهجه ومقرراته المدرسية سوى المدرسة الرشدية التي أقامها الأتراك لغرض تتريك العرب بعد أن تغيرت السياسة العثمانية من الخلافة التي قامت على الشريعة الإسلامية والتي انصهرت فيها جميع القوميات التي سادت بين جميع البلاد والأجناس والتي دخلت في الإسلام فلم يعد من العنصريات والتباهي بالأصول العرفية إلا ما نص عليه القرآن الكريم الذي أصبح دستور الأمم التي دخلت في الإسلام وأصبح المرجعية لكل شؤون الحياة حيث قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ . ونتيجة لصراع

الأحـزاب داخل تركيا العثمانيـة فقد ظهرت أحزاب ذات ميـول علمانية مهدت لظهور أتاتورك الذي فصل تركيا عن أمتها الإسلامية وبعث القومية التركية التي سبقها إنشاء مدارس تركية في بعض البلاد العربية تمهيداً لنشر لغتهم لتحويل خلافتهم الإسلامية إلى استعمـار كاد يقضـي على الهويـة العربية وانتمائهـا الإسلامي المتجـذر في نفوس العـرب. وقـد تلاشت تلك المدرسـة برحيل الأتراك عـن عسير بعد أن تعلـم فيها عدد مـن أبناء مدينة أبها آنذاك اللغة التركية وأتقنوهـا ومن خلالها دخلت بعض المفردات والمسميات لغة أهل المدينة من خلال هذه المدرسة ومن خلال التعامل اليومي بين الأتراك المقيمـين من عسكريين ومدنيين كانوا يديرون الإدارات الحكومية في مدينة أبها وجيش يحتل بعض القلاع والمواقع فقد ترتب على وجودهم نشـاط تجاري يستورد متطلباتهم التـي تعودوا عليهـا في بلدانهم مما لم يألف سـكان منطقة عسير الأصليـون استعماله في مأكلهـم ولباسهم ومقتنيات بيوتهم من فرش أو أدوات مطبخ وسفرة . (سآتي على ذكرهـا بشيء من التفصيل وبحسب ما توفر من معلومات متواترة أو اختزنتها الذاكرة وفق المعاصرة والمشاهدة) .

واستكمـالاً لموضـوع التعليـم والمكتبات فقد انحصـر التعليم غـير النظامي خلال القرن الثالث عشر في تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف والتوحيد والفقه في حدود الضرورة وما يحتاجه المسلم في الاستعانة به في عباداته من خلال بيوت ظهر فيها بعض العلمـاء مثـل آل النعمي والجهـري وآل الزميلي ممن أخذوا مـن المساجد مواقع لتعليم مـا يحتاجه المسلـم من العلم بالدين وقد يكـون هناك من يعلم القـرآن الكريم لغرض التكسـب بطريقة بدائية. وقد اشتهر في مدينة أبهـا في النصف الأول من القرن الرابع عشـر المعلم عبـد الرحمن المطوع وناصر بن فرج الذي قدم من بلـدة رُجَال برجال ألمع حيـث كان يعلم الصبيـان القرآن الكريم والكتابة وقد كان لهمـا نشاط جيد في التعليم الأولي غـير المنهج واستمر ذلك حتى قيام التعليم النظامـي في بداية العهد السعودي حيـث أنشئت المدرسة الأميرية في مدينة أبها سنة (١٣٥٥هـ) . وكان من أثر التجارة مع عـدن ومصوع وغيرهمـا من بلدان شرق إفريقيا أن تم جلـب الدفاتر وأقلام الرصاص وأقـلام الحبر ويعتبر ذلـك فتحاً في مجال التعليـم وكان من نتائج ذلـك أن برز أغلب طلاب ذلك الزمن في إتقان الخطوط وخاصة خط الرقعة والنسخ .

(*) أثر العمارة في البناء المنزلي وزخرفة المنازل برسوم ملونة :

كان التجار في مدينة أبها وبلدة رُجال وجازان وغيرهما ممن يذهبون إلى الموانئ الحرة ومنها عدن التي تعتبر من أهم موانئ استقبال البضائع ثم بيعها على التجار ومنهم تجار منطقة عسير . وقد ترتب على سفر تجار عسير إلى تلك المدن والموانئ أن سكنوا في بيوت ونُزُل تختلف في بنائها عما ألفوه في بلادهم من حيث الأخشاب المستعملة في سقوف الغرف والنوافذ والأبواب واستيراد الصبغات المختلفة الألوان في زخرفة الحيطان في الغرف الرئيسية في المنزل بعد أن كان يستعلم بعض الألوان المستخلصة من الفحم وعصارة البرسيم فكان أن تم التوسع في استعمال الألوان وإدخال أشكال من الزخرفة لم تكن موجودة من قبل سفر التجار.

كما استحدث في نظام بناء المنازل ما يحاكي ما شاهده التجار في سفرهم وتنقلهم في البلدان مثل اتساع النوافذ والأبواب وما يلزم للأبواب الداخلية والخارجية من أقفال حديثة إضافة إلى توزيع غرف المنزل بطريقة تكفل خصوصية للأسرة العسيرية وقد تطور أثر التجار من خلال سفرهم واطلاعهم على الجديد في البلاد التي كانوا يقصدونها لغرض التجارة . كما استقدموا معهم ستائر النوافذ وستر سقوف الغرف بالقماش واستبدال لمبات النور التي تعتمد على الفتيلة المفتولة على شكل اسطواني رفيع حيث يكون أسفلها مغموراً في كاز داخل علبة أسطوانية وأعلى الفتيلة يبرز من عنق صغير في رأس العلبة المعدنية فتمتص الكازويتم إشعال رأس الفتيلة بعود كبريت فتعطي إضاءة متواضعة . ثم استقدم التجار الفانوس . وهو معروف من حيث الشكل وحسن الأداء وسهولة النقل والتحكم في رفع الفتيلة وخفضها بما يكفل زيادة الضوء أو خفضه بما يوفر كمية الكاز المستهلكة . ثم تطور الأمر فاستقدم التجار الشيشة ذات الفتيلة على شكل [-] وهي تثبت على الجدار . ثم استقدمت الشيشة المطورة وفتيلتها على شكل الرقم [٥] أي بشكل دائري وإضاءتها أكبر وجميعها يمكن التحكم في رفع أو خفض الفتيلة . ثم جاء الأتريك وهو معروف ويعتبر نقلة حضارية كبيرة أدخلت البهجة والسرور في نفوس القادرين على توفير هذه الوسيلة المتطورة التي استمر استخدامها حتى جاءت الكهرباء التي عمت المدن والقرى في السهول والجبال وما توافر على دخولها البيوت من استحداث أدوات وأجهزة مثل الثلاجات لحفظ الأطعمة وغيرها والمكيفات التي جعلت الحياة في المناطق الحارة مناسبة للرفاهية إلى جانب الإضاءة الصحية التي عمت جميع غرف وأركان المنزل الحديث وخرجت منه إلى الشوارع والميادين والمراكز

التجارية مما يستوجب الحمد والثناء والشكر لله ثم لولاة الأمر الذين أعطوا هذا الأمر عنايتهم واهتمامهم فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

(*) المذياع ودخوله إلى مدينة أبها بمنطقة عسير :

لاشك أن دخول الراديو إلى مدينة أبها تم من خلال التجار حيث أن أول راديو وصل إلى مدينة أبها كان في عهد الأمير تركي بن أحمد السديري الذي تولى الإمارة سنة (١٣٥٢هـ) . وقيل إن أول من جلب الراديو من التجار عبر أسفارهم هو محمد ابن سدحان الذي وصل إلى أبها في الخمسينيات من القرن الهجري الماضي قادماً من الرياض مكلفاً من الديوان الملكي بحمل رسائل من الملك عبد العزيز (رحمه الله) إلى معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رئيس ماليات أبها وتوابعها حيث أعجبه مناخ منطقة عسير فقرر الاستقرار فيها ومارس التجارة وسافر إلى جازان وعدن لجلب مواد التجارة وبيعها في أبها فكان ثمرة هذه التجارة جلب الراديو وغيره من مستلزمات ذلك العصر فانعكس ذلك على حياة الناس بصورة إيجابية شمل حياتهم العلمية والاقتصادية والمعمارية والحضارية فكانت نقلة نوعية أخرجت الناس من عزلة شملت كل مناحي الحياة عززتها من قبل ذلك عزلة طبيعية تشكلت في تلك السلسلة من الجبال التي عرفت بجبال السروات أو جبال الحجاز التي حجزت وعزلت سكان السروات والسهول الشرقية عن تهامة وموائنها التي تعد البوابة الطبيعية لاستيراد البضائع وتصدير المنتجات المحلية وكانت وسائل نقل البضائع من موانئ جازان وغيرها إلى أبها عبر العقبات والجبال الشامخة هي الدواب والجمال حتى جاء العهد السعودي بعهد سعيد ترتب عليه شق تلك الجبال وفتح العقبات وتعبيد طرقها من أكثر من موقع ولأول مرة في التاريخ الإنساني فتيسر نزول السيارات وطلوعها فنشطت التجارة وتغيرت أحوال الناس إلى الأفضل وطرأ العديد من التطور في جميع مجالات الحياة .

ومن المناسب أن نقف عند وصول الراديو إلى أبها حيث كان الناس لا يعلمون شيئاً عما يدور في بلدهم خاصة وبلدان العالم بصورة عامة وخصوصاً تلك المتعلقة بأحداث وتطورات الحرب العالمية الثانية التي تعتبر أبشع وأكبر ما مرّ بالإنسانية من حروب أزهقت أرواح الملايين ودمرت الحضارة الإنسانية وشردت الملايين من الشعوب التي ذهبت ضحية تهور وجنون زعمائهم في الغرب الذين كانوا سبباً في إشعال الحروب الصليبية ومن بعدها من الحروب التي دمرت بلدانهم وصولاً إلى الحربيين العالميتين

الأولى والثانية اللتان لم يسبق لهما مثيل من حيث الأسلحة ذات الدمار الشامل وأسلحة محرمة ابتكرها الغرب الصليبي ثم اصطلى بنارها فأكلت الأخضر واليابس وقد نال العرب من شرورها وآثارها ما تزال شاهدة على ولع الغرب الصليبي والصهيوني بالتدمير ومحاولاتهم في احتلال واستعمار الغير ونهب ثروات البلدان التي احتلوها واستعمروها واستخدامها في إعادة بناء بلدانهم التي دمروها بحروبهم التي لم تبق ولم تذر خيراً يبقى لتلك الشعوب التي لم يكن لها مصلحة في تلك الحروب التي دمرت الاقتصاد وأوقفت التعامل التجاري ونشرت الفقر والجوع بين تلك الشعوب .

وقد شاءت إرادة الله ومشيئته أن قام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (رحمه الله) بتوحيد البلاد والعباد تحت راية التوحيد واستطاع بثاقب بصره وبصيرته بتجنيب بلاده شرور تلك الحروب وحافظ على أمن واستقرار بلاده بحنكة وحكمة لا تتوفر إلا لمن وهبه الله من صفات القيادة الراقية ما جمعه في شخصه الكريم مما وضعه في مقدمة قادة العالم الموهوبين بل إنه يبزهم جميعاً في صلاحه ونقاء سريرته وتمسكه بأهداب الشريعة الإسلامية في نقائها وصفائها . ونتيجة لما تسببت فيه الحرب العالمية الثاني من توقف طرق التجارة وعدم وصول المواد الغذائية إلى الأسواق تبعاً لذلك . فقد أمر الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه الله) بإقامة أفران في مناطق متعددة من البلاد لتوزيع العيش على المواطنين مجاناً . وقد أقيم فرن في مكان معروف في منطقة عسير بين أبها والخميس لهذه المهمة الإنسانية . ظل يوزع العيش على الفقراء والمحتاجين حتى خفت الأزمة وانصرف المزارعون إلى إحياء مزارعهم لمواجهة احتياجاتهم المعيشية نتيجة توقف التجارة والاستيراد بسبب الحرب التي تجنبت البلاد بفضل الله ثم بفضل السياسة الحكيمة للملك عبد العزيز (رحمه الله) . هذا من مؤثرات الحرب على التجارة وأثر التجارة على الحياة بصفة عامة في منطقة عسير.

إبراهيم محمد فائع خميس مشيط

-(١٥/ ١٠/ ١٤٢٧هـ) [١]

---

(١) يظهر على مدونات ورسائل الأستاذ ابن فائع عدم الترابط أحياناً ، فهو يكتب في موضوع ثم ينتقل إلى غيره ، وبعد سطور أو فقرات عديدة يرجع إلى الموضوع الذي بدأ به رسالته أو مدونته . (ابن جريس) .

النص الأصلي للمدونة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص ١٥٨)

ص ١ التجارة وأثرها في بلاد عسير

تعتبر بلاد عسير قبل العهد السعودي منطقة زراعية ورعوية يقوم عليها اقتصادها، كما كان هناك صناعات بدائية محدودة فرضت وجودها الحاجة اليها في مجالات الزراعة والبناء والسلاح الشخصي من خناجر وذرائع [جمع ذريع] وهي ما تربط بحزام وسط الرجل. وكذلك السيوف بقسميها السيف المعروف والجَرْدَة الأقل من السيف في الطول والرماح المعروفة. وقد كان في المقاطعة من أحياء ابها القديمة شارع فتحت عليه دكاكين لأولئك الصناع وازدهرت هذه الصناعات اليدوية في تأمين متطلبات الزراعة من المحراث والفأس والعزوب والحبل والسيور الجلدية والدلاء والخُرْج والجِراب التي تُملأ بالحبوب وتحملها الجمال الى الأسواق. والنطع. والملاحف [جمع مِلْحَف] وهو من جلود الأغنام والجمال ذات الفراء وهو الشعر الذي يبقى عليها فيوصل بعضها ببعض لتكون لحافاً فاخراً للتدفئة به وقت اشتداد البرد. ومنها تصنع المآزر جمع مئزر ويسمى العامة بالمَزَنَّ للنساء والحاف للرجل وهما يشبهان البالطو الحديث غير ان المزن واللحاف تصنع من الجلود. فخارجها جلد وباطنها من فراء الغنم والجمال. ومن الجلود يصنع للجمال والخيول وغيرها من الدواب ما يغطي ظهورها لراحة من يركبها. وكذلك البسط [فريقة] يغزل لها من صوف الأغنام والجمال ثم تنسج يدوياً على شكل بسط لوضعها فراشاً في الغرف وخصوصاً المجالس [غرف الاستقبال ونحوها] ومنها ما يوضع على ارض الغرفة ومنها ما يوضع على المصاطب [الدكة] التي تبنى من الطين على اطراف الغرفة ليجلس عليها الضيف وأهل الدار وكانت هذه المصنوعات تتطور بتطور التجارة وسفر التجار الى مدينة عدن في جنوب الجزيرة العربية والتي تشرف على باب المندب الذي يعتبر المخرج الوحيد الى بحر العرب والمحيط الهندي من البحر الأحمر وكذلك يعتبر المدخل من بحر العرب والمحيط الهندي الى البحر الأحمر شمالاً ومع سفر اولئك التجار الى هذا الميناء النشط والذي كانت تديره بريطانيا لأسباب عسكرية واقتصادية ومنطقة نفوذ تتحكم من خلاله في كل ما يدخل ويخرج من جنوب البحر الأحمر الذي كانت بريطانيا تتحكم في شماله من خلال قاعدتها العسكرية في مصر في ذلك الوقت حيث كان لها في السويس جيش كبير وقاعدة مهمة. كان اولئك التجار الذين يخرجون من منطقة عسير الى عدن والى الموانيء الواقعة شرق افريقيا في اريتريا والحبشة والصومال والسودان التي كانت

(ص ١٠٩)

ص ٢

تحتلها دول استعمارية من اوربا وتروج من خلال موانئها لبضائعها ولذلك صناعاتها خدمة لازدهار اقتصاد تلك الدول الاستعمارية فكان السفر من قبل تجار عسير الى تلك المواقع يتيح لهم الاطلاع على كل جديد يجلبونه الى منطقة عسير التي كانت تعيش منذ بدايات التاريخ الانساني في شبه عزلة بسبب وجود الموانع الطبيعية التي تحول بينها وبين البلدان المحيطة بها في التواصل وتبادل المصالح وانشاء ما يتصل بالتجارة والصناعة وما يتبعها من تطوير وتنويع ، لذلك بقيت منطقة عسير أسيرة مواقعها الجغرافية الصعبة وخصوصاً عبر موانئها الغربية على ساحل البحر الاحمر الشرقي مثل القنفذة والقحمة وحلي والشقيق والاستفادة من نفوذ حكام عسير حيث كانوا يستفيدون من ميناء جازان . وكذلك الاستفادة من ميناء الحديدة والمخا اللذين خضعا لسيطرة عسير فترة من الزمن . وبذلك فقد فرضت تلك الموانع الطبيعية على سكان منطقة عسير امراً واقعاً يجعلها تعتمد على الذات في كل ما يتعلق بأمور حياتهم لما اشتهر بذلك العهد . كما ساهم جمود حكام المنطقة في عزلها [redacted] قبل العهد السعودي وتوقف الحياة الاقتصادية الا فيما يتعلق بحياة الناس من نشاط زراعي ورعوي . فلا مدارس ولا فتح اسواق ولا اقامة علاقات اقتصادية الا ما كان من مبادرات فردية قام بها بعض التجار من عسير اقتصر نشاطهم في الاستيراد لكل شيء يتعلق باحتياجات الناس مما جعله تطور حياة المجتمع في كثير من المجالات ومنها ما يلي :

التعليم وندرة المكتبات واثر التجارة عليها

لم تنشأ في منطقة عسير بصفة عامة ومدينة أبها بصفة خاصة وهي حاضرة المنطقة ومركزها الاداري والحضاري اية مدرسة تعتمد على نظام تعليمي له اسسه ومناهجه ومقرراته المدرسية سوى المدرسة الرشدية التي اقامها الاتراك لغرض تتريك العرب بعد ان تغيرت السياسة العثمانية من الخلافة التي قامت على الشريعة الاسلامية والتي انصهرت فيها جميع القوميات التي سادت بين جميع البلاد والاجناس والتي دخلت في الاسلام فلم يعد من العنصريات والتباهي بالاصول العرقية الا ما نص عليه القرآن الكريم الذي اصبح دستور الامم التي دخلت في الاسلام واصبح المرجعية لكل شئون الحياة حيث قال تعالى : وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . ونتيجة لصراع الاحزاب داخل تركيا العثمانية فقد ظهرت احزاب ذات ميول علمانية مهدت لظهور اتاتورك الذي فصل تركيا

ص ١٦٠

ص ٦

على امتداد الاسلامية وبعث القومية التركية التي سبقتها انشاء مدارس تركية في بعض البلاد العربية تمهيداً لنشر لغتهم لتحويل خلافتهم الاسلامية الى استعمار كاد يقضي على الهوية العربية وانحسار الاسلامي المتجذر في نفوس العرب . وقد تلاشت تلك المدرسة برحيل الاتراك عن عسير بعد أن تعلم فيها عدد من ابناء مدينة ابها آنذاك اللغة التركية واستوعبوا ومن خلالها دخلت بعض المفردات والمسميات لغة اهل المدينة من خلال هذه المدرسة ومن خلال التعامل اليومي بين الاتراك المقيمين من عسكريين ومدنيين كانوا يديرون الادارات الحكومية في مدينة ابها وجيش يحتل بعض القلاع والمواقع فقد ترتب على وجودهم نشاط تجاري يستورد متطلباتهم التي تعودوا عليها في بلدانهم مما لم يألف سكان منطقة عسير الاصليون استعماله في مأكلهم ولباسهم ومقتنيات بيوتهم من فرش او ادوات مطبخ وسفرة سيأتي على ذكرها بشي من التفصيل وحسب ما توفر من معلومات متواترة او احتفظت بها الذاكرة ومن المعاصرة والمشاهدة . واستكمالاً لموضوع التعليم والكتاتيب فقد انحصر التعليم غير النظامي خلال القرن الثالث عشر في تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف والتوحيد والفقه في حدود الضرورة وما يحتاجه المسلم في الاستعانة به في عباداته من خلال بيوت ظهر فيها بعض العلماء مثل آل النعمي والجبهوي وآل الزميلي ممن اخذوا من المساجد مواقع لتعليم ما يحتاجه المسلم من العلم بالدين بالضرورة وقد يكون هناك من يعلم القرآن الكريم لغرض التكسب بطريقة بدائية . وقد اشتهر في مدينة ابها في النصف الاول من القرن الرابع عشر المعلم عبدالرحمن المطوع وناصر بن فرج الذي قدم من بلدة رجال برجال المع حيث كان يعلم الصبيان القرآن الكريم والكتابة وقد كان لهما نشاط جيد في التعليم الاولي غير الممنهج واستمر ذلك حتى قيام التعليم النظامي في بداية العهد السعودي حيث انشئت المدرسة الاميرية في مدينة ابها سنة ١٣٥٥هـ . وقد كان من اثر التجارة مع عدن ومصوع وغيرها من بلدان شرق افريقيا ان تم جلب الدفاتر واقلام الرصاص واقلام الحبر ويعتبر ذلك فتحاً في مجال التعليم وكان من نتائج ذلك ان برز اغلب طلاب ذلك الزمن في اتقان الخطوط وخاصة خط الرقعة والنسخ

اثر التجارة في البناء المنزلي وزخرفة المنازل برسوم ملونة

كان التجار في مدينة ابها وبلدة رجال وجازان وغيرها ممن يذهبون الى الموانئ ،

(١٦١) ص

ص ٤

الحرة ومنها عدن التي تعتبر من اهم موانئ استقبال البضائع ثم بيعها على التجار ومنهم تجار منطقة عسير وتصديرها الى مناطق مختلفة ومنها منطقة عسير. وقد ترتب على سفر تجار عسير الى تلك المدن والموانئ ان سكنوا في بيوت ومنازل تختلف في بناءها عما الفوا في بلادهم من حيث الاخشاب المستعملة في سقوف الغرف والنوافذ والابواب واستيراد الصبغات المختلفة الالوان في زخرفة الحيطان في الغرف الرئيسية في المنزل بعد ان كان يستعمل بعض الالوان المستخلصة من الفحم وعصارة البرسيم فكان ان تم التوسع في استعمال الالوان وادخال اشكال من الزخرفة لم تكن موجودة من قبل سفر التجار. كما استحدث في نظام بناء المنازل ما يحاكي ما شاهده التجار في سفرهم وتنقلهم في البلدان شمل اتساع النوافذ والابواب وما يلزم للابواب الداخلية والخارجية من اقفال حديثة اضافة الى توزيع غرف المنزل بطريقة تكفل الخصوصية للاسرة العسيرية وقد تطور اثر التجار من خلال سفرهم واطلاعهم على الجديد في البلاد التي كانوا يقصدونها لغرض التجارة ان استقدموا معهم ستائر النوافذ وستر سقوف الغرف بالقماش واستبدال لمبات النور التي تعتمد على الفتيلة المفتولة على شكل اسطواني رفيع حيث يكون اسفلها مغمور في كاز داخل علبة اسطوانية واعلى الفتيله يبرز من ثقب صغير في رأس العلبة المعدنية فيتمص الكاز ويتم اشعال رأس الفتيلة بعود كبريت فتعطي اضاءة متواضعة. ثم استقدم التجار الفانوس. وهو معروف من حيث الشكل وحسن الاداء وسهولة النقل والتحكم في رفع الفتيله وخفضها بما يكفل زيادة الضوء او خفضه بما يوفر كمية الكاز المستهلكة. ثم تطور الامر فاستقدم التجار الشيشة ذات الفتيلة على شكل [-] وهي تثبت على الجدار. ثم استقدمت الشيشة المطورة وفتيلها على شكل الرقم [٥] أي بشكل دائري واضاءتها اكبر وجميعها يمكن التحكم في رفع او خفض الفتيلة. ثم جاء الاتريك وهو معروف ويعتبر نقلة حضارية كبيرة ادخلت البهجة والسرور في نفوس القادرين على توفير هذه الوسيلة المتطورة والتي استمر استخدامها حتى جاءت الكهرباء التي عمت المدن والقرى في السهول والجبال وما توافر على دخولها البيوت من استحداث ادوات واجهزة مثل الثلاجات لحفظ الاطعمة وغيرها والمكيفات التي جعلت الحياة في المناطق الحارة مناسبة للرفاهية الى جانب الاضاءة الصحية التي عمت جميع غرف واركان المنزل الحديث وخرجت منه الى الشوارع والميادين والمراكز

ص ٥ (ص ١٦٢)

التجارة مما يستوجب الحمد والثناء والشكر لله ثم لولاة الأمر الذين أعطوا هذا الأمر عنايتهم واهتمامهم فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

ومما يجب ذكره ان تلك السرج السابقة ذكرها عدى الاتريك كانت تعتمد في اشعالها على الزيوت والشحوم الحيوانية حتى تمكن التجار عبر اسفارهم من استيراد وجلب الكاز الذي ترتب على وجوده تطور وسائل الاضاءة وسهولة ويسر استعمالها وانتشارها في المنازل.

المذياع ودخوله الى مدينة ابها بمنطقة عسير

لا شك ان دخول الراديو الى مدينة ابها تم من خلال التجار حيث ان اول راديو وصل الى مدينة ابها كان في عهد الأمير تركي بن احمد السديري الذي تولى الامارة سنة ١٣٥٢هـ. وقيل ان أول من جلب الراديو من التجار عبر اسفارهم هو محمد بن سرحان الذي وصل الى ابها في الخمسينيات من القرن الماضي الرابع عشر الهجري قادماً من الرياض مطلقاً من الديوان الملكي يحمل رسائل من الملك عبد العزيز رحمه الله الى معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحه رئيس ماليات ابها وتوابعها حيث اعجبه مناخ منطقة عسير فقرر الاستقرار فيها ومارس التجارة وسافر الى جازان وعدن لجلب مواد التجارة وبيعها في ابها فكان ثمرة هذه التجارة جلب الراديو وغيره من مستحدثات ذلك العصر فانعكس ذلك على حياة الناس بصورة ايجابية شمل حياتهم العلمية والاقتصادية والعمارية والحضارية فكانت نقلة نوعية اخرجت الناس من عزلة شملت كل مناحي الحياة عزلتها من قبل ذلك عزلة طبيعية تشكلت في تلك السلسلة من الجبال التي عرفت بجبال السروات اوجبال الحجاز التي حجزت وعزلت سكان السروات والسهول الشرقية عن تهامة وموانئها التي تعد البوابة الطبيعية لاستيراد البضائع وتصدير المنتجات المحلية وكانت وسائل نقل البضائع من موانئ جازان وغيرها الى ابها عبر العقبات والجبال الشاهقة هي الدواب والجمال حتى جاء العهد السعودي بعهد سعيد ترتب عليه شق تلك الجبال وفتح العقبات وتعبيد طرقها من الخوف من موقع ولأول مرة في التاريخ الانساني فتيسر نزول السيارات وطلوعها فنشطت التجارة وتغيرت احوال الناس الى الأفضل وطرأ العديد من التطور في جميع مجالات الحياة ومن المناسب ان نقف عند وصول الراديو الى ابها حيث كان الناس لا يعلمون شيئاً عما يدور في بلدهم خاصة وبلدان العالم بصورة عامة وخصوصاً تلك المتعلقة بأحداث وتطورات الحرب العالمية الثانية التي تصغوا بشغف والبرامج

١٦٣٧

صـ ٦

بالإنسانية من حروب أزهقت أرواح الملايين ودمرت الحضارة الإنسانية وشردت الملايين من الشعوب التي ذهبت ضحية تهور وجنون زعمائهم في الغرب الذين كانوا سبباً في اشتعال الحروب الصليبية ومن بعدها من الحروب التي دمرت بلدانهم وصولاً الى الحربين العالميتين الأولى والثانية التي لم يسبق لهما مثيل من حيث الأسلحة ذات الدمار الشامل واسلحة محرمة ابتكرها الغرب الصليبي ثم اصطلى بنارها فأكلت الأخضر واليابس وقد نال العرب من شرورها وآثارها ما تزال آثاره شاهدة على ولع الغرب الصليبي والصهيوني بالتدمير ومحاولاتهم في احتلال واستعمار الغير ونهب ثروات البلدان التي احتلوها واستعمروها واستغلوها في إعادة بناء بلدانهم التي دمرتها حروبهم التي لم تبق ولم تذر شيئاً يبقى لتلك الشعوب التي لم يكن لها مصلحة في تلك الحروب التي دمرت الاقتصاد واوقفت التعامل التجاري ونشرت الفقر والجوع بين تلك الشعوب. وقد شاءت إرادة الله ومشيئته ان قام الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله بتوحيد البلاد والعباد تحت راية التوحيد واستطاع بثاقب بصره وبصيرته بتجنيب بلاده شرور تلك الحروب وحافظ على امن واستقرار بلاده بحنكة وحكمة لا تتوفر الا لمن وهبه الله من صفات القيادة الراقية ما جمعه في شخصه الكريم مما وضعه في مقدمة قادة العالم الموهوبين بل انه بزهم جميعاً في صلاحه ونقاء سريرته وتمسكه بأهداب الشريعة الإسلامية في نقائها وصفائها. ونتيجة لما تسببت فيه الحرب العالمية الثانية من توقف طرق التجارة وعدم وصول المواد الغذائية الى الأسواق تبعاً لذلك. فقد امر الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله بإقامة افران في مناطق متعددة من البلاد لتوزيع العيش على المواطنين مجاناً. وقد اقيم فرن في مكان معروف في منطقة عسير بين ابها والخميس لهذه المهمة الإنسانية. ظل يوزع العيش على الفقراء والمحتاجين حتى خفت الأزمة وانصرف المزارعون الى إحياء مزارعهم لمواجهة احتياجاتهم المعيشية نتيجة توقف التجارة والاستيراد بسبب الحرب التي تجنبت البلاد ويلاتها بفضل الله ثم بفضل السياسة الحكيمة للملك عبدالعزيز رحمه الله هذا من مؤثرات الحرب على التجارة واثر التجارة من جوانب منظورة على الحياة بصفة عامة على منطقة عسير.

ابراهيم محمد فايع

خميس مشيط / ١٥/١٠/١٤٢٧



المـــدونـــة الـثـالـثـة [(١)]

بتاريخ (١/٧/١٤٣٠هـ)



(١) وصلتنـا هـذه المخطوطـة مـن الأسـتـاذ ابن فائـع ، ولا أعلم ما هـو السبب الذي دفعـه إلى تدوينهـا ، لكنها تدور تفصيلاتها في فلك التعليم ووسائل تشجيع الطلاب على التفوق .

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم / إبراهيم محمد فائع - خميس مشيط

عن التعليم ووسائل تشجيع الطلاب على التفوق :

إذا أردنا الحديث عن التعليم قبل خمسين أو ستين عاماً فلابد أن نتطرق إلى الزمان والمكان آنذاك واختلافهما عن الزمان والمكان في الوقت الحاضر حيث تطرأ مستجدات تؤثر إيجاباً وسلباً على الزمن الجديد وفق المتغيرات التي تأتي مع كل زمن جديد . ومن هنا فإن الإنسان يتأثر بالمتغيرات التي تؤثر على وجدانه وتشكل شخصيته وتحدد مساره وفق معطيات عقله ونفسه . ولهذا كان الطلاب في ذلك الزمن يعيشون في بيئة نظيفة وفي حضانة أسرة لا تعرف من أمور الحياة سوى الخير . فيجد الطالب القدوة الصالحة والمثل الطيب والاستثمار الأمثل للوقت رغم محدودية السكن المتواضع والمعيشة الضنك وندرة أو انعدام وسائل الرفاه والنعيم التي تتوافر في وقتنا الحاضر في جميع مناحي الحياة لجميع الناس إلا ما ندر منهم ورغم كل ما كان يحيط بالناس من عنت وضيق وحاجة فقد كان الرضا يسود جميع الناس .

كان كل فرد ينصرف إلى ما يسره الله له . ومن هنا لم يكن أمام الطلاب من مغريات ضارة تصرفه عن المذاكرة والإبداع والتفوق وكان يكفيه من لفت النظر والتوجيه نحو الصواب إشارة لطيفة من المعلم تذكره بأنه أمامه مستقبل مشرق يخدم فيه نفسه وأسرته ووطنه فكان يجد ويجتهد لأن المعلم يضع أمام كل طالب هدف محدد وفق قدراته ووفق إمكانياته الذهنية والنفسية. وكان المعلم في حد ذاته مثلاً وقدوة يحتذى به في مظهره وفي سلوكه ومحافظته على العبادات واحترامه لقيم ومثل المجتمع التي يستطيع أي فرد أن يتمرد عليها كما هو ظاهر للأسف الشديد في الوقت الحاضر .

ومن الأسباب التي كانت تدفع الطلاب إلى التفوق ترتيب جلوسهم على الأرض وفق أولوية التفوق فيثير ذلك فيهم الحماس للفوز بالجلوس في أول الفصل حيث لم يكن هناك مقاعد أو طاولات وإنما حصير متواضع يجلسون عليه ورغم قلة الأوراق والدفاتر والأقلام والأحبار فقد كان التفوق ديدنهم والنجاح حليفهم . كما أن وضع الدرجات

وعبارات التشجيع التي كان يضعها المعلم على أوراق ودفاتر الطلاب تؤتي ثمارها الطيبة في تحفيز الطلاب لتحقيق طموحاتهم وإنجاز رسالة المدرسة والمعلم. ولهذا نجد أن خريجي ذلك الزمن قد حققوا أهدافهم ووصلوا إلى مراتب مدنية وعسكرية منهم الفريق واللواء والعميد ووكيل الوزارة ومدير المدرسة والطبيب والمهندس وغيرهم. وفق الله الجميع لما يحب ويرضى. (١٤٣٠/٧/١هـ).

النص الأصلي للمدونة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم (ص ١٦٦) ١٤٢٠/٧/١هـ

المعلم / ابراهيم محمد فايع

خميس مشيط

وسائل تشجيع الطلاب على التفوق

عن التعليم ووسائل

إذا أردنا الحديث عن التعليم قبل خمسين او ستين عاماً فلابد ان نتطرق
الى الزمان والمكان آنذاك واختلافهما عن الزمان والمكان في الوقت الحاضر
حيث نظراً لمستجدات تؤثر ايجاباً وسلباً على الزمن الجديد وفق المتغيرات
التي تأتي مع كل زمن جديد. ومن هنا فإن الإنسان يتأثر بالمتغيرات
التي تؤثر على وجدانه وتشكل شخصيته وتحدد مساره وفق معطيات عقله
ونفسه. ولهذا كان الطلاب في ذلك الزمن يعيشون في بيئة نظيفة وفي
حضانة اسرة لا تعرف من امور الحياة سوى الخير. فيجد الطالب القدوة
الصالحة والمثل الطيب والاستثمار الأمثل للوقت رغم محدودية السكن
المتواضع والمعيشة الضنك وندرة او انعدام وسائل الرفاه والنعيم التي
تتوافر في وقتنا الحاضر في جميع مناحي الحياة لجميع الناس إلا ما ندر منهم
ورغم كل ما كان يحيط بالناس من عنت وضيق وحاجة فقد كان الرضى
يسود جميع الناس. وكان كل فرد ينصرف الى ما يسره الله له. ومن هنا
لم يكن امام الطلاب من مغريات ضارة تصرفه عن المذاكرة والإبداع والتفوق
وكان يكفيه من من لفت النظر والتوجيه نحو الصواب اشارة لطيفة من المعلم
تذكره بأن امامه مستقبل مشرق يخدم فيه نفسه واسرته ووطنه فكان
يجد ويجتهد لأن المعلم يضع امام كل طالب هدف محدد وفق قدراته
ووفق امكانياته الذهنية والنفسية. وكان المعلم في حد ذاته مثلاً وقدوة
يحتذى في مظهره ومخبره وفي سلوكه ومحافظته على العبادات واحترامه لقيم
ومثل المجتمع التي لا يستطيع أي فرد ان يتمرد عليها لما حوطها تمرد للأسف
الشديد في الوقت الحاضر. ومن الأسباب التي كانت تدفع الطلاب الى التفوق
ترتيب جلوسهم على الأرض وفق اولوية التفوق فيثير ذلك فيهم الحماس
للفوز بالجلوس في اول الفصل حيث لم يكن هناك مقاعد او طاولات وانما
حصير متواضع يجلسون عليه ورغم قلة الأوراق والدفاتر والأقلام والأحبار
فقد كان التفوق ديدنهم والنجاح حليفهم. كما ان وضع الدرجات وعبارات
التشجيع التي يضعها المعلم على اوراق ودفاتر الطلاب تؤتي ثمارها الطيبة
في تحفيز الطلاب لتحقيق طموحاتهم وانجاز رسالة المدرسة والمعلم. ولهذا
نجد ان خريجي ذلك الزمن قد حققوا اهدافهم ووصلوا الى مراتب مدنية وعسكرية
منهم الفريق واللواء والعميد ووكيل الوزارة ومدير المدرسة والطبيب والمهندس وغيرهم
[illegible] ومن.



النص المدونة الرابعة [1]

(٢٢/ ١/ ١٤٣٠هـ)



(١) هـذه المدونـة سبق نشرها في كتابنـا : من رواد التربية والتعليم في المملكة العربيـة السعودية (محمد أحمد أنور) (دراسات ، وشهادات ، ووثائق) ، ص ٢٣٣-٢٤٩ . وهي تدور حول تاريخ التعليم في بلاد عسير ، وحول الأستاذ أنو، وإيرادهـا هنـا للهدف السابق ذكره وهو حفظ كل رسائل ومدونات ابن فائـع في مكان واحدوالله الهادي إلى سواء السبيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين. ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين . أما بعد :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

أما الحبيب فهو الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد أنور عسيري (رحمه الله وأسكنه فسيح جناته) ، وأما المنزل فهو أول مدرسة بخميس مشيط ، أول منارة للعلم والمعرفة بهذه المحافظة أنشئت عام (١٣٥٩هـ) . كان أول معلم التحق بها هو الأستاذ موسى ابن ناصر فرج (رحمه الله) ، ثم وصل إليها أول مدير لها قادماً من مكة المكرمة ، هو الأستاذ عبد الفتاح راوه (رحمه الله) ، ومعه من مكة معلم ومراسل . ونظام التعليم فيها ثلاث سنوات . مصنفة على أنها مدرسة قروية . ثم انتقل إليها الأستاذ محمد أنور أواخر عام (١٣٦١هـ) مديراً لها ، قادماً من النماص بعد أن أسس فيها أول مدرسة نظامية سنة (١٣٥٩هـ) . وبوصوله إلى الخميس انتقل بالمدرسة نقلة علمية وحضارية وتربوية عالية ، تدل عليها النتائج التي أثمرت بها جهوده في الأعداد التي تخرجت منها.

وبهذه المناسبة الكريمة التي نحتفي فيها بإهداء ورثته لمكتبته الخاصة لأهالي خميس مشيط ، ولكل من تستهويه القراءة والمطالعة توثيقاً للروابط التي جمعت بينه وبين سكان الخميس وطلابه الذين تلقوا العلم على يديه، فجزاهم الله خير الجزاء ، وجعلها صدقة جارية على مورثهم إلى يوم الدين.

إن الحديث عن الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور حديث متشعب وذو شجون ، فكل جانب من جوانب حياته المتمثل في علمه وفكره وسلوكه وعزته وشموخه وعلاقته بالكتاب والراديو أول ظهوره ، يستحق كل منها فصولاً وأبواباً من الكتابة والتوثيق لما فيها من الفائدة والقدوة والمثل لكل من يتطلع إلى الرقي والسمو بنفسه وعقله وسلوكه ، لكي يكون لبنة صالحة في مجتمعه ، وجنديا في خدمة دينه ووطنه . فقد وهبه الله الكثير من المواهب والخصائص والفضائل التي تجلت في سعة عقله وكرم أخلاقه واتساع مداركه وترفعه عن الدنايا وصغائر الأمور، إلى جانب ذكاء خارق مكنه بتوفيق من الله من استيعاب كل ما وقعت عليه عيناه من كتب ومصنفات وموسوعات كونت لديه ذخيرة هائلة من الثقافة والمعرفة وخبرة واسعة عن كتب التراث ونتاج العقول العربية على مر العصور، وعن جهود العلماء العرب والمستشرقين في مجال التحقيق والشرح والبحث والدراسة . فعلى سبيل

المثال وكنت ممن يستمع إليه ويأخذ العلم على يديه . كان في أوائل السبعينيات من القرن الماضي (الرابع عشر الهجري) يبحث عن حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ، فقلت له إن في مكتبتك نسختين أو ثلاثا[1] من ديوان الحماسة لأبي تمام ، ولكن لا أعلم من هم شراحها . فقال : يا بني لقد شرح الحماسة ثمانية وعشرون شارحاً [2] ، ولكن أوفاهم وأبلغهم هو المرزوقي . فكان هذا الدرس لي إضافة إلى ما استفدته منه . وكان يكتب لي قائمة بما أحتاجه من كتب فأعطيها لوالدي الذي كان يسافر إلى مكة للتجارة فيشتري لي بها من مكتبة الثقافة بمكة ، وكانت مقصد الأدباء والمثقفين .

ولد الأستاذ الشيخ محمد أنور في مدينة أبها عام (١٣٣٦هـ) ، وتلقى العلم على أيدي شيوخ عصره ، وذكر منهم الشيخ محمد بن عبد الله المدني أحد أعلام عصره ، ثم عكف على الكتب بحثاً ودراسة حتى أصبح من كبار المتعلمين والمثقفين ، علَّم أخواله في بني مغيد عسير القرآن الكريم ، والتوحيد ، والفقه ، ثم علم الناس ذلك في مسجد المفتاحة بأبها ، ثم بعد ذلك تم اختياره معلماً بالمدرسة الأميرية في أبها التي تم افتتاحها عام (١٣٥٥هـ) ، وذلك عام (١٣٥٧هـ) ، واستمر بها حتى آخر عام (١٣٦١هـ) [3] ، حيث تم اختياره مديراً للمدرسة الأميرية (السعودية فيما بعد) بخميس مشيط ، بعد انتقال مديرها السابق عبد الفتاح راوه إلى مسقط رأسه مكة المكرمة . وباشر الأستاذ محمد أنور عمله بالمدرسة في شهر شعبان من عام (١٣٦١هـ) ، وكان نظام الدراسة ثلاث سنوات على اعتبارها مدرسة قروية ، وكان مرتبه ثمانين[4] ريالاً وقتها ، وقد طور العمل بالمدرسة على أساس خبرته وتجربته في مدرسة أبها ومدرسة النماص ، وأقبل الأهالي بأبنائهم في شوقٍ ولهفة لما لمسوه في حسن إدارته وكرم أخلاقه وإخلاصه في عمله ، وفي زمن موارد الدولة فيه شحيحة ، لأنها في طور النشأة ، وبالتالي كان من الصعوبة إنشاء المدارس، وأصعب من فتح المدارس كان الحصول على المعلم القادر على أداء الرسالة على الوجه الصحيح ، لذلك واجه الأستاذ محمد أنور صعوبة في فتح فصول جديدة ، أو الانتقال بالطلاب الناجحين من فصلهم إلى فصل أعلى منه ،

(١) وردت في الأصل (ثلاث) ، والصحيح ما ذكرناه في المتن (المحرر) .
(٢) وردت في الأصل (عشرين) ، والصحيح ما تم إيراده (المحرر) .
(٣) هذه المعلومة محل نظر وتوقف ، فقد التحق بمدرسة أبها عام (١٣٥٧هـ/١٩٣٧م) ، ثم ذهب إلى النماص لافتتاح أول مدرسة بها عام (١٣٥٩هـ/١٩٣٩م) ، وفي عام (١٣٦١هـ/١٩٤١م) تم انتقاله إلى مدرسة خميس مشيط . (المحرر) .
(٤) وردت في الأصل (ثمانون) والصحيح ما ذكرناه (المحرر) .

فكان الطلاب يمضون السنين في فصلهم بدون تقدم . وتسرب بعض الطلاب ، وأخطر من ذلك انتقال بعض المدرسين إلى وظائف أخرى، أو الدراسة بالمدارس العسكرية ، فعلى سبيل المثال: ترك الأستاذ محمد عبده عسيري التدريس بالمدرسة ، وكان يتقن سبعة خطوط منها النسخ والرقعة والديواني والفارسي والكوفي وغيرها والتحق بمدرسة الشرطة بمكة المكرمة ، وتخرج منها وعمل حتى وصل إلى رتبة اللواء ، وقد مات بمكة المكرمة (رحمه الله) ، وقد استفدنا منه فائدة كبيرة أثناء عمله بالمدرسة .

استمر الأستاذ محمد أنور ينافح ويكافح ويسدد ويقارب حتى أفضى به المشوار إلى تتويج عمله بالمدرسة بتخريج أول دفعة في الشهادة الابتدائية عام (١٣٧٢هـ) ، واحتلت هذه الدفعة المركز الأول على مدارس المنطقة فاختار منهم ثلاثة للعمل بالتدريس بالمدرسة ، وبعد أن اطمأن على سير العمل انتقل إلى المعتمدية في أبها كأول مفتش مركزي عام (١٣٧٤هـ) .

وفي عام (١٣٧٧هـ) نقل إلى بلجرشي مفتشاً ثم مساعداً لمدير التعليم، وفي عام (١٣٨٥هـ) انتقل إلى إدارة تعليم الطائف بمسمى مفتش أول ، والتقى بصديقه الأستاذ عبد المالك الطرابلسي الذي كان يعمل مفتشاً بنفس الإدارة [1] ، وعرفتهما شعاب ووهاد وقرى الطائف ، وهما أغلب أيام الأسبوع في رحلة إلى مدارسها تقصياً وتوجيهاً وعملاً دؤباً صادقاً مخلصاً في سبيل خدمة الوطن والناشئة . واستمر حتى أفضى به المطاف إلى التقاعد سنة (١٤٠١هـ) . وتفرغ لمكتبته والتجوال بين ملاعب صباه ومواقع عمله بين الطائف ، وبلاد غامد وزهران ، وأبها ، والنماص، والخميس ، والرياض ، ومكة ، وجدة وجهته الأولى فيها المكتبات وطلابه وأصدقاؤه ورفاق دربه حتى وافاه الأجل المحتوم في الرياض فجر يوم (٢٩/١٠/١٤١٧هـ) . وفي الساعة السابعة صباح ذلك اليوم اتصل بي تليفونياً من الرياض رفيق الصبا وزميل الدراسة وشقيق الروح معالي الفريق مريع الحسن الشهراني وأبلغني بالخبر الفاجعة والنبأ الحزين ، ولهول الصدمة فقد كدت ألا أصدق الخبر ، فهل يتم بسهولة أن يتقوض هذا الصرح الشامخ وتنطفئ هذه المنارة ويتهاوى هذا السمو والرفعة فيطويها التراب ،! أستغفر الله وأتوب إليه . وحينها استذكرت قول المتنبي:

طوى الجزيرة حتى جاءني خبرٌ فزعت فيه بآمالي إلى الكذب

لكنها الحقيقة المرة . والنتيجة الحتمية لكل مخلوق . فسبحان من له الدوام. وبحسبة بسيطة نجد الراحل الكبير قد خدم التعليم أكثر من خمسين عاماً ، وها هي

---

(١) للمزيد عن سيرة عبد المالك الطرابلسي ، انظر كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (ط١٤٢٦هـ /٢٠٠٥ م) ص ٤٦٣٤٧١ (المحرر).

مكتبته تواصل مسيرته ، فجزاه الله عنا خير الجزاء ، وجعل ما قدمه في موازين حسناته، واسمحوا لي أن أقف بكم على نقاط مضيئة في حياته وعمله وهي قليل من كثير لديّ :

١- في عام (١٣٦٩هـ) تقريباً تُوفي ابنه البكر أحمد بعد منتصف الليل، وبعد ارتفاع الشمس تم دفنه في مقبرة الدرب بالخميس ، وذهب الأستاذ محمد أنور إلى المدرسة مباشرة لأن عنده حصة للطلاب لأدائها رغم الموقف الصعب الذي هو فيه .

٢- كان نصابه من الحصص أربعاً وثلاثين حصة كاملة حيث كان يوم الخميس يوم دوام والحصص فيه أربعاً فقط . وكنا جميعاً على هذا الحال بعد أن عملنا تحت مظلته .

٣- كان يقوم إلى جانب التدريس بعمل الإدارة من استقبال الرسائل الرسمية والرد عليها ، وتفقد سير الدراسة ، ومتابعة أعمال المدرسين ، واستقبال أولياء أمور الطلاب وحل مشاكلهم والاطلاع على نتائجهم ، ومراجعة المعتمدية في أبها حول احتياجات المدرسة من المعلمين وغير ذلك ، إلى جانب سجلات الطلاب وقيد أسمائهم ونتائج امتحاناتهم ، وتوزيع المواد على المعلمين وتنظيم جداول المواد بالفصول ، وترتيب الطلاب في الفصول بحسب نتائجهم لخلق المنافسة الشريفة بينهم وشحذ عزائمهم للوصول بهم إلى المستوى العلمي الذي ينشده .

٤- نظم سجل الغياب والحضور للمعلمين ، وكذلك سجل الحضور والغياب للطلاب ، وفيه معلومات شاملة عن ولي أمر كل طالب ، وعنوانه، ومسمى عمله وفق معاجم اللغة العربية التي كان يحترمها ويتحدث بها خالية من اللحن والعامية ، وكان يكلف مراسل المدرسة بالذهاب يومياً إلى بيت كل طالب متغيب وتسجيل أسباب الغياب بدقة ورغم تباعد القرى وتناثر الطلاب فيها فإن المراسل كان يذهب إليها عصر كل يوم ممتطياً حماره ، وهكذا كان الأستاذ محمد أنور دقيقاً في عمله ، وصبوراً وجلداً في تحمل مسؤولياته ، وحريصاً على مصلحة طلابه متسلحاً بروح المؤمن المحتسب.

٥- قام بتدريس الخط والإملاء بنفسه ، وكان يتقن خطي النسخ والرقعة كأجمل ما كانت عليه خطوط الأوائل من مشاهير الخطاطين ، وقد برع في هذا المجال تأثراً به الأستاذ محمد بن سعد بن عبد الرحمن الذي خلف الأستاذ محمد أنور في إدارة المدرسة عام (١٣٧٤هـ) ، أما الإملاء فقد تعلمنا منه قواعد ضبط الكلمة كما تدرس حالياً في الجامعات والمعاهد العليا.

٦- وإلى جانب تعليم الخط والإملاء اتخذ من موضوعاتهما الكتابية وسيلة لتعميق روح الفضيلة والأخلاق الإسلامية والقيم العربية الأصيلة في نفوس الطلاب ، ومنها الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة، وأبيات الشعر الشهيرة ، واستنباط ذلك من كتب التراث مثل: زهر الآداب وثمر الألباب ، والعقد الفريد، وأدب الكاتب ، وجواهر الأدب ، واللاميات، والبيان والتبيين ،والأمالي لأبي علي القالي ، وأمالي المرتضى.

٧- أول من أنشأ النشاط اللا منهجي ، فكان ثمرة ذلك المسامرات الأدبية ، ومنها الخطابة والمحاورة ، ومثال ذلك : بين السيف والقلم ، وبين جرير والفرزدق، والمعارضات بين الشعراء وغير ذلك مما يقوم ألسنة الطلاب ويحبب إليهم الأدب العربي ، ويشجعهم على القراءة والحفظ ، واقتناء الكتب ، وكان يُعطي لكل طالب قائمة بأسماء وعناوين الكتب لطلبها من مكتبة الثقافة بمكة المكرمة مع التجار المسافرين إلى مكة المكرمة.

٨- كان رحمه الله يخرج بالطلاب إلى البساتين ومغاني الطبيعة الجميلة لتنمية روح الجمال في نفوسهم ، وأدركت منها نزهة إلى بستان مبارك ربيش حوالي عام (١٣٦٢هـ) في عرق آل برقان بالخميس ، ولا يزال أثره في نفسي حتى الآن.

٩- حشد الطلاب في عام (١٣٦٢هـ) وكنت منهم على جانبي مدخل عرق آل أبي ملحة احتفاءً باستقبال الأمير تركي بن أحمد السديري ، أمير مقاطعة عسير آنذاك ، أثناء زيارته لمعالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، رئيس ماليات الجنوب ، وأحد أبطال توحيد البلاد ، وكنا ننشد من تأليف الأستاذ محمد أنور أنشودة مطلعها :

اليوم عيد تجلى ... والسعد لاشك حلا[(١)]

جاء الأمير فأهلاً ... ومرحباً ثم سهلاً

١٠- كان شديد الحفاوة والرعاية بالطلاب الفقراء والأيتام فتوسط لدى الشيخ عبدالوهاب بمنحهم إعانات شهرية ، ومكافآت للطلاب المتفوقين تشجيعاً وحثاً لهم على التفوق رغم الظروف المادية التي مرت بها الدولة والبلاد أثناء الحرب العالمية الثانية وحرب فلسطين ، رد الله غربتها ونصر أهلها من المسلمين ، وقد كنا

(١) وردت في الأصل (حلى) ، والصحيح ما أوردناه (المحرر) .

نمضي في الفصل الواحد سنتين لعدم وجود ميزانية لفتح فصل جديد ولعدم وجود معلم. حيث الدولة لا تزال في مراحل التأسيس .

١١- مما يجدر ذكره أن الأستاذ محمد أنور (رحمه الله) درسنا في النحو كتاب قطر الندى وبل الصدى ، وشذور الذهب لابن هشام في السنتين الخامسة والسادسة وفق المنهج المصري الذي كان يعمل به آنذاك ، وهما الآن يدرسان في السنة الرابعة في الجامعات كما علمت . ولظروف الحرب فقد كانت المقررات الدراسية التي تأتي من مصر تتأخر أغلب شهور العام الدراسي فيستعيض عنها بكتب التراث العربي بما يلائم المنهج في مجال التاريخ والمحفوظات والمطالعة فسد بها الفراغ وأكسب الطلاب ثقافة عامة واسعة فنمت مداركهم واتسعت عقولهم وتعرفوا على موروث آداب ولغة العرب ، كان يقرن التربية بالتعليم بأساليب مشوقة، وتوجيه سديد نقلت الطلاب من حياة البداوة السائدة إلى حياة متحضرة راقية في السلوك والأدب والأخلاق والفضائل ، فتعلقت به الطلاب، وتخرج منهم كوكبة من الرجال الفرسان ، منهم في أبها عدد كبير لا يتسع المجال لذكرهم ، وفي النماص مثلهم ولدي قائمة بخط يده بأسمائهم. أما في الخميس فمنهم : الأساتذة محمد بن سعد ، وسعد بن علي ، وحسين بن أحمد جابر ، ومعالي الفريق الركن الأستاذ مريع الحسن الشهراني، واللواء علي بن محمد أبو ثامرة ، واللواء عبد الرحمن ابن محمد الشهراني، وأخوه[1] اللواء علي بن محمد الشهراني ،والعميد مبارك ابن مشيط بن عبد الله،واللواء حمد بن سعد بن عبد الرحمن ، وهو من أوائل من أتقن اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، ومن ضمن الوفود التي مثلت الحكومة في الخارج، والشيخ عبد العزيز بن محمد أبو ملحة وكيل وزارة البلديات ، وعضو مجلس الشورى سابقاً[2] ، والشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة مدير مدرسة الجزيرة، والمهندس عبد الرحمن بن عبد الله الفوزان ، والطبيب الاستشاري عبدالله بن محمد أبو ملحة ، والعميد حسن بن محمد أبو ملحة، والأستاذ سعد ابن محمد أبو ملحة مدير فرع وزارة الخدمات المدنية بأبها ، واللواء الشيخ سعيد ابن محمد أبو ملحة، واللواء الركن عبد الله مبارك ربيش، رئيس ركن التعليم وكبير المعلمين بالكلية الحربية بالرياض ، واللواء الركن مبارك عبد الله فطيح

(١) وردت في الأصل (وأخاه) ، والصحيح ما تم ذكره (المحرر).
(٢) كلمة (سابقاً) من إضافة (المحرر) .

قائد قوة جازان ، وأخوه[١] العميد محمد آل فطيح، والأستاذ النبيل عبد الهادي ابن عبد الله الغانم ، واللواء أحمد بن مشبب القحطاني ، والأستاذ الوجيه سعيد عبد الله بريدي الموجه الإداري ومدير الثانوية الأولى ورئيس المجلس البلدي بالخميس ، والأستاذ محمد سعيد شلغم مؤسس أول مدرسة بآل يزيد ، والأستاذ مهدي إبراهيم الراقدي مدير تعليم عسير السابق، والمهندس عامر سعيد برقان مدير عام ومؤسس شركة أسمنت الجنوب ، وخلفه المهندس النابه سفر بن ظفير الشهراني ، والأستاذ سعد أبو حجر ، والأستاذ محمد سلمان آل عبد الوهاب ، والأستاذ سفر برقان عضو مجلس المنطقة ، والأستاذ علي بن محمد عظيمان ، والأستاذ عبد الله سعيد شلغم، والأستاذ على الراشد الزهيان ، والأستاذ عبد الله محمد بقنه ، والأستاذ أحمد علي أبو مسمار، واللواء المهندس الدكتور عبد الله ابن رحرح الشهراني، والأستاذ محمد سعيد أبو عليط محافظ تثليث . والطبيب الاستشاري محمد بن سعد الشهراني ، والطبيب الاستشاري عبد الله سعيد أبو عليط . والأستاذ محمد المنيصير الشهير بسمعان ، والأستاذ بداح بن حسن الشهراني ، وهذه نماذج من الرجال الفرسان الذين قدمهم الأستاذ محمد أنور للوطن ، وأعتذر ممن لم يشملهم الذكر ليس نسياناً وإنما لأن عددهم بالمئات والمجال لا يتسع لذكرهم ، هذا هو الشيخ محمد أنور ، وهذا هو الخميس منبت الرجال ، فقد كان لأهله وشبابه معلماً وفقيهاً ومفتياً ومرشداً وناصحاً ومأذوناً، وإماماً لمسجد الدرب ،جمع كل المحاسن، وحاز جميع الصفات الكريمة . فأحبه الناس واتخذوه مثلاً وقدوة شعاره:

أحب مكارم الأخلاق جهدي … وأكره أن أعيب وأن أُعابا

واختم بقول ابن الرومي:

عليك سلام الله مني تحية … ومن كل غيث صادق البرق والرعد

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . إبراهيم محمد فايع خميس مشيط ، (١٤٣٠/١/٢٢هـ)[٢] .

(١) وردت في الأصل (وأخاه) ، والصحيح ما تم ذكره (المحرر) .
(٢) يعود الفضل لله أولاً ثم للأستاذ إبراهيم فائع الذي كان حلقة الوصل بيني وبين الأستاذ (أنور) ، فهو الذي عرّفنا على هذا الأستاذ الجليل ، وتلا ذلك أن استقينا منه معلومات قيمة ونادرة عن جوانب تاريخية وحضارية في جنوب البلاد السعودية وبخاصة في منطقة عسير . فرحم الله محمد أنور ، وجزى الله بن فايع خير الجزاء (المحرر) .

النص الأصلي للمدونة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين. ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. أما بعد:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

أما الحبيب فهو الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد أنور عسيري رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وأما المنزل فهو أول مدرسة بخميس مشيط، وأول منارة للعلم والمعرفة بهذه المحافظة أنشئت عام ١٣٥٩هـ. كان أول معلم بالتحفيظ بها هو الأستاذ موسى بن ناصر بن فرج رحمه الله. ثم وصل إليها أول مدير لها قادماً من مكة المكرمة هو الأستاذ عبدالفتاح راوه رحمه الله ومعه من مكة معلم ومراسل. ونظام التعليم فيها ثلاث سنوات. مصنفة على أنها مدرسة قروية. ثم انتقل إليها الأستاذ محمد أنور أواخر عام ١٣٦١ مديراً لها قادماً من النماص بعد أن أسس فيها أول مدرسة نظامية سنة ١٣٥٩هـ. وبوصوله إلى الخميس انتقل بالمدرسة نقلة علمية وحضارية وتربوية عالية. تدل عليها النتائج التي أثمرت بها جهوده في الأعداد التي تخرجت منها. وبهذه المناسبة الكريمة التي تحتفي فيها بإهداء مكتبته الخاصة لأهالي خميس مشيط ولكل من يستهويه القراءة والمطالعة توثيقاً للروابط التي جمعت بينه وبين سكان الخميس وطلابه الذين تلقوا العلم على يديه فجزاهم الله خير الجزاء وجعلها صدقة جارية على مورثهم إلى يوم الدين. إن الحديث عن الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور رحمه الله حديث متشعب وذو شجون فكل جانب من جوانب حياته المتمثل في علمه وفكره وسلوكه وعزته وشموخه وعلاقته بالكتاب والمراجع أول ظهوره. يستحق كل منها فصولاً وأبواباً من الكتابة والتوثيق لما فيها من الفائدة والقدوة والمثل لكل من يتطلع إلى الرقي والسمو بنفسه وعقله وسلوكه لكي يكون لبنة صالحة في مجتمعه ومنبتاً في خدمة دينه ووطنه. فقد وهبه الله الكثير من المواهب والخصائص والفضائل التي تجلت في سعة عقله وكرم أخلاقه واتساع مداركه وترفعه عن الدنايا وصغائر الأمور إلى جانب ذكاء خارق وملكة بتوفيق من الله من استيعاب كل ما وقعت عليه عيناه من كتب ومصنفات وموسوعات كونت لديه ذخيرة هائلة من الثقافة والمعرفة وخبرة واسعة عن كتب التراث ونتاج العقول العربية على مر العصور وعن جهود العلماء العرب والمستشرقين في مجال التحقيق والشرح والبحث والدراسة. فعلى سبيل المثال وكنت ممن يستمع إليه ويأخذ العلم على يديه. كان في أوائل السبعينيات من القرن الماضي الرابع عشر الهجري يبحث عن حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي. فقلت له إن في مكتبتك نسختين أو ثلاثاً من ديوان الحماسة لأبي تمام. ولكني لا أعلم من هم شراحها. فقال: يا بني لقد شرح الحماسة ثمانية وعشرين شارحاً. ولكن أوفاهم وأبلغهم هو المرزوقي. فكان هذا الدرس لي إضافة إلى ما استفدته منه. وكان يكتب لي قائمة بما احتاجه من كتب فأعطيها لوالدي الذي كان يسافر إلى مكة للتجارة فيشتريها لي من مكتبة الثقافة بمكة. وكانت مقصد الأدباء والمثقفين. ولد الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله في مدينة أبها عام ١٣٢٦هـ وتلقى العلم على أيدي شيوخ عصره. وذكر منهم الشيخ محمد بن عبدالله الحرفي أحد أعلام عصره. ثم عكف على الكتب بحثاً ودراسة حتى أصبح من ألباب المتعلمين والمثقفين علّم أخواله في بني مالك عسير القرآن الكريم والتوحيد والفقه ثم علم الناس ذلك في مسجد المناظر بأبها

(٢)

ص ٢

ثم بعد ذلك تم اختياره معلماً بالمدرسة الأميرية في ابها التي تم افتتاحها عام
١٢٥٥هـ وذلك عام ١٢٥٧هـ . واستمر بها حتى تم اختياره عام ١٢٥٩هـ لافتتاح
اول مدرسة ببلدة النماص . واستمر بها حتى آخر عام ١٢٦١هـ حيث تم اختياره
مديراً للمدرسة الأميرية (السعودية فيما بعد) بخميس مشيط . بعد انتقال
مديرها السابق عبد الفتاح راوه الى مسقط رأسه مكة المكرمة . وقد باشر الأستاذ
محمد انور عمله بالمدرسة في شهر شعبان من عام ١٢٦٤هـ وكان نظام الدراسة
ثلاث سنوات على اعتبارها مدرسة قروية . وكان مرتبه ثمانون ريالاً وقتها
وقد طور العمل بالمدرسة على اساس خبرته وتجربته في مدرسة ابها ومدرسة
النماص . وقد اشغل الله تعالى بأبنائهم في شدوحه ولهفة لما لمسوه في حسن ادارته
وكرم اخلاقه واخلاصه في عمله وفي زمن موارد الدولة فيه شحيحة لأنها في طور النشأة
وبالتالي كان من الصعوبة انشاء المدارس واصعب منه فتح المدارس كان الحصول على
المعلم القادر على اداء الرسالة على الوجه الصحيح . لذلك واجه الأستاذ محمد انور
صعوبة في فتح فصول جديدة او الانتقال بالطلاب الناجحين من فصولهم الى فصل اعلى
منه فكان الطلاب يمضون السنتين في فصولهم بدون تقدم . وتسرب بعض الطلاب
واخطر منه ذلك انتقال بعض المدرسين الى وظائف اخرى او الدراسة بالمدارس العسكرية
فعلى سبيل المثال ترك الأستاذ محمد عبده عسيري التدريس بالمدرسة وكان يتقن
سبعة خطوط منها النسخ والرقعة والديواني والفارسي والكوفي وغيرها والتحق بمدرسة
الشرطة بمكة المكرمة وتخرج منها وعمل حتى وصل الى رتبة اللواء وتقدمات بمكة المكرمة
رحمه الله . وقد استفدنا منه فائدة كبيرة اثناء عمله بالمدرسة . واستمر الأستاذ
محمد انور يناضح ويكافح ويسدد ويقارب حتى افضى به المشوار الى تتويج عمله بالمدرسة
بتخريج اول دفعة في الشهادة الابتدائية عام ١٢٧٢هـ (١) فأختار منهم ثلاثة للعمل بالتدريس
بالمدرسة . وبعد ان اطمأن على سير العمل انتقل الى المعتمدية في ابها كأول مفتش
مركزي عام ١٢٧٤هـ . وفي عام ١٢٧٧هـ نقل الى بلجرشي مفتشاً ثم مساعداً لمدير التعليم
وفي عام ١٢٨٥هـ انتقل الى ادارة تعليم الطائف بميعة مفتش أول والتقى بصديقه
الأستاذ عبد الملك الطرابلسي الذي كان يعمل مفتشاً بنفس الادارة وعرفتها شعاب
ووهاد وقرى الطائف وقضيا اغلب ايام الأسبوع في رحلة الى مدارسها تفتيشاً وتوجيهاً
وعملاً دؤوباً صادقاً مخلصاً في سبيل خدمة الوطن والناشئة . واستمر حتى افضى
به المطاف الى التقاعد سنة ١٤٠١هـ . وتفرغ للكتبه والتجوال بين ملاعب صباه
ومواقع عمله بين الطائف وبلاد غامد وزهران وابها والنماص والخميس والرياض ومكة
وجدة وجهته الأولى فيها المكتبات وطلابه واصدقاءه ورفاقه دربه حتى وافاه الأجل
المحتوم في الرياض فجر يوم ٢٩/١٠/١٤١٧هـ . وفي الساعة السابعة صباح ذلك اليوم
اتصل بي تليفونياً من الرياض رفيق الصبا وزميل الدراسة وشقيق الروح الفريق محمد بن عبد الله الحسن
معالي

(١) واحتلت هذه الدفعة المركز الأول على مدارس المنطقة.

(٣)

ص ٢

الشهراني . والمفجوع بالخبر الفاجعة والنبأ الحزين . ولهول الصدمة فقد كدت ان اصدق الخبر . فهل يتم بسهولة ان يتقوض هذا الصرح الشامخ وتنطفئ هذه المنارة ويتهاوى هذا السمو والرفعة فيطويها التراب ؟!! استغفر الله وأتوب اليه . وحينها استذكرت قول المتنبي :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر   فزعت فيه بآمالي الى الكذب .

ولكنها الحقيقة المرة . والنتيجة الحتمية لكل مخلوق . فسبحان من له الدوام . وبحسبة بسيطة نجد الراحل الكبير قد خدم التعليم أكثر من خمسين عاماً . وهاهي مكتبته تواصل مسيرته . فجزاه الله عنا خير الجزاء . وجعل ما قدمه في موازين حسناته . واسمحوا لي ان اقف بكم على نقاط مضيئة في حياته وعمله وهي قليل من كثير لدي .

١ - في عام ١٣٦٦هـ تقريبا توفي ابنه البكر احمد بعد منتصف الليل . وبعد ارتفاع الشمس تم دفنه في مقبرة الدرب بالخميس . وذهب الأستاذ محمد انور الى المدرسة مباشرة لأن عنده حصة للطلاب ليؤديها رغم الموقف الصعب الذي هو فيه .

٢ - كان نصابه من الحصص اربعاً وثلاثين حصة كاملة حيث كان يوم الخميس يوم دوام والحصص فيه اربعاً فقط . وكنا جميعا على هذا الحال بعد ان عملنا تحت مظلته .

٣ - كان يقوم الى جانب التدريس بعمل الادارة من استقبال الرسائل الرسمية والرد عليها . وتفقد سير الدراسة . ومتابعة اعمال المدرسين . واستقبال اولياء امور الطلاب وحل مشاكلهم والاطلاع على نتائجهم . ومراجعة المعتمدية في ابها حول احتياجات المدرسة من المعلمين وغير ذلك . الى جانب سجلات الطلاب وقيد اسمائهم ونتائج امتحاناتهم . وتوزيع المواد على المعلمين وتنظيم جداول المواد بالفصول . وترتيب الطلاب في الفصول حسب نتائجهم لخلق المنافسة الشريفة بينهم وشحذ عزائمهم للوصول بهم الى المستوى العلمي الذي ينشده .

٤ - نظم سجل الغياب والحضور للمعلمين وكذلك سجل الحضور والغياب للطلاب وفيه معلومات شاملة عن ولي امر كل طالب وعنوانه ومحل عمله وعنده معاجم اللغة العربية التي كان يحتويها ويتحدث بها خالية من اللحن والعامية . وكان يكلف يوميا مراسل المدرسة بالذهاب الى بيت كل طالب متغيب وتسجيل اسباب الغياب بدقة ورغم تباعد القرى وتناثر الطلاب فيها فإن المراسل كان ينهي عمله كل يوم منطيا حماره . وهكذا كان الأستاذ محمد انور رحمه الله دقيقاً في عمله وصبوراً وجلداً في تحمل مسؤولياته وحريصاً على مصلحة طلابه متسلحاً بروح المؤمن المحتسب .

٥ - قام بتدريس الخط والاملاء بنفسه وكان يتقن خطي النسخ والرقعة كأجمل ما كانت عليه خطوط الأوائل من مشاهير الخطاطين وقد برع في هذا المجال تأثراً به الأستاذ محمد بن سعد بن عبدالرحمن الذي خلف الأستاذ محمد انور في ادارة المدرسة عام ١٣٧٤هـ . اما الاملاء فقد تعلمنا منه قواعد ضبط الكلمة مما ندرس حالياً

ص ٤

(٤)

في الجامعات والمعاهد العليا.

٦ - وإلى جانب تعليم الخط والإملاء اتخذ من موضوعاتهما الكتابية وسيلة لتعميق روح الفضيلة والأخلاق الإسلامية والقيم العربية الأصيلة في نفوس الطلاب ومنها الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وأبيات الشعر الشهيرة واستنباط ذلك من كتب التراث مثل زهر الآداب وثمر الألباب والعقد الفريد وأدب الكاتب وجواهر الأدب واللاميات، والبيان والتبيين والأمالي لأبي علي القالي وأمالي المرتضى.

٧ - أول من أنشأ النشاط اللامنهجي فكان ثمرة ذلك المسامرات الأدبية ومنها الخطابة والمحاورة ومثال ذلك بين السيف والقلم، وبين جرير والفرزدق، والمعارضات بين الشعراء وغير ذلك مما يقوم ألسنة الطلاب ويحبب إليهم الأدب العربي ويشجعهم على القراءة والحفظ واقتناء الكتب، وكان يعطي لكل طالب قائمة بأسماء وعناوين الكتب لطلبها من مكتبة الثقافة بمكة المكرمة مع التجار المسافرين إلى مكة المكرمة.

٨ - كان رحمه الله يخرج بالطلاب إلى البساتين ومغاني الطبيعة الجميلة لتنمية روح الجمال في نفوسهم وأدركت منها نزهة إلى بستان مبارك ربيش حوالي عام ١٣٦٢هـ في عرعوه آل يرقان بالخميس، ولا يزال أثره في نفسي حتى الآن.

٩ - حشد الطلاب في عام ١٣٦٢ وكنت منهم على جانبي مدخل عرعوه آل ابن ملحة احتفاءً باستقبال الأمير تركي بن أحمد السديري أمير مقاطعة عسير آنذاك أثناء زيارته لمعالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبوملحه رئيس ماليات الجنوب وأحد أبطال توحيد البلاد، وكنا ننشد من تأليف الأستاذ محمد أنور أنشودة مطلعها:

اليوم عيد تجلى والسعد لاح علينا جاء الأمير فأهلاً ومرحباً [illegible]

١٠ - كان شديد الحفاوة والرعاية بالطلاب الفقراء والأيتام فتوسط لدى الشيخ عبدالوهاب بمنحهم إعانات شهرية ومكافآت للطلاب المتفوقين تشجيعاً وحثاً لهم على التفوق رغم الظروف المادية التي مرت بها الدولة والبلاد أثناء الحرب العالمية الثانية وحرب فلسطين (٥). وقد كنا نمضي في الفصل الواحد سنتين لعدم وجود ميزانية لفتح فصل جديد ولعدم وجود معلم، حيث الدولة لا تزال في مراحل التأسيس.

١١ - مما يجدر ذكره أن الأستاذ محمد أنور رحمه الله درسنا في النحو كتاب قطر الندى وبل الصدى، وشذور الذهب لابن هشام في السنتين الخامسة والسادسة وهو المنهج المصري الذي كان يعمل به آنذاك وهما الآن يدرسان في السنة الرابعة في الجامعات كما علمت، ولظروف الحرب فقد كانت المقررات الدراسية التي تأتي من مصر تتأخر أغلب شهور العام الدراسي فيستعيض عنها بكتب التراث العربي بما يلائم المنهج في مجال التاريخ والمحفوظات والمطالعة فسد بها الفراغ وأكسب الطلاب ثقافة عامة واسعة فنمت مداركهم واتسعت عقولهم وتعرفوا على موروث آداب ولغة العرب.

(٥) ح [illegible] الفلسطيني.

(٥)

ص ٥

كان يقرن التربية بالتعليم بأساليب مشوقة. وتوجيه سديد نقلت الطلاب
من حياة البداوة السائدة إلى حياة متحضرة راقية في السلوك والأدب والأخلاق
والفضائل. متحلون به الطموح. وتخرج منهم كوكبة من الرجال الفرسان. منهم من أعطى
عمرًا كبيرًا لا يتسع المجال لذكرهم. وفي الخاطر مثلهم ولدي قائمة بخط يده بأسمائهم
رحمه الله. أما في الخميس فمنهم الأساتذة - محمد بن سعد. وسعد بن علي. وحسين
بن أحمد جابر. ومعالي الفريق الركن الأستاذ مريع الحسن الشهراني. واللواء علي بن محمد
أبو شامة. واللواء عبد الرحمن بن محمد الشهراني وأخاه اللواء علي بن محمد الشهراني والعميد مبارك
بن مشيط بن عبد الله. واللواء محمد بن سعد بن عبد الرحمن وهو من أوائل من أتقن اللغتين الإنكليزية
والفرنسية ومن ضمن الوفود التي مثلت الحكومة في الخارج. والشيخ عبد العزيز بن محمد أبو ملحة. وكيل
وزارة البلديات. وعضو مجلس الشورى. والشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة مدير مدرسة الجزيرة.
والمهندس عبد الرحمن بن عبد الله الفوزان. والطبيب الأستشاري عبد الله بن محمد أبو ملحة. والعميد
حسن بن محمد أبو ملحة. والأستاذ سعد بن محمد أبو ملحة مدير فرع وزارة الخدمة المدنية بأبها. واللواء
الشيخ سعيد بن محمد أبو ملحة. واللواء الركن عبد الله مبارك رئيس ركن التعليم وكبير المعلمين بالكلية
الحربية بالرياض. واللواء الركن مبارك عبد الله فطيح قائد قوة جازان. وأخاه العميد محمد آل فطيح
والأستاذ النبيل عبد الهادي بن عبد الله الغانم. واللواء أحمد بن مشبب القحطاني. والأستاذ
الوجيه سعيد عبد الله بيبي الموجه الإداري ومدير الثانوية الأولى ورئيس المجلس البلدي
بالخميس. والأستاذ محمد سعيد شلغم مؤسس أول مدرسة بآل يزيد. والأستاذ مهدي
إبراهيم الراشدي مدير تعليم عسير السابق. والمهندس عامر سعيد بن عادي مدير عام ومؤسس
شركة اسمنت الجنوب. وخلفه المهندس النابه سفر بن ظفير الشهراني. والأستاذ سعد أبو حمر
والأستاذ محمد سلمان آل عبد الوهاب. والأستاذ سفر بن جان عضو مجلس المنطقة. والأستاذ
علي بن محمد عظيمان. والأستاذ عبد الله سعيد شلغم. والأستاذ علي الراشد الزهيان.
والأستاذ عبد الله محمد بفنه. والأستاذ أحمد علي أبو مسماء. واللواء المهندس دكتور عبد الله
بن مرعي الشهراني والأستاذ محمد سعيد أبو عليط محافظ تثليث. والطبيب الأستشاري محمد بن
سعد الشهراني. والطبيب الأستشاري عبد الله سعيد أبو عليط. والأستاذ محمد المنصور الشهري
بسمان. والأستاذ بداح بن حسن الشهراني. هذه نماذج من الرجال الفرسان الذين قدمهم
الأستاذ محمد أنور رحمه الله للوطن. وأعتذر عمن لم يشملهم الذكر ليس نسيانًا إنما الأمر عندهم
بالمئات والمجال لا يتسع لذكرهم. هذا هو الشيخ محمد أنور. وهذا هو الخميس منبت الرجال
فقد كان لأهله وشبابه معلمًا وفقيهًا ومفتيًا ومرشدًا وناصحًا ومأذونًا. وإمامًا لمسجد
السوق. جمع كل المحاسن. وحاز على جميع الصفات الكريمة. فأحبه الناس واتخذوه مثلًا
وقدوة. شعاره:

أحب مكارم الأخلاق جهدي ... وأكره أن أعيب وأن أعابا.

وأختم بقول ابن الرومي: عليك سلام الله مني تحية ... ومن كل غيث صادق البرق والرعد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. إبراهيم محمد فايع - خميس مشيط. ٢٢/١/١٤٢٠هـ

القسم الثالث

الخاتمة

خلاصة نتائج وتوصيات

القسم الثالث

الخاتمة : خلاصة نتائج وتوصيات

تاريخ منطقة عسير ، أو مناطق السروات وتهامة من المجالات الجديدة والجيدة لميادين بحوث ودراسات عديدة. وما تشتمل عليه هذه البلدان من تراث وتنمية ، وحضارة، وفكر وثقافة ، وصلات داخلية وخارجية يجب توثيقه وحفظه واطلاع أجيالنا والأجيال القادمة عليه ، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال مراكز بحوث علمية متخصصة ، وأساتذة جيدين بارعين . وجامعاتنا الجنوبية السعودية عليها مسؤولية كبيرة تجاه هذا الموروث الحضاري الأصيل (١).

وإذا بحثنا عن موروث هذه البلاد الموثق والمكتوب ، فلا نجد الشيء الكثير عن العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة ،أما عصور ما قبل الإسلام فهي أشد ندرة وظلاماً ، ليس لأنه لا يوجد لها تاريخ وحضارة ، لكن عامل التجاهل والنسيان من المؤرخين القدماء يكاد يكون من أهم الأسباب ، بالإضافة إلى التقوقع والانطوائية لإنسان هذه البلاد (٢).

عندما جاء العصر الحديث واكبه تحولات سياسية وعسكرية وحضارية جديدة أثرت على البلاد وأهلها . بل جاء إلى هذه الأوطان بعض العناصر البشرية الخارجية التي كان لها الكثير من الآثار الإيجابية والسلبية . وبقيت المجتمعات المحلية تعيش تحت

---

(١) أسير في مناكب هذه الأوطان الجنوبية السعودية منذ خمسة عقود ، ورأيت ووقفت على تراث مادي ومعنوي كبير لسكان هذه البلاد، وبعضه يعود إلى الوراء مئات السنين ، لكن الاهتمام به مازال ضئيلاً ، وفي كثير من المواطن لا أحد يكترث لهذا التاريخ الحضاري ، بل امتدت يد الإنسان أحياناً إلى شيء منه فأتلفته وقضت عليه .

(٢) من يذهب من الطائف إلى نجران ، ومن جنوب مكة إلى بلاد زبيد وجازان فإنه يشاهد التنوع الكبير في جغرافية هذه الأوطان . أما سكانها فالسواد الأعظم منهم من قبائل جنوب شبه الجزيرة العربية ، الذين اتصفوا بالقوة والجسارة ، والكثير منهم وبخاصة سكان الجبال أو الأرياف البعيدة والنائية كانوا لا يفضلون الاتصال بالغرباء أو التعامل معهم . وهذا مما جعل مؤرخي التراث الأوائل لا يحبذون السير إلى بلادهم والكتابة عنهم .

هيمنة قبائلها الرئيسية ، بالإضافة إلى سيطرة بعض الإمارات أو القوى السياسية الحديثة. واستمرت عموم البلاد تعيش في محيط الصراعات القبلية ، والأحداث والحروب المحلية والإقليمية [١].

وفي نهاية النصف الأول من القرن الهجري الماضي (ق٢٠م) كان لأرض وشعوب السروات وتهامة موعدٌ مع تاريخ وحضارة جديدة تختلف عن القرون والعصور السعودية على يد موحدها الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (يرحمه الله) . وقد استغرق هذا البناء عقوداً عديدة ، وما كاد يبدأ العقد السابع من القرن (١٤هـ/٢٠م) إلا وصارت جميع مدن وقرى وهجر هذه البلاد العربية الجنوبية السعودية جزء من كيان دولة حديثة وعصريه إنها المملكة العربية السعودية، وأخذت حياة الأفراد والجماعات تتكيف مع اتحاد وتوحيد جميع البلدان العربية السعودية[٢].

هذه الرسائل والمدونات المنشورة في هذا الكتاب ، وعددها ، (٢٢) رسالة ومذكرة من آثار ونتائج هذه الوحدة السعودية المباركة . فالذين كتبوها ، هما علمان من رواد التعليم السعودي الأوائل في منطقة عسير ، وقد وثقا لنا تاريخاً حضارياً حديثاً عن جوانب تنموية سروية سعودية . وجل المادة العلمية المدونة شملت الكثير من التفصيلات عن حياة الناس في مدن أبها، وخميس مشيط، والنماص خلال ثمانية عقود تقريباً (١٣٥٠-١٤٣١هـ/ ١٩٣١- ٢٠٠٩م) . والأمر الذي ميز هذه المدونات والرسائل أنها كُتبت من خلال التجربة والمعاصرة ، ولم تكن قد جُمعت من عمل علمي مطبوع أو مخطوط. ثم إن الأستاذين الكريمين (محمد أحمد أنور ، وإبراهيم بن محمد بن فائع) بذلا ما في وسعهما من الاجتهاد والحيطة والحذر على توثيق علوم ومعارف تاريخية دقيقة وحقيقة ، لهذا استحسنت طباعتها ونشرها في عمل علمي مستقل يحمل عنوان: **<u>تاريخ عسير الحديث في رسائل محمد أنور وإبراهيم فائع</u>**، وارجو أن يجد فيه

(١) امتد هذا النوع من التاريخ من بداية العصر الحديث إلى أربعينيات القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وصدر في هذه الأحداث التاريخية الكثير من الدراسات المطبوعة والمنشورة . ومازال هناك آلاف الوثائق المخطوطة غير المنشورة التي تحتوي على تفصيلات تاريخية وحضارية تشرح الكثير مما عرفته البلاد وعاشته خلال القرون الأربعة الهجرية الماضية (ق١٠- ق١٤هـ/ق١٦- ق٢١م) .

(٢) صدر حتى الآن مئات الكتب والبحوث والدراسات عن المسيرة السياسية لتأسيس وبناء المملكة العربية السعودية . كما طبع ونشر أعمال علمية حضارية عديدة خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ومازال هناك مشوار طويل أيضاً لتوثيق تاريخ تنمية الفرد والمجتمع السعودي من تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) .

القــارئ الفائــدة والمتعة ، كما أرجــو أن يجد فيه المؤرخ والباحث مجــالات جديدة لبحوث ودراسات أفضل وأعمق وأشمل . وهنـاك بعض التوصيات التي أسجلها في السطور التالية، علــى أمــل أن يكون فيها النفع والفائدة لكل باحث يبحث عــن العلم النافع والجديد ، وهي على النحو الآتي :

١- الوثائــق التاريخية، والمذكرات والمدونات الشخصية من المصادر المهمة للمؤرخ وغيره من الباحثين في العلوم النظرية والإنسانية . وفي هذه المدونات والرسائل الأنوريــة والفائعيــة معلومــات تاريخية جيــدة تستوجب التحليــل والدراسة لما تحتوي عليه من معلومات ومعارف متنوعة .

٢- من المؤكد أن هناك أعلاماً كثيرين متعلمين ومثقفين في عموم تهامة والسروات عاشــوا في عصر الأستاذين محمد أحمد أنــور وإبراهيم فائع ، وربما بعضهم دونــوا مذكــرات ورسائــل ومخطوطات علــى تاريخ وحضــارة بلدانهــم أو أهل عصرهــم ، والواجــب عليهم إذا كانــوا مازالوا على قيد الحيــاة أن يخرجوها لمــن يدرسها ويطبعها وينشرهــا ، وإن رحلوا من هذه الدنيا فــإن على أبنائهم وورثتهــم واجب خدمــة العلم والمعرفــة فيدفعونها إلى مــن يستطيع مراجعتها وتحقيقها ثم نشرها .

٣- استخلصت من محتــوى رسائل ومدونات هذين الرائدين ثراءً تاريخ وحضارة بلادنــا .وإن كانت مادة ما وصلنا منهما تتعلــق بالتاريخ الحديث، إلا أن عموم بــلاد تهامة والسراة أماكن استيطان بشري بامتياز منذ قرون قديمة،وبالتالي فهي أرض تاريخ وحضارات متنوعة ، والواجب على المؤرخين الجادين من هذه الأوطان أن يساهموا بقدر استطاعتهم في جمع ودراسة ما يقدرون عليه .

٤- ورد في طيــات المدونــات والرسائــل المنشــورة في هذا الكتاب أعــلام كان لهم شــأن في خدمة البلاد . وهناك موضوعات وجزئيات أخرى عديدة ورد ذكرها بإيجــاز شديد ، ومازالت عناوين مهمة وجديدة يجب أن تدرس في هيئة كتب ، أو بحوث أو رسائل علمية جامعية .

٥- مــن الأمور الجيــدة أن عمــوم السراة وتهامــة تحتضن عدداً مــن الجامعات الحكوميــة ، وفيها عشرات الكليــات والأقسام العلمية ، كمــا يوجد فيها بعض

مراكز البحوث الأكاديمية، ومنها مركزا دراسة تاريخ الطائف وعسير الموجودان في جامعتي الملك خالد، والطائف. وهذه المؤسسات والمراكز العلمية عليها واجبات كبيرة فتدعم وتشجع إنجاز بحوث تاريخية وحضارية عن هذه البلدان التهامية والسروية، فهي أوطان جديدة وبعضها مازال بكراً الصدور الكثير من الدراسات النوعية، وفي مجالات معرفية عديدة [١].

٦- يوجد في البلاد الكثير من الأراشيف الحكومية التي تحتوي على كميات كبيرة من السجلات، والمذكرات، والتقارير، والوثائق. ومعظمها للأسف غير مخدومة ولا معتنى بها من حيث الحفظ والأرشفة. بل بعضها أهمل فضاع واندثر. وهذه المواد من المصادر الرئيسية والمهمة لتاريخ وحضارة البلاد خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢٢-٢٠٢٢م). وأنادي من على صفحات هذا الكتاب كل الجهات المسؤولة أن تلتفت لهذا التراث التاريخي المحلي المهم فتجمعه، وترتبه، وتحفظه بطرق علمية وعملية جيدة، ثم تمكن المؤرخين والباحثين الجادين من دراسته وتوثيقه ثم طباعته ونشره[٢].

٧- وإذا بحثنا عن أوضاع الوثائق الفردية، فليست أحسن حالاً من الوثائق الرسمية. وكل فرد أو أسرة تحافظ على بعض الأوراق التي تحتوي على أملاكهم العقارية، أو بعض الوثائق الضرورية التي يحتاجونها في حياتهم المعيشية، إما أن تحفظ بعض المدونات أو المذكرات أو الأوراق التاريخية فذلك ليس من اهتمامات جميع الأفراد والجماعات في مجتمعاتنا السروية والتهامية [٣].

---

(١) عاصرت مسيرة التعليم العام والعالي في هذه البلاد خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م)، وقد تطور هذا الميدان تطوراً كبيراً، لكن مجال البحث العلمي مازال متأخراً وغير مدعوم بالدرجة المطلوبة. آمل من الجامعات المحلية أن ترعى وتشجع مسيرة البحث العلمي بصورة أفضل وأنشط.

(٢) لا أقول هذا الكلام من باب صرف الكلام، وإنما هي تجربة أربعين عاماً وأنا أسير في مناكب الأرض داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وقد وجدت الاهتمام بحفظ وثائق معظم المؤسسات الإدارية المحلية لا تجد الرعاية الضرورية والجيدة، لعدم الوعي بالأهمية التاريخية والحضارية الموجودة في هذه المصادر الأصلية.

(٣) ليس هذا الإهمال أو عدم الاكترات للوثائق التاريخية مقصوراً على سكان السراة وتهامة، وإنما وجدته سلوكاً عاماً عند الكثير من السكان، ليس في المملكة العربية السعودية وإنما عرفته وشاهدته في مجتمعات عربية وإسلامية وأجنبية وأحياناً كثيرة يكون موجوداً بين الأساتذة وعضوات وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية والأهلية. وازداد الأمر سوءاً بعد توظيف الشبكة العنكبوتية فصار الاهتمام بالمصادر الورقية يتراجع بنسب كبيرة جداً.

سيرة ذاتية مختصرة



أولا : معلومات عامة

غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري

١- مـن مواليـد محافظـة النماص بـلاد بني شهر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
٢- تلقـى تعليمـه الابتدائي والمتوسـط والثانـوي في محافظة النماص وحصـل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
٣- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
٤- ذهب إلـى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ودرس جزء من درجة الماجستير فـي جامعـة تكسـاس بمدينـة أوسـتن (University of Texas at Austin)، ثـم انتقـل إلـى جـامعـة إنديانا فـي مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
٥- ذهـب إلى بريطانيـا وحصـل علـى درجة الدكتـوراه في التاريخ الإسـلامي من جامعة مانشستر (University of Manchester) عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ -١٩٩٠م)
٦- عـاد إلى جامعتـه في أبهـا وعمـل في العديـد مـن الأعمـال الإدارية والأكاديميـة بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
٧- حصـل على درجة الاسـتاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ويُعد أول من حصـل على هذه الدرجة العلمية من خريجي كليات وجامعات الجنوب السعودي .

ثانياً : عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

١- رئيـس تحريـر مجلـة بيـادر الصـادرة مـن نـادي أبهـا الأدبـي في الفترة مـن عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
٢- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
٣- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
٤- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
٥- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
٦- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم :

١- قدم حوالي (٢٠٠) محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٢١٠) ندوة ، أومؤتمر ، أو لقاء علمي، أو ورشة عمل.

٢- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

٣- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .

٤- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

٥- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .

٦- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)

٧- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٨/٨/١٤٤٠هـ الموافق ٢٣/٤/٢٠١٩م) .

٨- دشنت جريدة الوطن السعودية موقع الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الإليكتروني، في مقرها الرئيسي بمدينة أبها يوم الاحد (٣ / ٣ / ١٤٤٠هـ الموافق ١١ / ١١ / ٢٠١٨م) ، وحضر حفل التدشين حوالي (١٥٠) شخصية من المسؤولين ووجهاء منطقة عسير .

٩- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٩/١١/١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩م) .

١٠- زيارة وتكريم مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٧/١١/١٤٤١هـ الموافق ٨/٧/٢٠٢٠م) ، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

١١- تم تكريمه كضيف شرف في ديوانية بني شهر بمحافظة تنومة في منطقة عسير يوم الخميس (٢٨ / ١٢ / ١٤٤٥هـ الموافق ٤ / ٧ / ٢٠٢٤م) .

رابعاً : النتاج العلمي :

١. ألف وترجم ونشر أكثر من (٩١) كتاباً. (جميعها مطبوعة ومنشورة ورقياً ورقمياً) .

٢- قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .

٣- نشر أكثر من (٤٥٠) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية وثقافية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

Modern History of Asir Based

on Mohammad Anwer's and Ibrahim Faya's Letters

Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

Previous Professor of History at King Saud University and King Khalid University

Second Edition

1447 H /2025

Modern History of Asir Based on Mohammad Anwer's and Ibrahim Faya's Letters

Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais
Previous Professor of History at King Saud University and King Khalid University

Second Edition
1447 H /2025